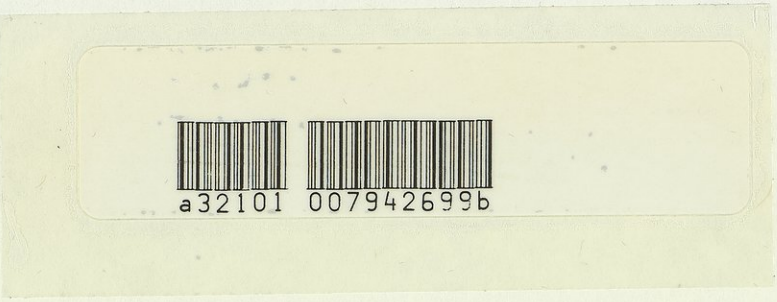
a32101 007942699b

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

﴿الجزء الثامن﴾

(تكملة الانسان)

«من كتاب»

دائرة المعارف

المسماة

بمقتبس الاثر ومجدد ما درس

تأليف

الشيخ محمد حسين الشيخ سليمان الاعلمي

المهرجاني البحراني دام توفيقه

﴿الطبعة الاولى﴾

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

١٩٦١/م - ١٣٨١/ه

في مطبعة قم

M. A'lami

﴿الجزء الثامن﴾

«(تكملة الانسان)»

«من كتاب»

دائرة المعارف

المسماة

بمقتبس الاثر ومجدد ما دثر

تأليف

الشيخ محمد حسين الشيخ سليمان الاعلمي

المهرجاني الحائري دام توفيقه

﴿الطبعة الاولى﴾

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

١٩٦١/م = ١٣٨١/ه

في مطبعة قم

(Arab)
BP 192
.8
.A38
Juz' 8

يعيب الناس كلهم الزمانا * وما لزماننا عيب سوانا
تعيب زماننا و العيب فينا * و لو نطق الزمان اذاً هجانا
يعاب الذئب يأكل لحم ذئب * و يأكل بعضنا بعضاً عيانا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله على ما كان ، ونستعينه من امرنا على مايكون ، ونسأله المعافاة في العقائد ، والاديان كمانسأله المعافاةفي الابدان ، ونصلى على محمد وعلى عترته الطاهرين

و«بعد» لماانتهى بناالسير فى المجلد السابع من هذا الكتاب فى معرفة الله سبحانه وتعالي من التوحيد ، والعدل ، والنبوة ، والمعاد ، وبعض اطوار الانسان* شرعنا هنافي المجلد الثامن المسمى بتكملة الانسانفي بعض العقائد ، والاديان ، و المذاهب مستدركاً لما فات منا فى المجلد الرابع من هذا الكتاب فتقول ايها الاخوان لست اقول لكم آمنوا فحسب بل اقول لكم قولوا الحمدلله الذى خلق السموات والارض فلتحمدوا الله فضلاعن الاعتراف بقدرته والايمان بوجوده فان الايمان فى هذا المقام ليس يكفى ذكره بل نطلب منكم ان تحمدوا الله على النعم التى شملتكم و الانوار التى غمرتكم ، و الجمال الذى غشاكم ، و الفضل الذى عمكم * فينبغي للانسان ان يخرج من دور التقليد الى دور النظر ، ومن مقام الجهلاء الى مصاف العلماء و من دركات الضعفاء الى درجات الاقوياء ، ومن صف العلماء الى مقام الحكماء * الاترى فى نظر ابراهيم عليه السلام فى النجوم والقمر والشمس وغير ذلك* بل ينبغى النظر الى مبدء الجمال ، والبهاء ، وعالم النور ، والصفاء *

وانني سرحت نظرى فى مشارقها ومغاربها وجعلت اقلب نظرى فى شموسها و بدورها و كواكبها فعلمت ان لى صانعاً و كل مصنوع له صانع والصانع غنى عن المصنوعات

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY 32101 007942699

وكل مصنوع محتاج الي مدبره * و علمت ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبد ، ورسوله وادعى النبوة واظهر المعجز على يده ☆ وكان من اعظم آياته القرآن المجيد الذى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) وقد عجز الناس عن الاتيان بسورة من مثله * و علمت انه العزيز الحميد فوجب علينا قبول قوله * و علمت ان طاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم طاعة الله ومعصية معصية الله لقوله (من يطع الرسول فقد اطاع الله) فوجب علينا قبول كلامه واتباع امره ونهيه ☆ فكلما جاء به و اتى عنه فهو مقبول * ولكنا حفظنا شيئاً وغاب عنا اشياء فاعلم وفقك الله تعالى ان شقوق طرق الحق لا يمكن جمعها فى كتاب، و التسليم والقبول لما ورد من والرسول وآله عليهم السلام، وهم مفتاح ينفتح كل مقفل ويحل بهم كل مشكل ، ويعالج بهم كل معضل ☆ فمن روى بماء هذا المنهل نجي والا فلا علاج له الا بالمشافهة لان المشافهة ترد العصافير بقطع الشجر لا بالتنفير حتى اذا هدرت الحمامة ، وصاح الديك ، ونعق الغراب ، ونشرت اجنحة الطاووس ، و انشق الفجر ولاح الضياء شعر (قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد • وينكر الفم طعم الماء من سقم) ولا تزال ترقى من نور الى ما هو انور منه ، وان الى ربك المنتهى الذى هو يستحق الحمد على نعمه حمده الحامدون ام لم يحمدوا كفر به الناس ام عبدوه ومن نعمه سبحانه وتعالى فى الاخرة سرر مرفوعة، واكواب موضوعة، ونمارق مصفوفة، وزرابى مبثوثة، وجواهر مرصعة، ودرر لامعة و يواقيت بهجة من احمر قان ، واخضر ناضر ، وازرق زاهر ، واصفر فاقع ، وابيض ناصع ☆ اولم تنظروا الى السماء ونجومها ، والارض وجمالها ، و السحب و برقها ، و الرعد وصوته ، والبرق وضوئه ☆ فمن تأمل هذه الكائنات ، والنظام فهو شكور ☆ اللهم الهم هذه الامة وعلم طلاب الدين جمالك وجلالك وارهم محاسن صنعك حتى يقولوا (ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) و الهمنا العلم والحكمة واذقنا حلاوة العلم ☆ اولا ترون الى اجسامكم كيف كانت من العناصر الارضية مركبة * وكيف لا وانتم تغتذون بما انبتت الارض مما حملت على ظهرها من كل نابتة انفذت عروقها فى بطنها فاخضرت واستوت على ساقها وازينت ☆ وانظروا الى عناصر الجسم الانسانى ، ونظامه ، وتركيبه ☆ وانتم تفكروا وتصوروا العالم فى عقلكم ، وتزفوا

الدنيا و الاخرة بفطنتكم ، و ذكائكم ☆ فانظروا من الذى جعل مقر الشهوة في المعدة وما تحتها (ثم) احل آثار الغضب فى القلب ☆ و كيف جعل العقل مستقراً فى الدماغ فالعقل هو الملك الملوك وله المكان الاعلى وهى الرأس (فاما) القلب فمستوى الغضب ، ومثار الدم ، ومصدره ، وموردە ☆ ولقد تجلى للعلماء ، والحكماء فضل العقل على القوة الغضبية وهى اعلى من قوة الشهوية ☆ و كيف نظمت الاعضاء و كونت العضلات كيف ويكون طول كل انسان ثمانية اشبار بشبره ، واذا مد يديه الى اعلى كان طوله عشرة اشبار ، وتكون سرته اذذاك فى وسطه بحيث لو قسمت من اسفل القدم الى السرة ، ومنها الى اصابع يديك الممدودتين لكان كل جزء خمسة اشبار ☆ و اذا مد يديه الى الجانبين على طول الباع كان طوله كعرضه و كل ثمانية اشبار (فلما) اجتمعت نظمت بابدع نظام ، وقسمت ، ورتبت ، وهندست ، وجعلت بمقياس بحيث صار طول الوجه كطول القدم شبر وربع شبر الانسان ☆ فمن قدر على هذه فى خلقكم و ترتيب ابدانكم وتنظيمها وتصويرها و نفخ الروح فيها وابقائها الى مايشاء كان اقدر على جمع تلك المواد ، و احيائها ، واعادتها ثانياً ثم (اعلم) انا انشهدان لااله الا الله وحده لاشريك له ☆ شهادة ممتحناً اخلاصها ☆ معتقداً مصاصها ☆ نتمسك ابداً ماابقانا * و ندخرها لاهاويل ما يلقانا * فانها عزيمة الايمان * ، وفاتحة الاحسان و مرضات الرحمن ، ومدحرة الشيطان * وكانت عنايتنا بالعقيدة الالهية والرجوع الى اصول الاديان فى كل عصر من الاعصار فى سبيل الدين اشق و اطول في سبيل الصناعات لان فى طبع الانسان جوع الى الاعتقاد بمعبوده كجوع المعدة الى الطعام * وبعبارة اخرى الروح تجوع كما تجوع الجسد ، وان طلب الروح لطعامها كطلب الجسد لطعامه ☆ وقد اتفق جمع من العلماء على تأصل العقيدة الدينية فى طبائع بنى آدم من اقدم ازمنة التاريخ لان فى العقيدة الدينية الزام الاخلاق ، و الشعور الادبى بالطاعة والولاء ، والامل فى المعونة ، والرحمة من جانب المعبود ☆ وعلمت الناس شيئا فشيئاً عبادة الاله الاحد الذى خلق الموجودات من العدم ، و لم يكن له شريك فى الخلق ، ووسعت قدرته كل موجود فى السموات والارضين ☆ وظل العقل البشرى

محصوراً فى هذا الافق ثم ان الايمان يحتاج الى حاسة(١) فى الانسان غير العلم بالشىء الذى هو موضوع الايمان لان الانسان لايؤمن على قدر علمه وانما يؤمن على قدر شعوره بما يعتقد، و مجاوبته النفسية لموضوع الاعتقاد ، و طبيعة الاعتقاد فى هذه الخصلة مقاربة لطبيعة الاعجاب بالجمال اولطبيعة التذوق و التقدير للفنون * كما اشار الى ذلك عباس العقاد فى نشأة العقيد ص٤٩ و(قال) فى ص١٦٩ س١٥ ان جميع الديانات غير ديانة التوحيد كما ادركها ابراهيم عليه السلام يصح ان يشبه بآبار ملأها الانسان بيديه *

اعلم ان اول ما يقع فى النفس من متابعة الاطوار الدينية كما تقدم ان مهمة الدين هي مهمة النوع الانسانى كله قد تلمس فيها السبيل القويم من اقصى عصورها ماضية الى حاضره الذى نحن فيه * وانه كلما ترقى بتفكيره و ترقي باخلاقه واحواله تهيأ لقبول عقيدة التوحيد * و تتجلى هذه الظاهرة فى الاديان القديمة التى تمت

---

(١) اقول فاول ما يظهر في الانسان قوة النزاع الموجودة فى النبات والحيوان (ثم) قوة تناول الموافق ، ودفع المخالف (ثم) الحس (ثم) التخيل «ثم» التصور (ثم) التفكر «ثم» العقل فهو لم يصر انساناً الا بالفكر والعقد الذى به يميز بين الخير والشر والجميل والقبيح فالانسان بعقله صار معدن العلم ومركز الحكمة * ووجود العقل فيه وابتداء الامر بالقوة كوجود النار فى الحجر المحتاج فى ان يرى الى الاقداح * ووجود النخل في النواة المحتاجة فى ان تثمر الى غرس وسقى * ونفس الانسان واقعة بين قوتين قوة الشهوة وقوة العقل * وبقوة الشهوة يحرص تناول اللذات البدنية البهيمية كالغذاء ، والسفاد والتغالب، وسائر اللذات العاجلة * وبقوة العقل يحرص على تناول العلوم والافعال الجميلة، والامور المحمودة العاقبة * ولما كان من جبلة الانسان ان يتحرى ما فيه اللذة وكانت اللذات على ضربين «احدهما» محسوس كلذة المذوقات والملموسات والمشمومات والمسموعات والمبصرات وهي من توابع الشهوة الحيوانية «الثانى» معقول كلذة العلم و تعاطى الخير وفعل الجميل * واللذة المحسوسة غلب علينا لكونها اقدم وجوداً فينا لانها لاتوجد فى الانسان قبل ان يولد *

نضجها وبلغت مستقرها فى زمانها ✡ واستكملت من قبل جميع شعائرها كالديانات المجوسية التى اعتقدها اهلها قبيل الميلاد و بعده بقليل * فان ابنائها قد اخذوا بعقيدة التوحيد بعد احتكاكهم بالمسلمين ✡ واصبح المجوس الذين يسمون اليوم بالبارسيين يؤمنون باله واحدوهو اله الخير (يزدان) ولايشركون معه (اهرمن) كما فعل اسلافهم الاقدمون وانهم قد انتهوا الى الوحدانية وليس فى الوسع ان نقرر على التحقيق مبلغ تأثير الديانة الاسلامية فى هذا التحول ✡ فقد نلمح هنالك علامات ضعيفة على ابتدائه منذ عهد المجوس الاقدمين ✡ ولا بد ان نلاحظ هناك ان المهم هو تهيؤ الذهن للتوحيد * وليس المهم هو ما قصده الانسان فى نيته وعمله فعلا فى هذا السبيل ✡ فلا الحقائق الدينية ولا الحقائق العلمية يقدح فيها ما قصده العقل *

فان الانسان قصد تسيير السفن وتنظيم الملاحة فعرف الفلك ورصد ظواهر السماء وقصد قياس المزارع فعرف الهندسة ✡ وقصد الذهب فعرف الكيمياء ✡ وقصد الشعوذة فعرف الطب وبدأ بالفلسفة من بداآت اعجب من بداآت الاديان ولم يحسب ذلك عيباً على الحقائق التى انتهى اليها من هذا السبيل ✡ فالمهم فى اطوار الدينية هو الحافز الدائم الذى لزم النوع الانسانى من اقدام عصوره ✡ و هو الوجهة القويمة التى يسعى اليها و يتقرب منها ✡ ولا تزال بداهة الفطرة سابقة فيها لاشواط العقل في مضمار الفلسفة والتفكير ✡ و هذه هى المعجزة الجهود الدينية عند الالتفات اليها ✡ وامعان النظر فيها * فان عقول الفلاسفة اقدر على التامل من بداهة الجماعات * ولكن الذى رأيناه فى تاريخ الفلسفة قديماً وحديثاً انها اخذت من بداهة الجماعات اساسها المتينة ولم ترفع الى ذروة اعلى من التي ترقى اليها الضمير بعقيدة التوحيد والتنزيه * ولا نفهم هذا عقلا الا على اعتبار واحد وهو ان هداية الله تأخذ بيد الانسان خطوة فخطوة في هذا المرتقى الوعر * فيهتدى فى كل مرحلة من مراحلها بمقدار *

اعلم و قد استعاروا من الاديان الاولى عقائد المؤمنين بها فى تعليل اصول الكائنات والتنبؤ عن مصيرها بعد وفاء آجالها من الوجود ✡ فقالوا ان السماء والارض خلقنا من الماء ✡ وقالوا بالدورات الكونية التى تبدء العالم تعيده كرة اخرى على

طويل الادهار و الاباد* وقالو بالحساب و العقاب كما قال سابقوهم من المتدينين فهموا ان قدرة الله تعالى تخالف قدرة القوى المادية التى تعمل بالجهد و العناء * فتعلموا ان الله يخلق بالكلمة او بالمشية فيفعل ما يريد* واخذوا من الديانات القديمة صوابها و خطاها و حقائقها و اوهامها (ثم) محصوها و محضوها فلم يجاوزوا بالتمحيص و التمحيض آفاق الايمان بوحدانية الله تعالى * و اننا لنحسب ان الاهتداء الى القوة الروحية او العقل هو اعلى ما ارتفع اليه فكر الانسان و ضميره بالهام الدين و بحث الفلسفة و العلوم • فليست القوة كثافة و لا مادة مجسمة للعينين و الدين • و ان القوة المادة نفسها حين تدخل فى حساب العقل لهى اقرب الى ان تقاس بالارقام و التقديرات من ان تقاس بالثقل و الضخامة بل الثقل نفسه ليس هو الا معنى من المعانى نسيمه بالجاذبية و نقيسه بالتقديرات الرياضية • و لهذا نستكبر على البادئين بهذه الفكرة المنزهة قبل عشرات القرون انهم وثبوا اليها وثبة واحدة وقصدوا بها ما نقصده اليوم حين نتكلم فى الفلسفة تارة و نتكلم فى العلوم الطبيعية تارة اخرى • و نتخذ من تطور هذه الفكرة مثالا للا سالب الانسانية في الوصول الى حقائق الاشياء • و دليلا على القاعدة التى تقررها لوزن الا طوار الدينية بميزانها الصحيح • و هى ان العبرة بالوجهة التى نبلغها لا بالدواعى التى تحركتا الى تلك الوجهة ، و ان قصد الانسان لا يعبر تمام التعبير عن قصد القضاء الذى يسيره و يعتبره بالعمل و الاجتهاد • فنحن نرجع ان العقل الذى خطر له ان الله تعالى يخلق بكلمة و لا يخلق بجهة من الجهات الحركة المادية قد استعار هذه الفكرة السامية من شيء رآه لا من شيء بحثه و استقصاه و اضرب هذه الاشياء المرئيه اليه هى قدرة الساحر على التأثير بكلمة يقولها و السيطرة على الاجسام و الاجرام الضخام بالهمهمة و التعزيم • و هي ضرب من الكلام و الله اقدر من الساحر • فاذا قدر الساحر ان يحرك الصخور بكلمة و يكسر السلاح بكلمة و يقتل العدو الشجاع بكلمة فاولى بالخالق الاعظم ان يملك هذه القدرة و يملك ما هو اعظم منها و ادل على المضاء و نفاذ المشية • فلاجرم يشاء فيكون ما يشاء • فلما جائت الفلسفة و تناولت هذه الفكرة الكبرى لم تصل الى شوط ابعد من شوطها

و لكنها وصلت الى بداءة اقوم من بدائتها • فكان مثلها فى هذا كمثل من وجد الكنز ورسم الدروب التى تتأدى اليه • و كان مثل الاسبقين كمثل من عثر بالكنز فوقع فيه عليه • وبقى الكنز بجوهره ونفاسته لمن يسلك اليه منهجه القويم • وسنرى للفلسفة كما رأينا للعقيد بدايات كثيرة كهذه البداية و توفيقات كثيرة كهذا التوفيق • بل سنرى ان بداية الفلسفة نفسها لم تخل من توفيق بين لابد فيه لتدبير ذويه • فقد كان للتوفيق ملحوظة في زمان الفلسفة ومكانها فبدأت حوالى القرن السادس قبل الميلاد فى العصر الذى بلغت فيه الديانات القديمة اقصى امادها من تصور الفكرة الالهية والعقيدة الروحية • و كان ذلك العصر هو عصر النضج و التمام في الديانة الاسرائيلية • و هى آخر الحلقات في السلسلة القديمة * و اول الحلقات في سلسلة جديدة من ديانات الوحى والانبياء او الديانات الكتابية *

ثم اعلم ان الله تعالى لما اوجد هذا الوجود و انزل آدم عليه السلام من الجنة وكان آدم عليه السلام ولياً قبل نزوله الى الدنيا * فلما نزل الى الدنيا اتاه الله تعالى النبوة لان النبوة تشريع وتكليف * والدنيا دار التكليف بخلاف الجنة فانه كان بها ولياً لانها دار الكرامة والمشاهدة وذلك هو الولاية (ثم) لم يزل ابونا آدم ولياً فى نفسه الى ان ظهرت ذريته فارسل اليهم * وكان يعلمهم ويبين لهم ما امره الله تعالى به و كانت له صحف انزلها الله عليه * فمن تعلم من اولاده قرائة تلك الصحف آمن بالضرورة لما فيها من البيان الذى لايمكن ان يرده متأمل فهؤلاء الذين اتبعوه من ذريته * و من اشتغل بلذاته عن تعلم قراءة تلك الصحف واتبع هواه آل به ظلمة الغفلة الى الغرور بالدنيا ثم آل به ذلك الى الانكار وعدم الايمان بما في الصحف مما انزله الله تعالى على آدم عليه السلام وهؤلاء هم الكفار (ثم) لما توفى آدم عليه السلام افترقت ذريته فذهبت طائفة ممن كان يؤمن بقرب آدم عليه السلام من الله تعالى الى ان يصور شخصاً من حجر على صفة آدم ليحفظ حرمته بالخدمة له و ليقيم ناموس المحبة بمشاهدة شخصه على الدوام لعل ذلك يكون مقرباً له الى الله تعالى لانه يعلم ان خدمة آدم عليه السلام فى حال حياته كانت مقربة له الى الله تعالى فظن انه لو خدم صورته كان كذلك (ثم) تبعتها طائفة من

بعدها فضلوا فى الخدمة فعبدوا لصورة نفسها * فهؤلاء هم عبدة الاوثان «ثم» ذهبت طائفة اخرى الى القياس بعقولهم فزيفوا عبدة الاوثان وقالوا الاولى ان نعبد الطبايع الاربعة لانها اصل الوجود اذ العالم مركب من حرارة، وبرودة، ويبوسة، ورطوبة * فعبادة الاصل اولي من عبادة الفرع لان الاوثان فرع العابد لانها تحتها فهو اصلها * فعبدوا الطبائع * وهؤلاء هم الطبيعيون «ثم» ذهبت طائفة الى عبادة الكواكب السبعة فقالوا ان الحرارة، والبرودة، و اليبوسة، و الرطوبة ليس شيء منها فى نفسه له حركة اختيارية فلا فائدة فى عبادتها والاولى عبادة الكواكب السبعة وهى زحل، والمشترى والمريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر لان كل واحد من هؤلاء مستقل بنفسه سائر في فلكه يتحرك بحركة مؤثره فى الوجود تارة نفعاً * وتارة ضراً فالاولى عبادة من له التصرف فعبدوا الكواكب * وهؤلاء هم الفلاسفة * وذهبت طائفة الي عبادة النور والظلمة لانهم قالوا ان اختصاص الانوار بالعبادة تضييع للجانب الثانى لان الوجود منحصر فى نور و ظلمة فالعبادة لهؤلاء اولى فعبدوا النور المطلق حيث كان من غير اختصاص بنجم اوغيره وعبدوا الظلمة المطلقة المتجلية حيث كانت فسموا النور (يزدان) . وسموا الظلمة (اهرمن) . وهؤلاء هم الثنوية «ثم» ذهبت طائفة الى عبادة النار لانهم قالوا ان مبني الحياة على الحرارة الغريزية وهى معنى وصورتها الوجودية هو النار فهى اصل الوجود وحده فعبدوا النار فهؤلاء هم المجوس (ثم) ذهبت طائفة الى ترك العبادة رأساً زعماً بانها لاتفيد . وانما الدهر بمايقتضيه مجبول من حيث الفطرة الالهية على ماهو الواقع فيه فما تم الا ارحام تدفع وارض تبلع وهؤلاء هم الدهريون . ويسمون بالملحدة ايضاً «ثم» ان اهل الكتاب صاروا متفرقون فبراهمة وهؤلاء يزعمون انهم على دين ابراهيم وانهم من ذريته ولهم عبادة مخصوصة * ومنهم اهل الكتاب اليهود وهؤلاء هم الموسويون * والنصارى هم العيسويون * و المسلمون هم نحن المحمديون * فهؤلاء عشرة مذاهب وهم اصول الملل المختلفة * وهى لاتتناهى لكثرتها * ومدار الجميع على هذه العشر الملل * و هم الكفار، والطبايعه، و الفلاسفة، والثنوية اوالثانوية، والمجوس، والدهرية، والبراهمة، واليهود والنصارى والمسلمون

(١) فكل هذه الطوائف عابدون ويعبدون لله تعالى كما ينبغي ان يعبدوا لانه خلقهم لنفسه لالهم فهم له كما يستحق *فالمسلمون اهل توحيد * والعارفون اهل حقيقة وتوحيد ✡ وما عدا هؤلاء فكلهم مشركون سواء فيه جميع التسع الملل الذين ذكرنا هم فلا موحد الا المسلمون و (قيل) الناس اليوم كلهم من ولد سام ، وحام ويافث بنو نوح عليه السلام ومن بناته الاربع اوابنته الواحدة كما تقدم في ج ٦ ص ١٩٩ و ص ٢٠١ و(قيل) هلك الناس الذين كانوا مع نوح عليه السلام الا اولاده ونساؤه بعد خروجهم من السفينة و«قيل» هلكوا في السفينة الا ذريته ولا ينافي ان الناس كانوا من بني نوح ومن ابنته (قال) العباس العقاد في نشأة العقيدص ٧١ ترجع الديانة الهنديه القديمة الى ازمنة اقدم من العصر الذى دونت فيه اسفارها المعروفة بالكتب القيدية ✡ ويختلف المؤرخون المختصون بالهند في العصر الذى تم فيه هذا التدوين (فمنهم) من يرده الى الف و خمسمأة سنة قبل الميلاد و(منهم) من يرده الى ستة آلاف سنة قبل الميلاد ✡ ولكنهم لايختلفون في سبق الديانة الهندية لهذا العصر بزمن طويل * و من المتفق عليه ان الديانة الهندية القديمة مريج من شعائر الهنود الاصلاء ، و شعائر القبائل الآرية التى اغارت على الهند قبل الميلاد بعدة قرون ✡ وقد كانت هذه القبائل الارية تقسيم على البقاع الوسطى بين الهند ووادى النهرين ✡ فاتجهت طائفة منها غرباً الى اوربة ✡ و اتجهت طائفة منها شرقاً الى الاقاليم الهندية من شمالها الى جنوبها على السواحل الغربية قبل ان توغل منها الى جميع انحاء البلاد ✡ ويعتقدن باعتقادات مختلفة ويذكرون اله المطر والسحاب، والريح ، والبحار ، والنار ، والنور والشمس وغير ذلك من انواع شتى * هذا مذهب القدماء و بعض المتاخرين منهم ✡ ولكن اليوم فيها جماعة كثيرة من اهل الاسلام بل الشيعية الاثنى عشرية المخلصين و(قال) اما اهل الصين فانها كالمنتظر من امة في ضخامتها و كثرة شعوبها وترامى اطرافها قد اختبرت جميع انواع العبادات من ادناها الي ارقاها * لكنها على كثرة العبادات التى دانت بها لاتحسب من امم الرسالات الدينية لانها لم تخرج للعالم قيماً دينية تلقاها منها بل اخذت من الخارج قديما و حديثا عقائد البوذية

والمجوسية * فاشيع بينهم عبادة الاسلاف والابطال ☆ وتتمشى عبادة العناصر الطبيعية جنباً الى جنب مع عبادة الاسلاف والابطال ☆ فالسماء والشمس ، والقمر ، والكواكب ، والسحب ، والرياح آلهة معبودة اكبرها اله السماء الذي يصرف الاكوان ويدبر الامور * وقد امتزجت عبادة الاسلاف بعبادة العناصر الطبيعية في القرن العاشر حين تسمي عاهل الصين باسم ابن السماء ☆ و ليس لهم رسل و انبياء بل معلمون ومربون * و اسم (كنفشيوس) اشهر هؤلاء المعلمين «كنج ثو» ☆ ولما مات كنفشيوس سنة «٤٧٨ ق.م» اقاموا له الهياكل و عبدوه على سنتهم في عبادة ارواح اسلافهم وطريقة اليابانية كطريقة اهل الصين بادنى تفاوت *

(في الاديان وعقائد بني اسرائيل)(١)

قال العباس العقاد في النشأة العقيد ص ١١١ مثل بني اسرائيل او العبرانيين مثل جميع الامم

(١) ومن قصة بني اسرائيل قال الطريحي في المجمع في مادة قتل قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم (قيل) الكلام على ظاهره لان الله تعالى كلف بني اسرائيل ان يقتلوا انفسهم ليكون القتل توبة لهم عن ذنوبهم فرفع ذلك عن امة محمد رحمة لهم و لذلك قال ان الله كان بكم رحيما * ونقل انهم قالوا كيف نقتل انفسنا فقال لهم موسى عليه السلام اغدوا كل واحد منكم الى بيت المقدس ومعه سكين او حديدة او سيف فاذا صعدت موسى منبر بني اسرائيل فكونوا انتم متلثمين لا يعرف احد صاحبه فاقتلوا بعضكم بعضاً فاجتمعوا سبعين الفاً ممن كانوا عبدوا العجل الى بيت المقدس فلما صلى بهم موسي عليه السلام وصعد المنبر اقبل بعضهم يقتل بعضاً حتي نزل جبرئيل عليه السلام فقال قل لهم يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم * وفي مادة قمل قال روى ان موسى عليه السلام مشى الى كثيب اعفر كثيب مهيل فضربه بعصاه فانتشر كله قملا في مصر فتتبع حروثهم و اشجارهم ونباتهم فاكله ولحس الارض و كان يدخل بين ثوب احدهم و جلده فيعضه وكان احدهم يأكل الطعام فيمتلي قملا فلم يصابوا ببلاء كان اشد عليهم من القمل فانه اخذ شعورهم وابشارهم واشفار عيونهم وحواجبهم و لزم جلودهم كانه الجدري ومنعهم النوم والقرار ☆

الغابرة فى تطور العقيدة فقد انوا زمناً بعبادة الاسلاف كما انوا بعبادة الاوثان والكواكب وبقيت فيهم عبادة الاوثان بعد دعوة ابراهيم عليه السلام وظهور الانبياء فعبدوا عجل الذهب فى سينا بعد خروجهم من الديار المصرية * وقد دعاهم موسى عليه السلام الي التوحيد ونبذ الاصنام والاوثان (ثم) تطورت صفات الله فى اعتقاد ابنائها حتى عبدوا اله الاحد المنزه عن التجسد

الروم وهم ايضاً صابئة الى ان قام قسطنطين بدين المسيح وقسرهم على التشرع به فأطاعوه، ولم يزل دين النصرانية يقوى الى ان دخل فيه اكثر الامم المجاورة للروم ،وجميع اهل مصر * وكان لهم حكماء وعلماء بانواع الفلسفة، وكثير من الناس يقول ان الفلاسفة المشهورين «روميون» ☆ والصحيح انهم يونانيون ،ولتجار الامتين دخل بعضهم في بعض، واختلط خبرهم ، وكلا او كلتا الامتين مشهور العناية بالفلسفة الا ان لليونان من المزية، والتفضل مالا ينكر ☆ وقاعدة مملكتهم رومية الكبرى وهى من بناء رومانس اللطينى وهو اول مشهور من ملوك الروم * وكان قبل المسيح بسبعمأة سنة فاتصل ملك اللطينيين الى قيام اغسطس على اليونان، واضاف ملكهم الى ملكه فصارت مملكة واحدة من ارمينية الى اقصي الاندلس نحو مأة مرحلة ، ومكثت الى قيام قسطنطين بدين المسيح ، وبني قسطنطينية في وسط اليونان فصارت قاعدة ملك الروم * و لغتهم مخالفة للغلة اليونان و (قيل) لغة اليونان الاغريقية ، و لغة الروم اللطينية ✿ و قلم الروم ، و اليونان من اليسار الى اليمين (١) مرتب علي ترتيب ابجد * و حروفهم ابج ، و زطي ، كلمن ، سعفص ، قرشت ، ثخ ، ظغ ، فالدال ، و الهاء ، والحاء ، والذال ، والضاد ، ولام الف سواقط * و قلم يعرف بالساميا ، والانظير له عندنا فان الحرف الواحد منه يحيط بالمعانى الكثيرة ☆ ويجمع عدة كلمات (قال)

(١) تبصرة ذكر فى سبب الذى من اجله يكتب الروم من اليسار الى اليمين بلا تركيب انهم يعتقدون ان سبيل الجالس ان يستقبل المشرق فى كل حالاته فانه اذا توجه الى المشرق يكون الشمال على يساره فاذا كان كك فاليسار يعطى اليمين فسبيل الكاتب ان يبتدىء من الشمال الي الجنوب ☆ و علل بعضهم يكون الاستمداد عن حركة الكبد على القلب *

جالينوس في بعض كتبه كنت في مجلس عام فتكلمت في التشريح كلاماً عاماً * فلما كان بعد ايام لقيني صديق لي (فقال) ان فلاناً يحفظ عليك في مجلسك انك تكلمت بكلمة كذا واعاد على الفاظي (فقلت) من اين لك هذا (فقال) اني لقيت بكاتب ماهر بالساميا فكان يسبقك بالكتابة في كلامك ☆ و هذا العلم يتعلمه الملوك ، وجلة الكتاب ، ويمنع منه سائر الناس لجلالته (كذا قال ابن النديم في الفهرس) وذكر ايضاً ان رجلاً مطبباً جاء اليه من بعلبك سنة ثمان و اربعين ، وزعم انه يكتب بالساميا (قال) فخرجنا عليه فاصبناه اذا تكلمنا بعشر كلمات اصغى اليها «ثم» كتب كلمة فاستعدناها فاعادها بالفاظنا انتهى☆

ذكر اهل الكتاب من اليهود والنصارى

قال الله تعالى في سورة آل عمران آية (٥٧) (قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم الا نعبد الا الله) وفيه آيات كثيرة في حق اهل الكتاب انظر التفاسير قصتهم «قال» الطنطاوي في تفسيره ج٢ ص١٢٢ س٤ لما ادعى كل من اليهود و النصارى ان ابراهيم على دينهم قال الله تعالى يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة على موسى «والانخيل» علي عيسي (الا من بعده افلا تعقلون) هذه المسألة التاريخية المشهورة☆ و كيف يكون ابراهيم على دين موسى وقد انزل التوارة عليه بعد ابراهيم بمدة «٥٧٥» سنة و بين موسى وعيسى «١٦٣٢» سنة ويقال ان المدة الاولى «٥٦٥» والثانية «١٩٢٠» فتكون بين ابراهيم وموسى «اما» «٢٣٠٧» و «اما» «٢٤٨٥» سنة ثم اخذي قرعهم فقال عجب لكم واي عجب حاججتم فيما لكم به علم بما تدعون انكم وجدتموه في التوراة ، والانجيل مكابرين معاندين فكيف ساغ المحاجة و المجادلة فيما لا علم لكم به مما لم يذكر في كتابكم ولا يقبله العقل ، ولا يساعده النقل «والله يعلم» امر ابراهيم الذى حاججتم فيه «وانتم لا تعلمون» ماكان ابراهيم يهودياً ، ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين» ولقد جرت ان النصارى ان تكونوا غالباً المأمونين استودع قرشي عبدالله بن سلام الفاً ومأتي اوقية ذهباً فاداها اليه و«اما» اليهود فانهم غالباً خائنون استودع

قرشي آخر ديناراً نحاصاً ابن عازر وراء فجحده فلذا قال الله تعالى و«من اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك» الاية لان اليهود يعتقدون انهم لا يعاقبون على من ليس من دينهم، ومن ليس على دينهم لا حرمة له و لماله كما قاله فى ص١٢٣ س٤ *وفي ص ١٢٨ س١٠ قال لقد علمت ان اليهود اميل الى الخيانة، وان النصارى اقرب الى الامانة «فاعلم» ان اليهود لهم عقيدة خاصة، ومذهب يرجع الى الاستئثار بالسلطنة و هم لا يريدون ان يدخلوا احداً فى دينهم من غير بنى اسرائيل فهو من جهة دين، ومن جهة قومية * فلذلك اشتهر عنهم قديماً، و حديثاً انهم حريصون على جمع المال من غير اهل دينهم * وهم اليوم اصحاب الحول، والطول فى الكرة الارضية * ولقد ذكر احد علماء الفرنجة انه قرأ فى التلمود وهو شرح التوراة نحن شعب الله فى الارض * وقد اوجب ان يفرقنا فى الارض لمنفعتنا ذلك انه لاجل رحمتنا ورضاه عنا سخر لنا الحيوان الانسانى * وهم كل الامم، والاجناس، و سخرهم لنا لانه تعالى يعلم اننا نحتاج الى نوعين من الحيوان نوع اخرس كالدواب، والانعام، والطير * ونوع ناطق كالمسيحيين، والمسلمين، والبوذيين، وسائر الامم من الشرق، والغرب فسخرهم فنونهم، ونسخرهم لمنافعنا اجمعين * ولذلك يجب علينا ان نزوج بناتنا الجميلات للملوك، والوزراء، والعظماء، وان تدخل ابنائنا فى الديانات المختلفة، وان تكون لنا الكلمة العليا فى الدول، و اعمالها فنسفتهم، ونوقعهم فى الحروب، و ندخل عليهم الرعب، والخوف * وفى ذلك كله نستفيد الاستفادة كلها * ولقد اخبرنى احدهم قائلا ان لهم جمعية دائمة ترسل فى كل عام جماعة نجوس الاقطار، ونبحث فى الامصار عن اليهود القاطنين فى الاماكن المختلفة، وتحصى ما يحتاجون اليه من المعونة، وترجع فترسل لهم ما اليه يحتاجون * فهذه بعض خصال اليهود الدالة على محافظتهم على قوميتهم التى تغالوا فيها الى الاضرار بالامم

(ثم) قال حكاية رواها علماؤنا السابقون فى علم الاخلاق قائلين ان الانسان قد تكون اخلاقه تابعة لاعتقاده فاذا اعتقد رأياً اوذهب مذهباً، وتصوره، وتحقق به صارت اخلاقه وسجاياه مشاكلة لمذهبه، واعتقاده لانه يصرف اكثر همه، وعنايته الى نصرة مذهبه

تحقيق اعتقاده فى جميع متصرفاته فيصير ذلك خلقاً له ، وسجية، وعادة يصعب اقلاعه عنها

وحكاية اخرى قيل ان رجلين اصطحبا فى بعض الاسفار «احدهما» مجوسى من اهل كرمان ، والاخر يهودى من اهل اصبهان ، والمجوسى كان راكباً على بلغة و عليها امتعة ☆ واليهودى كان ماشياً ليس معه شىء فبيناهما يتحدثان (قال) المجوسى لليهودى مامذهبك (قال) اليهودى مذهبى ان في السماء آلهاً هواله بنى اسرائيل اسأله الرزق ، والصحة ، وان يعيننى ويعين بني اسرائيل ، وان جميع بنى آدم لاحرمة لهم ، ودمهم حلال لى ، ولاهل دينى ، ويحرم على نصرة من ليس على ديني ، والشفقة عليه «فقال» المجوسي انا اعتقد انه يجب على ان اريد الخير لابناء جنسى كلهم ولا اريد سوءاً لاحد من اهل دينى وغيرهم وان ظلمنى وتعدى على لان الهى فى السماء اله الجميع وهو عادل «فقال» اليهودى للمجوسى اذن انصر مذهبك لانى من ابناء جنسك فاركبنى بغلتك فقد ترانى متعوباً ، واطعمنى فقد ترانى جائعاً * فاركبه ساعة واطعمه ومشى المجوسى «فلما» اعيا المجوسى حرك اليهودى البغلة وسبقه «فقال» المجوسى قف فقد اعييت « فقال » اليهودى الم اخبرك عن مذهبى فأنا اليوم انصره انت نصرت مذهبك باعطائى البغلة ، وانا انصره بخيانتك «فقال» له المجوسى أتتركني هنا فاكلنى الوحوش والسباع * فمضى اليهودى «فاما» المجوسى فانه فكر في اعتقاده ، و«قال» قدقمت بأمر اعتقادى فاعطيته فلاقم بآخره فادعو اله السماء «فقال» يا الهى انا قد قمت بامرك فحقق اليهودى وعدك لى بالنصرة عليه لبغيه فمامشى قليلا حتى رأى البغلة قدرمت اليهودى و دقت عنقه وهى واقفه تنتظر صاحبها فلحقها وركبها وترك اليهودى فى البرية للسباع والوحوش «فقال» اليهودي ارحمني ولا تتركنى «فقال» المجوسى قد فعلت مرة ولم تفهم ماقلت لك ان فى السماء الهاً يجازى بالعدل فمامنعك ان تعمل به وخنستنى «قال» مذهب نشأت عليه ، وصار طبيعة فى اقتداء بالاباء والامهات والاستاذين والمعلمين ☆ فحمله المجوسى معه حتى جاء به المدينة ، وسلمه الى اهله مكسوراً ☆ وحدث الناس بقصته فلامه الناس على رحمته عادة يصعب اقتلاعها.

ثم اعلم ايها الذكى ان هذا المذهب اليهودى اليوم صار صفة عامة فى رجال

السياسة في الامم الاوروبية فاصبحوا خائنين يستحلون دماء اهل الشرق واموالهم ، ودماء بعضهم ، وان امم النصارى فى ديارهم محبون لبعضهم فى داخلها ، ولكن دولهم متقاطعة متعادية مع بغيضها ومع امم الشرق ، ومعاملاتهم السياسة كمعاملة اليهود .

قال العباس العقاد في نشأة العقيد ص١٣٦ تقدم اليهود فى الزمن ، وفى دراسة الفلسفة اليونانية فى مدينة الاسكندرية قبل الميلاد * وهم كما هو المعلوم لا يتحولون عن عقائد آبائهم واجدادهم ، وان خالفت كل ما تعلموه ودرسوه ☆ وفى ص١٧٠ س٧ قال وعلى الجملة يلاحظ ان الديانة اليهودية على قدمها هى اقل الديانات الكتابية تأثيراً بشروح الفلسفة وعوارض التجديد الاخري * و يرجع ذلك الى اسباب عدة «منها» ان اليهودية عند نشأتها لم تنهض لها ضرورة قاضية بالتعجيل فى التفسير و التأويل لان اليهودية نفسها كانت بمثابة فلسفة تجريدية بالقياس الى العقائد الوثنية والاديان المجسمة التى نشأت بينها * وكان انبياء اليهود يتلاحقون واحداً بعد واحد فيشغل النبى الامة باقواله عن اقوال الذين سبقوه الى استنزال الوحى من الله تعالى * وقد تلاحقت الهجرة و التشتيت على الامة اليهودية منذ ايامها الاولى واصابتها المحن من ذوى قرباها ، ونزل بها الحيف من الدول القوية المسلطة عليها فاشتدت في نفوسها العصبية القومية و نفرت كل النفور من البدع الاجنبية وتحصنت دونها بحصن منيع من العزلة الروحية الفكرية فاحجمت عن الفلسفة التى طرقت اليها من جانب الاغريق وجانب المشارقة الفارسيين والهنديين ولم تكن هذه الفلسفة على هذا قد تكاملت فى بلاد الاغريق او تفرقت منها بين الاقطار لانها لبثت فى دور التكوين والتكامل والتعليق الى ما بعد ميلاد المسيح *

عقائد النصارى والمسيحية

قال العباس العقاد فى نشأة العقيد في ص ١٧١ (اما) المسيحية فقد تأخر تدوين كتبها وكان معظمها مسطوراً باللغة الاغريقية فلا يطلع عليها سواد المسيحيين * وقد كانت جمهرة المسيحيين فى أوائل الامر من عامة الناس الذين يقنعون بالايمان

اليسير ويتعمقون فى النصوص ولا فى التأويلات * فلما آمن المتعلمون بالدين الجديد كان اختلافهم مقصوراً على بيئات الدرس والثقافة * الي ان قام فى العالم المسيحى ملوك يجلسون على العروش فخرج الخلاف المدرسى الى معترك السياسة الزبون * و نجمت الفرق والمذاهب * وهى فى احضان الدولة تعتمد على بأس الملوك والامراء من احد الطرفين اومن كلا الطرفين اومن جميع الاطراف فى بعض الاحوال * ومع هذا كتب انجيل يوحنا فى اواخر القرن الاول للميلاد * وفى صدره هذا التمهيد الذى يعتبره بعض الشراح توطئة للكتاب * ويعتبره بعضهم الاخر جملة اصلية فى الكتاب و(اما) مذاهب الفلسفة المسيحية فلم تظهر فى عالم المسيحى فمن انقضاء عدة قرون*

وقال الطنطاوى فى تفسره ج٥ ص ٩١ س ٢ ان اليهود يجعلون عزيراً ابن الله ، والنصارى يجعلون المسيح ابن الله وهم يتخذون الاحبار و الرهبان اربابا من دون الله فى التشريع (ثم) ذكر احكام الجزية * وفى س٢٩ قال يقال ان النصارى كانوا على دين الحق بعد رفع المسيح (٨١) سنة يصلون ويصومون حتى وقع بينهم و بين اليهود حرب ، وكان فى اليهود رجل شجاع يقال له «بولس» قتل جماعة من اصحاب عيسى عليه السلام «ثم» قال بولس لليهود ان كان الحق مع اصحاب عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا فنحن مغبونون «ثم» انه عمد الي فرس كان يقاتل عليه فعرقبه و اظهر الندامة و التوبة و وضع التراب على رأسه (ثم) انه اتى الي النصارى فقالوا له من انت قال انا عدوكم بولس فقد نوديت من السماء انه ليس لك توبة حتى تنتصر و قدتبت و اتيتكم فادخلوه الكنيسة ونصروه وادخلوه بيتاً منها لم يخرج منه سنة حتى تعلم الانجيل «ثم» خرج وقال قد نوديت من السماء ان الله قبل توبتك فصدقوه واحبوه وعلا شأنه فيهم «ثم» انه عمد الي ثلاثة رجال اسم الواحد منهم نسطور * و الاخران يعقوب و ملكان فعلم نسطور ان عيسى ومريم والاله ثلاثة * وعلم يعقوب ان عيسى ليس بانسان و لكنه ابن الله * وعلم ملكان ان عيسى هو الله لم يزل ولا يزال «ثم» قال لهم انى رأيت عيسى في المنام وقد رضى عنى وقال لكل واحد منهم سأذبح تقرباً الى عيسي (ثم) ذهب المذبح فذبح نفسه * فتفرق هؤلاء الثلاثة فذهب واحد منهم الى الروم * و واحد الي بيت المقدس * و

والاخر الى ناحية اخرى* فتفرق الناس فرقاً بهذه المذاهب الخ * والعهدة على ناقله ٠ والمراد بالاحبار علماء اليهود ، والرهبان اصحاب الصوامع فى النصارى (قال الشاعر)

و هل بدل الدين الا الملوك　　*　　واحبار سوء و رهبانها

لقد وقع القوم فى جيفة　　*　　يبين لذى العلم انتانها

وفى ص٩٣ س٢١ روى عن عدى بن حاتم قال اتيت النبى ﷺ وفي عنقى صليب من ذهب فقال ﷺ ياعدى اطرح عنك هذا الوثن *وسمعته يقرء «اتخذوا احبارهم و ورهبانهم اربابا من دون الله» وقال اما انهم لم يكونوا يعبدونهم و لكنهم كانوا اذا احلوا لهم شيئاً استحلوه واذا حرموا عليهم شيئاً حرموه*وفي ص١٠١ س٨ قال الا نتأمل حال المسيحيين كيف كان (الكاثوليكية) الذين هم يسمون (ملكانية) ايضاً لهم رئيس دينى وهو الاسقف العظيم والحبر الكبير و القسيس الافخم المسمى (البابا) مقره و سكناه (رومان) بدولة (ايطاليا) فهو رئيس اهل هذا المذهب * وهو كالقطب عند المسلمين ٠ ومن جهة هو ملك سياسى واهل ايطاليا كلهم على مذهبه ٠ وقد جعلوا للبابا السلطان الاعظم عليهم سنة ٦٢٧ م الموافق سنة ١٠٨ هـ و صار البابا يترقى حتى صارت له مقاليد الدين والدنيا للبابوات ممالك واسعة في الارض ٠ وكان لهم حق كبير فى تولية ملوك اوروباوعزلهم كما يشاؤن ٠ وكان لغيرهم من الملوك تاج واحد و«اما» هم فكان لهم ثلاثة تيجان واحد فوق الاخر دلالة على كمال السلطة وبيدهم الحرب والسلم ٠ وكانوا يحرقون من خالفهم بالنار وهو حى * و قد الزم البابا مرة امبراطور آلمانيا ان يقف حافياً ثلاثة ايام فى فصل الشتا امام باب قصره ليطلب منه الغفران * ورفس البابا مرة برجله تاج ملك «جرمانيا» حيث كان جاثياً امامه يطلب الغفران * و لما استفحل امرهم انحطوا شيئاً فشيئاً الى سنة (١٨٧١) م الموافق سنة ١٢٨٨ هـ ان ذاك ، سقط امرهم بالكلية ودخل الايطاليون الى عاصمة مملكة البابا واخذوها منه وابقوه رئيساً على الكاثوليكية فقط ومقره في الكنيسة الرومانية وليس له من الرياسة غير ذلك *

اعلموا ايها الاخوان انا قد ذكرنا في ج ٤ من هذا الكتاب الايات الواردة في

التوحيد و الاديان والمذاهب ومنها قول عيسى عليه السلام (ان الله ربى و ربكم فاعبدوه) وقلنا ان كل دين راجع الي العلم والعمل فالعلم رمزله بالوحدانية ، والعمل رمزله بالعبادة لقد آمن الانسان بالاله الواحد من طريق العقيدة قبل الميلاد باكثر من عشرة قرون * ولكنه لم يعرف السبب الاول من طريق الفلسفة الا الحوالى القرن الرابع قبل الميلاد * وكان جل اعتماده فى ذلك على الدين * فمن الدين تلقى الفلاسفة فكرتهم عن الروح * ومن الدين تلقوا فكرتهم عن بطلان الظواهر المادية * ومنه تعلموا التفرقة بين العقل والمادة فتعلموا كيف ينفذون الى ماوراء الحس * ويوغلون في تصفية كنه الموجودات الى اعماق لا تغوص فيها الاجسام وآفاق لاتدركه الابصار .

(قال) الطنطاوى في تفسيره ج٢ ص١١٢ س ١٠ « اعلم » ايدك الله ان قول عيسى عليه السلام ان آية صدقى ان الديانات كلها الغرض واحد ، وهو العلم و العمل اشبه بما جاء في قوله تعالى « ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم)« ثم » قال فلا ورد لك جملا و جيزة من كل دين عرفناه لتكون واقفاً على حقائقها لانك من امة قال الله تعالي «لتكونوا شهداء علي الناس و يكون الرسول عليكم شهيداً » فلتنظر فى ديانات الامم وعلومها لتعلم ان الديانات متحدة فى معناها ، وان اختلفت فى مبناها ، واذن تعرف سر القرآن فلم يكن الله بغافل عن السابقين ، ولا بمضيع للحاضرين« ثم » قال « الاول » اصل ديانة الهنود التى هى اقدم من دين البراهمة يتركب من اربعة اسفار وهى « الريجفيدا » و «الساماقيدا» و«الياجوقيدا» و«الاثاثاقيدا» وهى اسفار الهنود المقدسة «قال» فيها الله القيوم براته، والموجود في كل الكائنات الذى لايمكن ان تصيبه الحواس المادية بل الارواح هو المنزه عن هذه المادة ، وهو ازلي سرمدى ، وهو روح الكائنات الذى لايمكن لعقل ان يدركه على ما هو عليه *

« الثانى » دين « خرستا » الذى ظهر سنة « ٤٨٠٠ » قبل الميلاد ، ودينه اشبه بمن قبله يعلم وحده الله و « يقول » من رام البلوغ الكمال فليطلب علم الوحدة التى هى اصل الحكم ليصل الى الله و « قال » فى باطننا نوراً الهياً ، والنفس التى وحدة الله تنتشل من اسر الطبيعية *

« الثالث » دين « بوذا » الذي كان قبل ظهور الدين المسيحى بنحو « ٦٠٠ » سنة ولما بلغ من العمر « ٢٠ » سنة ورأى البراهمة اتحدوا مع الملوك واذلوا الشعب الهندى بتعاليمهم ذهبت غابات افصرف فيها سنين ودعا ، وله من العمر ٣٥ سنة و اخذ يزلزل ما بناه البراهمة من الحواجز بين الشعب فاتبعه اهل الهند، والصين ، و اليابان ، و خلافهم . و يتبع هذا الدين ثلث المعمورة . و تعاليمه علم عمل ويقول لابد للانسان ان يعود فيحصد مازرع . قال فى وصاياه لاتقتل ، و لا تسرق ، و كن عفيفاً ، ولا تشهد بالزور ، ولاتكذب ، ولاتتخذ بالثار ، ولا تعتقد اعتقادات باطلة*

«الرابع» دين المصريين فهى كلها اصنام، و آلهة حجرية ، وحيوانية ودينهم التوحيد عليه الخاصة والاشتراك عند العامة و يقولون ان النفس يوم القيامة تقف امام « ٤٢ » قاضياً سماوياً ، وتقول ايها الاله العظيم ورب الحق اتيت ملتمسة لنعمتك وانى اعرفك و « ٤٢ » الهاً الجالسين معك فى ديوان الحق لمعاقبة الاشرار « الخامس» دين «يو » الكبير كان قبل الميلاد بالفي سنة ، والصغير كان سنة ٥٩٠ قبل الميلاد وكان دينها كدين بوذا وعاش ٧٣ سنة وقيل كان قبل «سنة ٢٨٠٠ »*

و فى ص ١١٤ س ٨ قال اعلم ان المسيح اختار اتباعه من صغار الناس وهم الصيادون فى بحيرة طبرية كانه يقول ايها الناس ان تعاليمى لايعوزها ذكاء خارق للعادة وبعد موته اخذ الرسل يبشرون بتوحيد الله ، وبالمحبة ، ويرمزون الي طهارة النفس من الذنوب بماء المعمودية التى اخذت عن الاسونيين . فانتصب اذ ذاك « بولس » و هو فريسى يعرف اللغة اليونانية و لم ير للمسيح قط فادعى انه اخذ الدين عنه و صار يخاصم (بطرس) و يوبخه فانقسم النصارى فريقين فريق يتبع الرسل ، وفريق يتبع بولس وذلك بعد المسيح بعشر سنين ثم تمرد اليهود على نيرون الرومانى فارسل لهم نسباسيانوس الرومى ثم ابنه (طيطس) يقود الجيوش وانتهى الامر بافتتاح اورشليم سنة ٧٠ ب.م وخرب الهيكل وتفرق اليهود مشتتين و مات الرسل ماعدا يوحنا ، وفيلبس ، وانحلت الرابطة ، وتفرقوا شذر مذر ، و اختلطت تعاليم المسيح بالفلسفة اليونانية المنتشرة اذذاك لاسيما بالاسكندرية و « لما » كان تلاميذ المسيح

لاقدرة لهم على المجادلة تغلبت الفلسفة اليونانية على تعاليمهم*

وفي اثناء هذا الاختلاط والمشاغبة نشأت الاناجيل في اواخر القرن الاول ، وما الاناجيل الامجموع روايات منقولة في الاصل عن الرسل • وقد كانت هناك اناجيل كثيرة في القرن الاول ، والثانى ، واخشير اربعة ، ورفض الباقى • وقد احصى من المنبوذ « فابرسيوس » (٣٥) انجيلا ، مثل «ماربطرس » و انجيل المصريين ، و انجيل حياة يسوع ، و انجيل مارتوما ، و انجيل مارندراوس وانجيل ماريرتلماوس وانجيل قرشية ، وانجيل قالشينوس وانجيل السيمونين ، وانجيل يهودا ، وانجيل برنابا ، و انجيل السريان ، وانجيل العبرانيين ، و انجيل النصارى ، وانجيل نيقوديموس • ولم يبق من هذا الاناجيل الا اسماؤها ماعدا انجيل برنابا الذى ظهر في هذا الايام • و يرجع العارفون ان اختيار الاناجيل الاربعة المنسوبة الي متي ، و مرقس ، ولوقا ، ويوحنا الذائعة اى المنتشرة بين النصارى • تمت فى منتصف القرن الثانى المسيحى و في ص ١١٥ قال و ذكرت لك الكلام علي انجيل برنابا فى صورت البقرة عند قوله تعالى « واوفوا بعهدي اوف بعهدكم » وذكرت لك هناك ان ماذكره اسلافنا نقلا عن التوراة قد حذف منها الان ولم يبق له رسم و لا اسم وقلت الاناجيل الاربعة هي التي بين ايدى الناس اليوم ، وانجيل برنابا يوافق القرآن • وقد فهمت من هذا المقال الان ما حصل من نبذ جميع الاناجيل الباقية منذ القرن الثانى و لايعرف الناس عنها شيئاً • افليس من العجب ان يكون هذا التفسير اكثر حضاً و اوفر سعادة بظهور انجيل برنابا في هذه الايام ، وانه ربما انعدم من الوجود قريباً لان حكومة البلاد تحت امر الانجليز و هم وجميع الاوروبيين لهم السلطنة في اكثر بلاد الاسلام • و لقد منع نره بين الجمهور الان • فلاثبت لك مافيه الان ايها الذكى وهو امامى و لتقرأه مطلعاً على فيه و الفرصة سانحة *

وفى ص ١١٧ قال بعد الذكر قصة المسيح ورفعه الى السماء الثالثة ونزوله الى الارض « ثم » اوصى يسوع يعنى عيسى بن مريم عليه السلام « برنابا » وامره ان يكتب الانجيل « الى ان قال » فى س ٢٦ هذا ملخص ما فى انجيل « برنابا » من ص ٣٠٤

« الى » ص ٣٢٥ من الفصل الثامن بعد المأتين الي الفصل ٢٢٢ وهو آخر الكتاب* انظر ايها الذكى كيف وافق هذا الانجيل القرآن موافقة صريحة عجيبة اذ يقول هنا « ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا » وفى سورة النساء قال « وقولهم انا قتلنا المسيح بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه ، يقيناً بل رفعه الله اليه » افليس هذا هو نفسه عين ما قاله « برنابا » فى الانجيل وان المسيح امره ان يعلن هذا الخ ولولا ما ذكره العلماء المسيحيون من ان هذا الانجيل لم يعرف عند المسلمين قط، ولم يسمعوه لظن العقلاء انه تأليف اسلامى . فكيف وقد تقدم فى سورة البقرة تاريخ الكتاب ، و كيفية ظهوره فارجع اليه ان اردت الاستيعاب و الصواب . و انظر فيما ذكرت فى هذا المقام ان الاناجيل الاربعة و اختاروها فى القرن الثانى المسيحى ، و نبذوا ما سواها من الاناجيل و المنبوذ « ٣٢ » ومنها انجيل برنابا الذى نحن بصدده فلم يكن يعلمه الناس فى زمن بعثة نبينا ﷺ و انظر كيف جاء القرآن بما يطابقه، ولا علم لاحد بما فيه الا فى هذه الايام والله يهدى من يشاء الى صراط المستقيم *

اعلم ان المذاهب المسيحية ثلاثة فى الزمن القديم (الملكانية ، والنسطورية ، واليعقوبية فالاولون يقولون بالتثليث المسيح وامه والله، يقولون ان المسيح ناسوت قديم، ومريم ولدت الهاً ازلياً، والاب هو الله ، وعيسى ابن الله نبوة حقيقية . والنسطورية يقولون بالامتزاج ، فالكلمة عندهم اشرقت على جسد عيسى كاشراق الشمس على بلور و (اما) اليعقوبية فيقولون انقلبت الكلمة لحماً ودماً فصار الاله هو المسيح و (لما) تمادى الزمان ، و انقرضت الاجيال الاولى لم يبق المذهب الاول و هو الملكانية و اصحابهم و (اما) (الكاثوليكية) فهى صفة مدح كاهل السنة عند المسلمين و (اما) النسطورية ، و اليعقوبية فلم يبق منهم احد الان في بلاد الافرينج . وربما يوجد منهم فى نصارى الشام ومصر ، والحبشة . و رئيس (الكاثوليكية) (البابا) برومة وهو كالقطب عند المسلمين . وقد صار البابا سنة ١٨٠ . رئيساً سياسياً . واصبحت ملوك اوروبا تحت امر البابا وات بعد امد طويل . ولما ظلموا الملوك انحطوا في رياستهم الى سنة ١٨٧١ م

فسقط امرهم بالكلمة • ودخل الا يطاليون عاصمة البابا (ثم) انهم في القرن التاسع • ولما تذمروا من البابا وانشقت طائفة فلم يعترفوا برياسة سموهم «بروتستانت» اى مبتدعة كالمعتزلة عند المسلمين • وهناك فرقة تسمى « ارتوذكس » ببلاد الروسيا فلا يعترفون بالبابا • وان كانوا يوافقون الكاثوليك في كل ماهم عليه*

(فى بعض الحوادث التى وقعت فى النصارى ودفن موتاهم)

قال الطنطاوى فى تفسيره ج٥ ص١٠٢ وقد جعلوا دفن الموتى باباً للثروة فيقرعون للغنى الاجراس ويشعلون له الشموع ، ويحملون له البيارق ، والصلبان ، ويكسون الكنيسة برايات الحداد ويسيرون امام جثته بالترتيل وهكذا *ومن اعمال (البابا) الثانى انه لعن امبرا طور آلمانيا مع اعوانه هكذا «انا نفصلهم عن حضن الكنيسة و نلعنهم ابداً ليكونوا ملعونين فى المدن والدساكر)ومن اعمالهم سنة ٤١٥ بايعاز اسقفهم و كهنتهم انهم اختطفوا العالمة «هيباتيا» الا سكندرية ومزقوا جسدها ارباً لانها كانت تعلم الفلسفة وتحب العلم والفضيلة وتحث عليهما *

وفى سنة (٧٨٢) قبض «شرلمان الكبير »بايعاز الحبر الرومانى على اربعة آلاف نفس وضرب اعناقهم في يوم واحد*وفى سنة (١٠٠٧) احرق اقواماً وهم احياء * و كك في سنة (١١٣٤) فى مدينة «واردن» و«اوليان» وفى سنة «١١٦٠» قام كاثوليك على جماعة عصوا امر البابا فاحرقوا وقتلوا فى فرنسا عددهم ثلاثة آلاف*وفى سنة«١٢٠٩» قتلوا ايضاً ثلاثين الفاً واحرقوا اربعمأة فى دفعة واحدة فى مدينة «لاثور» وخنقوا امير (اراتيكيا) بعد ان احرقوا امرأته وبنته واخته معاً*فى سنة «١١٨٤» تأسيس ديوان التفتيش فى مجمع (تيرونا) وصدق عليه (البابا) الثالث سنه ١٢٠٤ * وتارة ينزلون بالمحكوم عليه فى دهليز تحت الارض ويضعونه فى حفرة بقدر قامته ثم يسدون ذلك عليه الي عنقه * وهذا هو معنى دفنه حياً ولا يبقى الا متسع صغير امام رأسه يأتيه منها السجان بالطعام الى ان يوافيه الموت بعد عذاب شديد • وتارة ياتون بالاسياخ الحديدية فيدخلونها تحت اظافر اليدين والرجلين ،وغير ذلك من العذاب

الشديد*وفي سنة«١٢٩٠»ذبح النصارى كثيراً من اليهود في انكلترا ونهبوا اموالهم وطردوهم منها وفي سنة (١٢٤٩) احرق منهم ملك فرنسا ثمانون انساناً مع راعيهم في بلده «آجين»و مكدس*

وفي سنة«١٣٩٠»ذبح النصارى في مدينة سيفيلا اربعة آلاف شخص من اليهود بايعاز كاهن *و في سنة (١٦١١) طرد المسلمون من(اسبانيا)وعددهم الف الف، وقتل منهم مأة الف بايعاز رئيس اساقفة (قالنا) الذى امر بقتلهم كما قتل داود الفلسطينيين وشاول العمالقة ٠

وهذه بعض اعمال اهل اوروبا* وامامي الآن مئآت الحوادث في كتب مختلفة ضربنا عنها صفحاً اكتفاء بالقليل المفيد عن الكثير * وانما الذى يهمنا الان ان هذا الضلال لم يزله عن اوروبا الا الاسلام فان القوم نازعوا المسلمين في الحروب الصليبية وعرفوا الحقائق فاذلوا رجال الدين وصاروا احراراً ٠ كما اشارت اليها السيدة الاوروبية التى اسلمت وكتبت مذكرات ونشرتها في البلاد*

قصة مباهلة النبي صلى الله عليه وآله مع النصارى

قال الطنطاوى في تفسيره ج٢ص١١٩س٢٦ قدم على رسول الله ﷺ وفد نجران ستون راكباً فيهم ١٤ رجلا من اشرافهم ، وثلاثة منهم كانوا اكابر القوم ٠ احدهم اميرهم واسمه عبد المسيح و(الثانى) مشيرهم وذورأيهم ٠ وكانوا يقولون له السيد واسمه الايهم و«الثالث» جرهم واسقفهم وصاحب مدارسهم يقال له ابوحارثة بن علقمة احد بنى بكربن وائل ٠ وملوك الروم كانوا شرفوه ومولوه واكرموه لما بلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم (فلما) قدموا من نجران ركب ابوحارثة بغلته وكان الى جنبه اخوه كرز فبينا بغلة ابى حارثة تسير اذعثرت فقال كرز اخوه تعس الابعد يريد رسول الله ﷺ فقال ابوحارثة بل تعست امك (فقال) ولم يا اخى فقال انه والله النبي الذى كنا ننتظره فقال له اخوه كرز فما يمنعك منه وانت تعلم هذا (قال) لان هؤلاء الملوك اعطونا اموالا كثيرة واكرمونا فلو آمنا بمحمد ﷺ لاخذوا منا كل هذه الاشياء فوقع ذلك في قلب اخيه كرز ٠ وكان يضمره الي ان اسلم٠ فكان

يحدث بذلك (ثم) تكلم اولئك الثلاثة الامير والسيد و الحبر مع رسول الله ﷺ علي اختلاف من اديانهم • فتارة يقولون عيسى هوالله • وتارة يقولون هوابن الله وتارة يقولون ثالث ثلاثة • ويحتجون لقولهم هوالله بانه كان يحيي الموتى ، ويبرئ الاكمه ، والابرص ،ويبرء الاسقام الي غير ذلك •ويحتجون فى قولهم انه ولد الله بانه لم يكن له اب يعلم • ويحتجون على ثالث ثلاثة بقول الله تعالى «فعلنا وجعلنا» ولو كان واحد لقال فعلت وجعلت «فقال» لهم رسول الله اسلموا (فقالوا) قداسلمنا فقال ﷺ كذبتم كيف يصح اسلامكم وانتم تثبتون لله ولداً، وتعبدون الصليب ، وتأكلون لحم الخنزير «قالوا» فمن ابوه فسكت رسول الله ﷺ فانزل الله تعالى فى ذلك اول سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها (ثم) اخذ ﷺ يناظر معهم فقال الستم تعلمون ان الله حى لايموت وان عيسى يأتى عليه الفناء قالوا بلى «قال» الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا ويشبه اباه قالوا بلى (قال) الستم ان ربنا قسيم على كل شىء يكلؤه ويحفظه ، ويرزقه فهل يملك عيسى شيئاً من ذلك قالوا لا (قال) الستم تعلمون ان الله تعالى لايخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء فهل يعلم شيئاً من ذلك الا ماعلم قالوا لا (قال) فان ربنا صور عيسى فى الرحم كيف شاء فهل تعلمون ذلك قالوا بلى «قال» الستم تعلمون ربنا لايأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدث الحدث وتعلمون ان عيسى حملته امرأة كحمل المرأة ووضعته كماتضع المرأة و غذى كما يغذى الصبى «ثم» كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث قالوا بلى «فقال» ﷺ فكيف يكون كما زعتم فعرفوا «ثم» ابوا الاجحوداً «ثم» قالوا يا محمد الست تزعم انه كلمة الله وروح منه (قال) بلى قال حسبنا فانزل الله تعالى «فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه)الاية (ثم) ان الله تعالي امر محمداً ﷺ بملاعنتهم اذ ردوا عليه ذلك• فدعاهم رسول الله ﷺ الى الملاعنة*

و روى انهم لمادعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قال لصاحب الرأى فيهم ماترى «فقال» والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل فى امر صاحبكم والله ماباهل قوم نبياً الاهلكوا فاذا ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل و انصرفوا

فاتوا رسول الله . وقد غدا متحضنا الحسين آخذاً بيد الحسن ،وفاطمة تمشى خلفه وعلى عليه السلام خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا (فقال) اسقفهم يامعشر النصارى انى لارى وجوها لو سألوا الله تعالى ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلاتباهلوا فيهلكوا فاذعنوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبذلوا له الجزية الفى حلة حمراء ، وثلا ثين درعاً من حديد «فقال» صلى الله عليه وآله والذى نفسى بيده لو تباهلوا المسخوا قردة وخنازير ،ولاضطرم الوادى عليهم ناراً ولا ستأصل الله نجران واهله * وهذا من دلائل النبوة *

دول اوروبا ودينها القديم ومبدء دخول النصرانية

الدولة	اصل دينها	اول زمن استقلالها	حالها قبل الاستقلال	دخولها النصرانية
فرانسا	شبه ديانات الهنود	٤٢٠ ميلادية	تحت ملوك اليونان فالرمان	٤٩٦ ميلادية
الانكليز	يسجدون للحارة والماء والصخر	٨٢٧ «	كانت تتناوبهم دول من اوروبا	« «
النمسا	يعبدون الاوثان	٩٨٢ «	« « « «	نحو السابقين اعلاه
البروسية	« « «	١٣١٥ «	« « « «	نحو ماتقدم اعلاه
الروسية	« « «	٨٩٢ «	« « « «	٣٧٥ هجرية
دولة الاسبانيا	« « «	٩٠٠ هجرية تقريباً	اليونان فالرومان وبعض ملوك اوروبا فالاسلام	كدول اوروبا غير الروسيا
البرتغال	« « «	١٠٥٠ هجريه	للرومان ولمن بعدهم	كدول اوروبا غير الروسيا

ومثل من تقدم «الفلمنك» و «الدانيمارك» و «السويد» و (النورويج) واما (البلجيك) و (سويسرا) فدخولهما النصرانية كما تقدم ،وبقية احوالهما مقاربة لدول اوروبا السابقين

(من المحسنات الدينيه الاتحاد بين المسلمين)

اعلم ان العالم الانسانى اولا وبالذات خلق للتعارف و المحبة كما خلقت هذه العوالم للتجاذب والاتحاد * والمحبة النقية هى انعطاف ثابت في النفس* وميل يوافق عليه الصواب يجردنا من الاغراض الذاتية ، ويضمنا الى الناس باسرهم فنجالهم جسماً واحدا معنا فنفرح لفرحهم ،ونحزن لحزنهم * ولا مانع يمنع من ملكته هذه المحبة ان يسعى في ترقيه الذاتى وطلب المعالى * وانما يكون غايته في ذلك بذل النصح والمساعدة لانهاض من دارت عليه رحى الزمان * وكان ضعفه و خموله حائلا دون نهضته ، وان من اطلع على حقائق الاشياء لايحتمل ان يبقى غيره متسكعين في ظلام الجهل ، والحيرة منكسرين لصعاب الحياة وهمومها * بل ينجدهم ويعضدهم ويمهدهم وعهد سبيل الخروج من ظلمات الجهل ، و يدخلهم مقدس العلوم * و متى ملكت هذه المحبة القلوب جميعاً يصبح العالم باسره اسرة واحدة والناس اجمعون كانسان واحد* وبهذا الرابط العظيم السائد بين العظماء والضعفا تصبح الانسانية كلها جسماً واحد *

قال الله تعالى (يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون) قال (و اعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا و اذكر وا نعمة الله عليكم) وقال (ولكن منكم امة يدعون الى الخير ومأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر و اولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاء هم البينات واولئك لهم عذاب عظيم) وقال (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل كتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون و اكثر هم الفاسقون) وقال « ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوا كم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات و فيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم » وقال «اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخواناً وكنتم علي شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون » وقال « تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد

ظلما للعالمين كما ذكره سبحانه في سورة ال عمران اية « ٩٥ » الى آية « ١١٠ » وفي سورة البراءة « هو الذى ارسل رسوله بالهدى على الدين كله اى على سائر الاديان السابقة و« اما » فيما بعد اى الاسلام يظهر اناس يحلمون الامة علي نبذ الجمود و التحلى بحلي العلوم والعرفان لان بايديهم مقاليد الرياسة والسياسة والحكمة والعلم كما فى هذا الزمان اليوم سنة ١٣٨١

ثم اعلم ان لكل جماعة متحدة من الطوائف الانسانية صفات خاصة تشملهم ، و احوال معلومة تجمعهم ، وتثبت وحدتهم ، وتصون الفتهم * فاذا انتفت تلك الصفات او نقصت زلت قدمهم ، وزالت وحدتهم وتفرقوا شذر مذر وهم غافلون* وان اقوى دعائم الوحدة مايتعلمه الطلاب فى المدارس العامة من العلوم فان اواصرها تربطهم ، و تجمع الابناء فى ساحة الاداب والكمال * وكانت النفوس الانسانية تميل الى الحقائق وان نوع الانسان يولد علي الفطرة والحال الطبيعية فهم فيها متفقون لامختلفون ، و ومتحدون لامتفرقون * ولكن الحكمة فى هذا الوجود تقضى الاختلاف و الافتراق ليجتمع بعد التفرق المختلفون ، والتعارف بعد التجاهل المتفرقون * فخالف بين لغاتهم ، واوطانهم ، وازيائهم ، وعاداتهم ، واحوالهم ، والوانهم ومما لكهم كما اختلف الزهر فى الاشجار ، وطعوم الاثمار فان هذا العالم على الاختلاف مخلوق ، وعلى الافتراق مجبول فان لم يكن الاختلاف كان العالم هباء منثوراً *فاذا كان الاختلاف مبدعه ومنتهاه فكيف يتفقون في الدين* واذا لم يتفقوا في حال من الاحوال التى لاتكاد تحصى فهم فى الدين مختلفون ، وفى الحقائق متفرقون * و ان كانت فطرهم واحدة و انسانيتهم فى الاصل غير متفرقة *الاترى ان تعريف الانسان بالحيوانية والناطقية فهذا هو الاصل السارى فى كل انسان * و بعد هذا افترق في سائر الصفات والاحوال* وهذا قوله تعالى «وماكان الناس الا امة واحدة بحسب فطرهم ومقتضى انسانيتهم * فاختلفوا فصاروا في الدين وفى سائر الاحوال مختلفين * اشار بذلك الطنطاوى فى تفسيره ج ٦ ص ٤٦*

(اختلاف الناس فى ايام الجاهلية ثم فى الاسلام)

وفى النهج عن مالك بن دهية قال كنا عند امير المؤمنين عليه السلام قد

ذكر عنده اختلاف الناس (فقال) عليه السلام انما فرق بينهم مبادى طينهم ☆ وذلك انهم كانوا فلقة «اى قطعة» من سبخ ارض وعذبها * وحزن تربة وسهلها * فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون ☆ وعلى قدر اختلافها يتفاوتون ☆ فتام الرواء «اى حسن بالنظر» ناقص العقل ٠ وماد القامة «اى طويلها» قصير الهمة ٠ وذاكى العمل قبيح المنظر ٠ وقريب القعر بعيد السبر «اى انه قصير الجسم» ومعروف الضريبة منكر الحليبة «هو الذى ما يتصنعه الانسان على خلاف طبعه ٠ وتائه القلب متفرق اللب ٠ وطليق اللسان حديد الجنان «قيل» لبعض الحكماء ما بال القصار من الناس ادهى واحدق «قال» لقرب قلوبهم من ادمغتهم ٠ و فى موضع آخر قال ساع سريع نجى ٠ وطالب بطىء رجا ٠ ومقصر فى النار هوى ٠ واليمين والشمال مضلة ٠ و الطريق الوسطى هى الجادة ٠ عليها باقى الكتاب ، وآثار النبوة ٠ ومنها منفذ السنة ٠ واليها مصير العاقبة ٠ هلك من ادعى ٠ وخاب من افترى ٠ من ابدى صفحته للحق هلك ٠ و كفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره ٠ لا يهلك على التقوى سنخ اصل ٠ و لا يظمأ عليها زرع قوم ٠ فاستتروا ببيوتكم ٠ واصلحوا ذات بينكم ٠ و التوبة من ورائكم ٠ ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه*

وقال(١) العباس العقاد فى نشأة العقيد ص ١٥٧ مضى على مولد المسيح نحو ستة قرون قبل ظهور الاسلام * وتشعبت فى خلالها المذاهب المسيحية بين قائل بطبيعة واحدة للمسيح و قائل بطبيعتين هما الانسانية ، و الالهية ☆ وبين قائل بان المسيح هو

(١) قال فى كشف الظنون ج ١ ص ٢٨ اعلم ان الناس باعتبار العلم ، و الصناعة قسمان قسم اعتنى بالعلم فظهرت منهم ضروب المعارف فهم صفوة الله تعالى من خلقه ، وفرقة لم تعتن بالعلم «فالاولى» امم «منهم» اهل مصر ، والروم ، والهند ، والفرس ، و الكلدانيون واليونانيون ، و العرب ، و العبرانيون و (الثانية) بقية الامم لكن الانبه (منهم) الصين ، والترك * وفى الملل ، والنحل ان كبار الامم اربعة العرب ، والعجم والروم ، والهند «ثم» ان العرب ، والهند يتقاربان على مذهب واحد ، واكثر الى تقرير خواص الاشياء ، والحكم باحكام الماهيات والحقائق ، و استعمال الامور

ابن الله * وقد عرف العرب اطرافاً من هذه المذاهب بعد هجرة المهاجرين منهم الى العراق ، وسورية وفلسطين * ولم يتعلق العرب النصرانية من مصدر واحد فقد كانت للحبشة نصرانية ممزوجة بالوثنية * وكان اليهود الحبشة على شيء من الوثنية * و

الروحانية * والعجم والروم يتقاربان على مذهب واحد ، واكثر ميلهم الي تقرير طبائع الاشياء ، والحكم باحكام الكيفيات ، والكميات ، واستعمال الامور الجسمانية وفى بيان هذه الامم تلويحات «التلويح الاول» فى اهل الهند «اعلم» ان لون الهندى وان كان فى اول مراتب السود ان فصار بذلك من جبلتهم او من جملتهم الا انه سبحانه وتعالى جنبهم سوء اخلاق السودان ، ودناءة شيمهم ، وسفاهة احلامهم ، و فضلهم على كثير من السمر ، والبيض وعلل ذلك بعض اهل التنجيم بان زحل ، و عطارد يتوليان بالقسمة لتبعية الهند فلولاية زحل اسودت الوانهم و لولاية عطارد خلصت عقولهم ولطفت اذهانهم فهم اهل الآراء الفاضلة والاحلام الراجحة لهم التحقق بعلم العدد ، والهندسة ، والطب و النجوم ، والعلم الطبيعى ، والالهي (فمنهم) ، براهمة و هى فرقة قليلة العدد ومذهبهم ابطال النبوات وتحريم ذبح الحيوان و(منهم) صابئة وهم جمهور الهند ولهم فى تعظيم الكواكب ، وادوارها آراء ومذاهب ، و المشهور فى كتبهم مذهب السند هند اى دهر الداهر ، ومذهب الارجهير اوالازجير * ومذهب الاركند ولهم فى الحساب ، والاخلاق والموسيقى تأليفات *

وقال فى مقدمة كتابه ج١ ص٢٧ اعلم ان التقسيم الضابط ان يقال من الناس من لا يقول بمحسوس ولا بمعقول وهم السوفسطائية فانهم انكروا حقائق الاشياء و(منهم) من يقول بالمحسوس ولا يقول بالمعقول وهم الطبيعية كل منهم معطل لايرد عليه فكره براد ، ولايهديه عقله ، ونظره الي اعتقاد ، ولا يرشده ذهنه الى معاد قد الف المحسوس وركن اليه وظن ان لا عالم وراء العالم المحسوس ، ويقال لهم الدهريون ايضاً لانهم لايثبتون معقولا و«منهم» من يقول بالمحسوس ، والمعقول ، ولا يقول بالمحسوس ، والمعقول ولا يقول بحدود ، واحكام و هم الفلاسفة فكل منهم قد ترقى عن المحسوس ، و اثبت المعقول لكنه لايقول بحدود واحكام ، وشريعة ، واسلام ، ويظن انه اذا حصل

دان قليل من العرب بهذه الديانات بالوحدانية * اما الاكثرون منهم فكانوا يعبدون الاسلاف فى صور الاصنام او الحجارة * و لكنهم يعرفون الله ويقولون انهم يعبدون الاصنام ليقربوا بها الى الله تعالى *

فلما ظهر الاسلام في الجزيرة العربية وبشر الناس برحمة السماء التى لا التباس فيها انها اول دين تمم الفكرة الالهية وصححها مما عرض لها فى اطوار الديانات الغابرة

له المعقول واثبت العالم مبدأ ومعاداً وصل الى الكمال المطلوب من جنسه فيكون سعادته على قدر احاطته ، وعلمه وشقاوته بقدر جهله ، وسفاهته، وعقله هو المستبد بتحصيل هذه السعادة فهؤلاء الذين كانوا فى الزمن الاول دهرية ، وطبيعية، والهية لا الذين اخذوا علومهم عن مشكاة النبوة و(منهم) من يقول بالمحسوس ، والمعقول والحدود ، والاحكام ، ولا يقول بالشريعة والاسلام وهم الصابئة فهم قوم يقرب من الفلاسفة ، ويقولون بحدود واحكام عقلية ربما اخذوا اصولها ، وقوانينها من مؤيد بالوحى الا انهم اقتصروا على الاول منهم ، و ما تعدوا الى الآخر، وهؤلاء الصابئة الاولى الذين قالوا (بغاذيمون)، وهرمس، وهماشيث ، وادريس عليهما السلام ، و لم يقولوا بغيرهما من الانبياء و (منهم) من يقول بهذه كلها ، و شريعة و اسلام ، ولا يقول بشريعة محمد ﷺ وهم المجوس ، واليهود ، والنصارى و(منهم) من يقول بهذه كلها و هم المسلمون * و كانوا عند وفاة النبى ﷺ على عقيدة واحدة الا من كان يبطن النفاق (ثم) نشأ الخلاف فيما بينهم اولا فى امور اجتهادية ، وكان غرضهم منها اقامة مراسم الدين كاختلافهم فى التخلف عن جيش اسامة ، وفى ثبوت الارث البنى ﷺ ، وفى قتال ، مانعى الزكاة ، وفى خلافة على، ومعاوية وكاختلافهم فى بعض الاحكام الفرعية «ثم» يتدرج ، ويترقى الى آخر ايام الصحابة فظهر قوم خالفوا في القدر ، ولم يزل الخلاف يتشعب حتى تفرق اهل الاسلام الى ثلاث وسبعين فرقاً «فرقة» كما تقدم فى ج ٤ ص ٤٨ من هذا الكتاب بعنوان الاديان والمذاهب ، ولكن كبار الفرق الاسلامية ثمانية وهم المعتزلة ، والشيعة ، والخوارج والمرجئة ، والنجارية ، والجبرية، والمشبهة ، واهل السنة والجماعة *

ويرفض الاسلام الاصنام على كل وضع من اوضاع التمثيل او الرمز او التقريب ولله المثل الاعلى من صفات الكمال جمعاء وله الاسماء الحسنى وهو قادر على كل شيء وخالق كل شيء وانه يبدأ الخلق ثم يعيده وهو بكل خلق عليم ☆

اعلم ان الديانات القديمة كلها كانت اشبه بهذا العالم الذى نعيش فيه. الا ترى ان الشوك يصحب الورد ، والغذاء الذى تأكله تصحب الفضلات ، والثمر لا يكون الا معه الورق ، والحب لا يكون الا مع العصب هكذا كانت الديانات فيها الغث و السمين و اختلط فيها الكذب والصدق كما هو شأن الناس فى اقوالهم وافعالهم و كما كان شأن مآكلهم ومشاربهم (فاعلم) ان احوال العقول الانسانية ثلاث (اما) ان تكون ملوثة بالعقائد الزائفة كارض الزراعة السبخة لا تنبت الا ما نفع فيه من النبات و(اما) ان تكون طاهرة خالصة من الزيغ ولكنها معطلة كارض صالحة للزراعة واهلها لا يزرعون و(اما) ان تكون غنية بالعلوم مزدانة بالحكمة كارض تنبت نبات وفاكهة ونخل و رمان وافضلهم من كان اثره للناس اكثر انتشاراً فلما جاء الاسلام زال الغمام ، واستتب السلام، وترك الزمام ، وصينت الامة، وعظمت المنة ، وتوحدت القيادة ، وثبتت السيادة وغلبت العرب وظهر منهم العجب ، واصبحوا سادة بعدان كانوا مسودين ، وقادة بعدان كانوا مقودين ☆ وثبت ملكهم على الاساس ، وتلك الايام نداولها بين الناس * هذا ما كان فى الايام الخالية ،والقرون الماضية (ثم) انقلب الزمان ، واستدارت الايام ، وتبددت المحن ، و كثرت الاحن ، ودارت الدورة الشمالية فى الافلاك العلوية * فرجع بعض العرب الى ايام جاهليتهم ، وغلبهم من كان من خدامهم ☆ و كأن الاسلام ما كان فهم كملوك الطوائف الفارسية بعد دولة الاسكندر (ثم) ان أمة الاسلامية استانفت دورها، ويعظم قدرها ، وتحفظ كيانها ، وترجع مجدها ، وتصون بيضتها، وتقيم حجتها،وتكون من اجل امم العالمين ☆ وليكونن للاسلام شأنه ، ولمجد العرب حسنه ☆ فالدهر قلب والزمان استدار. والينصرن الله الشرق واهله ، ويعطى القوس من كان له،ويرجع العلم الى نصابه ، والسيف الى قرابه ، وتدخل المدينة من بابها، وتطلع الشمس من مشرقها بعد المغارب ـ ويظهر جمالها في تلك السباسب . فيعز من كان ذليلا، ويذل من كان

عزيزاً، وتقر النواظر، وتسر الخواطر، وتشرح الصدور، ويظهر السرور، ويزينه النور ٠ وتقوم دول كانت نائمة ، وتخنس امم كانت قائمة ٠ سنة الله التى فى خلقه ، ولن تجد لسنة الله تبديلا* ثم اعلم ان الناس (اما) ان يكونوا من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وهم يستفيدون من الكتاب وغيره و(اما) ان يكونوا من الذين لم تستكملوا عقائدهم و(اما) ان يكونوا من اهل الضوضاء بغير حق وماهم فى كثير ولا قليل ٠ و بعبارة اوضح الناس على ثلاثة اضرب «ضرب» اخلوا بامره سبحانه وتعالى وانسلخوا عما خلقوا لاجله ، واتبعوا خطوات الشيطان وعبدوا الطاغوت و(ضرب) وقفوا بغاية جهد هم حيث وقفوا كالموصوفين بقوله (وعباد الرحمن يمشون على الارض هونا) و (ضرب) ترددوا بين الطرفين كما قال الله تعالي «خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً» فمن رجح حسناته على سيئاته فموعود بالاحسان اليه * وعلى الانواع الثلاثة دل الله تعالي بقوله «وكنتم ازواجاً ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون» الى ان قال «فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم كما تقدم فى ج٦ ص٢٠٠ وكثير من الناس يعصون الله ولا يأتمرون له فقيضهم الله تعالى بغير ارادة منهم للسعى فى نصرته من حيث لا يشعرون كفرعون فى اخذ موسى عليه السلام وتربيته وكجمعه السحرة ليكون سبباً فى ايمانهم ، واخوة يوسف في فعلهم ما افضى به الى ملك مصر وتمكنه منه .

(فى انحراف الناس عن الدين فى الايام الجاهلية)

وقال الطنطاوى في تفسيره ج٢ ص٨٩ س٣٣ انظر حال المسلمين اليوم كلهم كيف رجع ابناء العرب منهم ما كان عليه آبائهم الاولون قبل زمن النبوة من تفرق الكلمة ، والجهالة ، وكيف اصبح كل فريق منهم تحت حكم دولة من دول اوروبا * وكان اشهر الدول ايام النبوة اثنين فارس ، والروم * وكان آباؤنا نحن ابناء العرب يكادون

يكونون تحت اشراف الدولتين فلكل منهما نفوذ فى الجهة التي قلبها (فلما) جائت النبوة انقلبت الحال * واصبح السيد مسوداً ، والحاكم محكوماً وصار ابناء العرب من جزيرتهم الى شمال افريقيا ومصر، وطرابلس ، وتونس ، والجزائر ، ومراكش «ثم» صاروا الى بلاد اندلس «الى ان قال» فتفرقوا مذاهب ، وناموا ، واجتذب ارباب الطرق كل واحد منهم طائفة لنفسه فلما تفرقوا ولم يفهموا سلط الله عليهم اوروبا * وتكون الحسرة والندامة على امم تهلك ، وقصور تخرب ، وجيوش تهزم ، وجماعة تموت ، و بلاد تضيع، ونساء ، وصبيان يصبحون ايتاماً ☆ وذلك كله بسلاح الاعداء * ومن اعرض عن النعم فهو حقيق بالحرمان ☆ ومن كسل عن مواهبه باء بالخسران .

وقال فى ص١٠٦ س٤ ولما علم الله ان هذه الامة ستكون ايام انقلاب العالم انزل فى القرآن ان سحرة فرعون لما آمنوا ثبتوا على ايمانهم لما ايقنوا بالعلم ان موسى فوقهم وسحرهم لا يتناول مقامه « الى ان قال » هكذا العلم و الحكمة يقضيان بثبات العقول و الآراء لذلك جاء القرآن * الا ترى فى قوله تعالى رداً على مشركى العرب «اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم» وقوله «وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها» وفى ص١١٠ قال والقرآن الكريم جائت فيه العجائب على سبيل المعجزة «ثم» ترى فيه النظر فى الارض والسماء ، العجائب الطبيعية كما ترى فى مسألة حشرة العنكبوت وانها لها الف ثقب فى جسمها من كل ثقب يخرج * فهذه من الاعاجيب فاذا اتسع الخيال فى الصغر للعجائب ، وورد فى الكبر منهل العلوم الحقيقية تقبلها بشوق ، ووجد فيها من العجائب ما يفوق ما كان يقرؤه بلا تحقيق ولا تدقيق * فعلى هذا يكون القرآن معلماً لسائر الامم والاجيال جمع بين ما يوسع الخيال بالمعجزات، وما يصقله من العلوم * وعن على قال الحمد لله الذي شرع الاسلام فسهل شرايعه لمن ورده، واعز اركانه على من غالبه ☆ فجعله آمناً لمن عقله ، وسلماً لمن دخله ، وبرهاناً لمن تكلم به ، وشاهداً لمن خاصم به ، وفهماً لمن عقل ، ولباً لمن تدبر، وآية لمن توسم ، وتبصرة لمن عزم ، وعبرة لمن اتعظ ، ونجاة لمن صدق ، وثقة لمن توكل ، وراحة لمن فوض ، وجنة لمن صبر * فهو ابلغ المناهج * واوضح الولائح *

مشرف المنار* مشرق الجواد ✡ مضئى المصابيح ✡ كريم المضمار ✡ رفيع الغاية جامع الحلبة ✡ متنانس السبقة ✡ شريف الفرسان ✡ التصديق منهاجه ✡ والصالحات مناره. والموت غايته ✡ والدنيا مضماره ✡ والقيامة حلبته ✡ والجنة سبقته ✡ ومن يبتغ غير الاسلام ديناً تتحقق شقوته * وتنفصم عروته ✡ وتعظم كبوته « ثم » يكون مآبه الى الحزن الطويل ✡ والعذاب الوبيل. كما تقدم نظيره فى ج٤ ص٢٦٦ وفى موضع آخر قال ان هذا الاسلام دين الله الذى اصطفاه لنفسه ✡ واصطنعه على عينه ✡ و اصطفاه خيرة خلقه ✡ واقام دعائمه على محبته * واذل الاديان بعزته * ووضع الملل لرفعته * و اهان اعدائه بكرامته * وخذل معاديه بنصره * وهدم اركان الضلالة بركنه * و سقي من عطش من حياضه ✡ واتأق الحياض لمراتحه «ثم» جعله لاانفصام لعروته ✡ ولا لحلقته ✡ ولاانهدام لاساسه * ولازوال لدعائمه ✡ ولاانقلاع لشجرته ✡ ولا انقطاع لمدته * ولاعفاء لشرايعه ✡ ولاحد لفروعه ✡ ولاضنك لطرقه ✡ ولاعوثة لسهولته ✡ ولاسواد لوضحه* ولاعوج لانتصابه ولاعصل فى عوده. ولاوعث لفجه ✡ ولاانطفاء لمصابيحه ولامرارة لحلاوته ✡ فهو دعائم اساخ فى الحق واساخها * وثبت لها اساسها، وينابيع غزرت عيونها ✡ ومصابيح شبت نيرانها ✡ ومنار اقتدى بها سفارها ، واعلام قصد بها فجاجها ✡ ومناهل روى بها وارادها * جعل الله فيه منتهى رضوانه ، و ذروة دعائمه ، وسنام طاعته ✡ فهو عند الله وثيق الاركان . رفيع البنيان . منير البرهان * مضيئ النيران * عزيز السلطان * مشرف المنار معوز المثار * فشرفوه ، واتبعوه ، وادوا حقه ، وضعوه مواضيعه* وقال ايها المؤمنون ان الله تعالى خصكم بالاسلام* واستخلصكم له * وذلك لانه اسم سلامة * وجماع كرامة * اصطفى الله تعالى منهجه ، و بين حججه من ظاهر علم ، وباطن حكم لاتنفي غرائبه ، ولا تنقضى عجائبه * فيه مرابيع النعم ✡ ومصابيح الظلم * ولا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه * ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحه * فلينتفع امرأ بنفسه ✡ فانما البصير من سمع فتفكر ✡ ونظر فابصر ✡ و انتفع بالعبر «ثم» سلك جدداً واضحاً يتجنب فيه الصرعة فى المهاوى ، و الضلال فى المغاوى ✡ ولايعين على نفسه الغواة بتعسف فى حق (او) تحريف فى نطق «او» تخوف

من صدق ✡ فافق ايها السامع من سكرتك ، واستيقظ من غفلتك ، واختصر من عجلتك، وانعم الفكر فيما جائك على لسان النبى ﷺ مما لابد منه * ولامحيص عنه ✡ وخالف من خالف ذلك الى غيره «و» دعه وما رضى لنفسه ✡ وضع فخرك * واحطط كبرك ✡ واذكر ربك فان عليه ممرك * وكما تدين تدان ✡ وكما تزرع تحصد * وكما قدمت اليوم تقدم عليه غداً *

(الانسان مكلف بمعرفة الله وطاعته وطاعت رسله وحججه)

اعلم ان الله تعالى كلف جميع المخلوقات من الملائكة والجن و الانس و الشياطين قال بعض المفسرين و خاطب كل جنس بمايفهم وارسل اليهم من يبلغه من يريد منه التكليف و هو قوله (وما من دابة فى الارض و لاطائر يطين بجناحيه الاامم امثالكم مافرطنا فى الكتاب من شىء ثم الى ربهم يحشرون) ،فقد نص على كل ذى روح امم امثالنا وقال (وان من امة الاخلاء فيها نذير) واخبر انه ارسل الى كل امة نذيراً وانهم يحشرون اليه يوم القيامة* وليس ذلك الاللفصل بينهم * و قدل الدليل العقلى الذى لايدافع انه لا يفصل بين من لا يرسل اليه رسولا و قال (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وهو النذير المذكور * فالدواب التى كانت فى زمن نوح عليه السلام التى غرقت انما غرقت لعدم قبولها للدعوة (فان قلت) هل كان نوح عليه السلام رسولا اليها حتي بلغها فانكرت ام لا وان قلت انه كان رسولا اليها فعليك الدليل اذ لا يدل عقل ولا نقل و ان لم يرسل اليها فكيف يعم العذاب من لم يعص ولم يكلف وهذا لايجرى على طريقة اهل العدل (قلت) لم يكن نوح عليه السلام رسولا اليها ابتداء و لكن كان رسلها تأتيه فيما مرها كما قال تعالى في الاحقاف عن بعض النذر غير الانس واذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوالى قومهم منذرين قالوا ياقومنا انا سمعنا كتاباً انزل من بعد موسى مصدقاً لمابين يديه يهدى الي الحق و الى طريق مستقيم ياقومنا اجيبوا داعي الله و آمنوا به (يغفر لكم) وكانوا من جن نصيبين فوفقهم الله تعالى للهدى وصرفهم الى محمد صلى الله عليه وسلم وهو فى صلاته فسمعوا القرآن وامنوا وتعلموا منه دينهم وصرفهم الله تعالى الى قومهم منذرين * والاصل فى ذلك انه لا يرسل الى امة الا من يقيم الحجة ، وذلك اذا كان

مجانساً لهم يعرفون كلامه وهو قوله تعالى (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم) فكل نوع من الدواب امة وكل امة ارسل فيها نذيراً بلسانها ليبين لهم و لكن رسل غير الانس تأخذ من رسل الانس لان الانسان هو الواسطة بين الله وبين سائر الحيوانات الا انها في غير محمد وآله، وسليمان بن داود عليهم السلام غالباً بالترتيب الطبيعي * مثلا كان يأتي نذير الجن الى نذير الانس ويأخذ عنه، ويأتي نذير الحيوانات الى نذير الجن ويأخذ عنه و (اما) سليمان عليه السلام فلا يجب في حقه ذلك لانه قد علم لغات الحيوانات فهو يبلغ نذرهم بلا واسطة و (اما) محمد و اهل بيته عليهم السلام فكك لا يجب الترتيب الطبيعي بينهم لانهم يعلمون سائر اللغات فيبلغون نذير الحيوانات باحد وجوه ثلاثة ان شاؤا خاطبوها بلغاتها، وان شاؤا نزلوا الى رتبتهم فخاطبوهم بجهة او من جهة المجانسة الحيوانية وان شاؤا رفعوا تلك النذر الى مراتب الانسانية فخاطبوها بجهة او من جهة المجانسة الانسانية * فنوح عليه السلام قد عمت نبوته لجميع اهل الارض من الحيوانات و نذر الحيوانات قد بلغت امتها وامر عليه السلام فلم يقبلوا فاخذهم الله تعالى بذنوبهم (وما الله يريد ظلماً للعباد) (فان قلت) فعلى هذا ما كان شيء من الحيوانات في زمان الانبياء مكلفاً لانهم لا يتكلمون بلغاتهم « قلت » بل هم مكلفون فمن اخذ نذره عن نبي من الانبياء اعني نوح وسليمان ومحمد عليهم السلام فذاك والا فان الله قد جعل امر الخلق الى محمد فما نقص فعليهم تكميله * وبعبارة اخرى فلما كان الخطابات الالهية على حسب لغة المكلفين كان هناك التكليف الخاص مختصاً بالانس، والجن لان لغتهم، وتفاهمهم، وتفاهم الطيور بالاصوات، و الصفير فيكون نذيرهم منهم بلغتهم، وكك سائر المخلوقات الا ان جميع النذر تاخذوا الاوامر و النواهي من نذير بني آدم لانهم العلة في وجود سائر المخلوقات فيجب ان يكون النذير المرسل اليهم علة كسائر النذر وهذا مما لا ريب فيه و (اما) كيفية الاستنزال الانبياء عليهم السلام للوحي فبلسان اهل الظاهر انه اذا بلغ ذلك النبي ان يكون نبياً ارسل الله تعالى عليه ملكاً بما يريد تبليغه الى الرعية * واستنزال العذاب ان يسأل ربه ان ينزل على من عصاه من امته العذاب و (اما) بلسان اهل التأويل

انه ان اكمل استعداده اقتضت قابلية نفسه انزال الوحى عليه مثل من كحملت فكرته فانه تقتضى انزال الواردات على قلبه ، وخياله بوجود قابلية ذلك او جعل القابلية بتمامها سبباً لانزال ذلك والعذاب كك وهو اخراج مافى القوة الغضبية لله من الانتقام من الجاحدين بجهة مشير تلك القوة الغضبية ، والاخراج يصدر عن النفس القويةعلى اخراج مافي الغيب الى الشهادة *

(قبول الانسان التكاليف وعدمه فى عالم الذر)

اعلم ان الله سبحانه وتعالى امر الانسان بالاوامر ونهاهم عن النوا هى بقدر طاقتهم فنحن مكلفون ☆وورد فى بعض الاخبار ان الله تعالى اوقع تكليفاً قبل هذا العالم فنشر الخلق بين يديه فاجج لهم ناراً فامرهم بالوثوب فيها فاطاع من اطاع وعصى من عصى فاظهر من عصى الندم فامر بالوثوب مرة اخرى فعصى(فقال) تعالى هذه للجنة ،والا خرى للنار(قيل) فمافائدة ايجادهم فى هذه الدار خصوصاً اهل النار وما فائدة هذا التكليف (فقيل) فى جوابه ان الله تعالى عرض للخلق التكليف بقدر قابليتها واستعدادها بمقتضاها ، و عرضهم للخير الذى فية نجاتهم على سبيل الاختيار ليختاروا وما اختاروالهم ومافيه من صلاحهم فطلبوا ما اختاروالانفسهم و«اما» نشرهم بين يديه فكناية عن جمعهم وحشرهم للتكليف على سبيل الاختيار على اختلاف مراتبهم ، واحوالهم ، واذواقهم و(اما) انهم كالذر كناية عن انهم مجردون اذذاك ليس فيهم شيء من احوال الاجسام ، والمواد الاقتران شؤنهم بالاجسام ، و المواد لان عالم النفوس ،وان كانت مجردةفى انفسها الاانها مقادنة لامفارقة كالعقول وتلك المقارنة اذاجسمتها كانت بقدر جسد الذر لان النفوس ،والاظلة صورهم بقدر صور الذر بل هم بقدرهم في الدنيا في المقدار ولانهم للطافتهم يلجون فى سم الخياط و(اما) النار التي اججها لهم فهى نار التكليف ، والكون التشريعى ، و الا يجاد التكليفى * وهى فى الظاهر نارلانها من الحركة الكونية ، والعلم العلى * و لكنها في الحقيقة جنة الابرار ومستبق الاخيار فاول من دخلها محمد و آله عليهم السلام (ثم) الانبياء والا ولياء والصالحون والنجباء الامثل فالا مثل * فمن اطاع باختياره فرفع سبحانه عنهم ثقل العمل بحقيقة ماهم اهله * ومن ابى دخول النار

اعني نار التكليف التي تطابق اصل الفطرة وهاب منها ونفر عنها (فحق عليهم القول وماربك بظلام للعبيد) كما في رسالة القطيفية ص ١٦٢ و(اما) فائدة أيجادهم في هذه الدار فهو تمام صلاحية الصالحين ،وصحة هداية المهتدين * واقتضاء اتصال الايجاد واجابة مسئلة السائلين من القابليات واعطاء كل ذي حق حقه * و فائدة هذه التكاليف للوصول بمرادهم ، ومما يتعلق بامر معادهم و نجاتهم * في آخرتهم و بعدهم عن هلاكهم ، وفساد احوالهم ،واطوارهم و اصلاح امر معاشهم في دنياهم. ففي الحقيقة التكليف تكوين لان الصنع التشريعي ايجاد تكويني ، وبالعكس اي الصنع التكويني ايجاد تشريعي فافهم و(بالجملة) لما دعا الله تعالى عباده على لسان نبيه و السنة اوليائه كانوا على اربعة اقسام قسم اجابوا من غير علم ولا بصيرة * و قسم انكروا من غير بصيرة ولا علم * وهؤلاء الفريقان امرهم موقوف لايسئلون في قبورهم فاذا كان يوم القيامة وزالت عنهم موانع الفهم والادراك عرض عليهم التكليف فمن اجاب لحق بالمؤمنين ، ومن انكر لحق بالكافرين و(قيل) التكليف لاينفك المخلوق منه في رتبة من مراتب وجوده من العرش الى الثرى في كل رتبة بحسبها في الدنيا والاخرة بل لايمكن الايجاد على طبق الحكمة بدون التكليف لان الايجاد قبيح بدون التكليف حتى ان اهل الجنة مكلفون بما يشتهون كما انهم في الدنيا مكلفون بما يكرهون .

(في الاديان وعقائد اليونانية) (١)

قال في نشأة العقيد ص ١٠٧ « اما » تاريخ العقيدة في بلاد اليونان فقد حفل بجميع انواع العقائد البدائية فعبدوا الاسلاف ومظاهر الطبيعة * و انهم حين بدؤا عصر الفلسفة كان اساسها الاول ممهداً لهم في العقائد التي اخذوها عن الديانات الاسيوية والمصرية * وانهم ظلموا بعد الفلسفة يدينون بالوثنية التي كانوا يدينون بها قبل الميلاد بعدة قرون * وبعبارة اخرى وقد ترقى اليونان في تصور صفات الارباب خلال العصور التاريخية

(١) لايخفى على القراء الكرام بانه من هنا الي (واللطينيون) راجع الى ص ١٢ س ٤

فعبدوها قبل المسيح بمآت من السنين * وهي على اصواً مثال من العيوب الانسانية وهم امة عظيمة القدر ☆ وكان ظهورهم في حدود سنة ثمان وستين و خمسمأة من وفاة موسى عليه السلام * وكان قبل ظهور اسكندر بخمس واربعين وثمانمأة سنة ☆ واختلفوا في نسبهم (فقيل) انهم من جملة الروم * وذكر المسعودي ان يونان من ولد عابر بن شالخ اخو قحطان انفصل عن ديار اخيه فخرج من اليمن يطلب موضعاً يسكنه فأتى الى موضع من الغرب فاقام به فكثر نسله وهو الاصح و « قيل » بلادهم بلاد الروم ايلي، واناطول، وقرمان * وكانت عامتهم صابئة عبدة الاصنام مع انهم موحدة لله تعالى لاعلى مايعتقده الجهال من ان عباد الاوثان يرون ان الاوثان هي الخالقة للعالم، ولم يعتقد قط هذا ذو فكرة وكان الاسكندر من ملوكهم وهو الذى اجمع ملوك الارض على الطاعة لسلطانه و بعده البطالسة الى ان غلب عليهم الروم * وكان علماؤهم يسمعون فلاسفة الهيون اوالهيين اعظمهم خمسة (بندقليس) الذى كان في زمن داود عليه السلام «ثم» فيثاغورث (ثم) سقراط «ثم» افلاطون (ثم) ارسطاطاليس * ولهم تصانيف فى انواع الفنون وهم من ارفع الناس طبقة ، واجل اهل العلم منزلة لما ظهر منهم من الاعتناء الصحيح بفنون الحكمة من العلوم الرياضية، والمنطقية ، والمعارف الطبيعية ، والالهية والسياسية ،المنزلية ، والمدنية، وجميع العلوم العقلية مأخوذة عنهم * ولغة قدمائهم تسمى الاغريقية وهى من اوسع اللغات * ولغة المتأخرين تسمى اللطينى لانهم فرقتان الاغريقيون، واللطينيون *

فى حالات الصوفية واطوارهم

وفى جوامع الكلم ج٢ ص٦ س٣١ فى جواب من قال كلام الصوفية المنهى عن اتباعهم (اعلم) ان هؤلاء كانوا يتكلمون فى الحقائق التى عرفوها بعبارة تخالف الشرع ظاهراً ،وتنافي الايمان بل الاسلام فى اللفظ وان ارادوا بها معنى صحيحاً فان السنتهم كافرة فى كثير من المواضع وان كانت قلوبهم بخلاف ذلك ويجرى عليهم فى مواضع قوله تعالى و«لعنوا بما قالوا» وكانت لهم طرق يخالفون فيها الشريعة فمنها ان (منهم) من يترك العمل مدعياً بالوصول ، وان العمل يشغل من هو بين يدى الملك ولايعلم ان استحضار ذلك هو الذى بين يدى الملك وهو بالقلب ، و العمل بالجوارح هي خدمتها للملك وكونها بين يديه * وكك الحركات والبصر فان العبادة ،والخدمة

مقسمة على الجوارح والقلب ، واللسان و الاغراض كالحركات وغيرها فآتيها لم يقم بما كلف به لم يشكرو «منهم» من يستمع الملاهى ، ويستمع الالحان المطربة مدعياً ان النفس خلقت من حركات الافلاك ونفوسها فاذا سمعت هذه الاصوات اوالملاهى طربت ، وتذكرت اوطانها ، واو طارها ، واطوارها فانصرفت عن هذا العالم فصافحت الملائكة ، وصعدت الى الملكوت وادركت حظها* وجهلوا ماحققوا فى مثل هذا المقام ان هذه الملاهى انما حرمت لان النفس لا تتجاوز عنها بل تنتقل فى حركات الملاهى ، ونغمات الغناء لما بينهما ، و بين النفس من المناسبة لان الغناء فضلات نفسانية عجزت النفس عن ابرازها فى الفاظ دالة فاخرجتها الحاناً * وكك الملاهى بجميع اصنافها فانها تحكي الحان الافلاك على ماقرر فى الموسيقى * فلا تزال النفس مشتغلة بتلك الاصوات ، والنغمات تنتقل معها ، وتسير بها فى كل مكان سيحق فهى الحقيقة اشد من الغفلة * و لهذا سماه الشارع ﷺ ملاهي لان النفس فى غير تلك قدتلتفت الى اوطانها فتشاهدوقد تغفل و«اما» فى هذه الحال فهى محجوبة فايما حركت توجهت اليه لما بينهما من المناسبة ، و قبل ان تتوطن اتاها مناسب آخر نقلها عن الاول * وهكذا فلاتزال تلعب بها الريح وتتخطفها الاطيار ليس لها تصرف في نفسها فهى فى الحقيقة غريبة مادامت في تلك الحال قدغربت عن الاوطان وشردها عن مساكنها الشيطان *ولهم كلام ماأشبهه بالحق لانهم مزجوا حقاً بباطل وليلبسوا عليهم دينهم «ولو شاءربك مافعلوه فذرهم وما يفترون »و «منهم» من حصر المدلولات الشرعية على الامور الباطنة فى الانسان وقالوا انما اراد الشارع هذا الذى عندنا وليس شيء سواء * ولكل رأيت منهم مقاماً شرحه هنا مما يطول *ولا يخفى حال هذه الجماعة وهم الذين نهى عن اتباعهم لان من اقوالهم مايخالف الشرع فمن تبعهم وقع فيماهم فيه و فى ص ٦٨ س ١٤ فى جواب من سأل من مشايخ الطريقه المعروفة بالمتصوفة او العرفاء على الحقيقة وليس لنا كلام على ابانة حالهم او تصويب مقالهم ، او تحريف عقائدهم اوتحقيق مقاصدهم «اما» نحن فلنا كلام فى ذلك فهو من الواجبات العينية تنبيهاً للغافلين، وارشاداً للمسترشدين

فان المتصوفة ممن نزل فيهم تأويل قوله سبحانه «ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون» وبيان الاشارة الي ذلك التأويل انهم ارادوا مقابلة ائمة الهدى عليهم السلام لان علمائهم صرحوا بان هذه الطريقة شرطها ان تكون على مذهب السنة والجماعة فارادوا خلاف الحق بمقابليته بما يشابهه من الباطل لان الباطل مشابه للحق فى الصورة الظاهرة وفي بادى الرأى ✡ وقد اشار سبحانه الى ذلك فى مواضع من كتابه (منها)(ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة)* (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة» فشبه الباطل بالشجرة (الى ان قال) فى ص٦٩ س١١ واتبعوا ماتتلوا الشياطين كالغزالى وابن العربى الذى قال انا الله يلانا *وفي فصوصه انشد فلولاه ولولا نا* لماكان الذى كانا * فانا اعبد حقا* وانا الله مولانا ✡ و انا عينه فاعلم * اذا ماقيل انسانا ✡ فلاتجب بانسان * فقد اعطاك برهانا ✡ فكن حقا و كن خلقا ✡ تكن بالله رحمانا ✡ وغذ خلقه منه ✡ تكن روحا وريحانا ✡ فاعطيناه مايبدو ✡ بهفينا واعطانا ✡ فصار الامر مقسوماً ✡ باياه وايانا ✡ واحياه الذى يدرى بقلبى حين ايانا ✡ وكنا فيه اكوانا ✡ واعيانا وازمانا ✡ وليس بدائم فينا* ولكن كان احيانا فتأمل فى كلامه حيث جعل كلما كان فهومنا ومنه لابمعنى مانقوله من ان الله فاعل الايجاد ، والعبد فاعل للايجاد حين الايجاد كالكسر والا نكسار ✡ و العبد مركب من الفعل و الانفعال اى الوجود المحدث المخترع لامن شىء ومن القابلية اى الماهية ، ولم يوجد احدهما قبل الاخر بل وجدامعاً كالكسر والانكسار بل يريد ان الانسان وجوده عين الحق سبحانه وتعالى ، ومشخصاته امور وهمية ✡ وقال شاعرهم :

وما الناس فى التمثال الا كثلجة　　✡　　وانت لها الماء الذى هو نابع
ولكن يذوب الثلج يرفع حكمه　　✡　　ويوضع حكم الماء والامر واقع

وقال هوفى كلامه المقدم هنا انا عينه «الى ان قال» فى ص ٧٠ س١٦ و امثال ذلك مماهو خلاف الحق وليس من مذهب اهل الحق ولائمتهم عليهم السلام فى شىء ومع هذا فمن يقول من هذه الفرقة يزعم انه مذهب اهل البيت عليهم السلام فيردف

الباطل بالكذب واعتقاد حقيقة وامثال ذلك من الاعتقادات الفاسدة ، و الدعاوى الباطلة مما اسسه لهم ابن الاعرابى و اتخذوه لهم اماماً من دون الامام الحق عليه السلام وهم لا يعلمون ويحسبون انهم يحسنون صنعا * وقد وقفوا على معتقداته وعباداته مما معناها ان السامرى جرى فى معصيته بصنعه العجل * ودعوى انه الههم و اله موسى على محبة الله لانه سبحانه يحب ان يعبد فى كل صورة * فتأمل فى هذا الزعم الباطل الذى يوجب الكفر * وبالجملة ان الصوفية قد ورد فى ذمهم اخبار كثيرة .

منها ما رواه الشيخ البهائى ره فى كشكوله عن النبى صلى الله عليه وآله قال لا يقوم الساعة على امتى حتى يخرج منهم قوم اسمهم الصوفية ليسوا منى وانهم يهود امتى يحلقون رؤسهم ويرفعون اصواتهم للذكر يظنون انهم على طريق الابرار بل هم اضل من الكفار واهل النار لهم شهقة كشهقة الحمار قولهم قول الابرار وعملهم عمل الفجار وهم منازعون العلماء (للعلماء) ليس لهم ايمان وهم معجبون باعمالهم ليس لهم من عملهم الا التعب * وروى الاردبيلى ره فى حديقة الشيعة بسنده عن محمد بن الحسين بن ابى الخطاب قال كنت مع الهادى على بن محمد عليه السلام فى مسجد النبى صلى الله عليه وآله فاتاه جماعة من اصحابه (منهم) ابو هاشم الجعفرى وكان رجلا بليغاً وكانت له منزلة عنده (ثم) دخل المسجد جماعة من الصوفية وجلسوا فى ناحية مستديراً واخذوا بالتهليل (فقال) عليه السلام لا تلتفتوا الى هؤلاء الخداعين فانهم خلفاء الشياطين ، ومخربوا قواعد الدين يتنزهون لراحة الاجسام، ويتهجدون لتصييد الانام يتجوعون عمراً حتى يذبحوا الاكاف (١) حمراً لا يهللون الا لغرور الناس ، ولا يقللون الغذاء الا لملء الغساس (٢) واختلاس قلوب الدفاس (٣) باحلائهم في الحسب (٤) ويطرحون بادلائهم في الجب (٥) * اورادهم الرقص، والتصدية ، واذكارهم الترنم، والتغنية فلا يتبعهم الا السفهاء ، ولا يعتقدهم الا الحمقاء فمن ذهب الى زيارة احدهم كانما اعان يزيد بن معوية ، واباسفيان «فقال» له رجل من اصحابه وان كان

«١» الآكاف ككتاب غراب الحمار «٢» الغساس كغراب داء فى الابل «٣» الانفس والانفاس بكسر الدال الاحمق الدني «٤» الاحلاء من الحلى او من الحلاوة «٥» الادلاء جمع دلو.

معترفاً بحقوقكم «قال» فنظر اليه شبيه المغضب ، وقال دعذا عنك من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا اما تدرى ان اخس الطوائف الصوفية والصوفية كلهم مخالفونا فطريقتهم مخالفة لطريقتنا، وان هم الا نصارى ، اومجوس هذه الامة * اولئك الذين يجهدون في اطفاء نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون .

وفيه قال رجل للصادق عليه السلام قد خرج في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فما تقول فيهم فقال انهم اعداؤنا فمن مال اليهم فهو منهم ويحشر معهم ، وسيكون اقوام يدعون حبنا ويميلون اليهم ويشبهون بهم، ويلقبون انفسهم بلقبهم ، ويؤلون اقوالهم الا فمن مال اليهم فليس منا وانا منه برء آء ، ومن انكرهم ورد عليهم كان كمن جاهد الكفار مع رسول الله صلى الله عليه وآله * وعن الرضا عليه السلام قال من ذكر عنده الصوفية و لم ينكر عليهم بلسانه او بقلبه فليس منا، ومن انكرهم فكانما جاهد الكفار بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله و«قال» لايقول احد بالتصوف الالخدعة اوضلالة اوحماقة و«اما» من سمى نفسه صوفياً للتقية فلااثم عليه * ورواه المفيد ره في كتاب الرد على اصحاب الحلاج وعلامته بان يكتفى بالتسمية ولايقول بشيء من عقائدهم الباطلة فلااثم عليه .

وقال الشيخ الحر محمد بن الحسن في جواب بعض المسائل ان الاحاديث الوارده في ذم الصوفية عموماً وخصوصاً وفي لعنهم وتكفيرهم وبطلان كل ما اختصوا به متواترة تقرب من الف حديث وليس لها معارض «فان قلت» ان هذه الاخبار يراد منها العامة «اما» علمائنا فلا «قلت» ان من اشرت اليهم مالوا اليهم ، وقالوا بما اختصوا به مما هو مخالف لمذهب الحق ظاهراً وباطناً كما مر وانت تأمل في هذه الاحاديث وانظر كيف حال من مال اليهم واول كلامهم اواعتقد معتقدهم يظهر لك الجواب * هذا وقد ذكرنا هنا ان التصوف اصله مبني على مذهب العامة ملحوظاً فيه مضادة ائمة الهدى عليهم السلام * وتقدم في ج٤ ص١٠٩ بعض اطوارهم بعنوان الاديان والمذاهب انظر * وبالجملة الاستقصاء في امثال هذه يطول بها الكلام ٥ والعاقل يكفيه الاشارة * ولو كانت قلبي مجتمعاً لاذنت للقلم يجرى في هذا الميدان حتي يقطع الزمان ، ويسير في الدهر حتى يفنى العمر، ويسير السرمد الى ان ينقطع المد ، ويفنى الحد * وفي ص٧٤ س١٣ قال ومنهم من جوز

نكاح المردان بالعقد والصداق واستدل بالاية الشريفة «اويزوجهم ذكراناً واناثاً» و لوقيل له ليس هذا مراد الله لقال لك انى قد قلت لك ان هذه الاشياء من العلوم وادلتها لا تفهمها العوام و تنكرها وانما هى للخواص * و كل هذه الضلالات والتكلفات التى ابتدعوها لاجل معارضة ائمة الهدى عليهم السلام قال الشاعر :

لوان فى العلم من غير التقى شرفا ✡ لكان اشرف كل الناس ابليسا

اى بسا ابليس آدم روى هست ✡ پس بهر دستى نبايد داد دست

واما مشايخهم الذين يدعون صحة طريقتهم برواياتهم الباطلة عن سلمان ره عن على عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرئيل عن الله تعالى فكلها زخرف القول غروراً فذرهم، ومايفترون * ومن مال اليهم ، وقال بقولهم يحشر معهم نعوذ بالله من الضلالة والردى

(الفرق بين العارف والصوفى)

اعلم ان الفرق بين العارف والصوفى يعرف بالعلم او العمل «اما» العلم فان رأيت الرجل العارف المدرك للحقائق يكون جميع معتقداته ، ومعارفه لا تخالف شيئاً مما عليه الائمة عليهم السلام ، ولاشيئاً مما عليه ظاهر العوام الا ان العارف يقول بقول كقول العوام ✡ ويعرف المراد * والعوام قد يخفي عليهم المراد ✡ فاذا كان كذلك فهو العارف وان خالف ظاهر الملة فهو جاهل اومعاند ✡ وليس فى شيء من المعرفة لان الشارع ماترك شيئاً الا وابانه لسائر الناس ، ومالم يبينه لم يجز لاحد بيانه * وانما كان هذا هو الفرق ، والعلامة لان الباطن لايخالف الظاهر فان خالفه دل على بطلان الباطن لان الظاهر حق وهو الذى بنى عليه الاسلام ، والايمان ، وهو المحسوس ، والمتواتر فلا يحتمل الخطاء و(اما) غيره فيحتمل الخطاء ، والصواب * ودليل الصواب مطابقته الظاهر المقطوع به فكما ان روح الانسان التى هى الباطن لو وضعت فى بدن حيوان لما طابقت معه ، وبالعكس كذلك المعتقدات الظاهرة ، والباطنة فافهم الاشارة و(اما) العمل فظاهر لان العارف يعمل بما وضع له الشارع صلى الله عليه وآله كما امر لانه قدر التكاليف بهيئآت تطابق هيئآت الموجود المكلف او للمكلف بل الوجود التكليفى الشرعى اصل للشرع الوجودى

والشرع الوجودى فرعه ، وظاهره ✲ فالعارف وان كان عارفاً عرف ان المراد من باطن المكلف العبادة الباطنة التى هى المعارف ، والمعتقدات الحقة ✲ وان المراد من ظاهر المكلف المعرفة الظاهرة التي هى العبادة ، والاعمال كما قرر الشارع عليه السلام لان التكليف كما توجه الى القلب ، والروح ، والنفس ، والفؤاد كك توجه الجسد من رأسه، وعينيه، واذنيه ، ويديه، ورجليه ، وسائر جسده ✲ فاذا رأيت العارف مقصراً فى العبادة الظاهرة فهو جاهل لا عارف ✲ ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ، ويشهد الله على مافي قلبه لانه ترك العبادة طلباً لراحة بدنه (فان قيل) ان الاعتبار بعبادة الباطن (قلنا) تريدان باطنك يؤمن ، وظاهرك يكفر فاى شيء منك غير مكلف ، وان من شيء الا يسبح بحمده ✲ كما ذكره الاحسائى في رسالة الرشتية ص٧١ س٣٤ ✲

وفى رسالة الموسوية ص٢٣٥ قال ورد على خط من الشيخ موسي البحرانى ساكن مشهد الكاظم عليه السلام فى سنة ١٢٠٦ يذكر فيه انه قد اتانا شخص يقول انا وكيل صاحب الزمان عليه السلام وانه وصل الجزيرة الخضراء ، والبحر الابيض والظلمات ، اتى بيت المقدس والمدينة المنورة ، ومكة المشرفة فى لحظة ✲ واتى بلاد مخفية قدر بغداد ولها قري كثيرة ✲ واذا فيها مسجد ينتظرون صلوة الجماعة مع القائم عليه السلام وصلى بهم ✲ وولده حاكم بتلك البلاد ✲ واهل تلك البلاد شغلهم ارشاد الضال ، ونصرة القائم عليه السلام و المؤمنين ✲ وهم الذين اوصلوا هذا المدعى الى الجزيرة الخضراء ✲ وانه قد حج بهم القائم عليه السلام وهو معهم تسع سنين ✲ وان القائم عليه السلام هو الذى امره بان يمضى، ويخبر بهذا الكلام وغير ذلك ✲ وهذا بعض مختصر ما كتب لى ايده الله ، وقال لى ان هذا الشخص زاهد فى الدنيا والناس بين مصدق ومكذب ✲

فكتبت فى جواب ذلك على استعجال وتشويق بال وهو بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله واياكم من مزلات الفتن الا تسمع قول على عليه السلام لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة الحديث (اعلم) ان فى الارض الثالثة سكاناً شأنهم القاء الشبه ، والشكوك ، و التمويهات على الناس قد قيضوا لقرنائهم من الناس الذين يعشون عن ذكر الرحمن يكلمون الناس باللسان الملحد فى اسماء الله قد حققت عليهم الضلالة والغواية فاغووا

انهم كانوا غاوين وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا كما قال الصادق عليه السلام هيهات فات قوم وماتوا قبل ان يهتدوا وظنوا انهم آمنوا واشركوا من حيث لا يعلمون * وربما اصغى اليهم بعض المؤمنين الذين يجهلون الفرق بين اللسانين اللسان المقتصد واللسان الملحد ☆ وذلك لان الباطل يشبه الحق ☆ وفى الانسان داعيان داعى الله ، والعقل داعي الشيطان النفس فالعقل يطلب الحق لاغير ، والنفس يطلب الباطل لاغير ، وانبعاثهما سواء ، ومطلوباهما وهو الحق والباطل متشابهان ☆ والدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير لاشتباه الداعين ، واختلاط الحق ، والمين اذ لو خلص الحق لم يخف على ذي حجي ☆ واولئك الملحدون يظهرون باطلهم الذى بنوا اساسه على زيغ قلوبهم ، و ابتغاء الفتنة ، وابتغاء التأويل ، وابرزوه فى صورة الحق ، يأولون المحكم على طبق زيغهم فى زبرج وقادهم ، ومتلون عفافهم ☆ فهذا الشخص من اولئك الملحدين الذين يتكلمون بلسان اهل التصوف * ولو لاخوف الاطالة لاطلقت عنان القلم برهة من الزمان ، ولمعة من الدهر ، وسيبة من السرمد فى بيان فساد دعوى المتلونين الذين هم اعداء الدين على انى لو حضرت لزهق الباطل لاتساع فج التصرف فى اللفظ ولان المشاهدة تطرد العصافير بقطع الشجرة لا بالتنفير *

(فى المغرورين باصنافهم بنحو الاجمال)

اعلم ان الذين ادخلوا فى الدين خرافات والصقوا به حتى صارت عندهم هى من الدين الاصلى قال الله تعالى (وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون فكيف اذا جمعناهم ليوم لاريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت) ومن اعظم الغرور ان يقول المسلم انى منصور لان الله تعالى ينصر المسلمين ويأتى بآيات واحاديث كقوله تعالى (الله ولى الذين آمنوا وقوله ان ينصركم الله فلاغالب لكم وقوله وكان حقاً علينا نصر المؤمنين وقوله و لينصرن الله من ينصره) * ومن المغرورين الذين قالوا (لااله الاعلى) يسمونهم على اللهى و(منهم) من يدعى باحكام بعض العلوم العقلية والنقلية والشرعية واتقانها ومع ذلك يكونوا قد تركوا تهذيب نفوسهم فهم شرهون عاصون لايعرفون مكائد النفس و(منهم)

يعرفون علوم الاخلاق الباطنة ولكن يظنون انهم اكرم على الله من ان يلطخهم بها و (منهم) اغتروا بالفتاوى الشرعية وظنوا انهم بذلك يخدمون الدين و(منهم) اشتغلوا بعلم الجدل فى علم الكلام وفى رد الشبه الواردة فيه و(منهم) الوعاظ لاهم لهم الا السمعة والصيت و(منهم) بعض العباد اهل الفرائض واشتغل بالنوافل والفضائل و(منهم) من غلبت عليه الوسوسة في بعض عباداته و(منهم) اغتر بقراءة القرآن بانه يختمه فى اليوم والليلة مرة و(منهم) من اغتر بالصوم بل ربما صام الدهر كله و(منهم) من اغتر بالحج مع ان عليه ديوناً وحقوقاً و(منهم) من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وينسى نفسه و(منهم) من يجاور بمكة وليس من المحامد غيرها افتخاراً و(منهم) المغترون ببناء المساجد، والتكايا وغيرهما والمال مأخوذ ظلماً ولاينفعهم كتابة اسمائهم عليها و(منهم) السادة العلوية اغتروا بآبائهم وخالفوا طريقتهم و(منهم) المتصوفة المغترون بالزى ، والهيئة ، والاسامى ، والالفاظ كالمشاهدة ، والتجلي ، والوصول و(منهم) المغترون بالزهد والوله بالله والوجد والحب له قبل المعرفة به و(منهم) المغترون بخدمة الصوفية ولاغرض لهم الا الشهرة و(منهم) المغترون بدقائق علم النفس والبحث عن رذائلها فتضيع حياتهم فى ذلك غروراً و(منهم) المغترون بالعلوم من الصرف والنحو والمعانى والبيان والفقه والحديث والاصول والتفسير، وغير ذلك من العلوم عصمنا الله وايا كم ايها الاخوان من شرور الشياطين.

ومن المغرورين بعض علماء السوء

قال الطنطاوى فى تفسيره ج٥ ص١٠٠ س٣١ بعد ان ذكر زهد ابى بكر وعمرو عثمان وعلى مضى الصدر الاول واكثر القوم على هذا * فانظر للامم الاسلامية بعد ذلك (الى ان قال) واحترازمن الاغترار بتلبيسات علماء السوء فان شرهم على الدين اعظم من الشيطان اذهم زينوا للناس بافعالهم واقوالهم ليتصدروا فى المجالس ، ويتولوا القضاء، والوصايا * فالعلم اذن مصيدة لهم يصيدون به المال فرجع القوم اذذاك الى اخلاق الاحبار والرهبان الذين قال الله تعالى فيهم (يأكلون اموال الناس بالباطل) (الى ان قال)

ص١٠١ س٢١ يقول الله تعالى للمسلمين ايها المسلمون انشروا العلم فى الامم وهذبوا نفوسكم وكانوا للناس آباء رحماء ولا تكونوا كرجال الدين فى الامم المسيحية و اليهودية الذين جعلوا الدين مصيدة لجمع المال وفى ص١٠٥ س٢٨ قال وقد ظنوا ان الدين انما هو ارخاء اللحى وتوسيع الاكمام ولبس الفرجات (الى ان قال) اين سطوة العلم، وعز الايمان * وقد حفت هؤلاء السادة من السعى الى القصور، والعمارات ، والجرى وراء كل ذى لقب من اصحاب المراتب والمرتبات * اين تآليفهم النافعة * اين دعاياتهم ضد هجمات المبشرين، واحتجاجاتهم ضد كيد المستعمرين * اين صيحتهم التى كانت تزلزل العروش وتهز القلوب * اين علماء الذين كان يقصدهم الملوك و العظماء ، ولا يقصدون، ويسألهم الكبير والصغير ولا يسألون * اين من يقال فيهم انهم ورثة الانبياء * وان قطرات اقلامهم ترجيح بدم الشهداء * قضت دولة اولئك العلماء * واصبحت لا ترى الا كل حفيظ لبعض قشور من الشريعة ، واصول الفقه يستثمرها ابتغاء قنص الفلوس لا فى سبيل اصلاح النفوس * متهافت على الامراء والعظماء * لا يرى الا منفعة دنيئة او حظا عاجلا كالذباب لا يقوى على رؤية العسل الا ان يهوى عليه (الخ) انظر فى ج٢ من هذا الكتاب ص٨٣ س١٨ (ثم) قال فاذا ذم الله الاحبار والرهبان كا كلهم اموال الناس بالباطل وعكوفهم على الشهوات البهيمية ، وتبعهم فى ذلك بعض رجال الصوفية فلقد رأيتهم يجولون ويطوفون على القرى ويتظاهرون بالصلاح والتقوى ويأخذون اموال الناس بالباطل، وماهم بعلماء ولا بوعاظ ولكن ساروا شوطا وراء الدرهم والدينار كالاحبار والرهبان لا والله ليسوا برجال الدين * وانما رجال هم الذين يسيرون على سنن النبى ﷺ والائمة عليهم السلام من بعده ويقتفون آثارهم ، ويكون مقصدهم المثل الاعلى كما اوضحه افلاطون فى جمهوريته اذ نقل عن استاذه سقراط ان الذين يقومون بحكم الجمهور يجب ان يكونوا اعلم الناس ، وانزكاهم ، واتقاهم، وازهدهم فى حطام هذه الدنيا، واقربهم من الله زلفى و(قال) ان اعلمهم هو الذى يجعلهم اعفاء عما فى ايدى الناس فهم وان كان لهم السلطان على الناس لكن ممنوعون بورعهم وادبهم عن مجاوزة الكفاف من الماكل والملبس * وفى ص١٤٥ س١ قال ان الفقيه والاديب والعالم المسلم الذى

يعيش ويموت وهو لايفرح ولايعقل ولايتفكر وهو مستهزء معرض عن آيات ربه بل هو ليس بعالم البتة وهو جاهل وانما هو صاحب صناعة يعيش منها كالقضاء ، وكالتدريس * وهل يرضى المؤمن او العالم ان يتصف بانه مستهزء بآيات ربه و(اما) مقام الرضا من الله فهذه درجة يعرفها الذين صرفوا اعمارهم فى الاخلاص ، والذكر والفكر و العبادة مع الفضائل النفسية ولكل درجات مما عملوا فكيف نام الوعاظ والعلماء عن ايقاظ الامة و تنبيه النفوس و اثارة الحمية فى القلوب وابلاغ الناس وتفهيمهم وعد الله و ثوابه وسعوا فى الاعمال النظامية العامة*

(تذييل فى بيان اختلاف الناس وارتدادهم)

اعلم ان عقول الناس مختلفة كاختلاف الوانهم و اشكالهم فترى ان الجنس الابيض من نوع الانسان اتفقوا بياضاً واختلفوا فيه بحيث لامتساوى بياض عمرو بياض خالد * وقد اختلفوا اختلافاً حقيقياً بحيث لايتشابه وجهاً على البسيطة هكذا عقولهم فهم وان اتحدوا فيها ولكن قد اختلفوا فى قابليتها وكل له استعداد يناسبه اقتضت الحكمة ان يكون لكل شيء قدر او ان تكون العقول مختلفة كاختلاف المشاكل المشاهدات الم تر الى حواس الخمس وهى السمع والبصر والشم والذوق و اللمس* و الطيور الحسنة الصوت المختلفة و سائر الحيوانات والصور البديعة و العجائب المفصلة في انواعها واجناسها (قال) الفخر الرازى فى تفسيره الكبير ج ١ ص ٢٦٤ س ١١ قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها) المراد اسماء كل ماخلق من اجناس المحدثات من جميع اللغات المختلفة التى يتكلم بها ولد آدم اليوم من العربية والفارسية و الرومية وغيرها * وكان ولد آدم يتكلمون بهذه اللغات (فلما) مات آدم عليه السلام تفرق ولده في نواحى العالم تكلم كل واحد منهم بلغة معينة من تلك اللغات فغلب عليه ذلك اللسان (فلما) طالت المدة ومات منهم قرن بعد قرن نسوا سائر اللغات * فهذا هو السبب فى تغير الالسنة فى ولد آدم عليه السلام * كما تقدم فى ج ٧ ص ٣٥٥ وعلم ايضاً معانيها وانزل عليه كتاباً بل كتباً كما فى حديث ابى ذر رحمه الله قال يارسول الله اى كتاب انزل على آدم عليه السلام قال صلى الله عليه وسلم كتاب

المعجم (قلت) يارسول الله اى كتاب المعجم قال اب ت ث ج قلت يارسول الله كم حرفاً قال تسعة وعشرون حرفاً (الحديث) وذكروا انه عشر صحف فيها سور مقطعة الحروف وفيها الفرائض والوعد، والوعيد ، واخبار الدنيا والاخرة *وقد بين اهل كل زمان، وصورهم : وسيرهم مع انبيائهم، وملوكهم، وما يحدث في الارض من الفتن والملاحم *ولا يخفى انه مستبعد عند اصحاب العقول القاصرة و(اما) من امعن النظر في الجفر ولاحظ شموله على غرائب الامور فعنده ليس ببعيد سيما في الكتب المنزلة *وروي ان آدم عليه السلام وضع كتاباً بانواع الالسن ، والاقلام قبل موته بثلاثمأة سنة كتبها في طين (ثم) طبخه * فلما اصاب الارض الغرق وجد كل قوم كتاباً فكتبوه من خطه * فاصاب اسماعيل عليه السلام الكتاب العربى * و كان ذلك من معجزات آدم عليه السلام كما ذكره السيوطى في المزهر * وفي رواية ان آدم عليه السلام كان يرسم الخطوط بالبنان ، و كان اولاده تتلقاها بوصية منه ، و بعضهم بالقوة القدسية القابلية او القلبية *وكان اقرب عهد اليه ادريس عليه السلام فكتب بالقلم واشتهر عنه من العلوم مالم يشتهر عن غيره *ولقب بهرمس الهرامسة ، و المثلث بالنعمة لانهُ كان نبياً ملكاً حكيماً * وجميع العلوم التى ظهرت قبل الطوفان انما صدرت عنه فى قول كثير من العلماء وهو هرمس الاول اعنى ادريس بن يرد بن مهلائيل بن انوش بن آدم عليه السلام المتمكن (كان) بصعيد مصر الاعلى (وقالوا) انه اول من تكلم بالاجرام العلوية والحركات النجومية *واول من نظر في الطب ، والف لاهل زمانه قصائد في البسائط، والمركبات وانذر بالطوفان ، ورأى ان آفة سماوية تلحق الارض فخاف ذهاب العلم فبني الاهرام التى في صعيد مصر الاعلى ، وصور فيها جميع الصناعات، والآلات ورسم صفات العلوم ، والكمالات حرصاً على تخليدها (ثم) كان الطوفان ، وانقرض الناس فلم يبق علم ولا اثر سوى من في السفينة من البشر * وذلك مذهب جميع الناس الا المجوس فانهم لا يقولون بعموم الطوفان (ثم) اخذ بتدرج الاستئناف والاعادة فعاد ما اندرس من من العلم الى ما كان عليه من الفضل والزيادة فاصبح مؤسس البنيان مشيد الاركان لازال مؤيداً بالملة الاسلامية الى يوم الحشر والميزان كما في مقدمة كشف الظنون ط استنبول ج ١ ص ٢٥ ثم قال في ص ٢٦ (اعلم) ان الانسان لما كان محتاجاً الى اجتماع مع آخر من بنى نوعه فى اقامة

معاشه، والاستعداد لمعاده وذلك الاجتماع يجب ان يكون على شكل يحصل به التمانع، والتعاون حتى يحفظ بالتمانع ماهوله، ويحصل بالتعاون ماليس له من الامور الدنيوية، والاخروية ، وكان فى كثير منها ما لاطريق للعقل اليه، وان كان فيه فبانظار دقيقة لايتيسر الالواحد بعد واحد اقتضت الحكمة الالهية ارسال الرسل، وانزال الكتب للتبشير والانذار وارشاد الناس الى مايحتاجون اليه من امور الدين ، والدنيا فصورة الاجتماع على هذه الهيئة هى الملة ، والطريق الخاص الذى يصل الى هذه الهيئة هو المنهاج والشرعة والحدود* والاحكام ابتدأت من آدم وشيث، وادريس عليهم السلام ، فالشريعة ابتدئت من نوح (ع) و ختمت باتمها ، واكملها * فمن الناس من آمن بهم ، و اهتدى ، و«منهم» من اختار الضلالة على الهدى فظهر اختلاف الآراء، والمذاهب من الكفار والفرق الا سلامية * وكل حزب بمالديهم لديهم فرحون * و بعبارة اخرى ان اولاد آدم عليه السلام كانوا على شريعته الى ان ادريس (ع) نشر العلوم العقلية ، والرياضية بطريق المكاشفة والاشراق * ومن الآخذين منه بوسائط جماعة من الحكماء كبقراط وافلاطون وفيثاغورس * و حيث كان التعليم ، والتعلم «ح» على سبيل الاشراق من غير ميزان للافكار وقع الخطاء ، والاختلاف بين الفلاسفة الى ان المعلم الاول ارسطو وضع المنطق ، والتعليم البيانى ، وحصل منه الرواقيون الآخذون منه فى المجلس ، لعدم الفرصة عند المشى ، و عند ذلك حصل من بقراط ، و أقليدس ، و بطلميوس ، وذى مقراطيس ، و امثالهم من الحكماء * وهم اختلفوا فى العقائد ، ووضعوا بحسب معتقداتهم مذاهب غير اعتقاد بنبي من الانبياء ، وهم ارباب المخل التابعون لآرائهم المتفقون الى السوفسطائى الذى لايقول بالمعقول، والمنقول بل هو قائل بالوهم * والطبيعيين الذين لايقولون بالمعقول ، ويقولون لاعالم سوي المحسوس كالدهرية ☆ والفلاسفة الذين يقولون بالمعقول ، والمحسوس وبالمبدء دون الشريعة و «اما» ارباب الملل فهم القائلون بالنبوة ، و تابعون لنبي من الانبياء ، و معتقدون بشبه كتاب . كالمجوس او بكتاب من كتب الله كاليهود ، النصارى ، و المسلمين ☆

(اختلاف المسلمين في آرائهم و افتراقهم على سبعين فرقة)

اتفق المسلمون على ذكر الحديث المشهور الوارد عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ستفترق امتي على (٣٧) فرقة فرقة منهم ناجية والباقون فى النار او قال الناجية منهم واحدة والباقون هلكى * وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال افترقت اليهود على (٧١) فرقة وبنو اسرائيل والنصارى على (٧٢) فرقة ، وامتى علي (٧٣) فرقة كما تقدم فى ج ٤ ص ٥٠ * وانما الخلاف فى الناجين منهم * والحق الناجين منهم هم الامامية الاثنا عشرية * والمسلمون افترقوا الى اهل السنة القائلين بخلافة ابى بكر و كون (كان) على عليه السلام خلفية فى المرتبة الرابعة ، والى الناصبى المبغوضين له (ع) والى الغلاة القائلين بالهيته * و الي الشيعة القائلين بخلافته بعد رسول الله بالحق بلا فصل بالعقل ، والنقل * والشيعة افترقوا على ستة عشر فرقة (الاولى) الكيسانية القائلون بامامة محمد بن الحنفية (الثانى) المختارية العادلون عن الكيسانية الى اعتقاد الحضار الامامة في على والحسنين عليهما السلام ظاهراً (الثالثة) الهاشمية القائلون بامامة هاشم بن محمد بن الحنفية بعد ابيه (الرابعة) البيانية القائلون بامامة بيان بن سمعان بعد هاشم (الخامسة) الرزامية القائلون بامامة على بن عبدالله بن عباس بعد هاشم بحسب الوصية و هم من اصحاب رزام بن سالم (السادسة) الزيدية القائلون بامامة زيد بن على بن الحسين عليه السلام (السابعة) الجارودية القائلون بامامة محمد بن عبدالله بن الحسين بن الحسن بعد زيد (الثامنة) السلمانية من اصحاب سليمان القائلون بامامة على عليه السلام من غير بغض الشيخين مع مذمة عثمان والطلحة والزبير (التاسعة) الصالحية من اصحاب الحسن بن صالح بن حى وهم كالسليمانية الا انهم توقفوا فى ذم عثمان وقالوا بكون العشرة المبشرة من اهل الجنة وفضيلة على عليه السلام (العاشرة) الواقفة القائلون بوقوف الامامة فى موسى بن جعفر (ع) (الحادى عشر) الناووسية المنسوبون الى ناووس وهم القائلون بوقوف الامامة فى جعفر بن محمد (ع) و كونه حياً * وفرقة اخرى القائلون بموته (الثانية عشر) الشمطية من اصحاب يحيى بن شميط القائلون بامامة جعفر بن محمد ، و كون المهدى الموعود

من اولاده بلاواسطة (الثالثة عشر) الفطحية القائلون بامامة عبدالله بن جعفر الافطح (الرابعه عشر) الاسماعيلية القائلون بامامة اسمعيل بن جعفر (ع) (الخامسة عشر) الامامية القائلون بامامة علي بن ابي طالب واحد عشر من اولاده الى المهدى الغائب الذى سيظهر بالنص الصحيح ، والعقل الصريح*

و اهل السنة المتمرقون الي المعتزلة ، والاشاعرة ، و غيرهما * والمعتزلة المتفرقون الى اثني عشر فرقة الى الواصلية من اصحاب عطاء تلميذ الحسن البصرى القائلون بكون صفات الله عين ذاته ، والعبد فاعل الخير والشر ، وصاحب الكبيرة غير مسلم ، ولا كافر ، و كون احد الفريقين من اصحاب جمل وصفين لا علي التعيين مخطأ* والى الهذلية من اصحاب ابى الهذيل القائلين باعتبارية صفات الله ، و كون العبد كاسباً وانقطاع الجنة والنار ، وانحصار الرزق فى الحلال * والى النظامية من اصحاب النظام القائلين بجسمية الروح كماء الورد فيه ، وعدم قدرة الله على الشر ، و بالخير الذى لا يتجزى ، و بالفطرة و كون اعجاز القرآن بالاخبار من القرون الماضية لا بالفصاحة ، وبحجية القياس والعصيان لا يصير فسقاً الا اذا بلغ الى حد النصاب ، وهو كونه مأتين * والى الحائطية من اصحاب محمد بن حائط القائلين بكون حساب الخلق في القيامة الى عيسى بن مريم ، وبالتناسخ ، والروية العقلية * والى البشرية من اصحاب بشر بن معمر القائلين بانحصار الادراك فى البصر ، والسمع ، و بعدم وجوب الاصلح علي الله تعالي ، و كون الاستطاعة عبارة عن الصحة البدنية * والى العمرية من اصحاب معمر بن عطاء القائلين بانحصار المخلوق فى الاجسام ، و كون الاعراض من معلولات الاجسام مع عدم تنافيها ، و كون الارادة غير الذات والصفات ، و عدم نسبة القدم الي الله تعالى * والى المردادية من اصحاب ابى موسى المرداد عيسي بن صبيح القائلين بقدرة الناس على الاتيان بمثل القرآن * والي التمامية القائلين بعدم حشر الكفار والمشركين والزنادقة واطفال المسلمين بل هم كالبهائم * والى الهشامية القائلين بان الامامة لاتقع باتفاق الامة بعدم الخلق الجنة والنار * والى الجاحظية القائلين بان تحصيل العلوم والمعارف ليس من افعال العبد و بعدم خلود اهل النار فى النار *

والى الخياطية القائلين بجواز اطلاق الشيء على المعدوم و كون الجوهر، والعرض في حال العدم جوهراً و عرضاً * والي الجبائية /لقائلين بحدوث الارادة و(اما) سائر اهل السنة ، واهل الضلال كالغلاة، والجبرية القائلين بعدم القدرة للعبد ، و كون كل فعل من الله * فهم متفرقون الى فرق*

(الاولى) الجهمية القائلون بحدوث علم الله بالنسبة الى الحادث وعدم الخلود في الجنة والنار ، وعدم الاعتبار بالانكار اللساني بالنسبة الى العقائد (الثانية) النجارية القائلون بكون الله تعالي مريداً للخير، والشر، والنفع، والضرر ، وبحضور ذاته تعالى بعينه بمعنى العلم في كل مكان (الثالثة) الضرارية القائلون بكون الصفات بمعني نفي الضد فالعلم بمعنى عدم الجهل ، وهكذا وجواز انقلاب الاعراض بالاجسام وجواز اتوارد العلتين المستقلتين في معلول واحد شخصي(٤)(الصفاتية) القائلون بعدم الفرق بين صفات الذات ، والفعل (٥) المشبهة القائلون بثبوت اليد ، و الجوارح لله تعالى بل جواز المصافحة، والملامسة و(منهم) من يقول بانه تعالى بكى في طوفان نوح حتى حصل له الرمد * و نحو ذلك من الفاظ الكف تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (٦) الكرامية القائلون بالتجسم والتشبّه ، و كون الله تعالى جالساً على العرش مربعاً ، وقيام الحوادث بذاته ، وثبوت الامامة بالاجماع (٧) الوعيدية القائلون بالخلود في الجنة ، و كون صاحب الكبيرة كافراً ، و كون اطفال المشركين ، والزنادقة من اهل جهنم (٨) المرجئة هم اليونسية القائلون بجواز تأخير العذاب، وعدم اضرار المعصية مع الايمان ، وعدم نفع طاعة مع الكفر (٩) العبيدية القائلون بكون الله تعالى على صورة الانسان، وان العبد لو كان موحداً لم تضره معصية (١٠) العنانية القائلون بعدم ضرر معصية مع معرفة الله و رسوله (١١) الثوبانية القائلون بعدم دخول المؤمنين في النار (١٢) التومنية القائلون بعدم كون السجدة للشمس والقمر كفراً بل هو علامة له ، وان قتل النبي ليس كفراً لاصل العقل بل استخفاف (١٣) الصالحية القائلون بكفاية اعتقاد كون الصانع للعالم في الايمان ، و ان كان منكراً للنبي ، وبجواز العمل بالقياس والراى والاستحسان كابي حنيفة ومالك والشافعي و ابن

حنبل * فصار مذاهب الباطلة اربعة فى زمن المنصور (١٤) السبائية القائلون بحلول الالوهية فى على وهو المهدى الموعود (١٥) الكاملية القائلون بحلول جزء من الالوهية فى على ، و بكفر من ترك بنفيه (١٦) العلبائية القائلون بافضلية على عليه السلام على النبى صلى الله عليه وآله بل كون النبى عاصياً من جهة ان علياً بعثه لدعوة الناس اليه فدعاهم الى نفسه * وبعضهم القائلون بالوهية علباء بن ذراع (١٧) المغيرية القائلون بان علياً اله اصله من النور و عليه تاج من نور وحصل من عرقه بحر عذب واجاج فخلق الشمس والقمر وخلق المؤمن من البحر العذب والكافر من البحر الاجاج (١٨) المنصورية القائلون بان عليا انزل من السماء وعرج فصافح مع الله وهو ابن الله تعالى (١٩) الخطابية القائلون بالهية على بن جعفر الصادق وابيه (ع) (٢٠) الكيالية القائلون بالهية على و كون احمد الكيال مهدياً موعوداً (٢١) النصيرية القائلون بان الله تعالى بعد رسوله صار بصورة علي عليه السلام وبعده بصورة سائر الانبياء وان علياً خالق الموت والحياة (٢٢) الازرقية من الخوارج المتفرقة الى (٢٤) فرقة وهم القائلون بكفر على و كفر من فر عن الحرب و كفر صاحب الكبيرة وحقية ابن ملجم لعنه الله وبجواز نبوة من كان كافراً وبعدم جواز التقية ونحو ذلك (٢٣) النجدية القائلون بحلية دماء اهل الذمة وجواز التقية فى الدم، والمال ، وجواز العقود عن الحرب (٢٤) البهشمية او البيهشية القائلون بجواز الانكار عن الحلال والتفويض و كون اطفال المؤمنين مؤمنين و اطفار الكفار كافرين (٢٥) العجاردة القائلون بكفر صاحب الكبيرة ، و عدم كون سورة يوسف من القرآن لعدم جواز قصة العشق في القرآن (٢٦) الصلتية القائلون بعدم كون الاطفال مؤمناً ولاكافراً و وجوب تولى المسلمين والبريى عن المشركين (٢٧) الميمونية القائلون بكون الخير والشر من العبد ، وجواز نكاح بنات البنات وبنات الاولاد ، والاخوات ، و عدم كون سورة يوسف من القرآن (٢٨) الحمزية (بالميم بين المهمله والزاى) هم الميمونية مع زيادة اعتقاد بدخول اطفال المشركين والمخالفين فى النار (٢٩) الاطرافية وهم كالحمزية الاانهم قالوا بانه ليس حرج على الساكنين في اطراف البلاد الذين لم يسمعوا سمت الاسلام (٣٠) الخلفية القائلون بكون الخير ، والشر من الله تعالى ، وهم اصحاب خلف الخارجى (٣١)

الحازمية المتوقفون في امر على عليه السلام وهم من اصحاب حازمة بن على (٣٢) الثعلبية هم كالشيعة مع القول بجواز اخذ الزكاة من العبد وهم من اصحاب ثعلبة (٣٣) الاخنسية القائلون بعدم الحكم بايمان من لم يثبت ايمانه وان كان من اهل القبلة ، وجواز القتل والسرقة سراً لا جهراً (٣٤) المعبدية وهم كالثعلبية الا انهم قالوا بجواز جعل سهام الصدقة حال التقية سهما واحداً (٣٥) المعلومية القائلون بكون الفعل مخلوق العبد و عدم كون الجاهل باسماء الله وصفاته مؤمناً ولو واحداً (٣٦) المجهولية الناصبون لعلى عليه السلام القاتلون بانه جهل بعض اسماء الله وبعض صفاته غير قادح فى الايمان (٣٧) الرشيدية من اصحاب الرشيد الطوسى القائلون بكون الزكاة عشراً (٣٨) الشيبانية من اصحاب شيبان بن سلمة القائلون بالجبر ونفى العلم من الله تعالى (٣٩) المكرمية القائلون بكون تارك الصلوة كافراً و عدم ايمان السارق والزانى (٤٠) الاباضية القائلون بكمر مخالف المذهب وان كان من اهل القبلة وشرك المنافق (٤١) الزندية القائلون بان الله تعالى يعبث رسولا و كتاباً فى العجم نسخاً للشريعة الاحمدية (٤٢) (الحفصية) القائلون بان من عرف الله ليس بمشرك وان كان منكرا للرسول والكتاب و ارتكب الكبائر (٤٣) الحارثية وهم كالمعتزلة وقيل هم من الخوارج واتباع الحارث بن يزيد الاباضى (٤٤) الاصفرية القائلون بجواز القعود عن حرب غير المشركين وجواز قتل اطفال المسلمين والمشركين* فثبت ان المجموع الست عشرة من فرق الشيعة * والخمس والاربعون من فرق اهل السنة ۞ والثمان من فرق الغلاة *والاربع والعشرون من فرق الخوارج (٧٣) فرقة ☆ والفرقة الناجية منهم فرقة الامامية الاثنى عشرية القائلون بان الله تعالى واحد ازلى قديم منزه عن مشابهة الخلايق والمخلوقات عادل حكيم منزه عن الظلم ، والقبائح * خالق للعباد قادرين على الفعل والترك مع وجوب ارسال الرسل ونزال الكتب وثواب المطيع عقلا ، وجواز العفو عن العاصى ۞ و كون فعله مع الغرض العائد الى العباد فى المعاد * و كون الائمة معصومين منصوصين اثنى عشر من غير جواز العمل بالقياس ، والراى ، والاستحسان * ومن عداهم من الفرق فى النار ۞ وقد ورد ان امة موسى افترقت على احدى وسبعين فرقة * وامة

عيسى على اثنين وسبعين فرقة هدانا الله الى سواء السبيل في امور الدين و حشرنا مع النبي و آله الطاهرين قال الشاعر يحتمل القائل هو ابو طالب و الدعلى عليه السلام *

الحمد لله ا ن لم يأتنى اجلى　　*　　حتى ا كتسبت من الاسلام سربالا
فصبراً ابا يعلى على دين احمد　　*　　و كن مظهراً للدين وفقت صابراً
وخط من اتى بالدين من عند ربه　　*　　بصدق وحق لاتكن حمز كافرا
وقد سرنى اذقلت انك مؤمن　　*　　و كن لرسول الله فى الله ناصرا
وناد قريشاً بالذى قد أتيته　　*　　جهاراً وقل ما كان احمد ساحرا

اعلم ان الامة الاسلامية اذا تركت بعض افرادها و يحقرون دينها و عقائدها ضاعت قوتها وذهبت ريحها * فالاتحاد لايكون الا بفكرة جامعة في هذا المقام الا في الملة الاسلام و دولته فاذا خرجوا منها فقد دل على كرههم لها فاذا سخروا منها فلا دولة ولا نظام ولا حرب ولا غلبة على الاعداء (فاعلم) ان الامة الاسلامية اليوم لم يضعضعها الا جهلها * فلاهى اتحدت ولا بغيره اتفقت * فالجاهل معذب بالنعيم ، والعالم سعيد على كل حال (ثم) اعلم حال امة الاسلامية اليوم اولا يرى ان جماعاتهم متنافرة ، و اموالهم خاسرة * اليس خلاف الوعد ، و كذب القول ، والغش في البيع كل ذلك تفر بعضهم من بعض فضاعت الامانة * فان خلاف الوعد ، والكذب ، والخيانة جعلت الناس اشبه بالمنافقين حتى اصبحنا و نرى ان العامة لايعتبرون الصادق ذكياً بل يقولون انه غبى جهول * اللهم اصلح احوالنا بالصدق والامانة * ايها الاخوان ان الله تعالى اوجب علينا النصيحة له ولرسوله ولكافة المسلمين * وخلقنا و صورنا فاحسن صورنا و رزقنا الطيبات ، و قال (هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعاً) وقال (وسخر لكم الانهار والشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل و النهار) فوالله عار علينا ان نكون الجاهلين و الغافلين بهذه النعم و بهذا الدين المبين (ثم) قال في سورة البقرة آية (١٥٤) (ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) وقال (وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لايكونوا امثالكم) و قال في اول الانعام (الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور (ثم) الذين

كفروا بربهم يعدلون (ثم) قال (وهو الذى خلقكم من طين ثم انتم تمترون) و قال(وهو الله في السموات والارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ماتكسبون) و قال وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين (ثم) (قال فقد كذبوا بالحق لما جائهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن)(ثم) قال (الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم و ارسلنا السماء عليهم مدراراً و جعلنا الانهار يجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشأنا من بعدهم قرناً آخرين) اخبر سبحانه و تعالى في السورة المباركة بانه حقيق بالحمد ، ونبه على انه المستحق له على هذه النعم الجسام حمد (على صيغة المجهول) اولم يحمد ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون و قال في آية (١٨) قال و هو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وفى آية (٦٠) قال وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرتهم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمي ، وفى آية (٦١) قال وهو القاهر فوق عباده و يرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت ، وفي آية (٧١) قال وهو الذى اليه تحشرون، وفي آية (٧٢) قال وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ، وفي آية(٨٣)قال وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه(الى ان قال)ووهبنا له اسحق، ويعقوب كلا هدينا ، ونوحاً هدينا من قبل ، ومن ذريته داود ، و سليمان ، و ايوب و يوسف و موسى وهارون و كذلك نجزى المحسنين ، و ذكريا ويحيى و عيسى و الياس كل من الصالحين ، و اسمعيل ، واليسع ، و يونس ، و لوطاً ، و كلا فضلنا على العالمين ، ومن آبائهم ، وذرياتهم ، واخوانهم ، و اجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم اولئك الذين اتيناهم الكتاب، والحكم و النبوة اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ، و فى آية (٩٧) قال وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في الظلمات البر والبحر قد فضلنا الآيات لقوم يعلمون ، وفى آية (٩٨) قال وهو الذى انشأكم من نفس واحدة فمستقر ، ومستودع وقد فصلنا الايات لقوم يفقهون ، وفى آية (٩٩) قال و هو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً ، ومن النخل من طلعها قنوان دانية ، وجنات من اعناب ،

والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون * وقال جعل الله شركاء الجن وخلقهم ، وخرقوا له بنين ، و بنات بغير علم سبحانه وتعالي عما يصفون بديع السموات والارض انّى يكون له صاحبة *وقال خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لااله الاهو خالق كل شيء فاعبدوه و هو علي كل شيء و كيل ،وقال لاتدركه الابصار ، وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير قد جائكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ، ومن عمى فعليها ، وفي آية (١٣٠) قال يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي ، وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ، وفي اخره آية (١٦٥) قال وهو الذى جعلكم خلائف فى الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم * وفى النور (٤٥) قال والله خلق كل دابة من ماء *وفى الفرقان آية (٢٤) قال وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً *وفي الروم آية (٢٦) قال وهو الذى يبدؤا الخلق و يعيده وهو اهون عليه *وفى الاحقاف آية (١٥) قال ووصينا الانسان بوالديه احساناً حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة* وفي المرسلات آية (٢٠) قال اولم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه فى قرار مكين الى قدر معلوم. وفى الطارق قال فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق *وقال و نفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها* وقال يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الي ربك راضية مرضية * و قال لا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلي قادرين ان نسوى بنانه * وقال الا نسان على نفسه بصيرة *وقال ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه *وقال وفي انفسكم افلا تبصرون * وقال الذى احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين « ثم » جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون * وغيرها من آلايات المذكورة بعضها فى التوحيد، وبعضها فى ج ٦ ص ٣٦ و بعضها فى ج ٤ ص ١٠ (الى) ص ١٥ * الواردة فى

الانسان و(قال) الله تعالى فى ذم بعض اهل الزمان لاتطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين كما يوجد اليوم وهم الغافلون الذين استذلوا لهم وشربوا خمورهم ولبسوا اللباس الذى ينسجونه فى بلادهم حتى صاروا عبيداً خاضعين واذلاء مسخرين كانهم لاعقل لهم ولا اسماع ولا ابصار وهم لايعلمون ان ذلك اخضاع لهم واستنزاف لشروطهم وشين لسجيتهم وما تفطنوا *وهم يضحكون عليهم وبصقوا فى وجوههم*

وفي شرح النهج لابن عبده عن على عليه السلام قال جعل لكم اسماعاً لتعي ما عناها * وابصاراً لتجلوعن عشاها * واشلاء جامعة لاعضائها * ملائمة لاحنائها * فى تركيب صورها * ومدد عمرها بابدان قائمة بارفاقها * وقلوب رائدة لارزاقها * فى مجللات نعمه * وموجبات منه * وحواجز عافيته (عافية) * وقدر لكم اعماراً ستر ها عنكم و خلف لكم عبراً من آثار الماضين قبلكم *

العلوم الطبيعية لازمة للبشر فى الازمنه والامكنة

قال جرجى زيدان فى عجائب الخلق ص ٦ العلوم الطبيعية تشتمل كل علم يبحث فى موجودات هذا الكون من جماد ، ونبات ، و حيوان او خصائصها ، و طبائعها ، وتحليلها ، وتركيبها ، ونموها ، ودثورها كالفلسفة الطبيعية ، و الكيمياء والحيوان ، والجيولوجيا ، والتاريخ الطبيعى ، والجغرافيا الطبيعية ، وسائر فروع الطبيعيات ، والطب ، وعلم الفلك ، والظواهر الجوية ، وغيرها * و لكل علم من هذه العلوم نواميس ، وقوانين مفصلة فى كتب مطولة ليس من غرضنا الخوض فيها و لكنا نريد بسط الكلام فى اركان هذه العلوم اودعائمها القائمة هى عليها * وبعبارة اخرى نزيد ذكر خلاصة ما وصل اليه علماء الطبيعية بابحاثهم الطويلة فى اثناء اجيال عديدة مما يأول الى تسبيح الخالق جل وعلا لما اودعه فى مخلوقاته من الحكمة الباهرة فان المستوعب للبحث لايزيد الا أعجاباً بعظمة الخالق * والراسخ فى العلم لايزيد الا رسوخاً فى الدين * و العلم الحقيقى يجب ان يطابق الدين الحقيقى * ولاعبرة فى مايظهر احياناً بينهما من التخالف فانه سحابة صيف لايلبث نور الحق

ان يبددها* والاركان المشار اليها خمسة * وهى المكان ، والزمان ، والمادة ، و القوة، والحياة* وقد دعونا بالاركان لقيام تلك العلوم بها* ولان الباحث فى اى علم من العلوم الطبيعية لاغنى له فى بحثه عن النظر فيها والرجوع اليها كما سترى مما نبسطه لديك

اعلم ان الانسان قد شاركه جميع الحيوان في حيوانيته من الحس ، و الحركة والغذاء ، و غير ذلك من اللوازم * وانما يمتاز عنه بالفكر وادراك الكليات الذى يهتدى به لتحصيل معاشه ، والتعاون عليه بابناء جنسه وقبول ما جائت به الانبياء عليهم الصلوة والسلام عن الله سبحانه وتعالى ، والعمل ، واتباع صلاح اخراه * فهو مفكر فى ذلك دائماً لايفتر عنه وعن هذا الفكر تنشأ العلوم ، والصنائع (ثم) لاجله ولما جبل عليه الانسان بل الحيوان من تحصيل ما تستدعيه الطباع يكون الفكر راغباً فى تحصيل ماليس عنده من الادراكات فيرجع الى ما استفاد عنه (اما) من الافواه اومن الدوال عليه * فهذا ميل طبيعى من البشر الي الاخذ ، والاستفادة (فمنهم) من ساعده فهمه و(منهم) من لم يساعده مع ميله اليه و(اما) عدم الميل فلامر عارضى كفساد المزاج وبعد المكان عن الاعتدال فلا اعتداد به*

(ثم) اعلم ان نوع الانسان لما كان مدنى بالطبع وكان محتاجاً الى اعلام مافى ضميره الى غيره ، وفهم مافى ضمير الغير اقتضت الحكمة الالهية احداث دوال يخاف عليه ايرادها ولا يحتاج الى الآلات الطبيعية فقادة الالهام الالهى الى استعمال الصوت وتقطيع النفس الضرورى بالالة الذاتية الى حروف يمتاز بعضها عن بعض باعتبار مخارجها وصفاتها حتي يحصل منها بالتركيب كلمات دالة على المعانى الحاصلة فى الضمير فيتيسر لهم فائدة التخاطب، والمحاورات ، والمقاصد التى لابد منها في معاشهم (ثم) ان تركيبات تلك الحروف لما امكنت على وجوه مختلفة ، وانحاء متنوعة حصل لهم السنة مختلفة ولغات متباينة ، وعلوم متنوعة كما تقدم في ج٧ ص ٣٥٣ (ثم) ان ارباب الهمم من بين الامم لما لم يكتفوا بالمجاورة فى اشاعة هذه النعم لاختصاصها بالحاضرين سمت همتهم السامية الى اطلاع الغائبين ، ومن بعدهم على ما استنبطوه من المعارف والعلوم ، واتبعوا نفوسهم فى تحصيلها لينتفع بها اهل الاقطار ، ولتزداد العلوم بتلاحق

الافكار ووضعوا قواعد الكتابة الثابتة نقوشها على وجه كل زمان، وبحثوا عن احوالها من الحركات والسكنات، والضوابط، والتقاط، وعن تركيبها، وتسطيرها لينتقل منها الناظرون الى الالفاظ، والحروف، ومنها الى المعانى فنشأ من ذلك الوضع جملة العلوم والكتب و(قال) فى ص ٣٧ نريد بها العلوم التى اشتغل بها المسلمون من اول الاسلام ۞ وهى علوم القرآن، والحديث، والفقه، واللغة، والتاريخ * ونسميها العلوم و الاداب الاسلامية و« اما» العلوم التى كانت فى الجاهلية وارتقت في الاسلام فهي الشعر، و الخطابة اوالتى نقلت من اللغات الاخرى كالطب، والهندسة، والفلسفة، والفلك وسائر العلوم الطبيعية، والرياضية فنسميها العلوم الدخلية او الاجنبية * فلما جاء هم الاسلام والقرآن بغتة بهتوا لمارأوه من بلاغة اسلوبه علي غير المألوف عندهم لانه ليس من قبيل ماكانوا يعرفونه من نثر الكهان المسجع * ولا نظم الشعراء المقفى الموزون * وقد خالف كليهما * وهو منثور مقفى على مخارج الا شعار، والا سجاع ۞ فلاهو شعر، ولانثر، ولا سجع ۞ وفيه من البلاغة، واساليب التعبير مالم يكن لهشبيهفي لسانهم *فسحروا باسلوبه ،وبماحواه من الشرائع ،والاحكام والاخبار * فلما دانوا بالاسلام اصبح همهم تلاوته ،وتفهم احكامهلانه قاعدة الدين والدنيا * وبه تتأيد السلطة ، والخلافة (ثم) اشكل عليهم بعض مافيه واختلفوا في تفسيره فعمدوا الى الاقوال المأثورة عن النبى ﷺ يستوضحون بهاذلك الاشكال فلما عمدوا الى تلاوة القرآن ،والحديث وتفسير هما اشكل على غير العرب اعرابها لان ملكة اللغة غير راسخة فيهم فاضطروا الى تدوين اللغة ، وترتيب قواعدها * و تعيين معانى الفاظها * ولذلك كان اكثر المشتغلين بعلوم اللغة من الاعاجم * و تعيين معانى الالفاظ ، وضبط التلفظ بهادعا هم الى البحث عن لغة قريش التى كتب بها القرآن ۞ فاشتغلوا في الاسفار الى بادية الغرب ، وخالطوا الاعراب* ونقلوا اشعارهم ، واقوالهم ، وامثالهم ليدونوها ، ويرجعوا اليها فى التحقيق ۞ فرأوا مشقة فى فهم معانى اشعارهم ، وامثالهم الا بالاطلاع على انسابهم ، واخبارهم ، وآدابهم ۞ قلم يكن لهم بد من درس ذلك كله ۞ وهو مايعبرون عنه بعلم الادب * واختلفوا

فى فهم الاشعار ، ووجدوا فى روايتها اختلافاً * وفي بلاغتها تفاوتاً * فعمدوا الى البحث فى طبقات الشعراء ، واماكنهم ، واشعارهم ، واخبارهم ، وقبائلهم * و كان الراحلون فى التقاط اللغة ، والشعر من افواه العرب فى مضار بهم يقفون على سائر علومهم كالنجوم ، والانواء ، والحيل ، والا نساب ، وغيرها * فلما عادوا في التدوين اللغة دونوا ايضاً كثيراً من تلك العلوم * وما اشتغل به المسلمون فى صدر الاسلام من العلوم مرجعه الى القرآن * فهو المحور الذى تدور عليه العلوم الادبية ، و اللسانية فضلا عن الدينية ولذلك سميناها العلوم الاسلامية *

فى نقل المسلمين بعض العلوم من بعض الامم

وقال جرجى زيدان فى تاريخه ج٣ ص١٦٢ ان المسلمين نقلوا الى لسانهم معظم ماكان معروفاً من العلم والفلسفة والطب والنجوم والرياضات والا دبيات عند سائر الامم المتمدنة فى ذلك العهد * ولم يغادروا شيئاً من السن الامم المعروفة اذ ذلك لم ينقلوا منه شيئا * و ان كان اكثر نقلهم عن اليونان ، و الفارسية ، و الهندية * فاخذوا من كل امة احسن ماعندها * فكان اعتماد هم فى الفلسفة ، و الطب ، والهندسة والموسيقى ، والمنطق ، والنجوم على اليونان * وفى النجوم والسير والاداب والحكم والتاريخ والموسيقى ايضاً على الفرس وفى الطب والعقاقير ، والحساب والنجوم والموسيقى ، والعقا صيص على الهنود * وفى الفلاحة ، والزراعة ، والتنجيم والسحر ، والطلاسم على الانباط والكلدان * وفى الكيمياء والتشريح على المصريين فكانهم ورثوا اهم علوم الآشوريين ، والبابليين والفرس والهنود واليونان * وقد مزجوا ذلك كله وعجنوه واستخرجوا منه علوم المتمدن الاسلامى الدخلية * وكانت بغداد كعبة العلم وحج العلماء ومنبت اهل الفضل ، ومقر نقلة العلم فى اثناء النهضة العباسية وخصوصاً فى ايام المأمون * وكان مركز الطب ، والطبيعيات ، والفلسفة عند ظمور الاسلام فى الاسكندرية (ثم) انتقل فى ايام عمر بن عبد العزيز الى الانطاكية * وكان مركز العلوم الاسلامية فى اول الاسلام فى المدينة (ثم) انتقل الى البصرة ، ومنها الى الكوفة

تاريخ العرب فى الايام الجاهلية

قال جرجي زيدان فى تاريخه ج٣ ص٣٦ لم يكن عند العرب الجاهلية تاريخ من قبيل مانفهمه من هذه اللفظة اليوم و لكنهم كانوا يتناقلون اخباراً متفرقة بعضها حدث في بلادهم * والبعض الآخر نقله اليهم الذين عاشروهم من الامم الاخرى(١)

(١) فى النهج عن على عليه السلام قال الاترون ان الله سبحانه اختبر الاولين من لدن آدم عليه السلام الى الاخرين من هذا العالم باحجار لاتضر ولاتنفع * ولا تسمع ولاتبصر * فجعلها بيته الحرام الذى جعله للناس قياماً (ثم) وضعه باوعر بقاع الارض حجراً * و اقل نتائق الارض مدراً * واضيق بطون الاودية قطراً * بين جبال خشنة * ورمال دمثة وعيون وشلة * وقرى منقطعة * لايزكو بهاخف ، ولاحافر ، ولاظلف (ثم) امر آدم وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه * فصار مثابة لمستجع اسفارهم * وغاية لملقى رحالهم * تهوى اليه ثمار الافئدة من مفاوز قفار سحيقة * ومهاوى فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة * حتي يهزوا مناكبهم ذللا يهلون لله حوله * ويرملون على اقدامهم * شعثاً غبراً له * قدنبذوا السرابيل وراءظهورهم * وشوهوا باعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيماً * وامتحاناً شديداً * واختباراً مبيناً * وتخميصاً بليغاً جعله الله سبباً لرحمته ، ووصلة الى جنته * ولواراد سبحانه ان يضع بيته الحرام ، و مشاعره العظام بين جنات وانهار ، وسهل ، وقرار * جم الاشجار * دانى الثمار * ملتف البنى * متصل القوى * بين برة سمراء * وروضة خضراء * وارياف محدقة وعراص مغدقة * و رياض ناضرة * وطرق عامرة * لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء * ولوكان الاساس المحمول عليها والاحجار المرفوع بها * بين زمردة خضراء * و ياقوتة حمراء * ونور وضياء * لخفف ذلك مسارعة الشك فى الصدور * ولووضع مجاهدة ابليس عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس * و لكن الله يختبر عباده بانواع الشدائد * ويتعبدهم بانواع المجاهد * و يبتليهم بضروب المكاره اخراجاً للتكبر من قلوبهم * واسكاناً للتذلل في نفوسهم * و ليجعل ذلك ابواباً فتحاً الى فضله * واسباباً ذللا لعفوه .

فمن امثال اخبارهم حروب القبائل المعروفة بايام العرب * وقصة مآرب واستيلاء ابى كرب تبان اسعد على اليمن * وبعض من خلفه وملك ذى فواس (فارس) * وقصة اصحاب الاخدود * وفتح الحبشة لليمن * وقصة اصحاب الفيل وقدومهم الكعبة * وحرب ذى يزن الحميرى الى آخرها انتهى اليه امر الفرس فى اليمن * وقصة عمرو بن لحي، و اصنام العرب * وحكاية جرهم و دفن زمزم * وتاريخ الكعبة الى ايام قصى بن كلاب * وولاية الحج ، وامر عامر بن الظرب (ثم) ماكان من غلب قصى على امر مكة * وقصة حلف المطيبين ، وحلف الفضول * وحفر بئر زمزم * وحرب الفجار وحديث بنيان الكعبة ، و اخبار عادو ثمود و غيرهما من العرب البائدة * وحكاية بلقيس وسليمان (١) ونحوهما من اخبار التوراة وغير ذلك من الاخبار التى كان العرب يتنا قلونها عند ظهور الاسلام * ومن جملة علوم العرب الجاهلية يبلغ بضعة عشر علماً

(١) روى المجلسى ره فى البحار ج ١٤ ص ٥٨١ س ١٦ عن ابى بصير عن ابى جعفر الباقر عليه السلام قال ان سليمان امر الشياطين فعملوا له قبة من قوارير فبينما هو قائم متك على عصاه فى القبة ينظر الى الجن كيف يعملون و هم ينظرون اليه لايصلون اليه اذا رجل معه فى القبة فقال من انت قال انا الذى لااقبل الرشا و لاأهاب الملوك فقبضه وهو قائم متكى على عصاه فى القبة (قال) فمكثوا سنة يعملون له حتى بعث الله الارضة تأكل منسأته * و فى ص ٥٨٦ س ٢٨ عن الرضا عن ابيه عليهما السلام قال ان سليمان بن داود عليهما السلام قال ذات يوم لاصحابه ان الله تعالي قد وهب لى ملكاً لاينبغى لاحد من بعدى سخر لى الريح والانس والجن والطير ، والوحوش * وعلمنى منطق الطير ، واتانى كل شيء ومن جميع ماأوتيت من الملك ماتم لى سرور يوم الى الليل * وقد احببت ان ادخل قصري فى غد فاصعد اعلاه ، وانظر الى ممالكى فلا تأذنوا لاحد على لئلا يرد على ماينغص على يومى (قالوا) نعم * فلما كان من الغد اخذ عصاه بيده وصعد الى اعلا موضع من قصره ووقف متكئاً على عصاه ينظر الى ممالكه مسروراً بما اوتى فرحاً بما اعطى اذ نظر الى شباب حسن الوجه ، واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره * فلما بصر به سليمان عليه السلام قال له من ادخلك ←

فلما جاء الاسلام اهمل بعضها كالكهانة والعيافة والقيافة * وبقى بعضها عند اهله ونشأ مايقوم مقامه في عصر الحضارة كالنجوم والانواء ومهاب الرياح والطب والحيل وارتقى الباقى واتسع عما كان فى الجاهلية كالشعر والخطابة والبلاغة ☆

← الى هذا القصر وقد اردت ان اخلو فيه اليوم فباذن من دخلت (فقال) الشاب ادخلنى هذا القصر ربه و باذنه دخلت (فقال) ربه احق به منى فمن انت (قال) انا ملك الموت (قال) وفيما جئت (قال) جئت لاقبض روحك (قال) امض لما امرت به* فهذا يوم سرورى ، وابى الله عزوجل ان يكون لى سرور دون لقائه فقبض ملك الموت روحه وهو متكىء علي عصاه و هو ميت ماشاء الله والناس ينظرون اليه وهم يقدرون انه حي * فافتتنوا فيه و اختلفوا (فمنهم) من قال ان سليمان قد بقى متكئاً على عصاه هذه الايام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب انه لربنا الذى يجب علينا ان نعبده و(قال) قوم ان سليمان ساحر وانه يرينا انه واقف متكىء على عصاه يسحر اعيننا وليس كذلك (فقال) المؤمنون ان سليمان هو عبدالله ونبيه يدبر الله امره بماشاء * فلما اختلفوا بعث الله تعالى الارضة فدبت فى عصاه * فلما اكلت جوفها انكسرت العصا وخر سليمان من فصره على وجهه فشكرت الجن للارضة صنيعها فلاجل ذلك لايوجد الارضة مكان الا وعندها ماء * وذلك قول الله تعالى (فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته)يعنى عصاه ☆ (فلما خر تبينت الجن ان لوكانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين)ثم قال عليه السلام والله مانزلت هذه الاية هكذا *وانما نزلت فلما خر تبينت الانس ان الجن لوكانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين .

وفى ص٦١٤ س١٥ عن الصادق عليه السلام قال جعل الله تعالى ملك سليمان فى خاتمه فكان اذا لبسه حضرته الجن والانس والشياطين ،وجميع الطير، والوحش ، واطاعوه ويبعث الله رياحاً تحمل الكرسى بجميع ماعليه من الشياطين ، والطير (والانس) و الدواب ، والخيل فتمر بها فى الهواء الى موضع يريده سليمان وكان يصلى الغداة بالشام والظهر بفارس،وكان يأمر الشياطين ان يحملوا الحجارة من فارس يبيعونها ←

وفي مقدمة كشف الظنون طاستنبول ج١ ص ٣١ قال ان اهل مصر هم اخلاط من الامم الان جمهر تهم قبط وانما اختلطوا الكثرة من تداول ملك مصر من الامم كالعمالقة ، واليونانيين ، والروم فخفي انسابهم فانتسبوا الي موضعهم ، وكانوا في السلف صابئة

بالشام ☆ فلما مسح اعناق الخيل وسوقها بالسيف سلبه الله ملكه فجاء شيطان فأخذ من خادمه خاتمه حيث دخل الخلاء (الى ان قال) فلما رد عليه الخاتم ولبسه خرت عليه الشياطين والجن والانس والطير والوحوش، ورجع الى ما كان فطلب ذلك الشيطان وجنوده الذين كانوا معه فقيدهم وحبس بعضهم في جوف الماء ، وبعضهم في جوف الصخر باسامي الله فهم محبوسون معذبون الى يوم القيمة *

وروي ان سليمان عليه السلام نام مرة فراى نملة على صدره فرماها فرفعت راسها اليه وقالت مه ياسليمان ماهذه السطوة اما علمت انى عبد من انت عبده وانى رقيقة الجلد وهنة العظم فسوف تقف في الموقف بين يدى الملك القاهر القادر الذى ياخذ للمظلوم حقه من الظالم * فخر سليمان مغشيا عليه فلما افاق قال علّى بالنملة فلما حضرت قال يا ايتها النملة ارحمى من لم يرحمك وتجاوزى عمن ظلمك فقالت يا سليمان لو رأيت تهوى اليك لوقيتك بضعف جسمى فكيف اكون سبباً في الانتقام منك غداً ولكن لا احاللك حتى تضمن لى ثلاثة خصال ☆ قال وما هى قالت لا تضحك مرحاً في الدنيا * ولا ترد سائلا ، ولا تمنع جاهك ممن استعان فأجابها الى ذلك فعفت عنه*

وفي المجمع في مادة ملك قوله تعالى وآتيناهم ملكاً عظيماً يعنى آل ابراهيم جعل منهم الرسل والانبياء و الائمة (ع) * و كان ليوسف ملك مصر ولداود عليه السلام ملكاً عظيماً * وكان تحته مأة امرأة ولسليمان بن داود عليه السلام ملكاً اعظم وكان تحته ثلثمأة مهيرة بالنكاح الشرعى و سبعمأة سرية * وعن الصادق (ع) قال جعل الله تعالى ملك سليمان في خاتمه فكان اذا لبسه حضرته الجن والانس والطير والوحوش واطاعوه ويبعث الله تعالى رياحاً تحمل الكرسى بجميع ما عليه من الشياطين والطير والانس والدواب والخيل فتمر بها في الهواء الى موضع يريده سليمان وكان يصلى الغداة بالشام والظهر بفارس * وكان اذا دخل الخلا دفع خاتمه الى بعض من يخدمه فجاء

(ثم) تنصروا الى الفتح الاسلامى * وكان لقد مائهم عناية بانواع العلوم الفلسفة، و الطلسمات ، و النيرنجات ، و المرايا المحرقة ، و الكيمياء * فلما بنى الاسكندر مدينة رغب الناس فى عمارتها فكانت دار العلم ، والحكمة الى الفتح الاسلامى (فمنهم) فجاء شيطان فخدع خادمه واخذ منه الخاتم ولبسه فخرت (فسخرت) عليه الشياطين والجن والانس والطير و الوحش فلما خاف الشيطان ان يفطنوا به القى الخاتم فى البحر فبعث الله تعالى سمكة فالتقمته (ثم) ان سليمان خرج فى طلب الخاتم فلم يجده فهرب ومر على ساحل البحر تائباً الى الله تعالى فمر بصياد يصيد السمك فقال له اعينك على ان تعطينى من السمك شيئاً فقال نعم فلما اصطاد دفع الى سليمان سمكة فاخذها وشق بطنها فوجد الخاتم فى بطنها فلبسه فخرت (فسخرت) عليه الشياطين والوحش ورجع الى مكانه فطلب ذلك الشيطان وجنوده الذين كانوا معه فقتلهم (فقيدهم) وحبس بعضهم فى جوف الماء وبعضهم فى جوف الصخرة فهم محبوسون الى يوم القيمة * قيل عمر سليمان سبعمأة واثنى عشرة سنة و (قيل) عمر ٥١٣ سنة * وملك وعمره ١٣ سنة * وفي قوله تعالى و قتل داود جالوت * وجالوت جبار من اولاد عمليق بن عاد وكان معه مائة الف من الجند، ومن قصته ان اباداود كان فى عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وكان صغيرا يرعى الغنم فاوحى الله الي نبيهم انه الذى يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجأ وقد كلمته ثلاث احجار و قالت له انك بنا تقتل جالوت فحملها فى مخلاته ورماه بها فقتله (ثم) زوجه طالوت بنته واتاه الله الملك الى ملك بنى اسرائيل ولم يجتمع الملك والنبوة قبل داود لاحد بل كان الملك فى سبط والنبوة فى سبط آخر ولم يجتمعا الا لداود وسليمان عليهما السلام

و فى مادة نمل قال وفى الحديث نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن قتل ستة وعد منها النملة قيل لقلة اذاها (وقيل) اراد نوعاً من النمل مخصوصاً (وقيل) لان الناس قحطوا على عهد سليمان «ع» (ثم) خرجوا يستسقون فاذا نملة قائمة على رجليها مادة يديها الى السماء و هى تقول اللهم انا خلق من خلقك فلا غنى بنا عن فضلك فارزقنا من عندك و لا تواخذنا بذنوب سفهاء ولد آدم (فقال) لهم سليمان ارجعوا الى منازلكم فان الله قد سقاكم بدعاء غيركم *

الاسكندرانيون الذين اختصروا كتب جالينوس و(قيل) ان القبط اكتسب الرياضى من الكلدانيين * والعبرنيون وهم بنو اسرائيل ، وكانت عنايتهم بعلوم الشرايع وسير الانبياء

← روى الطريحى فى المجمع في مادة حرم انه لما اراد موسى ان يفارقهم فزعوا و «قالوا» ان خرج موسى من بيننا نزل العذاب علينا فزعوا اليه وسئلوه ان يقيم معهم وانما حرمها عليهم يتيهون فى الارض اربعين سنة عقوبة لقولهم اذهب انت وربك فقاتلا انا هيهنا قاعدون كانوا يقومون فى اول الليل ويأخذون فى قرائة التورية فاذا اصبحوا على باب مصر دارت بهم الارض فردتهم الى مكانهم وكان بينهم وبين مصر اربعة فراسخ فبقوا على ذلك اربعين سنة فمات هرون وموسى «ع» فى التيه ودخلها ابناؤهم و ابناء آبائهم * و روى ان الذى حفر قبر موسى ملك الموت فى صورة آدمى ولذلك لايعرف بنو اسرائيل قبره * وسئل النبى «ع» عن قبره «فقال» عند الطريق اعظم عند الكثيب الاحمر * وكان بين موسى وداود «ع» خمسمائة سنة و بين داود و عيسى «ع» الف ومائة سنة * و في حديث نافع وقد سئل اباجعفر «ع» اخبرنى كم كان بين عيسى و محمد ﷺ سنة * قال اخبرك بقولى ام بقولك قال اخبرنى بالقولين معاً قال «اما» بقولى فخمس مائة و«اما» بقولك فست مائة سنة * و فى مادة جنن قوله تعالى في عصى موسى كانها جان وقيل الجان حية بيضاء * وعن ابن عباس صارت حية صفراء لها عرف كعرف الفرس و صارت تتورم حتي صارت ثعباناً وهو اعظم مايكون من الحيات ولما القى موسى العصا صارت جانا فى الابتداء ثم صارت ثعباناً فى الانتهاء و يقال وصف الله العصاء بثلثة اوصاف الحية ، والجان، و الثعبان لانها كالحية لعدوها، و كالجان لتحركها، و كالثعبان لابتلاعها * نقل ايضاً انه «عليه السلام» لما القى العصا صارت حية عظيمة صفراء شعراء فاغرة فاها بين لحييها ثمانون ذراعاً وارتفعت من الارض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة فاها اسفل في الارض والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتأخذه ويقال كانت العصا حية لموسى (ع) وثعباناً لفرعون وجانا للسحرة *

فكان احبارهم اعلم الناس باخبار الانبياء وبدأ الخليفة * وعنهم اخذ ذلك علماء الاسلام لكنهم لم يشتهروا بعلم الفلسفة *ولغتهم تنسب الى عابر بن شالخ *والقلم العبرانى من اليمين الى اليسار وهو من ابجد الى آخر قرشت، وما بعده سواقطوهو مشتق من السريانى *

(فى بعض احوال الانبياء السلف عليهم السلام)

روى المجلسى ره فى البحار ج١٤ ص٦١٤ س٢٩ عن ابن عمر قال سئل النبي صلى الله عليه وآله عن ذى الكفل فقال صلى الله عليه وآله وسلم كان رجلا من حضر موت واسمه عويد بن اديم و كان في زمن نبى من الانبياء قال من يلى امر الناس بعدى علي ان لايغضب فقام فتى انا فلم يلتفت اليه (ثم) قال كك فقام الفتى فمات ذلك النبي وبقى ذلك الفتى وجعله الله نبياً * وكان الفتى يقضى من اول النهار (فقال) ابليس لاتباعه من له (فقال) واحد منهم يقال له ابيض انا (فقال) ابليس فاذهب اليه لعلك تغضبه * فلما انتصف النهار جاء الابيض الى ذى الكفل وقد اخذ مضجعه فصاح وقال اني مظلوم فقال قل له تعال فقال لا انصرف قال فاعطاه خاتمه فقال اذهب وائتنى بصاحبك فذهب حتى اذا كان من الغدجاء تلك الساعة التى اخذ هو مضجعه فصاح انى مظلوم وان خصمى لم يلتفت الى خاتمك (فقال) له الحاجب ويحك دعه ينم فانه لم ينم البارحة ولا امس (قال) لا ادعه ينام وانا مظلوم فدخل الحاجب واعلمه فكتب له كتاباً وختمه ودفعه اليه فذهب حتى اذا كان من الغدحين اخذ مضجعه جاء فصاح فقال ما التفت الى شيء من امرك ولم يزل يصيح حتى قام و اخذ بيده فى يوم شديد الحر لو وضعت فيه بضعة لحم على الشمس لنضجت * فلما راى الابيض ذلك انتزع يده من يده ، و يئس منه ان يغضبه فانزل الله تعالى قصته على نبيه ليصبر على الاذى كما صبر الا نبياء عليهم السلام على البلاء.

و عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وآله قال سألت عن جبرئيل عليه السلام انزلت بعدى الى الدنيا قال نعم انزل عشر مرات وارفع من جواهر الارض (قلت) و ماترفع قال فى المرة اولى ارفع البركة من الارض *وفي الثانية الشفقة من قلوب العباد * وفى الثالثة الحياء من النساء * وفى الرابعة العدل من اولى الامر * وفى

العرب وهم فرقتان بائدة ، وباقية ، و البائدة كانت اماماً كعاد وثمود انقرضوا وانقطع عنا اخبارهم * والباقية متفرعة من قحطان ، وعدنان ، ولهم حال الجاهلية وحال الاسلام (فالاولى) منهم التبابعة ، والجبابرة * ولهم مذهب فى احكام النجوم

الخامسة المحبة من قلوب الخلائق ليبعد وبعضهم عن بعض * وفى السادسة الصبر من الفقراء * وفى السابعة السخاوة من الاغنياء * وفى الثامنة العلم من العلماء * وفى التاسعة القرآن من المصاحف ومن قلوب اهل القرآن وفى العاشرة الايمان من قلوب اهل الايمان نعوذ بالله من ذلك الزمان * (فى نزول الجبرئيل على الانبياء) * نزل على آدم عليه السلام (١٣) مرة * وعلى ادريس (١٤) مرة * وعلى نوح (٥٠) مرة * وعلى ابراهيم (٥٠) مرة * وعلى موسى (١٠٤) مرة * وعلى عيسى (١٠) مرة * وعلى نبينا صلى الله عليه وآله اربع وعشرون الف مرة * فى شرح النهج لابن عبده ج٢ ص٣٢١ عن على عليه السلام قال وان شئت ثنيت بموسى كليم الله عليه السلام اذ يقول (رب انى لما انزلت الى من خير فقير) والله ماسأله الا خبزاً يأكله لانه كان يأكل بقلة الارض * ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله و تشذب لحمه وان شئت ثلثت بداود (ع) صاحب المزامير وقارى اهل الجنة فلقد يعمل سفائف (ج سفيفة وصف لما ينسج) الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفينى بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها *

وان شئت قلت فى عيسى (ع) فلقد كان يتوسد الحجر و يلبس الخشن * و كان ادامه الجوع * وسراجه بالليل القمر * وضلاله فى الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته و ريحانه ماتنبت الارض للبهائم * ولم تكن له زوجة تفتنه * ولا ولد يحزنه * ولا مال يلفته * ولا طمع يذله * دابته رجلاه * وخادمه يداه *

واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون قبلكم * قد تزايلت اوصالهم * وزالت ابصارهم واسماعهم * وذهب شرفهم وعزهم * و انقطع سرورهم و نعيمهم * فبدلوا بقرب الاولاد فقدها * و بصحبة الازواج مفارقتها * لايتفاخرون و لايتناسلون ولا يتزاورون * ولايتجاورون * و ليتأس صغيركم بكبيركم * و ليرأف كبيركم بصغيركم ولاتكونوا كجفاة الجاهلية لافى الدين يتفقهون ، ولاعن الله يعقلون وفى ط جديد ج٢ ص٧١ * وفى ص٣٢٢ عنه عليه السلام قال فتأس بنبيك الاطيب الاطهر صلى الله عليه وآله فان فيه اسوة لمن

لكن لم يكن لهم عناية بارصاد الكواكب ، ولا بحث عن شيء من الفلسفة و(اما) سائر العرب بعد الملوك فكانوا اهل مدر و وبر فلم يكن فيهم عالم مذكور ، ولا حكيم معروف * وكانت اديانهم مختلفة (منهم) من يعبد الشمس و(منهم) من

← تأسى * وعزاء لمن تعزى * واحب العباد الى الله المتأسى نبيه والمقتص لاثره * قضم الدنيا قضماً * ولم يعرها طرفاً * اهضم اهل الدنيا كشحاً * و اخمصهم من الدنيا بطناً * عرضت عليه الدنيا فأبى ان يقبلها * وعلم ان الله سبحانه ابغض شيئاً فابغضه * وحقر شيئاً فحقره * وصغر شيئاً فصغره * ولو لم يكن فينا الاحبنا ما ابغض الله و رسوله و تعظيمنا ماصغر الله ورسوله لكفى شقاقاً لله ومحادة عن امر الله * ولقد كان ﷺ يأكل على الارض * ويجلس جلسة العبد * ويخصف بيده نعله * ويرقع بيده ثوبه * و يركب الحمار العارى * ويردف خلفه *

* علم النسب والانساب *

قال جرجي زيدان فى تاريخه ج ٣ ص ٣٤ كان للانساب فى عصور الجاهلية عند الامم القديمة شأن كبير * وكان للناس عناية عظمي فى حفظ انسابهم للتناصر على الاعداء او للتفاخر بالآباء * وقد بالغ اليونان فى ذلك حتى حفظوا انساب آلهتهم و كيفية تسلسلها بعضها من بعض (ثم) نسبوا انفسهم اليها فلم يكن فى جاهلية اليونان اسرة كبيرة من الاشراف ، و رجال السلطة الاوحبل نسبها يتصل ببعض تلك الآلهة * وقد نظم بعضهم الاشعار للتفاخر بذلك قبل المسيح ببضعة قرون * وكذلك كان الرومان فى اقدم اجيالهم فالطبقة التي تعرف عندهم بالبطارقة كانوا يدعون الانتساب الى آباء اعلي طبقة من البشر * و من هذا القبيل انتساب اليهود الى الآباء الاولين والانبياء و افتخارهم بذلك على سائر الامم * وهم يمتازون فى هذا عن اليونان والرومان وانهم يرجعون جميعاً الى اب واحد * وهذا ايضاً من قبيل ميلهم الفطرى الى التوحيد مثل سائر الامم السامية * والعرب من حيث انسابهم فرع من العبران لان العدنانيين منهم يرجعون فى اصل آبائهم الاولين الى اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام *

تهود و (منهم) من يعبد الاصنام حتى جاء الاسلام * وعملهم الذى كانوا يفتخرون به علم لسانهم ، و نظم الاشعار ، وتأليف الخطب ، وعلم الاخبار ومعرفة السير ، و الاعصار (قال)الهمدانى ليس يوصل الى احدعشر من اخبار العرب ،والعجم الا بالعرب وذلك من سكن بمكة احاطوا بعلم العرب العاربة ، واخبار اهل الكتاب ، وكانوا يدخلون البلاد للتجارات فيعرفون اخبار الناس ، وكك من سكن الحيرة ، وجاور الاعاجم علم اخبارهم ، وايام حمير ، ومسيرها فى البلاد ، وكك من سكن الشام خبر باخبار الروم ، وبنى اسرائيل ، واليونان،ومن وقع فى البحرين، وعمان فعنه اتت اخبار السند، والهند وفارس ومن سكن يمن علم اخبار الامم جميعاً لانه كان فى ظل الملوك السيارة * والعرب اصحاب حفظ ورواية ولهم معرفة باوقات المطالع ، والمغارب،وانواع الكواكب،وامطارها لاحتياجهم اليه فى المعيشة على طريق تعلم الحقائق ، والتدرب فى

← والقحطانيين ينتسبون الى قحطان بن عابر *وقد زادت عناية العرب فى ست مراتب (او) طبقات اولها الشعب (ثم) القبيلة * فالعمارة * فلبطن *فالفخذ * فالفصيلة فالشعب النسب الابعد مثل عدنان ،وقحطان (ثم) القبيلة وهى ما انقسمت فيها انساب الشعب مثل ربيعة ومضر (ثم) العمارة وهى ما انقسمت فيها انصاب القبائل مثل قريش وكنانة (ثم) البطن وهو ما انقسمت فيه انساب العمارة مثل بني عبد مناف و بنى مخزوم (ثم) الفخذ وهوما انقسمت فيه انساب البطن مثل بني هاشم وبنى اميه (ثم) الفصيلة مثل بنى ابيطالب وبنى العباس *

وبالغ العرب فى الرجوع الى الاجداد حتى رجعوا باسماء المدن الي اسماء بعض اجدادهم والغالب ان ينتهى النسب باحد آباء التوراة * فاذا سئل احدهم مثلا عن الاندلس من بناها قال بناها اندلس بن يافث بن نوح * وكان النسابون يحفظون اسماء القبائل ومايتفرع منها حفظاً دقيقاً * فاذا عرض لهم رجل فقال انا من بنى تميم مثلا فانسبنى فانه يبدأ من قبيلة تميم *وما يتفرع منها من العمائر ، والبطون ، والافخاذ حتى ينتهى الى الفصيلة *ومنها الى والد السائل او اليه هو نفسه * واشرنا الى بعض سبب النسب وعلمه فى ج ١ ص ١٠ و في ج ٥ ص ٣٢٩ وفى ج ٦ ص ١٤

العلوم(واما)علم الفلسفة فلم يمنحهم الله تعالى شيئاً منه، ولا هيأ طباعهم للعناية به الا نادراً*

اعلم ان الرومان اخذوا العلم والفلسفة عن اليونان وهم اهل فتح وسلطان * و اليونان اهل تصور وخيال، (اما) العرب قد جمعوا الحسنين (الحصتين) لانهم اهل فتح، وسلطان واهل تصور ، وخيال فانهم وضعوا الشرايع ، و النظامات ، والفقه ولم يكتفوا بنقل العلم عن اليونان واستبقائه على حاله * بل هم درسوه وزادوه فيه من نتائج قرائحهم وعقولهم و بما نقلوه من علوم الفرس والهند، والكلدان ، وغيرهم فضلاعما وضعوه هم انفسهم من العلوم الاسلامية ، واللسانية ، وما تفردوا فيه من قريحة الشعر وغيره

(الوقائع التي وقعت في صدر الاسلام)

قال جرجي زيدان في تاريخه ج٣ ص٨٦ بقي الانسان احقاباً لم يدون فيها التاريخ لانه لم يكن يعرف الكتابة *ولان احواله لم تكن تستدعي التدوين لسذاجتها مع انصراف همه في تلك العصور الي ضروريات الحياة على انه مالبث ان اصيب بطوارق الحدثان فحفظ اكثرها تأثيراً في احوال معايشه كالطوفان ، والقحط ، والحرب ،و نحوها ، وتنوقلت تلك الاخبار في اعقابه ادهاراً وهي تتعاظم ،وتتكيف على تطلبه طبيعة الانسان من التلذذ باستماع الغريب ، والمنافسة في التأثير على السامع بما يلقيه من الاخبار المنمقة المستغربة * فوصلت اخبار الاوائل الى زمن التاريخ * وهي اشبه بالخرافات منها بالحقائق * اتخذوجهة دينية ، والبعض الاخر خاسئة او خماسية واصطبغ صبغة شعرية اوخيالية اويختلف ذلك باختلاف الامم ، والعصور فنشأ من ذلك كله مايعرف بالخرافات القديمة (كالميثو لوجيا)اليونانية في الياذة واخبار الهنود(المها بهاراتة)واخبار الفرس القدماء في الشاهنامة ، واخبار القبائل البائدة التي كان العرب يتناقلونها فان ماينسبونه * الى عاد ، وثمود ، وطسم ، و جديس من الحوادث المستغربة لا تخلو من اصل تاريخي تعاظم و تضاعف بكرور الايام ،وكك حديث سيل العرم ،وبلقيس ، وغير هما* ويلي ذلك طبقة من الاخبار اقرب الى التاريخ من تلك كالمهاجرات والحروب القديمة و« منها» ايام العرب ،

وحروبهم قبل الاسلام ، وعام الفيل ، ونحوها .

فجاء الاسلام و ليس عند العرب من قبل التاريخ غير انسابهم ، وشذرات من تلك الاخبار ، والخرافات * ولا علم لهم باحوال الامم الاخرى الا ماله من علاقة بهم غير ماكانوا يسمعونه من حوادث التوراة ، والتلمود من اخبار اليهود او قسيس النصارى ، ولايخرج ذلك كله عن اخبار متقطعة يقتصر الخبر منها على حادثة او واقعة لاعلاقة بالحوادث الاخرى *فالعرب قبل الاسلام كانوا يعدون من اضعف الامم المتمدنة فى التاريخ *فلما ظهر الاسلام اشتغلوا بالفتوح ،والحروب حتى اذا استتب لهم الامر، وفرغوا من الفتح تدرجوا فى وضع التاريخ مثل تدرجهم فى سائر العلوم الاسلامية*وقد عدد نا التاريخ من هذه العلوم لانه خاصاً بالاسلام بل لان الاسلام دعا الى وضعه*

وقلنا ان همله العلم فى الاسلام اكثرهم العجم ، و ان العرب كانوا يتنزهون عن الاشتغال بالعلم الا الاخبار فانهم كانوا يشتغلون بها ، ويعنون بحفظها ،وسماعها وتناقلها سيما اخبار الفرسان ، والشجعان ، والفصحاء والخطباء ، والشعراء لمافي ذلك من بواعث القدوة ، واستنهاض الهمم ، وترويض النفوس *وكان اكثر الخلفاء دهاء و سياسة اكثرهم رغبة في استماع الاخبار فى كل ليلة بعد العشاء الى ثلث الليل فيقصون عليه اخبار العرب ، وايامها * والعجم ، وملوكها ، وسياستها فى رعيتها وسائر ملوك الامم ، وحروبها، ومكائدها (ثم) ينام ثلث الليل ويقوم فيأتيه غلمان مرتبون ،وعندهم كتب قد وكلوا بحفظها، وقراءتها فيقرأون عليه مافى تلك الكتب من سير الملوك ، واخبار الحروب ، ومكائدها ،وانواع السياسات وكان بدر الدين صاحب الموصل اذا دخل شهر رمضان احضرت له كتب التواريخ،والسير، وجلسوا يقرأون عليه احوال العالم * فاصبح علم التاريخ من علوم الملوك ، واصحاب السيادة * و كان من الامثال الشائعة فى اوائل الاسلام قولهم علم الملوك النسب ، و الخبر * و علم اصحاب الحروب درس كتب الايام ، والسير * وعلم التجار الكتاب والحساب

(مبداء الاسلام واحراق الكتب الضلال بامر عمر)

قال جرجى زيدان فى تاريخه ج٣ ص ٣٩ كان الاسلام فى اول امـره نهضة عربية والمسلمون هم العرب * فاذاقالوا العرب اراد المسلمين وبالعكس *ولاجل هذه الغاية امرعمر بن الخطاب باخراج غير المسلمين مـن جزيرة العرب * و اصبح اهل الجزيرة كلهم مسلمين وهم عرب *واساس الاسلام وقوامه القرآن ففى تأييده تأييد الاسلام او العرب (اما) فى صدر الاول فقد كان الاعتقاد العام ان الاسلام يهدم ماكان قبله فرسخ فى الاذهان انه لا ينبغي ان ينظر فى كتاب غير القرآن لانه جاء ناسخاً لكل كتاب قبله * وفى الحديث لاتصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذى انزل الينا و انزل اليكم والهنا و الهكم واحد * وفى حديث كتاب الله فيه خبرما قبلكم ونبأ مابعدكم وحكم مابينكم .

وفي ص٤٠ قال انشأ البطالسة فى القرن الثالث قبل الميلاد مكتبة فى الاسكندرية جمعوا اليها كتب العلم من اقطار العالم (الى ان قال) فى ص ٤٣ س٦ قيل لعمرو بن العاص حين فتح الاسكندرية لماملك ملك من الملوك الاسكندرية حبب اليه العلم والعلما وفحص عن كتب العلم وامر بجمعها وافرد لها خزائن فجمعت و ولي امرها رجلا يقال له زميرة وتقدم اليه بالاجتهاد فى جمعها و تحصيلها والمبالغة فى اثمانها وترغيب تجا ها ففعل * واجتمع من ذلك في مدة قليلة خمسون الف كتاب ومأة وعشرون كتاباً * ولماعلم الملك باجتماعها وتحقق عدتها قال لعامله زميرة اترى بقى فى الارض من كتب العلم مالم يكن عندنا «فقال» له زميرة عامله قدبقى في الدنيا شيء فى السند والهند ، وفارس ، وجرجان ، والارمان ، و بابل ، والموصل ، و عندالروم * فعجب الملك من ذلك و«قال» له دم على التحصيل فلم يزل على ذلك الى ان مات * وهذه الكتب لم تزل محروسة محفوظة يراعيها كل من يلى الامر من الملوك ، واتباعهم الى وقتنا هذا * فاستكثر عمرو ماذكره يحى الغراماطيقى الذى قال له انك قد احطت بحواصل الاسكندرية وختمت على كل الاجناس الموصوفة الموجودة

بها «فاما» مالك به انتفاع فلا اعارضك فيه و«اما» مالا نفع لكم به فنحن اولى به فامر بالافراج عنه «فقال» له ابن العاص وما الذى تحتاج اليه «قال» كتب الحكمة فى الخزائن الملوكية «فقال» له ابن العاص لا يمكننى ان آمر فيها الا بعد استيذان امير المؤمنين عمر بن الخطاب * وكتب الى عمر وعرفه بقول يحى المذكور ، واستاذنه ما الذى يصنعه فيها * فورد عليه كتاب عمر يقول فيه و«اما» الكتب التي ذكرتها فان كان فيها ما يوافق كتاب الله ففى كتاب الله عنه غنى * وان كان فيها ما يخالف كتاب الله تعالى فلا حاجة اليها فتقدم باعدامها * فشرع عمرو بن العاص فى تفريقها على حمامات الاسكندرية واحراقها فى مواقدها * فاستنفدت فى مدة ستة اشهر * وفى ص ٤٥ س ٥ قال ان المسلمين لما فتحوا بلاد فارس واصابوا من كتبهم كتب سعد بن ابي وقاص الى عمر بن الخطاب يستاذنه فى شأنها وتنقيلها للمسلمين * فكتب اليه عمر ان اطرحوها فى الماء فان يكن ما فيها هدى فقد هدانا الله تعالى باهدى منه * وان يكن ضلالاً فقد كفانا الله تعالى فطرحوها فى الماء او فى النار فذهبت علوم الفرس فيها *

اعلم ان العرب فى آخر عصر الجاهلية حين بعث النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد تفرق ملكها ، و تشتت امرها فضم الله تعالى به شاردها ، وجمع عليه جماعة من قحطان وعدنان فآمنوا به ورفضوا جميع ما كانوا عليه ، والتزموا شريعة من الاعتقاد ، والعمل (ثم) لم يلبث رسول الله الا قليلا حتى توفى وخلفه اصحابه فغلبوا الملوك وبلغت مملكة الاسلام فى ايام عثمان بن عفان من الجلالة والسعة حيث نبه عليه النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى قوله زويت لى الارض فاريت مشارقها ، و مغاربها ، و سيبلغ ملك امتى ما زوى لي منها فاباد الله تعالى بدولة الاسلام دولة الفرس بالعراق ، و خراسان * دولة الروم بالشام * ودولة القبط بمصر * فكانت العرب في صدر الاسلام لا تعتنى بشىء من العلوم الا بلغتها ، و معرفة احكام شريعتها ، و بضاعة الطب (وصنايعها) فانها كانت موجودة عند افراد منهم لحاجة الناس طراً اليها * صونا لقواعد الاسلام ، و عقائد اهله عن طرق الخلل من علوم الاوائل قبل الرسوخ ، والاحكام حتي يروي انهم احرقوا ما وجدوا من الكتب فى فتوحات البلاد * وقد ورد النهى عن النظر في التوراة ، وانجيل لاتحاد الكلمة واجتماعها على الاخذ ، وبكتاب الله تعالى ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

واستمر ذلك الي آخر عصر التابعين (ثم) حدث اختلاف آلاراء ، وانتشار المذاهب كما تقدم هنا في ص٥٣ وفي ج ٤ ص ٥٠ س١٥ فآل الامر الي التدوين والتحصين

(ارتداد الناس بعد وفاة النبي ﷺ وكتابة القرآن)

قال الطنطاوي في تفسيره (١) ج٣ ص١٧٧ (اعلم) انه قد ارتد من العرب في آخر عهد

(١) قال الطنطاوي ايضاً في تفسيره المجلد الرابع في ص مأة وست وعشرين س١٨ فاذا اتعظ المسلمون باسلافهم وعرفوا علوم الامم و علوم العوالم فانهم يسودون اهل الارض (ثم) قال فعلى المسلمين ان يعلموا (فانهم) لانهم اميون نائمون غافلون وان الامم الاسلامية الماضية كان بعض علمائها اشبه بالاميين لا يعرفون من العلوم الشرعية الاالفقه وناموا نومة اصحاب الكهف في الجهالة بالنسبة الى بعض العلوم اللازمة تعليمها اليوم فاذا رأينا بعض الامم الاسلامية يقرؤن العلوم العصرية فهؤلاء اذا اعتقدوا انها من الدين ترقوا سريعا لاعتقادهم الراسخ في اذهانهم فيعيشون مع العالم بسلام والا اذلهم العرب بالحرب والهلاك * فاذا لم يشاكل المسلمون الامم التي حولهم حقت عليهم كلمة العذاب فاصبحوا خامدين هالكين *هذا هو الزمان الذي تنشر فيه الحقائق الاسلامية ، وبقوم المسلمون بنهضتهم العلمية العمرائية (نية) ولقد الفوا كتباً لايفهم لها معنى ، ولا اعقل فيها لفظاً * عبارات غامضة وآراء خاملة ، و علوم خاطئة ولحن مشين ، وعلم ركيك * وقد خلطوا النعيم بالبؤس * والخير بالشر والنعمة بالضر فيأتيهم العذاب و هم لايشعرون * و ان البركات من السماء والارض مرتبان على الايمان لانه يوجب الاتحاد وصفاء الاخلاق* و هذا يدعوان الى الخيرات والبركات ايها الناس هل امنتم مكر الله اوليس نظامه يقضي ان يهلك الذين لاينفعون واصبحوا حيارى سكارى من شدة الجهالة العمياء واتباع الشهوات وهم قد ورثوا ارضاً بعد فناء اهلها وهم يطلعون على آثارهم ويدرسون تواريخهم فلا يعرفوا الحق وتكون حياتهم تقليداً وجهلا كلها تقليداً وجهلا لان الانسان مجاهد مادام حياً فلا يركن الى احد من اهل الضلال ولان القلوب المتقلبة والنفوس الانسانية غير ثابتة *وان حياة الامم بالاستنباط والاستدلال والعلم

رسول الله ﷺ ثلاث فرق بنو مدلج و بنو حنيفة، و بنو اسد و سبع فرق في عهد ابي بكر فزارة، وغطفان، و بنو سليم، و بنو يربوع، و بعض تميم، و كندة، و بنو بكر بن وائل * و فرقة واحدة ارتدت في خلافة عمر بن الخطاب و هم غسان قوم جبلة بن الايهم . هؤلاء هم

اعلم انه لاسبيل لرقي المسلمين الا بامر واحد و هو تعميم العليم و نشر العلوم و القرآن والتأمل في عجائب السموات والارض مع التحلي بالدين فانهم بذلك تتفق مشاربهم وتقوم قائمتهم فالعلوم تعليمها هي الدواء وماعدا ذلك فهو هواء وهراء

وهم ساهون ولاهون والاعداء من حولهم على اذقانهم يضحكون صم بكم عمى فهم لايرجعون فهلا وجلت قلوبهم، وهلا ذكروا ربهم، وهلا نظروا نظرة في المال الذي تعادوا لاجله فعرفوا ان اتصافهم بجميل الصفات يعطيهم ملكاً اوسع ورزقاً اشرف

ولعمري ماقلل الايمان واضعف شوكة الا الجهل الفاضح الذي غمر هذه الامم المسكينة اذ جعلوا بأسهم بينهم شديداً فهم في غمرة ساهون * والجهل مرتع وخيم واعشاش بيض فيها وتفرخ نواعب الغربان ومنذرات الدمار * وان المسلمين اليوم مساكين متعطشون الى العلم يريدون الهدى والله لقد جاء الهدى ووضح الحق وجاء النصر * وهذه بشائر بنت اليوم هي بشائر العلم والهدى والنور المبين * هذا هو الزمان الذي يحق لنا ان نكشف النقاب عن تلك الانوار المحجبة التي منع ظهورها للناس مضى نوازع الملوك فالجموا العلماء فخاطبوا الناس على قدر عقولهم و ما يسمح به زمانهم في حقيقة الدين والايمان بالله وبرسوله والخلفاء من تعده والائمة عليهم السلام *

وقال ايها الناس امعنوا النظر وتفكروا في القرآن فوالله لو لم تقوموا بعلومه ليستحلفن الله في الارض قوماً خيراً منا وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم يكونوا امثالكم * فلماذا انزل هذا القرآن والدين أأنزله ليقرأه الجاهلون، ويتعلمه الغافلون * قال ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئاً واولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون و الذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فاخذ هم الله بذنوبهم * قال قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد و قال زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الاية انظر *

الذين ارتدوا من العرب في زمان النبوة ، و بعدها الى زمن عمر «اما» بني مدلج كان رئيسهم ذا الخمار الاسود العنسي فقتله فيروز الديلمي ليلة قبض رسول الله ﷺ من غدها و«اما» بنو حنيفة فهم اصحاب مسيلمة الكذاب الذي كتب الي النبي ﷺ اما بعد فان الارض نصفها لي و نصفها لك ☆ فكتب ﷺ في جوابه اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء والعاقبة للمتقين فقتله وحشي في زمن ابي بكر و (اما) الفرق السبع فلما قبض النبي ﷺ ارتد عامة العرب الا اهل المدينة واهل مكة، واهل البحرين فانهم ثبتوا على الاسلام «ثم» قال كلما ارتدت امة عن الاسلام دخلت فيه امة اخرى لان الاسلام (و) حي اراد الله تعالى بقائه ليكون من الموازين التي نصبها الله سبحانه و تعالى للعدل وللحياة في الارض*

قال جرجي زيدان في تاريخه ج٣ ص٦٥ نشأت الفتنة بعد مقتل عثمان * واختلف المسلمون في الخلافة* وادعاها غير واحد فانصرفت عناية كل حزب من احزابهم الي استنباط الادلة ، واستخراج الاحاديث المؤيدة لدعواهم * فكان بعضهم اذا اعوزهم حديث يؤيدون به قولاً او يقيمون به حجة اختلقوا حديثاً من عند انفسهم * و تكاثر ذلك في اثناء تلك الفوضى * فكان المهلب بن ابي صفرة مثلاً يضع الاحاديث ليشد بها امر المسلمين ، ويضعف امر الخوارج * وهو مع ذلك معدود من الاتقيا ، والنبلاء مع علمهم بما كان يضعه من الاحاديث لانهم كانوا يعدون ذلك خدعة في الحرب * وامثال المهلب كثيرون كانوا يضعون الحديث لاغراض مختلفة كما سيأتي بعيد هذا ان شاء الله تعالى

وتسابق الناس في اثناء البحث في شروط الخلافة نظراً لما رأوه من تاثير الحديث فيها من اول عهدها اذ توفي النبي ﷺ وانقسم اصحابه في طلب الخلافة الى قسمين المهاجرين ، والانصار * و كل منهما يعتقد الاحقية في الخلافة لخربه ، واشتد عزم الانصار على الثبات في المطالبة ،وعظمت الفوضى فتذكر هنا نزراً من الامامة*

(الامامة من كلام العالم محمد جعفر الاسترابادي ره)

قال في حياة الارواح الباب الرابع في الاصل الرابع هو الامامة وهي بحسب المعنى التصوري عبارة عن كون البشر المعصوم الاعلم المنصوب المنصوص رئيساً بالرياسة الالهية

العامة على وجه النيابة الخاصة عن خاتم النبيين بتنصيص الله ورسوله الامين على المكلفين في امر الدنيا والدين * وبحسب المعنى التصديقي عبارة عما يجب تصديقه بالجنان واقراره باللسان * وهو ان حجة الله الاعظم المعصوم المنصوب الاعلم امامنا المفترض المودة ، والطاعة على اشرف الامم اسد الله الغالب علي بن ابي طالب مع الاحد عشر من اولاده الطاهرين الذين يكون كل واحد منهم اعلم اهل عصره * ومن جملة المعصومين رئيساً بعد اشرف المرسلين ، وائمة بالحق مع الترتيب على المكفين بتنصيص الله وخاتم النبيين * ويجب على العباد مودتهم وطاعتهم في امر الدنيا والدين * الامام الاول علي بن ابي طالب عليه السلام وآخرهم المهدي الحي الموجود الغائب عن اعين الاعيان، وسيظهر باذن الله المنان ويملأ الارض قسطاً وعدلا بعدما ملئت ظلماً وجوراً عجل الله فرجه وسهل مخرجه

اعلم ان فيما ذكرناه هنا ايضاً اشارة الى انه لما ثبت ان بعث النبي لطف لا يتم النظام ولا يبقى لا امر الدين والدنيا قوام الا به مع انه لا يبقى الى آخر التكليف بل يجري عليه التغير بالموت كما قال الله تعالى (انك ميت وانهم ميتون) بمقتضى اللطف ، والحكمة نصب خليفة يقوم مقامه يحفظ شريعته واحكامه لئلا يبطل الحجة ، ويجب ان يكون النائب كالمنوب عنه في العلم ، والعصمة ، والتنزه عما يوجب النفرة ، وعدم اتمام الحجة مع ان ذلك ايضاً لطف واجب في الحكمة * وبعد ذلك يجب على العباد الطاعة * ولا يعلم ذلك الا بالمعجزة او تنصيص صاحب المعجزة ولم يكن بعد النبي في الامامة الاعلى بن ابي طالب عليه السلام المماثل له في كل فضيلة الا النبوة * و بعده من اولاده من وجد فيهم العلة من غير شك و ريبة * ويجب على الله تعالى بالوجوب العقلي نصبهم حفظاً للشريعة واتماماً للحجة * وابقاء الحجة القائم المنتظر الذي سيظهر بمقتضى الحكمة * ففي هذا الاصل ايضاً مقامات خمسة *

المقام الاول انه يجب على الله تعالى نصب الامام عقلا من جهة كونه سبباً لبقاء نظام المعاش والمعاد * و كونه لطفاً وان كان في الاظهار والانفاذ نافع رداً على طوائف كالخوارج ، وجمهور اهل السنة ، والمعتزلة ، وامثالهم كما قال الله تعالى (انما انت منذر ولكل قوم هاد) كما في الرعد آية (٨) وقد فسر في الخبر بان كل امام هاد للقوم الذي

هو فيهم * وعن الصارق قال ان حجة الله لاتقوم على خلقه الا بامام حتى يعرف * وعن علي بن الحسين عليه السلام انه قال لم تخلو الارض منذ خلق الله آدم عليه السلام من حجة الله فيها ظاهراً مشهود اوغائب مستور ولاتخلو الاان تقوم الساعة ولولا ذلك لم يعبدالله (قيل) له فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور (قال) عليه السلام كما ينتفعون بالشمس اذا سترها السحاب الى غير ذلك من الاخبار*

المقام الثاني الامام لابدان يكون معصوماً منصوصاً اوفى حكمه ، وافضل في العلم والعمل ، ونحوهما مماله دخل في الرياسة العامة فى امر الدنيا ، والدين ، ولامقام الحجة على المكلفين رداًعلى العامة لان ذلك لطف واجب على الله تعالى مضافاً الى النقل كما قال تعالى «لاينال عهدى الظالمين» وقال «افمن يهدي للحق احق ان يتبع ام من لايهدى الاان يهدى» وقال (وربك يخلق مايشاء ، ويختار ما كان لهم الخيرة) اى يختار من يشاء للنبوة ، والامامة لاتكون الاللامام الذى له الرياسة في امر الدنيا والدين و«قال» «فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون» و قال« ان الله اصطفى آدم و نوحاً و آل ابراهيم و آل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض » وعن سعد بن عبدالله القمى قال سألت القائم فى حجر ابيه فقلت اخبرني يامولاى عن العلة التى تمنع القوم في اختيار امام لانفسهم «قال» عليه السلام مصلح او مفسد «قلت» مصلح «قال» هل يجوز ان تقع خيرتهم على المفسد بعدان لايعلم احد مايخطر ببال غيره من صلاح اوفساد «قلت» بلى «قال» فهي العلة ابدتها لك ببرهان فقيل ذلك عقلك «الى ان قال» فذكر اختيار موسي سبعين رجلاًظن انهم من الصالحين وقد كانوا من المنافقين * وعن الصادق عليه السلام انه قال عرج بالنبي صلى الله عليه وآله الى السماء مأة وعشرين مرة «اما» مرة الاولى اوحي الله اليه فيها الى النبى صلى الله عليه وآله بالولاية لعلي و الائمة اكثر ما اوحاه بالفرايض * وعنه(ع) قال الامام يعرف الامام الذى يكون من بعده الى غير ذلك من الاخبار

المقام الثالث ان ذكر المعصوم المنصوص الافضل الذى هو الخليفة بلافصل لخاتم النبيين هو على بن ابى طالب «ع» رداًعلى العامة يدل على ذلك مضافاً الى انه منصوص بالمتواتر ، وادعى الامامة الممكنة مع المعجزة ، وانه اعلم فهو راجح ، و

انه معصوم بلاريبة فهو مقدم كمارواه فى الكافي عن الصادق «ع» (قوله تعالى)(انا عرضنا الامانة علي السموات والارض فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً) قال (ع) هي ولاية امير المؤمنين (ع) * وعنه «قوله تعالى» «والذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم» قال بما جاء محمد ﷺ من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان فهو الملبس بظلم * و عنه عليه السلام «قوله» «فمنكم مؤمن و منكم كافر» فقال عليه السلام عرف الله ايمانهم بولايتنا ، و كفرهم بها يوم اخذ عليهم الميثاق فى صلب آدم (ع) * وعنه (ع) (قوله) (ومن يطع الله ورسوله فى ولاية علي والائمة من بعده فقد فاز فوزاً عظيماً هكذا نزلت) و(قوله) «لااقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد و والد وماولد» قال امير المؤمنين وماولد من الائمة و«قوله» «فاعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه ، وللرسول ولذى القربى» قال امير المومنين والائمة و«قوله» «وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون» قال هم الائمة و«قوله» «هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب» امير المؤمنين والائمة * الى غير ذلك من الايات ، والاخبار * وحيث ورد فضيلة حجة الله الاعظم المعصوم المنصوص الاعلم المنصوب امامنا المفترض الطاعة ، والمودة امير المومنين (ع) وخليفة رسول رب العالمين (على حبه جنة) (قسيم النار والجنة) (وصى المصطفي حقاً) (امام الانس والجنة) وعن النبي ﷺ قال من كتب فضيلة من فضائل علي (ع) لم تزل الملائكة تستغفر له مابقي تلك الكتابة رسم ، ومن سمع فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التى اكتسبها بالنظر و (قال) زينوا مجالسكم بذكر علي بن ابي طالب و(قال) لوان الرياض اقلام والبحر مداد ، والجن حساب ، والانس كتاب ما احصوا فضائل علي بن ابى طالب عليه السلام (الى ان ذكر اربعين حديثاً في فضائل علي «ع» * وعن الرضا (ع) لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله وسلم حتى اكمل له الدين ، و انزل عليه القرآن تبيان كل شيء بين فيه الحلال و الحرام ، والحدود ، والاحكام ، وجميع مايحتاج اليه الناس قال الله تعالى (مافرطنا فى الكتاب من شيء ، وانزل فى حجة الوداع وهى آخر عمره (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً) وامر الامامة من تمام الدين ولم يمض حتى بين الله

تعالى معالم دينهم و اوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحق ، واقام لهم علياً علماً ، وما ترك شيئاً تحتاج اليه الامة الا بينه * فمن زعم ان الله تعالى لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله فهو كافر (الى ان قال) بعد ذكر الامامة ، و كونها بعد النبوة فقلدها رسول الله ﷺ علياً بامر الله تعالى على رسم ما فرض الله ، فصارت في ذريته الاصفياء الذين اتاهم العلم والايمان «ثم» قال ان الامامة خلافة الله ، وخلافة الرسول، ومقام امير المؤمنين ، وميراث الحسن والحسين عليهم السلام «ثم» قال الامام عالم لا يجهل، وداع لا ينكل معدن القدس والطهارة ، والزهادة ، والعلم والعبادة مخصوص بدعوة الرسل ، ونسل المطهرة البتول لا مغمز فيه من نسب ، ولا يدانيه ذو حسب فلم يزل الله تعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام من عقب كل امام ، وغير ذلك من الاحاديث في هذا الباب كما تقدم في ج ١ ص ١٢٦ الى ص ٣٤٣ وفي ج ٥ ص ٢٧٧ بعنوان الامام و الامامة * و عن الصادق عليه السلام قال و للقائم غيبتان احد هما قصيرة و الاخرى طويلة العيبة الاولى لا يعلم بمكانه الا خاصة شيعته * والاخرى لا يعلم بمكانه فيها خاصة اوليائه * ويأتي في اهل البيت في حرف الالف مع الهاء وفي حرف الحاء بعنوان الحجة انشاء الله تعالى وقال جرجي زيدان في تاريخه المجلد الثالث الثمانية والخمسين فلما قام ابو بكر بالامر ارتد اهل جزيرة العرب عن الاسلام بعث جنداً لمحاربتهم . فقتل من اصحابه في تلك الحروب جماعة كثيرة ، و خصوصاً في غزوة اليمامة فقتل فيها وحدها (٢٠٠ و ١) من المسلمين فيهم (٧٠٠) نفر من القراء * فلما بلغ ذلك الى اهل المدينة فزعوا فزعاً شديداً ☆ فاشار عمر بن الخطاب على ابي بكر بجمع القران لئلا يذهب منه شيء بموت اهله ☆ فاحضر ابو بكر زيد بن ثابت فجمع ما كان مدوناً عند الصحابة ☆ وربما السورة الواحدة مكتوبة عند اثنين او ثلاثة او اكثر ، وقد لا يوجد من السورة الاخرى الا نسخة واحدة كسورة التوبة ☆ فجمعه من تلك المحفوظات ، ومن صدور الرجال وسلمه الى ابي بكر . فظلت الصحف عنده حتى توفي سنة «١٣» هـ . فلما تولى عمر تسلمها ، وظلت عنده حتى توفي عمر فانتقلت الى ابنته حفصة زوج النبي ﷺ وكانت عندها حتى تولي عثمان سنة «٢٣» هـ . و في ايام عثمان اتسعت الفتوح ،

وتفرق المسلمون في مصر ، والشام ، والعراق ، وفارس ، وافريقيا • وفيهم القراء • وقدرتبها كل منهم ترتيباً خاصاً فعول اهل كل مصر على من قام بينهم من القراء • فاهل دمشق و حمص مثلاً اخذوا عن المقداد بن الاسود • واهل الكوفة اخذوا عن ابن مسعود • واهل البصرة عن ابى موسي الاشعرى • فاختلف بين القراآت فبعث عثمان الى حفصة ان ارسلى الينا بالمصحف ننسخها في المصاحف (ثم) نردها اليك فارسلتها فدعا عثمان زيد بن ثابت وجماعة من القراء ، وامرهم ان ينسخوا القرآن و(قال) لهم اذا اختلفتم ، وزيد بن ثابت في شيء فاكتبوه بلسان قريش * فانه انزل بلسانهم ففعلوا ذلك في سنة «٣٠» هو كتبوا اربعة(١) مصاحف بعثها عثمان الى الامصار الاربعة مكة ،

(١) ام الكتاب فكنهه في ذاته * هي نقطة منها انتشار صفاته
هي كالدواة لاحرف تبدو علي * ورق الوجود بحكم ترتيباته
فالمهملات من الحروف اشارة * فيما تعلق بالقديم بذاته
والمعجمات عبارة عن حادث * من انه طار على نطاته
ومتى تركبت الحروف فانها * كلم فكلم محض مخلوقاته

قال عبد الكريم الجيلي في انسان الكامل ج١ ص٩٢ ان ام الكتاب عبارة عن ماهية كنه الذات المعبر عنها من بعض وجوهها بماهيات الحقائق التي لا يطلق عليها اسم ولا نعت ولا وصف ولا وجود ولا عدم ولا حق ولا خلق * و الكتاب هو الوجود المطلق الذى لا عدم فيه و كانت ماهية الكنه ام الكتاب لان الوجود مندرج فيها اندراج الحروف مهملة ومعجمة الى آخر ما ذكره انظر

في المجمع في مادة برك قوله تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك (قال) المفسر هذا اعنى القرآن انزلناه من السماء الى الارض مبارك وانما سماه مبارك لانه ممدوح كل من تمسك به نال الفوز * ولان قرائته خير * وفيه علم الاولين والاخرين * وفيه مغفرة للذنوب * وفيه الحلال والحرام و«قيل» البركة الزيادة والقرآن مبارك لما فيه من زيادة البيان على الكتب السماوية لانه ناسخ لا يرد عليه نسخ فبقاؤه الى آخر التكليف * والاعجاز في القرآن وارتفاؤه في البلاغة الى ان يخرج عن طوق البشر ، ويعجزهم عن معارضته

والبصرة، والكوفة، والشام، واثنين ابقاهما فى المدينة واحدا لاهلها، وواحدا لنفسه «ثم» امر بجمع كل ما كان قبل ذلك من المصاحف وامر باحراقه (كما فى تاريخ ابى الفداء ج١ ص١٧٦) فاصبح المعول فى المصاحف على ما كتبه عثمان، واشتغل المسلمون فى الامصار باستنساخ

وخارجاً عن جميع المخلوق * والقرآن معجزة من حيث انه كلام الله تعالى مطلقا لا من حيث ان بعضه كلام متكلم آخر حكاه الله بكلامه، وانه ليس يلزم ان يثبت له الاعجاز من هذه الحيثية و(اعلم) ان دلالة المعجزة على صدق المبلغ يتوقف على امتناع تأثير غير قدرة الله تعالى ولا تأثير لقدرة العباد، والمعجزة الحسية كاحياء الموتي ومنبع الماء من الاصابع وهى للعوام اعنى فهمه * و العقليه كالعلم بالمغيبات وهى الاولى الالباب اعنى فهمه، والذوقية الحدسية كالقرآن وهى لارباب القلوب اى فهمه كانى اسمع خطيب الحكمة ينادى باعلى الكلمة *واولياء امر الامة* يعرفهم مواقع الصواب * ويبصر فهم مواضع الارتياب * و يحذرهم مزالق الاضطراب ويرشدهم الى دقائق السياسة * ويهديهم طرق الكياسة * ويرتفع بهم الى منصات الرياسة ويصعدهم شرف التدبير * ويشرف بهم على حسن المصير .

وعن الصادق عليه السلام قال واعلموا رحمكم الله انه من لم يعرف من كتاب الله عزوجل الناسخ من المنسوخ * والخاص من العام * والمحكم من المتشابه * و الرخص من العزائم *والمكى والمدنى *واسباب التنزيل * والمبهم من القرآن فى الفاظه المنقطعة، والمؤلفة * ومافيه من علم القضاء، والقدر، والتقدير، والتأخير، و المبين، والعميق، والظاهر، والباطن، والابتداء والانتهاء، والسؤال، و الجواب والقطع، والوصل، والمستثنى منه، والجار فيه، والصفة لماقبل ممايدل على ما بعد والتقديم المؤكد منه، والمفصل، وعزائمه، ورخصه، ومواضع فرائضه، واحكامه ومعنى حلاله وحرامه الذى هلك فيه الملحدون* والموصول من الالفاظ، والمحمول على ماقبله * وعلى مابعده فليس بعالم بالقرآن ولا هو من اهله * ومتى ماادعى معرفة هذه الاقسام مدعى بغير دليل فهو كاذب مرتاب مفتر على الله الكذب ورسوله ومأواه جهنم وبئس المصير *وعن على عليه السلام قال ان الله تعالى انزل القرآن على سبعة

تلك المصاحف* فقد ظل عند بعض المسلمين نسخ من مصاحف اخرى اشهرها مصحف علي امير المؤمنين عليه السلام (كما نقلنا في ج٦ ص٢٤٧ عن ابن سيرين) ويعتقد الشيعة ان علياً اول من خط المصاحف عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله وتنوقل مصحفه في شيعته وبقي عند اهل جعفر

اقسام كل منها شاف كاف وهي امر، وزجر، وترغيب، وترهيب، وجدل، ومثل، و قصص فيه ناسخ ومنسوخ، ومحكم، ومتشابه، وخاص، وعام، ومقدم، ومؤخر وعزائم، ورخص وحلال، وحرام، وفرائض، واحكام ومنقطع، ومعطوف ومنقطع غير معطوف وحرف مكان حرف ومنه ما لفظه عام محتمل العموم، ومنه ما لفظة واحد ومعناه جمع* ومنه ما لفظه جمع و معناه واحد ✿ ومنه لفظه خاص ومعناه مستقبل ✿ ومنه ما لفظه على الخبر ومعناه حكاية عن قوم آخر * ومنه ما هو باق محرف عن جهة * ومنه ما هو علي خلاف تنزيله ✿ ومنه ما تأويله في تنزيله * ومنه ما تأويله قبل تنزيله * ومنه ما تأويله بعد تنزيله ✿ ومنه آيات بعضها في سورة وتمامها في سورة اخرى * ومنه آيات نصفها منسوخ ونصفها متروك على حاله ✿ ومنه آيات مختلفة اللفظة ومتفقة المعني * و منه آيات متفقة اللفظة ومختلفة المعني *ومنه آيات فيها رخصة واطلاق بعد العزيمة لان الله تعالى يجب ان يؤخذ برخصه ظاهرها خلا باطنها يعمل بظاهره عند التقية ولا يعمل بباطنها مع التقية * ومنه مخاطبة لقوم والمعني لاخرين *ومنه مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعناه واقع على امته * ومنه لا يعرف تحريمه الا بتحليل * ومنه ما تأليفه وتنزيله على غير معني ما انزل فيه * ومنه رد من الله تعالي واحتجاج على جميع الملحدين، والزنادقة، والدهرية، والثنوية، والقدرية، والمجبرة، وعبدة الاوثان، وعبدة النيران *و منه احتجاج علي النصارى في المسيح عليه السلام * ومنه الرد على اليهود * ومنه الرد على من زعم ان الايمان لا يزيد ولا ينقص، و ان الكفر كك * ومنه رد على من زعم ان ليس بعد الموت وقبل القيامة ثواب وعقاب * و منه رد على من انكر فضل النبي صلى الله عليه وآله على جميع الخلق * ومنه رد على من انكر الاسرى به ليلة المعراج *ومنه رد على من اثبت الرؤية ✿ ومنه صفات الحق وابواب معاني الايمان ووجوبه ووجوهه ✿ ومنه رد على من انكر الايمان والكفر والشرك

وفي فهرس ابن نديم ص٢٦ وص٢٨ انه راى عند ابي يعلى حمزة الحسيني مصحفاً بخط علي عليه السلام يتوارثه بنو حسن . و «منها» مصحف ابن مسعود بقي عنده و «منها» مصحف ابي بن كعب لكل منها ترتيب خاص في كل سورة «ثم» قال وان الخلفاء والامراء كانوا يبذلون جهدهم في جمع الكلمة على مصحف عثمان وكانوا يكتبون نسخاً من ذلك المصحف ويضعون في المساجد

اعلم انه لاغرو اذا اهتم المسلمون بجمع القرآن ، و حفظه لان عليه يتوقف دينهم ودنياهم * واول حفظه تدوينه * والقرآن لم يظهر مرة واحدة وانما ظهر تدريجاً في اثناء عشرين سنة على مقتضى الاحوال من اول ظهور الدعوة الى وفاة النبي

والظلم والضلال * ومنه رد على من وصف الله تعالى وحده ☆ ومنه رد على من انكر الرجعة ولم يعرف تأويلها ☆ ومنه رد على من زعم ان الله عزوجل لايعلم الشيء حتى يكون * ومنه رد على من لم يعلم الفرق بين المشية و الارادة والقدرة في مواضع ومنه معرفة ماخاطب الله تعالى به الائمة والمؤمنين * ومنه اخبار خروج القائم عليه السلام ومنه مابين الله تعالى فيه شرايع الاسلام وفرائض الاحكام ،والسبب في بقاء الخلق ومعايشهم ، ووجوه ذلك ومنه اخبار الانبياء وشرايعهم وهلاك امهم *ومنه مابين الله تعالى في مغازي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحروبه وفضائل اوصيائه ومايتعلق بذلك ويتصل به* فكانت الشيعة اذا تفرغت من تكاليفها تسأله عن قسم قسم فيخبرها فيما سألوه عن الناسخ والمنسوخ .

وقال عليه السلام القرآن آمر زاجر ☆ وصامت ناطق ☆ حجة الله على خلقه *اخذ عليهم ميثاقه ☆ و ارتهن عليه انفسهم ☆ اتم نوره ، و اكمل به دينه * و قبض نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به ☆ فعظموا منه سبحانه ماعظم من نفسه ☆ فانه لم يخف عنكم شيئاً من دينه ☆ ولم يترك شيئا رضيه او كرهه الا وجعل له علماً بادياً * وآية محكمة ☆ تزجر عنه او تدعو اليه ☆ فرضاه ، وسخطه فيها بقي واحد و(قال) ايها الناس نزل القرآن في عموم اهل الارض وياخذ كل بقدر طاقته و يعمل به قبل حلول الفوت ويجب على كل مسلم ان يهذب نفسه ويسعى في تعليم العلم والدين والاعمال الصالحة لئلا تفضل*

ﷺ بعضه في مكة ، وبعضه في المدينة * فكلما تلا آية كتبوها على صحف الكتابة في تلك الايام وهي الرقاع من الجلود ، والعريض من العظام كالاكتاف ، والاضلاع ، وعلى الغسيب والكراب اي جريدة النخل ، والحجارة العريضة البيضاء وكان اكثر الناس عناية في تدوينه على عهد النبي ﷺ علي بن ابي طالب عليه السلام ، وسعد بن عبيد بن النعمان ، وابو الدرداء ، ومعاذ بن جبل ، وثابت بن زيد ، وابي بن كعب*

وفي ص٦٢ ان قراءة القرآن ، وحفظه من اول واجبات المسلمين سيما في اوائل الاسلام * فانطبعت اوامره ، ونواهيه في افئدتهم ، وارتسمت عباراته على السنة ادبائهم* واصبح هو المرجع في الشرع ، و الدين واللغة ، والانشاء ، وفي كل شيء فاقتبسوا اساليبه في خطبهم ، و كتبهم ، و تمثلوا بآياته في مؤلفاتهم * وظهرت آدابه ، و تعاليمه في اخلاقهم ، واطوارهم مع تباعد الامم التي اعتنقت الاسلام في اصولها ، و لغاتها ، وبلادها * واستشهدوا باقواله ، ونصوصه في علومهم اللسانية فضلاً عن العلوم الشرعية * و اصبح اهل البلاغة لا ترون لهم الكتابة او الخطابة الا اذا رصعوها بشيء من آي القرآن*

(اما) ادوات الكتابة فظلوا يكتبون الى اواخر دولة الاموية على الجلود و الرقوق الى ايام هارون الرشيد فاتخذ وزيره جعفر بن يحيى البرمكي الورق الكاغذ فتداوله الناس من بعده * وظلوا مع ذلك اجيالاً يكتبون على الجلود ، والقراطيس ، والورق الصيني ، والتهامي ، و الخراساني فضلاً عن الكاغذ ، يصنعونه كراريس او دفاتر * وكان بعضهم يفضل الرقاع للكتابة عليها كالفارابي وغيره *

وقد عنى المسلمون في كتابة القرآن وحفظه عناية ليس بعدها غاية فكتبوه على صفائح الذهب ، والفضة * وعلى صفائح العاج ، وطرزوا آياته بالذهب والفضة على الحرير ، والديباج ، وزينوا بها محافلهم ، ومنازلهم ، و نقشوها على الجدران في المساجد والمكاتب ، والمجالس ، و دسموه بكل الخطوط ، واجملها على كل اصناف الرقوق ، والجلود ، والكواغذ باصناف المداد ، والوانها ، وملأوا بين الكلام بالذهب * وقد ضبطوا عدد سور القرآن ، وآياته ، وكلماته ، و حروفه * و عدوا

مافيه من الفات ، والباءات ، والياءات كما في ج٧ ص٧٨ *

وقال في ص ٥٥ كان القرآن في اول الاسلام محفوظاً في صدور القراء لكثرة عنايتهم في تناقله ، وضبط الفاظه حتى دونوه وكثر اهل الاسلام فمضي نصف القرن الاول للهجرة ، والناس يقرأون القرآن بلا حركات ، ولا اعجام * واول ما افتقروا اليه الحركات * واول من رسمها ابو الاسود الدؤلي واضع النحو المتوفى سنة ٦٩هـ فانه وضع نقطاً تمتاز بها الكلمات او تعرف بها الحركات نحو (كتب) فيمكن ان تكون اسماً جمع كتاب اوفعلا ماضياً معلوماً او مجهولا * وهذه النقاط غير النقاط التي ترسم في حشو الحروف لتميز الحاء مثلا من الخاء المعجمة او المهملة وهكذا بقية الحروف * فقال ابو الاسود اذا رأيتموني قد فتحت فمي بالحرف فانقطعوا نقطة فوقه على اعلاه في الكتابة ، واذا ضممت فمي فانقطعوا نقطة بين يدي الحرف وان كسرت فاجعلوا النقطه من تحت الحرف .

فكان العرب بعد ذلك يستعملون هذه النقط *والغالب ان يكتبوها بلون غير لون الخط و(قال) في اواخر ص ٥٦ وقد شاهدنا في معرض الخطوط في دار الكتب الخديوية كتابة عربية على صحيفة او (صفيحة) من البردى (البابيروس) مورخة سنة ٩١هـ وفيها اعجام * و شاهدنا اجزاء من مصاحف اخرى مكتوبة على رقوق صغيرة ، وعليها فقط حمراء للحركات * ونقط سوداء للاعجام *وقد تجد خطوطاً قديمة منقطعة ، ومحركة * وخطوطاً حديثة بلا تنقيط ولا تحريك فيؤخذ من ذلك ان العرب استخذوا الحركات والاعجام من اواسط القرن الاول*

* طبقات القراء والقراآت السبع والعشر *

قال جرجي زيدان في تاريخه ج٣ ص٦٠ كان للقراءة شأن عظيم في اول الاسلام لقلة الذين يقرأون ويومئذ فسموا الذين كانوا يحفظون القرآن (قراء) تمييزاً لهم عن سائر المسلمين لانهم كانوا اميين *وبعد الاختلاف في الامصار في القراءات استقر منها سبع قراءات معينة تواتر نقلها بادائها * واختصت بالا نتساب الى من اشتهر بروايتها* فصارت

هذه القراءات السبع اصولا للقراءة *ويعدها بعضهم عشراً *واصحاب هذه القراءات هم نافع بن ابى رويم ، ويزيد بن القعقاع ، وعبيدالله بن كثير في مكة *وابو عمرو بن العلاء ، ويعقوب الحضرمى في البصرة * وعبدالله بن عامر فى الشام * و عاصم بن ابى النجود ، وحمزة بن حبيب الزيات ، وعلى الكسائى ، وخلف البزاز فى الكوفة * واشتهر غيرهم كثيرون فى اقطار العالم الاسلامى * و فيهم من يقرأ قراءات غريبة شاذة * والقراءات العشر كلها جائزة عند المسلمين * وعند الائمة ان الجميع على صواب * فقد يختار الاقليم الواحد قراءة الواحدة او قرائتين او اكثر * وقد تقرأ كل القراءات فى اقليم واحد * كما في نفح الطيب ج ١ ص ١٠٤ وفى المقدسى ص٣٩ *وكانوا يرجعون فى اثبات صحة القراءة الى الاسناد المسلسل كقولهم قرأ يعقوب على سلام ، وقرأ سلام على عاصم ، وهو عن ابى عبد الرحمن عن على عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم *

التدبر والتفهم فى معانى القرآن واسلوبه

قال جرجي زيدان فى تاريخه ج٣ ص ٦٣ كان العرب عند ظهور الدعوة كلما تليت عليهم سورة او آية فهموها ، وادركوا معانيها ، و بمفرداتها ، و تراكيبها لانها بلسانها ، وعلى اساليب بلاغتهم * واذا اشكل عليهم شيء منها سألوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم فكان يبين لهم المجمل ، ويميز الناسخ و المنسوخ * فحفظ اصحابه عند ذلك و تناقلوه فيما بينهم * وعنهم اخذ من جاء بعدهم من التابعين ، وتابع التابعين ، * ولما صار الاسلام دولة واحتاجوا الى الاحكام ، والقوانين * كان القرآن مصدر استنباطها فزادت العناية فى تفسيره * وكان الاسلام مساعداً على ارتقائها بالقرآن * و النظر فى احكامه و الحديث و تفسير هما على اشكال لابد فيه من فهم العبارة ، و تدبرها * فنشأ من ذلك علم التفسير ، وباسناد نقله ، وروايته ، واختلاف القراء بقراءته تولد علم القرآن * وباسناد السنة و الحديث الى صاحبها * و التفريق

بين طبقات الحديث و المحدثين تولدت علوم الحديث * فاصبح هم الناس بجمع الاحاديث ممن سمعها اورواها عن سامعها بالاسناد المسلسل فاشتغلوا فى التفرق بين صحيحها وفاسدها (ثم) لابدمن استنباط هذه الاحكام من اصولها على وجه قانونى يفيد العلم بكيفية هذا الاستنباط * وهو علم اصول الفقه (ثم) الفقه ، فالعقائد الايمانية واصبح القراء ، والمفسرون مرجع المسلمين في استخراج تلك الاحكام * وكانوا يتناقلون التفسير شفاهاً الى اواخر القرن الاول * فكان اول من دون التفسير في الصحف مجاهد المتو في سنة ١٠٤ * (ثم) اشتغل فيه سواه ، و هم كثيرون حتى انتها الى الواقدى في سنة ٢٧٠ ، والطبرى المتوفى سنة ٣١٠ * و غيرهما (ثم) قال وقد رأيت ان العمدة فى التفسير على النقل بالتواتر ، والاسناد الى النبى ﷺ *فالصحابة* فالتابعين * والعرب يومئذ اميون لا كتابة عندهم * فكانوا اذا تشوقوا الي معرفة شيء ماتتوق اليه نفوسهم البشرية من اسباب الوجود ، و بدأ الخليقة ، و اسرارها سألوا عنه اهل الكتاب قبلهم من اليهود ، و النصارى المقيمين بين ظهرانيهم * و اكثرهم من حمير باليمن الذين اخذوا بدين اليهودية * و كانوا قد اسلموا * و لكنهم ظلوا على ما كان عندهم من التقاليد المتناقلة شفاهاً او كتابة مما لاتعلق له بالاحكام الشرعية * فكانوا اذا سألوا عن شيء اجابوا بما عندهم من اقاصيص التلمود ، و التوراة بغير تحقيق * فامتلأت كتب التفاسير من هذه المنقولات و من اشهر اولئك اليهود كعب بن مانع المشهور بكعب الاحبار (بالحاء المهملة) اسلم فى ايام عمر بن الخطاب كما فى اسد الغابة ج ٤ ص ٢٤٧ ط مصر * وعبد الله بن سلام بن الحارث الذى اسلم عند هجرة النبى ﷺ الى المدينة كما فى اسد الغابة ج ٣ ص ١٧٦ * وناهيك بمن كان هناك من اهل الاديان الاخرى كالصابئة ، و المجوس ، وغيرهم * وكان بعضهم من ذوى المقامات الرفيعة * فكان المسلمون يسألونهم ايضاً و هم يجيبونهم مما عندهم و (منهم) وهب بن منبه فانه فارسى الاصل جاء جده الى اليمن في جملة من بعثهم كسرى لنجدة اليمن على الحبشة * فاقاموا هناك ، وتناسلوا ، وصاروا يعرفون بين العرب بالابناء الفرس وكان من آبائه وهب على دين المجوسية او الزردشتية

فلما اقاموا بين اليهود باليمن اخذوا عنهم آداب اليهود ، وتقاليدهم ، واختلطوا بالحبشة هناك فتعلموا شيئاً من النصرانية * وكان وهب يعرف باليونانية كما في المروج ج٢ ص ١٠٩ فاطلع على آداب اليونان ، وغيرهم فنشأ وهو ذواطلاع واسع في اخبار الامم ، واحوال الانبياء ، وقيام الدنيا ، وسير الملوك * وقرء من كتب الله ٧٢ كتاباً * فكان للعرب ثقة كبرى فيه ، ولم يسألوه عن شيء الا افاض في الجواب عليه مما يحفظه و(منهم) طاووس اليماني ابن كيسان التابعي *

البلاغة في الانشاء مما اقتضاه القرآن

قال جرجي زيدان في تاريخه ج٣ ص٨٠(١) البلاغة في الانشاء مما اقتضاه القرآن

(١) روى الصدوق ره في العلل آخر باب ١٠٥ عن الصادق عليه السلام عن انبيه قال ما انزل الله تعالى كتاباً ولا وصياً الا بالعربية فكان يقع في مسامع الانبياء بالسنة قومهم * وكان يقع في مسامع نبينا محمد صلى الله عليه وآله بالعربية فاذا كلم به قومهم كلمهم بالعربية فيقع في مسامعهم بلسانهم وكان احداً يخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله باي لسان خاطبه الا وقع في مسامعه بالعربية كل ذلك يرجم جبرئيل عليه السلام له تشريفاً من الله تعالى له صلى الله عليه وآله (قال) الحسين بن ابراهيم النطنزي المتوفي سنة ٤٩٩ في كتابه المسمى دستور اللغات العربية المستعمله المأثورة في كتاب الله تعالى و اخبار الرسول من الالفاظ ،والمصادر ، والاصطلاحات ، والرسائل، والامثال ، والدواوين *

ومن فروع علم اللغة علم الاحاجي ،والاغلوطات

اعلم ان الاحاجي جمع احجية كلمة مخالفة للمعني وهو يبحث فيه الالفاظ المخالفة لقواعد العربية بحسب الظاهر ، وتطبيقها عليها ان لا يتيسر ادراجها بمجرد القواعد المشهورة * وموضوعه الالفاظ والحيثية المذكورة * ومباديه مأخوذة من العلوم العربية * وغرضه تحصيل ملكة تطبيق الالفاظ التي تيسر آي بحسب الظاهر مخالفة لقواعد العرب * وغايته حفظ القواعد العربية عن طرق الاختلال * والاحتياج الى

لانه مثال البلاغة ، والفصاحة عندهم اعنى العرب يتخذونه فى خطبهم ، ورسائلهم، وانشائهم * واذا لم يتخذوه عمداً فشيوع حفظه فيهم اكسبهم ملكة البلاغة معما كانوا فيه من اسباب الحماسة ، والانفه فى ابان دولتهم * فدخلت علم العرب بعد الاسلام فى طور جديد من البلاغة ، والفصاحة ظهر فى عباراتها على اختلاف طرق تأديتها خطابة او كتابة (اما) بلاغة الخطابة يأتى الكلام عليه و(اما) الكتابة فينظر فيها من عدة وجوه ترجع الى كتابة الرسائل ، والكتب * فالرسائل كانت عبارتها عندهم مثل عبارة الخطابة من حيث التفنن ، واساليب الخيال بالتهديد او الوعيد او النصح اوالاستنهاض ، والاستعطاف اونحو ذلك من المعانى الشعرية * وكانوا

هذا العلم من حيث ان الفاظ العرب قد يوجد فيها ما يخالف قواعد العلوم العربية بحسب الظاهر بحيث لايتيسر ادراجه فيها بمجرد معرفة تلك القواعد فاحتيج الى هذا الفن * وللزمخشرى وغيره مؤلفات فى هذا الفن كما في كشف الظنون ط ص١٣ سئل ارسطاطاليس عن البلاغة فقال ان تجعل فى المعنى الكثير كلاماً قليلاً * وفى القليل كلاماً كثيراً و(قال) يونانى البلاغة تصحيح الاقسام و اختيار الكلام و(قال) رومى البلاغة حسن الاقتصاد عند البديهة ، والافلال عند الاطالة و(قال) هندى البلاغة وضوح الدلالة ، وانتهاز الفرصة ، وحسن الاشارة و(قال) فارسى البلاغة ان تعرف الفصل من الوصل و(قال) ابراهيم الامام يكفى من حظ البلاغة ان يؤتى السامع من سوء افهام الناطق ، ويؤتى الناطق من سوء افهام السامع و(قيل) البلاغه ان تجعل بينك و بين الاكثار مسورة للاختصار و(قال) الاحنف بن ويس البلاغة الوقوف عند الكفاية، وبلوغ الحاجة بالاقتصار و(قيل) البلاغة ان تجيب فلا تبطىء ، وتقول فلا تخطىء او قال لاتبطىء ولاتخطىء و(قيل) البليغ من اغناك من التفسير و (قيل) ليست البلاغة بخفة اللسان ولا بكثرة الهذيان و لكنها اصابة المعنى و القصد للحجة و «قيل» البلاغة التقرب من معنى البغية ، و التباعد من حشو الكلام ، ودلالة بالقليل على الكثير و «قيل» البلاغة كالمختصر من جهة ، وكالشرح من جهة واسقاط الحشو والزوائد من الكلام *

فى اول الاسلام يتوخون الاختصار فيها علي قدر الامكان عملا بالحديث القائل (اوتيت جوامع الكلم ، واختصر لى الكلام اختصاراً) وكانوا يجمعون المعنى الكبير فى اللفظ القليل حتي تكاد ترى المعنى مجرداً من اللفظ * وكان لتلك الرسائل تأثير مثل تأثير الخطب البليغة كانهم استعاضوا (او استعانوا) بعد زمن الفتح ببلغاء الكتاب عن بلغاء الخطباء .

ومن امثلة تأثير المكاتبة البليغة ان عبد الملك بن مروان بنى باباً فى بيت-المقدس باسمه ، وامر الحجاج فبنى باباً باسمه هو فاتفق ان صاعقة وقعت فاحترق بها باب عبد الملك فعظم ذلك عليه ، وتشاءم منه فكتب الحجاج اليه بلغنى ان ناراً نزلت من السماء فاحرقت باب امير المؤمنين ، ولم تحرق باب الحجاج وما مثلنا فى ذلك الا كمثل ابني آدم اذ قربا قرباناً فتقبل من احدهما ، ولم يتقبل من الاخر فسرى عن عبد الملك بذلك وكان الخلفاء يختارون كتابهم من البلغاء ، ويتوخون جهدهم فى الاختصار مع البلاغة و(من امثلة) ذلك المأمون استكتب كاتبه عمرو بن مسعدة كتاباً الي بعض العمال بالوصية عليه ، والاعتناء بامره فكتب (كتابى اليك كتاب واثق بمن كتب اليه معنى بمن كتب له ولن يضيح بين الثقة والعناية) وكثيراً ماكانوا يجيبون على الكتاب بعبارة مختصرة ، وخصوصاً اذا ارادوا التهديد او نحوه كما اجاب الرشيد ملك الروم ، وكان قد كتب اليه ينذره بقطع ماكان يحمله الروم الى بغداد من الاموال ، ويطلب اليه ارجاع ماكان قد قبضه منها (الى ان قال) وافتد نفسك بما تقع به المصادرة و الا فالسيف بيننا و بينك * فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزه الغضب فدعا بدواة و كتب على ظهر الكتاب بعد البسملة (قرأت كتابك يابن الكافرة والجواب ماتراه لاما تسمعه واجاب مثل ذلك الجواب لملك الافرنج لما هدده بكتاب فكتب الملك على ظهر الكتاب (الذى يكون ستراه) .

وقال جرجى زيدان ايضاً فى تاريخه ج٣ ص٧٧ لما اخذ المسلمون فى تفسير القرآن احتاجوا الى ضبط معانى الفاظه ، وتفهم اساليب عباراته فجرهم ذلك الى البحث فى اساليب العرب ، واقوالهم ، واشعارهم ، ولا يكون ذلك سالماً من العجمة او الفساد

الااذا أخذ عن عرب البادية الذين كانت قريش فى الجا هلية تتخير من الفاظهم ، واساليبهم * فعنى جماعة كبيرة من المسلمين فى الرحلة الى بادية العرب ، و التقاط الاشعار ، والامثال ، والسؤال من افواه العرب عن معانى الالفاظ ، واساليب التعبير وسمعوا الاشتغال بذلك مع ما يتبعه من صرف ، ونحوه وبلاغة بعلم الادب والقبائل التى نقلوا عنها العربية قيس ، وتميم ، واسد* وعن هذه القبائل الثلاثة اكثر ما أخذ من اللغة ، وعليها عول الناقلون فى الغريب ، وفى الاعراب ، والتصريف (ثم) قبيلة هذيل ، وبعض كنانة . وبعض طى *ولم يؤخذ من غيرهم من سائر القبائل ولا اخذوا شيئاً عن الحضر ، ولا من البدو الذين كانوا يسكنون البرارى المجاورة للامم الاخرى * فلم يأخذوا من لخم ، وجذام لمجاورتها اهل مصر ، ولامن قضاعة وغسان ، واياد لمجاورتهم اهل الشام * و اكثرهم نصارى يقرأون العبرانية ، و السريانية ، ولامن بكر لمجاورتهم النبط والفرس ، ولا من اهل اليمن لمخا لطتهم الهند ، والحبشة ولا من بنى حنيفة ، وسكان اليمامة ، ولامن ثقيف ، واهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن ، ولامن حاضرة الحجاز لان الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب * وقد خالطوا غيرهم من الامم وفسدت السنتهم والذين نقلوا اللغة ، واساليبها عن القبائل المذكورة ، و اثبتوها في الكتب ، و صيروها علماً هم اهل البصرة ، والكوفة فقط *وكان اكثر المشتغلين فى جمع اللغة وآدابها العجم كما سيأتى حملة العلم هنا لحاجتهم الي ذلك اكثر من العرب .

(فى اخذ علم اللغة والادب من اهل العراق والبصرة)

قال جرجي زيدان في تاريخه ج٣ ص٧٧ ومن اقدم المشتغلين في جمع اللغة والادب ، واوسعهم حفظاً ، ورواية ابو عمر وبن العلاء التميمى المتوفى سنة (١٥٤) بالكوفة وهو من مواليد مكة ، وكانت كتبه عن العرب الفصحاء تملاء بيته الى قريب السقف * وقال مع ما انتهى اليكم مما قالت العرب الاقلة *ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير * ونبغ فى العراق جماعة كبيرة من طلاب الادب ، واللغة فى

القرن الثانى للهجرة اشهرهم اربعة فى عصر واحد * وهم ابوزيد ، وابو عبيدة ، والاصمعى ، والخليل * وكان علم الادب كله عندهم * والثلاثة الاول اخذوا عن ابى عمرو بن العلاء اللغة ، والنحو ، والشعر ، والقراءة * فابوزيد كان من الانصار توفى سنة ٢١٤ ☆ وهو من رواة الحديث ايضا و اخذ منه سيبويه * وابوعبيدة كان اعلم الجميع بايام العرب ، واخبارهم ، واجمعهم لعلومهم توفى سنه ٢٠٩ هـ * و الاصمعى غلبت عليه اللغة ، وحفظ الشعر ونقده توفى سنة ٢١٣ هـ* و(اما) الخليل ابن احمد المتوفي سنة ١٧٠ فانه اسبقهم جميعاً * وقد لقبوه بسيد علم الادب لانه اول من دون اللغة على حروف المعجم في كتابه المشور بكتاب العين سماه بذلك لانه رتبه على الحروف باعتبار مخارجها من الحلق فاللسان فالاسنان فالشفتين * وبدأ بحرف العين ، وهاك ترتيبه ع - ح - هـ - خ - غ - ق - ك - ج - ش - ص - ض - س ر - ط - د - ت - ظ - ذ - ث - ز - ل - ن - ف - م - و - ا - ى * فكان الخليل حذا بذلك حذو الهنود في ترتيب حروف لغتهم (السنسكريتية) فانهم يبدأون باحرف الحلق حتى ينتهون الى الاحرف الشفوية * وكان عادة العرب ان يسموا الكتاب باول لفظ من الفاظه وزهاء القرن الثانى وبعض الثالث نبغ النحاة ، والرواة ، والحفاظ ، والادباء والشعراء في الكوفة ، والبصرة * واهل الكوفة يأخذون من اهل البصرة الا ابو زيد الانصارى اخذ الشعر عن اهل الكوفة على ان الشعر كان في الكوفة اكثر واجمع منه في البصرة ، واشهر علماء الكوفة الكسائى المتوفى سنه ١٨٢ هـ (ثم) الفراء تلميذه المتوفي سنة ٢٠٧ وعلى الاحمر اللحيانى * واشتهر فى البصرة سيبويه *

اعلم ان القرآن اساس العلوم الاسلامية * فتعليمه اساس التعليم الاسلامى * اول دروس القران قرائته * فاول المعلمين فى الاسلام النبى ﷺ علمه للصحابة * و هم علموه للناس مع ما ترتب عليه او تفرع عنه من العلوم * ولهذا السبب كانت مدارس المسلمين فى جوامعهم كما كانت مدارس النصارى فى اديرتهم و كنائسهم * واشهر الجوامع فى التدريس على الاطلاق الجامع الازهر بالقاهرة ☆ وكانت تلقى فيه دروس القرآن والفقه وغيرهما من العلوم * وجاء من اقاصى البلاد الاسلامية * و لكل

طائفة منهم رواق باسمها * و بلغ عدد مجاوريه فى العهد العائلة الخديوية بضعة عشر الفاً (كما ذكره جرجي زيدان في تاريخه ج٣ ص١٩٩ و(قال) فى ص٢٠٣ س٣ و كان من اسباب انشاء المدارس ايضاً تأييد المذهب الذى يتبعه السلطان او الامير فقد كانت القاهرة شيعية منذ بنيت* و كانت الدروس التي تلقى فى الجامع الازهر على مذهب الشيعة * فلما تولاها صلاح الدين الايوبى ابطل هذا المذهب * واحيا المذهبين المالكى والشافعى *

وقال جرجي زيدان ايضاً فى تاريخه ج٣ ص٧٠ قلنا ان القرآن اساس الفقه الاسلامى* و كان المسلمون على عهد النبى ﷺ يتلقون الاحكام منه ﷺ وهو يبينها لهم شفاها فلم يكن ذلك يحتاج الى نظر او قياس * فلما توفى النبى (ص) رجع الصحابة الى القران ، والسنة * فاصبح القراء اول فقهاء المسلمين اوحاملى شريعتهم * وكانوا يرجعون اليهم فى الفتيا ، والاحكام (١) لقلة الذين يقرأون فى الصدر الاول * فلما عظمت امصار الاسلام ، وذهبت الامية من العرب ، و كمل الفقه ، واصبح صناعة بدلوا باسم الفقهاء ، و العلماء و اولهم الصحابة الخلفاء الراشدون «ثم» عبدالرحمن بن عوف ، وابي بن كعب ، وابن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، و عمار بن ياسر ، وحذيفة ، و زيد بن ثابت ، و سلمان ، و ابو الدرداء ، وابو موسى الاشعرى «ثم» انتقلت الفتوى ، و الفقه الي التابعين * و اشتهر منهم سبعة فى المدينة * و هم سعيد بن المسيب ، وابو بكر بن عبدالرحمن ، وقاسم بن محمد بن ابى بكر ، وعبيدالله ، وسليمان وخارجة * وقد جمعهم بعضهم فى هذين البيتين

الا كل من لايقتدى بائمة * فقسمته ضيزى عن الحق خارجة

فخذهم عبيدالله عروة قاسم * سعيد سليمان ابوبكر خارجة

و بعضهم يحسبهم العشرة مع تبديل بعض و عنهم انتقل الفقه و الفتيا فى العالم الاسلامى ☆ وفى اوائل الاسلام كان الفقه ، والقراءة ، والتفسير ، وعلماً واحداً «ثم»

(١) تقدم فى ج (٤) ص ٥٩ س١٤ كان المسلمون عند وفاة النبى ﷺ على منهاج واحد فى اصول الدين وفروعه وفى ص٧٩ س٢٣ قلنا لاشك ان انقطاع الشيعة خلفا عن سلف اخذوا احكام دينهم بعد النبى عن على بن ابى طالب (ص) وعترته عليهم السلام الى اليوم ١٣٨٠

اخذت هذه العلوم تستقل بعضها عن بعض عملاً بناموس الارتقاء * فلما استقل الفقه سموا اصحابه الفقهاء * ففى ايام بنى امية كان المرجع فى الفقه ، والفتيا الى اهل المدينة فكان الخلفاء لايقطعون امراً دونهم * وقلنا ما كان من تعصب بنى امية للعرب ، و اختيارهم واهل المدينة مع تخيرهم لاهل البيت عليهم السلام وانكار الخلافة على بنى امية كان الامويون يسعون فى ارضائهم، واكرامهم سيما اهل الورع منهم وكعمر بن عبدالعزيز فانه كان لايقطع امراً مهماً الا بعد مشورتهم *

فلما افضى الامر الى بنى العباس ، و اراد المنصور تصغير امر العرب ، و اعظام امر الفرس لانهم انصارهم ، و اهل دولتهم كان من اهل مساعيه فى ذلك التحويل انظار المسلمين عن الحرمين فبنى بناء سماه القبة الخضراء حجاً للناس ، وقطع المسيرة (الميره) عن المدينة * وفقيه المدينة يومئذ الامام مالك فاستفتاه اهلها فى امر المنصور فافتى لهم بخلع بيعته ، فخلعوها وبايعوا محمد بن عبدالله المحض من آل على، عظم امر محمد هذا و حاربه المنصور ولم يتغلب عليه الا بعد العناء الشديد * فرجع اهل المدينة الى بيعة المنصور قهراً * ودعا بمالك و جرده من ثيابه ، وضربه ضربه بالسياط ، وخلع كتفه *

* العمل بالرأى و القياس فى ايام ابى حنيفة *

قال جرجى زيدان فى تاريخه ج٣ ص٧١ وكانت علوم القرآن قد انتشرت فى العراق، وفارس ، ونبغ من ابنائهما من درس الفقه و الفتيا ولكنهم ما زالوا عيالاً فيهما على اهل المدينة لانهم اوثق الناس بحفظ الحديث ، و قراءة القران * وكان الحديث قليلاً فى العراق * وكان المسلمون غير العرب هناك اكثرهم الفرس ، وهم تمدن و علم * فعمدوا على استخدام القياس العقلى فى استخراج احكام الفقه من القرآن و الحديث * فخالفوا اهل المدينة لانهم كانوا شديد التمسك بالتقليد * وكان كبيرهم ابو حنيفة النعمان فى الكوفة * فاستقدمه المنصور الى بغداد ، واكرمه ،وعز مذهبه * وكان ابو حنيفة لايحب العرب ، ولا العربية *

فلما نصر المنصور اباحنيفة واصحابه ، وهم المعروفون باهل الرأى و القياس از داد مالك تمسكا برأيه ، و تبعه فقهاء الحجاز و هم اهل الحديث * و انقسم الفقهاء الى قسمين اهل الحديث * و اهل الرأى * وزعيم الاول مالك ، و انصاره من اهل الحجاز * واصحاب الشافعى ، واصحاب السفيان الثورى ، واصحاب ابن حنبل و غيرهم من اهل التقليد عرفوا باصحاب الحديث لان عنايتهم مبذولة فى تحصيل الاحاديث ، ونقل الاخبار ، وبناء الاحكام على النصوص ، ولا يرجعون الى القياس الجلي او الخفى ما وجدوا خبراً اواثراً * و يدلك على شدة تمسكهم بذلك قول الشافعى اذا وجدتم لى مذهباً ، ووجدتم خبراً على خلاف مذهبى فاعلموا ان مذهبى ذلك الخبر * ومن اصحاب ابى حنيفة ابو يوسف القاضى ، ومحمد بن الحسن زفر بن هذيل ، و الحسن بن زياد ، و ابو مطيع البلخى ، و ابن سماعة ، وعافية القاضى و غيرهم * وهم يقدمون الرأى والقياس على الاخبار الاحاد * وتقدم فى ج ٤ ص ٧٥ الكلام فيهم و (قال) فى ص٧٩ مازال البصرة و الكوفة مصدر العلوم الاسلامية حتى بنيت بغداد وانتقل العلم اليها ، وغلب ورود اهل الكوفة الى بغداد لقربهم منها * وكان العباسيون يكرمونهم لانهم نصروهم لما قاموا لطلب الخلافة فقدمهم الخلفاء على اهل البصرة . واستقدموهم اليهم ، ووسعوا لهم * واشتهر منهم فى عصر الفراء عبد الله بن سعيد الاموى ، وابو الحسن الاخفش الكوفى ، و ابو عكرمه الضبى ، وابو عمرو الشيبانى ، وغيرهم * واشتهر من الكتب الادبية فى عصرهم كتاب ادب الكاتب لابن قتيبة * وكتاب الكامل للمبرد ، و البيان ، و التبيين اللجاحظ ، وكتاب النوادر للقالى * وكانت علم اللغة فى اول امرها مشتركة مختلطة (ثم) تميزت ، وتشعبت فصارت علوماً عديدة كل منها مستقل عن الاخر كالنحو ، والصرف ، واللغة ، والمعانى ، والبيان ، والاشتقاق ، و العروض ، والقوافي ، و اخبار العرب ، وامثالهم . والجدل ، وغيرها * وقد يطلقون عليها علم الادب * ولكل منها تاريخ ، و شروح هى من شأن تاريخ آداب الغة * فاصبحت بغداد ام المدائن فى العلم ، و الادب ، والفلسفة ، والطب ، و سائر العلوم العقلية (ثم) الى العراق العجم ، وخراسان ، و

ماوراء النهر «ثم» الى القاهرة ، والاندلس والرى ، وخوزستان ، وآذربيجان ✿

و ان اكثر ملوك الدول الجديدة التى تفرعت من الدول العباسية اقتدوا بمخلفاء النهضة العباسية في ترغيب اهل العلم ، واستقدامهم الى عواصمهم فى القاهرة ، وغزنة ، ودمشق ، ونيسابور ، واصطخر ، وغيرها* فالرازى من الرى ✿ وابن سينا من بخاري فى تركستان * والبيرونى من بيرون ✿ فى بلاد السند ✿ وابن جلجل النباتى من اهل الاندلس * وكك ابن ماجة الفيلسوف * وابن زهر الطبيب * وابن الرومية كلهم من اندلس* واما مصر فاكثر اطبائها المشاهير من النصارى ، واليهود ، والسامريين ✿ واما الشام فقد نبغ منها الفارابى وغيره من الفحول ✿ ومن فقهاء اهل السنة كانوا فى البلاد المتفرقة كالبخارى ، والشيرازى ، والنيسابورى ، والسجستانى ، والفرغانى ، والبلخي ، والخوارزمى ، والحموى ، والفيروزآبادى ، و الدمشقي ، والفيومي والسيوطى ، والاشبيلى ، وغيرهم المذكورون فى مواضيعها *

وقال في ج٣ ص٨٨ لما اشتغل المسلمون بجمع القران ، وتفسيره وجمع الاحاديث احتاجوا الي تحقيق الاماكن ، والاحوال و (الالات) التى كتبت بها الايات اوقيدت بها الاحاديث* فعمدوا الى جمع السيرة النبوية ﷺ لانها شاملة لكل ذلك فتناقلوها مدة «ثم» دونوها* واول من دونها على المشهور محمد بن اسحق المتوفى سنة ١٥١ * والزهرى المتوفي سنه ١٢٤ الف كتاب المغازى * وعروة بن الزبير المتوفي سنه٩٣* و وهب بن منبه المتوفى سنة ١١٤ * و هذه السير قد ضاعت و بقى منها سيرة عبدالملك المشهور بابن هشام المتوفى سنة٢١٣* وقلنا ان العلماء اضطروا لتحقيق مسائل القرآن والحديث والادب الي البحث فى اسانيدها ، و التفريق بين ضعيفها ، و متينها فجرهم ذلك الى النظر فى رواة تلك الاسانيد ، و تراجمهم ، و سائر احوالهم حتى اصبح من شروط الاجتهاد فى الفقه معرفة الاخبار بمتونها ، واسانيدها ، و الاحاطة باحوال النقلة ، و الرواة عدولها ، و ثقاتها ، ومطعونها ، و مردودها ، و الاحاطة بالوقائع الخاصة بها * فقسموا رواة كل فن الى طبقات فتألف من ذلك تراجم العلماء ، والادباء ، و الفقهاء ، والنحاة ، و غيرهم مما يعبرون عنه بالطبقات «منها» طبقات الشعراء ، و

الادباء ، والنحاة ، والفقهاء ، والفرسان ، والمحدثين ، و اللغويين ، والمفسرين ، و الحفاظ ، والمتكلمين ، و النسابين ، والاطباء حتى الندماء ، والمغنين ، وغيرهم * و ألفوا فى كل باب غير كتاب * و لذلك كان المسلمون اكثر امم الارض كتباً في التراجم لافراد الرجال (ثم) قال اعلم ان اول كتاب كتب فى الطبقات التى وصلت الينا كتاب طبقات الصحابة لمحمد بن سعيد المشهور بكاتب الواقدى المتوفي سنة ٢٣٠ و هو كبير ربما دخل فى بضعة عشر مجلداً *ويحتوى على تراجم الصحابة ،والتابعين، والخلفاً الى ايام المؤلف * وكان مشتتاً فى مكاتب العالم «ثم» طبقان الشعراء لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ وطبقات الاطباء لابن ابى اصيبعة المتوفي سنه ٦٦٨ (ثم) الف الناس طبقات كثيرة فى ازمنة مختلفة و(منها) استخرجوا كتب التراجم الكبرى كوفيات الاعيان لابن خلكان ووافى فى الوفيات، وفوات الوفيات، وغيرها من التراجم الداخلة فى تواريخ البلاد كتاريخ دمشق لابن عساكر في ثمانين مجلداً * وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى في نحو ذلك و فيهما تراجم كثيرة للرواة و الاعيان * وكان طلاب الادب الراحلون في جمع اللغة والشعر من افواه اهل البادية يلتقطون اخبار العرب ، و وقائعهم ، و حوادثهم، ويدونون فى كتب الادب و(اما) التواريخ العامة كتواريخ الامم والبلاد قديماً و حديثاً كتاريخ اليعقوبى لابن الواضح المتوفى سنة ٢٥٦ هـ و تاريخ ابن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هـ وتاريخ المسعودى المتوفي سنة ٣٤٦ * و تاريخ سنى ملوك الارض لحمزة الاصبهاني الذى فرغ من تاليفه سنة ٣٥٠ ، وغيرها التى كتبها الي القرن السابع للهجرة فى آخر انقضاء الدولة العباسية فى العراق ، والفاطمية فى مصر ، والاموية في الاندلس (ثم) قامت دول الاتراك ، والاكراد ، والبربر *

فانتقل الناس الى عصر جديد فعمدوا الى تدوين تاريخ العصر المقتضى فاستعانوا بهذه الكتب فاختصروا مطولها ، وبوبوا مشوشها ، وجمعوا بين مواضيعها ، واضافوا مالم يدركه اصحابها * وألفوا عدة تواريخ مطولة كتاريخ الكامل لابن الاثير المتوفي سنة ٦٣٠ هـ وتاريخ ابى الفداء المتوفي سنة ٧٣٢ هـ وجاء بعده عمر بن الوردى المتوفي سنة ٧٤٩ فاختصر تاريخ ابى الفداء (ثم) كتب ابن خلدون و غيره كتباً كثيرة *

* الحوادث التي حدثت بعد وفاة النبي منها وضع الحديث *

قال جرجي زيدان في تاريخه ج٣ ص ٩٣ انما يعاب المؤرخون المسلمون لاقتصارهم في التواريخ او التراجم على ايراد الحوادث على عوانها كما بلغت اليهم ✡ وقد يسندونها الى راو او عدة رواة بلا انتقاد ، و لا تمحيص ، و لا قياس اكتفاءاً بالاسناد ✡ وقد فاتهم ان بعض الاخبار المسنده الموضوعة في الصدر الاول او ما بعده لاغراض سياسية(١)

فلا غرو بعد ذلك اذا رغب اهل المطامع في اختلاف الاحاديث * قد ذكروا من وضاع الحديث جماعة اشهرهم اربعة و هم ابن ابى يحى في المدينة ✡ والواقدى في بغداد * ومقاتل بن سليمان بخراسان ✡ ومحمد بن سعيد بالشام كما ذكره ابن خلكان في الوفيات ج٢ ص ١١٣ * وكثيراً ماكان اولئك الوضاع يعترفون عند مسيس الحاجة بما اقترفوه كما فعل ابن ابي العوجاء وكان محدثاً في الكوفة فامر أميرها محمد بن سليمان بقتله فلما ايقن انه مقتول قال والله لقد وضعت اربعة آلاف حديث حللت بها الحرام ،وحرمت الحلال والله لقد فطرتكم يوم صومكم وصومتكم يوم فطركم كما ذكره ابن الاثير في تاريخه ج ٦ ص٣ و(منهم) احمد الجوبيارى او الجويبارى ✡ وابن عكاشة الكرمانى *وابن تميم الفريابى ✡ فقد ذكر سهل بن السرى انهم وضعوا من عند انفسهم نحو عشرة آلاف حديث كما في تحذير المسلمين ص٤ * ولنحو هذا السبب نشأت الفروق بين احاديث السنة و الشيعة فلما هدأت الفتنة وعمد المسلمون الى التحقيق كانت تلك الموضوعات قد تكاثرت فاشتغلوا في التفريق بينها وبين الصحيح فالفوا كتباً كثيرة في الحديث ، وميزوا صحيحه من فاسده ، وجعلوه مراتب ✡ ولهم في ذلك الالفاظ اصطلحوا عليها لهذه المراتب كقولهم الصحيح ، والحسن ، والضعيف ، والمرسل ، والمنقطع ، والمعضل والشاذ ، والغريب » وغير ذلك من القابه، والفاظه لمتداولة بينهم، وبينوا كيف يأخذ الرواة بعضهم عن بعض بقراءة او كتابة او مناولة او اجازة ، و تفاوت رتبها كما ذكره ابن خلدون في مقدمته ج ١ ص ٣٦٨ وذكرنا في ج ٣ من هذا الكتاب بعنوان الاحاديث ص٦٤ الى ص ٨٢ وفي البحار ج ١٤ ص٦٣٤ س١٩ *

ومما ينتقض عليهم ايضاً انهم يصرفون عنايتهم في التاريخ الى تدوين اخبار الحرب، والفتح ، والغزو ، والولادة ، والوفاة * وقلما يذكرون تاريخ الاداب او العلوم او احوال الدولة من الحضارة ، واسبابها ، و تعليل الحوادث ، ومانجم عنها ، و قياس بعضها علي بعض الا مايجيء عرضاً * فيندران ترى المؤرخ منهم رأياً في حادثة او انقياداً علي خليفة اوامير اوملاحظة على نكتة حتى فى الاحوال التى يعلم انه لايسيء به الخليفة بل قديكون فى انقياده مايسر ذلك الخليفة * و لعل السبب فى ذلك السكوت ان حوادث التاريخ الاسلامى اكثرها متصل باسباب دينية او شرعية بين فرقة واخرى او مذهب وآخر * و ممايؤاخذبه مؤرخو المسلمين ايضاً بالنظر الي اداب هذه الايام انهم اذا عرض لهم في بعض الاخبار الفاظ بذيئة او واقعة يخجل سماعها الاديب يذكرونها بالفاظها كما يذكرون سائر الحوادث ، و يدخلون فى ذلك كثير من الاشعار السفيهة* وهم يسمون ذلك احماضاً * وقديتبادر الى الذهن انه من مقتضيات تلك الاعصر اوانه لم يكن منكراً عندهم * والحقيقة ان اهل الادب الصحيح من اولئك المؤرخين كانوا يتحاشون الوقوع فى ذلك * وفي جملتهم ابن خلكان فانه من ابعدهم عن الفحش فى القول ، ومن الادلة من ادبه انه لما ترجم الحسين بن محمد البارع و هو من الشعراء ساقه الحديث الى قصيدة نظمها احدهم للبارع المذكور ، وقصيدة اجابه البارع بها فذكر ابن خلكان البيت الاول من القصيدة «ثم» قال ولولا ماادعاها

فلما توفى سليمان بن داود عليه السلام وضع ابليس السحر و كتبه فى كتاب (ثم) طواه و كتب على ظهره هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم من اراد كذا و كذا فليفعل (ثم) دفنه تحت السرير «ثم» استشاره لهم فقرئه فقال الكافرون ما كان سليمان يغلبنا الا بهذا ، و قال المؤمنون بل هو عبدالله ونبيه * كما فى البحار ج١٤ ص٦٣٤ س١٩ و من الاحاديث الموضوعة قوله صلى الله عليه وآله وسلم خير امتى ابو بكر وعمر وهما سيدا كهول اهل الجنة* و(قوله) ان ابا بكر اول من آمن بي و وجهزني بماله وواساني بنفسه وهو خليفتى فى امتى و(قوله) لو كان بعدى نبى لكان عمر و «قوله» عثمان اخى ورفيقى فى الجنة *

من السخف والفحش لذكرتها*

الرحلة فى طلب الحديث وغيره من العلوم

قال جرجى زيدان في تاريخه ج٣ص٦٥ لما اشتغل المسلمون فى تفهم معانى القران* كان من جملة ما افتقروا اليه فى تفهمها اقوال النبي ﷺ * و هـوما عبروا عنه بالاحاديث النبوية ، واقدم من سمعها الصحابة و حفظوها * فكانوا اذا اشكل عليهم فهم اية و اختلفوا فى تفسيرها اوحكم من احكامها استعانوا بتلك الاحاديث على استيضاحها* فلما كانت الفتوح تفرق الصحابة فى الارض وعند كل منهم بعض الاحاديث* وقد يتفرد بعضهم باحاديث لم يسمعها سواه ☆ فاصبح طالب الحديث اذا كان من اهل دمشق مثلا لايستوفيه الا اذا رحل فى طلبه الى مكة ، والمدينة ، والبصرة . والكوفة ، والرى ، ومصر . وغيرها * وكك المقيم في احدهذه البلاد فانه لايستطيع استيفاء الحديث مالم يطلبه من البلاد الاخرى * وهـذا ما يعبرون عنه بالرحلة فـي طلب العلم و الحديث ولم يكن من مستحدثات الاسلام ، بل كان شائعاً من قديم الزمان بالنظر الي قلة وسائل المواصلات : واسباب النشر في تلك العصور ☆ فكان المؤرخ اوالجغرافى مثلاً يرحل فى طلب التاريخ او الجغرافيا الى اقاصى البلاد ☆ ولذلك كان المسلمون وغيرهم يرحلون فى طلب العلوم غير الحديث ايضاً *

فى وضع الفقه والاحكام والشرائع

قال جرجى زيدان فى تاريخه ج٣ ص ٦٩ لما صار الاسلام دولة احتاج امراؤه الى ما يقضون به بين رعاياهم فى احوالهم الشخصية ، ومعاملاتهم المدنية فرجعوا الى القران، والحديث فاستخرجوا منهما شريعة نظموا حكومتهم ، و حكموا بها رعاياهم* و ذلك طبيعى فى الدول الكبرى * فاليونان قلما عنوا بـوضع الشرايـع ، والاحكام الدولية اوالقضائية لانهم لم يكونوا اهل دولة كبرى الا زمناً قصيراً فانصرفت قرائحهم الى الفلسفة ، وفروعها ، و«اما» الرومان فقد اتسعت مملكتهم كما اتسعت مملكة

العرب وامتد سلطانهم ، و قويت شوكتهم فلم يكن لهم بدمن وضع الشرائع لكنها لم يتم نضجها عندهم الا بعد تأسيس دولتهم ببضعة عشر قرناً على يد « يوستنيان » صاحب القانون المشهور سنة (٥٣٣) م* وهي عبارة عن عادات ، و اعتقادات تجمعت بتوالى الاحقاب من الشعب اللاتيني ، و غيرهما ممن دانوا الرومية بالتدريج حتى صارت شريعة كاملة على عهد (يوستنيان) المذكور و (اما) المسلمون فانهم استخرجوا احكامهم من القرآن ، والحديث ، وقد علمت ما كان لهم من العناية في حفظهما ، و درسهما من الاسلام و لذلك لم يمض على المسلمين قرنان ، و الثالث حتى نضجت شريعتهم ، وتكون فقههم وهو افضل شرائع العالم * وقد اسرعوا في ذلك مثل سرعتهم في تأسيس دولتهم ، ونشر دينهم * وكانت كتب التفاسير في القرن الاول محشوة بالاخبار * وفيها الغث ، والسمين مما نقل اليها من الاديان الاخرى التي كانت شائعة قبلها في جزيرة العرب وحواليها كما اصاب النصرانية عند اول ظهورها اذ دخلها كثير من عادات الامم الوثنية ، ومعتقداتهم ، وتقاليدهم * فلما نشأت العلوم اللسانية واشتغل المسلمون بها ، واطلعوا على كتب المنطق ، والفلسفة تعودت عقولهم على طلب الدليل ، والقياس * فاعادوا النظر في تلك التفاسير * ونظروا في مروياتها ، و محصوها ، وسبروها بمسبار العقل * واشهر من فعل ذلك منهم ابن عطية ، والقرطبي ، والزمخشري صاحب الكشاف ؟ و غيرهم * وكتب التماسير كثيرة جداً ذكر منها في كشف الظنون ج١ ص٣٠٢ نيفاً وثمانية تفسيراً *هذه التفاسير من اهل السنة وتفاسير الخاصة ذكره الاستاد الشيخ آقابزرگ الرازي ثم النجفي في الذريعة انظر

(مبدأ تدوين الكتابة والعلم في الاسلام) (١)

قال جرجي زيدان في تاريخه ج٣ ص ٥٠ قلنا فيما تقدم ان الخلفاء الراشدين كانوا

(١) قال في كشف الظنون اعلم ان الصحابة والتابعين لقرب عهدهم الى النبي صلى الله عليه وآله و تمكنهم من المراجعة الى الثقات كانوا مستغنين من تدوين علم الشرايع والاحكام كما تقدم حتى ان بعضهم كره كتابة العلم و (قال) اذا كتبوا اعتمدوا على الكتابة وتركوا الحفظ *

يخافون الحضارة علي العرب لئلاتذهب بنشاطهم و لذلك منعوهم تدوين الكتب لان علومهم فى اوائل الاسلام كانت قاصرة على القرآن والتفسير، ورواية الاحاديث * ونظراً لقلة الاختلاف ، فى الواقعات ، ولسهولة المراجعة، والاستفتاء من ثقات الصحابة و التابعين لقرب عهدهم من صاحب الشريعة كانوا في غنى عن تدوين تلك العلوم (الى ان قال) فانقضى القرن الاول وبعض القرن الثانى للهجرة والمسلمون يتناقلون العلم بالتلقين ، ويعتمدون على الحفظ ، ولم يدونوا غير القرآن * وكان ابو بكر قدتوقف عن جمعه وتدوينه و (قال) كيف افعل امراً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «اما»

ولما انتشر الاسلام واتسعت الامصار، وتفرقت الصحابة فى الاقطار، وحدثت الفتن، واختلفت الاراء وكثرت الفتاوى والرجوع الى الكبراء اخذوا فى تدوين الحديث ، والفقه ، و علوم القرآن ، واشتغلوا بالنظر والاستدلال ، والاجتهاد ، والاستنباط ، وتمهيد القواعد و الاصول ، وترتيب الابواب ، والفصول وتكثير المسائل بادلتها ، و ايراد الشبهة باجوبتها ، وتعيين الاوضاع ، والاصطلاحات ، وتبيين المذاهب والاختلافات * وكان ذلك مصلحة عظيمة ، وفكرة فى الصواب مستقيمة فرأوا ذلك مستحباً بل واجباً لقضية الايجاب المذكور مع قوله صلى الله عليه وسلم العلم صيد ، والكتابة قيد قيدوا رحمكم الله علومكم بالكتابه (الحديث) وكان مطمح نظرهم فى التدوين ضبط معاقد القرآن والحديث، و معانيهما (ثم) دونوا فيما هو كالوسيلة اليهما حتى وصل الخلافة الى المأمون فاقبل على طلب العلم فى مواضعه واستخرجه من معادنه بقوة نفسه وعلو همته فداخل ملوك الروم ، وسألهم وصلة ما لديهم من كتب الفلاسفة فبعثوا اليه منها بما حضرهم من كتب افلاطون ، و ارسطو ، وبقرط ، وجالينوس ، و اقليدس ، و بطلميوس ، و غيرهم ، واحضر لها مهرة المترجمين فترجموا له على غاية ما امكن (ثم) كلف الناس قرائتها ، ورغبهم فى تعلمها ونفقت له سوق العلم ، و قامت دولة الحكمة فى عصره وكذلك سائر الفنون * فاتقن جماعة من ذوى الفهم فى ايامه كثيراً من الفلسفة ومهدوا اصول الادب وبينوا منهاج الطب (ثم) اخذ الناس يزهدون فى العلم ويشتغلون عنه بتزاحم الفتن تارة وبجمع الشمل اخرى *

ماخلا ذلك من التفسير ، والحديث ، والاشعار و الاخبار ، و الامثال فقد كانوا يتناقلونها فى صدورهم *

فلما انتشر الاسلام واتسعت الامصار ، وتفرقت الصحابه في الاقطار ، وحدثت الفتن ، و اختلفت ، الآراء و كثرت الفتاوى ، و الرجوع الى الكبراء خطروا الى تدوين الحديث ، والفقه ، وعلوم القران ، واشتغلوا في النظر والاستدلال ، والاجتهاد ، والاستنباط ، وتمهيد القواعد ، والاصول ، وترتيب الابواب ، و الفصول *فرأوا ذلك مستحباً فعمدوا الى التدوين ☆ ورجعوا الي حديث انس عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قيدوا العلم بالكتابه * و قوله العلم صيد و الكتابة قيد ☆ و ظلوا حتى بعد اشتغالهم بالتأليف يحرضون الناس علي الحفظ و التعويل على السماع ☆ و احوج العلوم الى ذلك علم الدين «ثم» الشعر لما فيه من الالفاظ الغريبة ، واللغات المختلفة ، و الكلام الوحشى ، واسماء الشجر ، والنبات ، والمواضع ، والمياه لان الكتابة فى القرون الاولى للاسلام كانت بلانقط وليس في آثار العرب بالحجاز مايدل على انهم كانوا يعرفون الكتابة الاقبيل الاسلام و السبب فى ذلك ان الحجازيين وعرب مضر كانت البداوة غالبة على طباعهم ، و الكتابة من الصنائع الحضرية * و اختلف مؤرخو المسلمين فى اول من صنف الكتب فى الاسلام (فقال) بعضهم انه ابن جريج البصرى المتوفي سنة ١٥٥ (١) و «قيل» اول من دون من العلوم بعد القرآن التفسير وهو تفسير مجاهد المتوفى سنة ٢٠٤ ﻫ «ثم» اشتغلوا في تدوين التاريخ ، والمغازى كما دون وهب بن منبه المتوفي سنة ١١٦ ﻫ * و الزهرى المتوفى سنة ١٤١ ﻫ ☆ فصنف ابن جريج بمكة ، وابن ابى عروبة ، وحماد بن سلمة بالبصرة ، و ابوحنيفة بالكوفة * والا و زاعى بالشام * ومالك جمع الموطا بالمدينة (ثم) تكاثرت التأليف بعد ذلك *

(١) هذا على مذهب جمع من اهله السنة والجماعة كما اشرنا اليه في ج٤ ص٧٧ ولكن في ص٧٦ منه س١٢ نقلنا عن السيوطي في تدريب الراوى انه قال املأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على امير المؤمنين عليه السلام ما جمعه فى كتاب عظيم وهو اول كتاب جمع فيه العلم على عهده صلى الله عليه وآله وسلم وجد (على صيغة المجهول) هذا الكتاب عند ابى جعفر الباقر عليه السلام

و قال في ص ٣ ٩ المسلمون ألفوا في التاريخ كتباً لاتحصي و ما من امة قبل العصر الحديث بلغت فى هذا العلم ما بلغ اليه المسلمون * فان كتب التاريخ الواردة اسماؤها فى كشف الظنون فقط تزيد على (٣٠٠و١) كتاب غير الشروح ، و الاختصارات ، وغير ماضاع من تلك الكتب ، واهمل ذكره و هو كثير جداً * يدلك على ذلك ماتراه فى مقدمات بعض كتب التاريخ او الجغرافية اذيذكر المؤلف كتباً عديدة نقل عنها اواعتمدعليها فى تأليف كتابه * فاذابحث عنها رايت اكثرهاضاع و لم يرد ذكره في كتب الفهارس ككشف الظنون وغيره * فالمسعودى ذكرفى مقدمة المروج الذهب عشرات من الكتب التى كانت شائعة فى ايامه * وقدنقل عنها ولم يذكر منها صاحب كشف الظنون الاالقليل * فلوبقيت الكتب التى الفها العرب فى التاريخ كلها لزادت على بضعة آلاف ، و فيها كتب كبيرة يدخل الواحد منهافي اربعين مجلداً او خمسين او ثمانين * و منها في عشرة اوخمسة اواقل اواكثر *

(فى سبب حملة العلم والحديث فى الاسلام اكثرهم العجم)(١)

قال جرجي زيدان فى تاريخه ج٣ ص ٤٨ قدتقدم ان العلوم التى حدثت فى التمدن

---

(١) قال فى كشف الظنون ج١ ص ٤٠ط استنبول حملة العلم فى الاسلام اكثرهم العجم وذلك من الغريب الواقع لان علماء الملة الاسلامية فى العلوم الشرعية و العقلية اكثرهم العجم الافي القليل النادر * وان كان منهم العربي في نسبته فهو اعجمى في لغته * والسبب فى ذلك ان الملة فى اول لها لم يكن فيها علم ولا صناعة لمقتضى احوال البداوة * وانما احكام الشرعية كان الرجال ينقلونها فى صدو رهم ، وقد عرفوا ماخذ هامن الكتاب ، والسنة بماتلقوه من صاحب الشرع و اصحابه * و القوم يومئذ عرب لم يعرفوا امر التعليم ، والتدوين ولا دعتهم اليه حاجة الى آخر عصر التابعين كما سبق * وكانوا يسمون المختصين بحمل ذلك و نقله القراء قراء لكتاب الله تعالى ، والسنة المأثورة التى هي فى غالب مراده تفسير له ، و شرح فلما بعد النقل من لدن دولة الرشيد احتيج الي وضع التفاسير القرآنية ، و تقييد

الاسلامى صنفان العلوم الاسلامية ، و العلوم الدخلية * فتغلب العلوم الاسلامية فى غير العرب من المسلمين * سببه ان العرب قاموا بالاسلام ، وفتحوا الفتوح وهم اهل بادية اميون فانصرف همهم فى بدء الدعوة الى نشر دينهم ، وانشاء دولتهم ممالا يحتاج الى علم * وانما كانت حاجتهم من العلم الى القرآن يدعون الناس به الى الاسلام * وكانوا يستظهرونه ، ويتنا قلونه بالتلقين * ولم يمض على ظهور الدعوة بضع و عشرون سنة حتى فتحوا الشام ، والعراق ، ومصر ، وفارس ، وافريقية ، وغيرها * وهم اعنى العرب هم الجند الفاتح * وكانوا قليلين بالنظر الي ذلك الملك الواسع فضلاً عمن قتل منهم فى الحروب ، والفتن * ومع ذلك فقد كانوا مطالبين بحفظ تلك المملكة و هماية اهلها ، و تدبير شئونها * فاصبح همهم الاشتغال بالرياسة فى الجند ، و الحكومة * ونظراً لفطرتهم الخيالية انصرفت قرائحهم علي اتقانها مع المثابرة علي اسباب الرياضة البدنية بالفروسية ، والعناية بالخيل مما اعانهم

-الحديث مخافة ضياعه (ثم) احتيج الى معرفة الاسانيد ، وتعديل الرواة (ثم) كثر احكام الواقعات من الكتاب والسنة * والعرب ابعد الناس عنها فصارت العلوم لذلك حضرية والحضر هم العجم اومن فى معناهم لان اهل الحوا ضر تبع للعجم فى الحضارة الراسخة فيهم منذ دولة الفرس * فكان صاحب صناعة النحو سيبويه ، و الفارسى ، والزجاج كلهم عجم في انسابهم اكتسبوا اللسان العربى بمخالطة العرب وصيروه قوانين لمن بعدهم * وكذلك حملة الحديث، وحفاظه اكثرهم عجم اومستجعمون باللغة * وكان علماء اصول الفقه كلهم عجماً * وكذا حملة اهل الكلام ، واكثر المفسرين ، ولم يقم بحفظ العلم وتدوينه الاعاجم و(اما) العرب الذين ادركوا هذه الحضارة وخرجوا اليها عن البداوة فشغلهم الرياسة فى الدولة العباسية ، وما دفعوا اليه من القيام بالملك عن القيام بالعلم مع ما يلحقهم من الانفة عن انتحال العلم لكونه من حملة الصنائع ، والرؤساء يستنكفون عن الصنائع و(اما) العلوم العقلية فلم تظهر فى الملة الابعد تميز حملة العلم ، ومؤلفوه * واستقر العلم كله صناعة فاختصت بالعجم ، وتركها العرب فلم يحملها الا المعربون من العجم.

على الفتح ، و نشر الدين * و اصبحوا يخافون التحضر لئلا يذهب بنشاطهم ، و جامعتهم * و منعهم عمر بن الخطاب من الزرع والاشتغال باسباب الحضارة و لهذا السبب لما تفرق العرب في الامصار ، و تعرضوا الاخطار البحار كتب اليهم عمر بن الخطاب ايضاً ان يمارسوا السياحة (السباحة) بل و من فقهاء اهل السنة كالحسن بن ابى الحسن ، وابن سيرين بالبصرة * وعطاء بن ابي رباح ، ومجاهد ، وسعيد ابن اجبير ، وسليمان بن يسار فى مكة * و زيد بن اسلم ، ومحمد بن المنكدر ، ونافع بن ابى نخيح فى المدينة * وربيعة الراى ، وابن ابى الزناد فى قباء * وطاووس ، وابن منبه فى اليمن * ومكحول في الشام * و غيرهم فى اماكن اخرى كلهم من الموالى وهم من غير العرب كما فى عقد الفريد ج٢ ص٧٤ * ولما دعا فساد اللغة الى ضبط قواعدها ، و جمع الفاظها كان العجم احوج الى ذلك من العرب لاستغناء العربى بملكته الفطرية عن تعلم القواعد ، و حفظ الالفاظ * فاشتغل الاعاجم بعلوم اللغة * وكان اكثر علماء الادب و اللغة كالفيروزابادى صاحب القاموس ، و الخليل ، وسيبويه ، والاخفش ، والفارسى ، والزجاج ، وغيرهم من الفرس اومن فى معناهم * بل وكان العرب اذا رأوا عربياً يشتغل فى اللغة اوالتعليم عابوه ، وقالوا انه يشتغل بصناعات الموالى * و من اقوالهم ليس ينبغى للقرشى ان يستغرق فى شيء من العلم الاعلم الاخبار * ومر رجل من قريش بفتى من ولد عتاب من اسيد وهو يقرأ كتاب سيبويه «فقال» اف لكم علم المتأدبين ، وهمة المحتاجين * كما فى البيان للجاحظ ج١ ص١٥١ * ولا بأس من اشتغال الموالى بالعلوم الاسلامية على اننا لا نعد من العرب الذين تحضروا فى الدولة العباسية عرباً خلصاً لاختلاطهم بالموالى والمماليك بالمصاهرة والمعاشرة و المساكنة حتى الخلفاء فان اكثر امهاتهم من غير العرب *

* اختلاف العلماء فى العلم هل يحد ام لا *

اعلم انه في ان تصور ماهية العلم المطلق هل هو ضرورى (او) نظرى غير عسير التعريف (الاول) اعتقاد الشيء على ماهو به وهو مدخوله لدخول التقليد المطابق

للواقع فيه فزيد قيد عن ضرورة او دليل لكن لا يمنع الاعتقاد الراجح المطابق وهو الظن الحاصل عن ضرورة او دليل (الثانى) معرفة العلوم على ما هو به وهو مدخول ايضاً لخروج علم الله تعالى اذ لا يسمى معرفة و (قيل) ماهية العلم انه صفة يكشف بها لمن قامت به ما من شأنه ان يذكر انكشافاً تاماً لا اشتباه فيه * فاعلم انه اختلف فى ان العلم بالشيء هل يستلزم وجوده فى الذهن كما هو مذهب الفلاسفة وبعض المتكلمين (او) هو تعلق بين العالم والمعلوم في الذهن كما ذهب اليه جمهور المتكلمين (ثم) اختلفوا فى ان العلم هل هو من مقولة الكيف (او) الانفعال (او) الاضافة * والاصح انه من مقولة الكيف كما يأتي بيانه انشاء الله تعالى

ثم اعلم ان اعلى مشاعر الانسان الحقيقة الانسانية بل كلها هو نور المعرفة وهو ينجلى في الفواد، وبه يعرف الله سبحانه، وهو يشرق في القلب ، ويتحقق فى الصدر فتنتقش فيه كما تنتقش صورة الوجه الوجه فى المرآة فتلك الصورة هى العلم * ولهذا لا يمكنك ان تتصور شيئاً غائباً عنك ان تذكر امراً غير حاضر لديك حتى يلتفت قلبك بمراتب خيالات الى ذلك الشيء فى مكانه ، و زمانه فتنتقش فى خيالك صورة فى مكانه وزمانه و بدون ذلك لا تقدر على ادراك معلوم قط (قال) بعضهم ان العلم صورة فى العقل و هو جودة الذهن من حيث استعداد * لاكتساب المطالب و (قيل) هو الفهم و (قيل) هو العقل و (منهم) من قال حد العلم ما اقتضي سكون النفس و (قيل) هو اعتقاد المشئي على ما هو به مع سكون النفس و (قيل) حد العلم معرفة المعلوم على ما هو به مع طمأنية النفس *

واراد وا من العلم فى هذه التعريفات العلم بالمعنى الاخص اعنى الاعتقاد الجازم المطابق الثابت و (قيل) العلم بديهى غنى عن التعريف لانه من الكيفيات الوجدانية كالالم ، واللذة . والغم ، والفرح لان ما يجد العاقل من نفسه لا يحتاج فى معرفته الى تحديد ، وانما يحتاج الي التحديد ما يجهله ولان لكل احد علم بانه موجود ، و ان لم يكن من اهل النظر فكان حاصلا بلا نظر * و هو علم خاص * والعلم العام اولي بالبداهة * الحاصل العلم هو صورة المعلوم المرتسمة فى مرآة الخيال * وهى صورة انتزعها تلك المرآة من المعلوم الخارجى او من المعنى المتولد من الفاظ الخطابات

وغيرها من الدوال الاربع وغيرها اومن المعنى العقلى بعدنزوله الى الخيال * وهى ايضاً معان خارجية بالنسبة الى ذهن المتصور لانه خارجة عنه * فمادة تلك الصور العلمية تخطيط ذلك المعلوم ، وهيئته ، و كيفه ، و وضعه * وصورة تلك الصور العلمية ماتقومت به من نور الخيال * وهيئته و كيفه ، ووضعه فتنتقش صورة المعلوم بنسبة الخيال فافهم (ثم) اعلم ان العلم اعظم اركان الحضارة واقوى اسبابها * والبحث فى علوم الامم * وآدابها من اهم المهمات سيما العلوم الدينيه الاسلامية *

اعلم ان لفظ العلم كما يطلق على ماذكر(١) يطلق على ما يرادفه وهو اسماء

(١) وقال الفخر الرازى في تفسيره ج١ ص ٢٨٠ س ١٧ المسألة السابعة فى حد العلم وتعريفه اقوال (الى ان قال) في ص ٢٨١ س ما قبل الاخر ولما ثبت ان التعريفات التى ذكرها الناس باطلة (فاعلم) ان العجز عن التعريف قد يكون لخفاء المطلوب جداً * وقد يكون لبلوغه فى الجلاء الى حيث لايوجد شيء اعرف منه ليجعل معرفاً له * و العجز عن تعريف العلم من هذا الباب * والحق ماهية العلم متصورة تصوراً بديهياً جلياً فلا حاجة فى معرفته الى معرف * والدليل عليه ان كل احد يعلم بالضرورة انه يعلم وجود نفسه وانه يعلم انه ليس على السماء و لا في الجنة البحر * و العلم الضرورى بكونه عالماً بهذه الاشياء علم باتصاف ذاته بهذه العلوم * و العالم بانتساب شيء الى شيء عالم لامحالة بكلا الطرفين * فلما كان العلم الضرورى بهذه المنسوبية حاصلا كان العلم الضرورى بماهية العلم حاصلا * و اذا كان كذلك كان تعريفه ممتنعاً * فهذا القدر كاف هاهنا ، وسائر التدقيقات مذكورة فى الكتب العقلية والله اعلم *

(الالفاظ المرادفة للعلم وهى ثلاثون لفظة)

قال الفخر الرازى ايضاً فى ص ٢٨٢ المسالة الثامنة فى البحث عن الفاظ يظن بها انها للعلم وهي ثلاثون *

(احدها) الادراك وهو اللقاء ، والوصول (يقال) ادرك الغلام ، وادركت الثمرة (قال) تعالى (قال اصحاب موسى انا لمدركون) فالقوة العاقلة اذا وصلت الى-

العلوم المدونة كالنحو والفقه فيطلق تارة على المسائل المخصوصة كما يقال فلان يعلم النحو * وتارة على التصديقات بتلك المسائل عن دليلها * وتارة على الملكة الحاصلة من تكرر تلك التصديقات اى ملكة استحضارها * وقد يطلق الملكة على

ـ ماهية المعقول وحصلتها كان ذلك ادراكاً من هذه الجهة *

(ثانيها) الشعور وهو ادراك بغير استثبات وهو اول مراتب وصول المعلوم الى القوة العاقلة وكانه ادراك متزلزل * ولهذا لا يقال فى الله تعالى انه يشعر بكذا كما يقال انه يعلم كذا

(ثالثها) التصور اذا حصل وقوف القوة العاقلة على المعنى ، وادركه بتمامه فذلك هو التصور و (اعلم) ان التصور لفظ مشتق من الصورة * و لفظ الصورة حيث وضع فانما وضع للهيئة الجسمانية الحاصلة فى الجسم المتشكل الا ان الناس لما تخيلوا ان حقائق المعلومات تصير حالة فى القوة العاقلة كما ان الشكل ، والهيئة يحلان فى المادة الجسمانية اطلقوا لفظ التصور عليه بهذا التأويل *

(رابعها) الحفظ فاذا حصلت الصورة فى العقل و تأكدات و استحكمت و صارت بحيث لو زالت لتمكنت القوة العاقلة من استرجاعها واستعادتها سميت تلك الحالة حفظاً و (لما) كان الحفظ مشعراً بالتأكد بعد الضعف لاجرم لا يسمى ذلك حفظاً

(خامسها) التذكر وهو ان الصورة المحفوظة اذا زالت عن القوة العاقلة فاذا حاول الذهن استرجاعها فتلك المحاولة هى التذكر و (اعلم) ان للتذكر سراً لا يعلمه الا الله تعالى وهو ان التذكر صار عبارة عن طلب رجوع تلك الصورة المنمحية الزائلة فتلك الصورة ان كانت مشعوراً بها فهى حاضرة حاصلة والحاصل لا يمكن تحصيله فلا يمكن حينئذ استرجاعها وان لم تكن مشعوراً بها كان الذهن غافلا عنها واذا كان غافلا عنها استحال ان يكون طالباً لاسترجاعها مالا يكون متصوراً محال * فعلى كلا التقديرين يكون التذكر المفسر بطلب الاسترجاع ممتنعاً مع انا نجد من انفسنا اناقد نطلبها و نسترجعها * وهذه الاسرار اذا توغل العاقل فيها و تأملها عرف انه كنهها مع انها من اظهر الاشياء عند الناس * فكيف القول فى الاشياء التي هى اخفي الامور وأعضلها على العقول والاذهان *

(سادسها) الذكر فالصورة الزائلة اذا حاول استرجاعها فاذا عادت وحضرت ـ

التهيؤ التام وهو ان يكون عنده مايكفيه لاستلزام مايراد*

والتحقيق ان المعنى الحقيقى للفظ العلم هو الادراك * ولهذا المعنى متعلق وهو المعلوم ، وله تابع فى الحصول يكون وسيلة اليه البقاء وهو الملكة* فاطلق لفظ العلم

- بعد ذلك الطلب سمى ذلك الوجدان ذكر فان لم يكن هذا الادراك مسبوقاً بالزوال لم يسم ذلك الادراك ذكراً ولهذا قال الشاعر

الله يعلم انى لست اذكره * وكيف اذكره اذ لست انساه

فجعل حصول النسيان شرطاً لحصول الذكر ويوصف القول بانه سبب حصول المعني فى النفس قال الله تعالي (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحا فظون) و هاهنا دقيقة تفسيرية وهى انه سبحانه وتعالى قال (اذكروني واذكركم) فهذا الامر هل يتوجه على العبد حال حصول النسيان او بعد زواله فان كان الاول فهو حال النسيان غافل عن الامر * وكيف يتوجه عليه التكليف مع النسيان ، و ان كان الثانى فهو ذاكر ، والذكر حاصل ، وتحصيل الحاصل محال * فكيف كلفه به وهو ايضاً متوجه على قوله «فاعلم» انه لا اله الا الله الان الجواب فى قوله فاعلم ان المأمور به انما هو معرفة التوحيد * وهذا من باب التصديقات فلا يقوى فيه ذلك الاشكال و «اما» الذكر فهو من باب التصورات فيقوى ذلك الاشكال * و جوابه على الاطلاق انا نجد من انفسنا انه يمكننا التذكر * واذا كان ذلك ممكناً كان ماذكرته تشكيكاً فى الضروريات فلا يستحق الجواب و(سابعها) المعرفة وقد اختلفت الاقوال فى تفسير هذه اللفظة (فمنهم) من قال المعرفة ادراك الجزئيات * والعلم ادراك الكليات و آخرون قالوا المعرفة هى التصور * والعلم هو التصديق * و هولاء جعلوا العرفان اعظم درجة من العلم* قالوا لان تصديقنا باستناد هذه المحسوسات الى موجود (وجود) واجب الوجود امر معلوم بالضرورة «واما» تصور حقيقته فامر فوق الطاقة البشرية ولان الشيء مالم يعرف وجوده فلا تطلب ماهيته * فعلى هذا الطريق كل عارف عالم ، و ليس كل عالم عارفاً فلذلك فان الرجل لايسمي بالعارف الا اذا توهل فى ميادين العلم ، وترقي من مطلعها الى مقاطعها * ومن مباديها الى غاياتها بحسب الطاقة-

على كل منها حقيقة عرفية (او) اصطلاحية (او) مجازاً مشهوراً * وقد يطلق على مجموع المسائل ، والمبادى التصورية ، والمبادى التصديقية ، والموضوعات ، ولذلك يقولون اجزاء العلوم ثلاثة * وقد يطلق اسماء العلوم على مفهوم كلى اجمالى و (اما) حده

- البشرية * وفى الحقيقة فان احداً من البشر لا يعرف الله تعالى لان الاطلاع على كنه هويته ، وسر الوهيته محال * وآخرون قالوا من ادرك شيئاً وانحفظ اثره فى نفسه (ثم) ادرك ذلك الشيء ثانياً * و عـرف ان هذا المدرك الذى ادركه ثانياً هو الذى ادركه اولاً * فهذا هو المعرفة * فيقال عرفت هذا الرجل وهو فلان الذى كنت رأيته وقت كذا (ثم) فى الناس من يقول بقدم الارواح و(منهم) من يقول بتقدمها على الابدان ويقول انها هى الذر المستخرج من صلب آدم عليه السلام وانها اقرت بالالهية و اعترفت بالربوبية الا انها لظلمة العلاقة البدنية نسيت مولاها * فاذا عادت نفسها متخلصة من ظلمة البدن و هاوية الجسم عرفت ربها وعرفت انها كانت عارفة به * فلاجرم سمى هذا الادراك عرفاناً و «ثامنها» الفهم وهو تصور الشيء من لفظ المخاطب ، و الافهام هو اتصال المعنى بالحفظ الى فهم السامع و(تاسعها) الفقه وهو العلم بغرض المخاطب من خطابه يقال فقهت كلامك اى وقفت على غرضك من هذا الخطاب (ثم) ان كفار قريش لما كانوا ارباب الشبهات و الشهوات فما كانوا يقفون على مافي تكاليف الله تعالى من المنافع العظيمة لاجرم قال تعالى (لا يكادون يفقهون قولاً) اى لا يقفون على المقصود الاصلى والغرض الحقيقى و(عاشرها) العقل وهو العلم بصفات الاشياء من حسنها وقبحها ، و كمالها ، ونقصانها فانك متى علمت ذلك علمت مافيها من المضار و المنافع فصار علمك بمافى الشيء من النفع داعياً لك الى الفعل ، و علمك بمافيه من الضرر داعياً لك الى الترك فصار ذلك العلـم مانعاً من الفعل مرة ، ومن الترك اخرى فيجرى ذلك العلم مجرى عقال الناقة * ولهذا ماسئل بعض الصالحين عن العقل فقال هو العلم بخير الخيرين وشر الشرين * ولما سئل عن العاقل قال العاقل من عقل عن الله امره ونهيه فهذا هو القدر اللائق بهذا المكان * والاستقصاء فيه يجىء في موضع آخر ان شاء الله تعالى *-

الحقيقى فانماهو بتصور مسائله (او) بتصور التصديقات المتعلقة بها فان حقيقة كل علمه مسائل ذلك العلم (او) التصديقات بهاو (اما) المبادى وانية الموضوعات فانماعدت جزءاً منها لشدة احتياجها اليها *والتفصيل موكول الى محالها * قال الشاعر

و(الحادى عشر) الدراية وهى المعرفة الحاصلة بضرب من الحيل وهو تقديم المقدمات ، واستعمال الروية *واصله من دريت الصيد ،والدرية لما يتعلم عليه الطعن ، والمدرى يقال لما يصلح به الشعر * وهذا لايصح اطلاقه على الله تعالى لامتناع الفكر ، والحيل عليه تعالي *

(الثانى عشر) الحكمة وهى اسم لكل علم حسن وعمل صالح وهو بالعلم العملي اخص منه بالعلم النظرى * وفى العمل اكثر استعمالاً منه فى العلم و(منها) يقال احكم العمل احكاماً اذا اتقنه ، وحكم بكذا حكماً * والحكمة من الله تعالي خلق مافيه منفعة العباد و مصلحتهم فى الحال ، وفى المآل * و من العباد ايضاً كذلك «ثم» قد حدت الحكمة بالفاظ مختلفة (فقيل) هى معرفة الاشياء بحقائقها * وهذا اشارة الى ان ادراك الجزئيات لا كمال فيه لانها ادراكات متغيرة *فاما ادراك الماهية فانه باق مصون عن التغير، والتبدل *

و«قيل» هى الاتيان بالفعل الذى عاقبته محمودة و(قيل) هى الاقتداء بالخالق سبحانه و تعالى فى السياسة بقدر الطاقة البشرية و ذلك بان يجتهد بان ينزه علمه عن الجهل و فعله عن الجور ، وجوده من البخل، وحلمه عن السفه *

(الثالث عشر) علم اليقين ، و عين اليقين ، و حق القين قالوا ان اليقين لايحصل الا اذا اعتقدان الشيء كذا وانه يمتنع كون الامر بخلاف معتقده اذا كان لذلك الاعتقاد موجب هو (اما) بديهية الفطرة و (اما) بنظر العقل*

(الرابع عشر) الذهن وهو قوة النفس علي اكتساب العلوم التى هى غير حاصلة* و تحقيق القول فيه انه سبحانه و تعالي خلق الروح خالياً عن تحقيق الاشياء ، و عن العلم بها كما قال (اخرجكم من بطون امهاتكم لا يعلمون شيئاً) لكنه سبحانه و تعالي انها خلقها للطاعة على ما قال تعالى (وماخلقت الجن والانس الاليعبدون)

العلم درك الحق للاشياء * لو انه من وجهة بنفاءِ
لكنها الاسم العليم المدرك * امر الوجود بشرط الاستيفاءِ
فيكون علام القديم و عالماً * للمحدثات بغير ما اخفاءِ

و الطاعة مشروطة بالعلم و (قال) فى موضع آخر (اقم الصلوة لذكرى) فبين انه امر بالطاعة لغرض العلم لابد منه على كل حال فلا بد وان يكون النفس متمكنة من تحصيل هذه المعارف ، و العلوم فاعطاه الحق سبحانه من الحواس ما اعان على تحصيل هذا الغرض « فقال » فى السمع و هديناه النجدين * و قال فى البصر سنريهم آياتنا فى الافاق و فى انفسهم و «قال» فى الفكر و فى انفسكم افلا تبصرون * فاذا تطابقت هذه القوى صار الروح الجاهل عالماً وهو معنى قوله (الرحمن علم القرآن) فالحاصل ان الاستعداد النفس لتحصيل هذه المعارف هو الذهن *

(الخامس عشر) الفكر وهو انتقال الروح من التصديقات الحاضرة الى التصديقات المستحضرة « قال » بعض المحققين ان الفكر يجرى مجرى التضرع الي الله تعالى فى استنزال العلوم من عنده *

(السادس عشر) الحدس ولاشك ان الفكر لايتم عمله الابوجدان شيء يتوسط بين طرفى المجهول لتصير النسبة المجهولة معلومة فان النفس حال كونها جاهلة كانها واقفة في ظلمة ظلماء * ولا بد لها من فائدة يقودها ، وسائق يسوقها * و ذلك هو المتوسط بين الطرفين و له الى كل واحد منهما نسبة خاصة فيتولد من نسبته اليهما مقدمتان فكل مجهول لايحصل العلم به الا بواسطة مقدمتين، معلومتين والمقدمتان هما كالشاهدين فكما انه لابد فى الشرع من شاهدين فكذا لابد فى العقل من شاهدين وهما المقدمتان التان ينتجان المطلوب فاستعداد النفس لوجدان ذلك المتوسط هو الحدس *

(السابع عشر) الذكاء وهو شدة الحدس و كماله و بلوغه الغاية القصوى * وذلك لان الذكاء هو المضاء فى الامر و سرعة القطع بالحق * واصله من ذكت النار و ذكت الريح وشاة مذكاة اى مدرك ذبحها بحدة السكين *

هو مجمل فى الغيب وهو مفصل * فى عالم المشهود و الايماء
لكن جملته هناك فقد حوى ــــــ * ــــــ التفصيل تحقيقاً بغير مراء
و بـه فنعلـم ذاته خلاقنا * و به فيعلمنا على الاهواء

-(الثامن عشر) الفطنة وهي عبارة عن التنبه لشيء قصد تعريضه و لذلك فانه يستعمل فى الاكثر فى استنباط الاحاجى والرموز *

(التاسع عشر) الخاطر وهو حركة النفس نحو تحصيل الدليل وفى الحقيقة ذلك المعلوم هو الخاطر بالبال و الحاضر فى النفس و لذلك يقال هذا خطر ببالى الا ان النفس لما كانت محلا لذلك المعنى الخاطر جعلت خاطراً اطلاقاً لاسم الحال على المحل

(العشرون) الوهم وهو الاعتقاد المرجوح وقد يقال انه عبارة عن الحكم بامور جزئية غير محسوسة لاشخاص جسمانية كحكم السخلة بصداقة الام وعداوة المؤذى

(الحادى والعشرون) الظن وهو الاعتقاد الراجح ولما كان قبول الاعتقاد للقوة والضعف غير مضبوط و كذا مراتب الظن غير مضبوط فلهذا (قيل) انه عبارة عن ترجيح احد طرفى المعتقد فى القلب على الاخر مع تجويز الطرف الاخر « ثم » ان الظن المتناهى فى القوة قد يطلق عليه اسم العلم * فلاجرم قد يطلق ايضاً على العلم اسم الظن كما قال بعض المفسيرين فى قوله تعالى (الذين يظنون انهم ملاقو ربهم) قالوا انما اطلق لفظ الظن على العلم هاهنا لوجهين (احدهما) التنبيه على ان اكثر الناس فى الدنيا بالاضافة الى علمه فى الاخرة كالظن فى جنب العلم (الثانى) ان العلم الحقيقى فى الدنيا لايكاد يحصل للنبيين ، والصديقين الذين ذكرهم الله تعالى فى قوله (الذين آمنوا بالله ورسوله (برسوله) ثم لم يرتابوا) (اعلم) ان الظن ان كان من عمارة قوية مدح وعليه مدار اكثر أحوال هذا العالم و ان كان من امارة ضعيف ذم كقوله تعالى (ان الظن لايغنى من الحق شيئاً) وقوله (ان بعض الظن اثم) (٢٢) الخيال وهو عبارة عن الصور الباقية عن المحسوس بعد غيبته ومنه الطيف الوارد من صورة المحبوب خيالا ، والخيال قد يقال لتلك الصورة فى المنام ، وفى اليقظة، والطيف لايقال الا فيما كان حال النوم (٢٣) البديهة وهى المعرفة الحاصلة ابتداء فى النفس لا بسبب الفكر كعلمك

وفى تحقيق ماذكرنا بيانات (الاول) فى بحث الموضوع (اعلم) ان السعادة الانسانية لماكانت منوطة بمعرفة حقائق الاشياء ، واحوالها بقدر الطاقة البشرية ، وكانت الحقائق واحوالها متكثرة متنوعة تصدى الاوائل لضبطها ، وتسهيل تعليمها* فافرد وا الاحوال الذاتية المتعلقة بشىء واحد او باشياء متناسبة * و سموا ذلك الشىء اوالاشياء موضوعاً لذلك العلم لان موضوعات مسائله راجعة اليه * فموضوع

-بان الواحد نصف الاثنين (٢٤) الاوليات وهى البديهيات بعينها، والسبب فى هذه التسمية ان الذهن يلحق محمول القضية بموضوعها اولا بتوسط شىء آخر (فاما) الذى يكون بتوسط شى آخر فذلك المتوسط هو المحمول اولا (٢٥) الرويةوهي المكان من المعرفة بعد فكر كثيروهي روى (٢٦) الكياسةوهي تمكن النفس من الاستنباط ماهو انفع * ولهذا قال عليه السلام الكيس من دان نفسه وعمل لمابعد الموت من حيث انه لاخير يصل اليه الانسان افضل مما بعد الموت (٢٧) الخبرة وهى معرفة يتوصل اليها بطريق التجربة (يقال) خبرته وناقة خبرة اى غزيرة اللبن الخبرهو غزارة المعرفة (٢٨) الرأىو هواحاطة الخاطر فى المقدمات التى يرجى منها انتاج المطلوب و يقال للقضية المستنتجة من الرأى * و الرأى للفكر كالآلة للصانع و لهذا قيل اياك و الرأى الفطير وقيل دع الرأى تصب*

(٢٩) الفراسةوهي الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن * وقد نبه الله تعالي على صدق هذا الطريق بقوله (ان فى ذلك لايات للمتوسمين) و قوله (تعرفهم بسيماهم) وقوله (ولتعرفنهم فى لحن القول) واشتقاقها من قولهم فرس السبع الشاة فكان للفراسة اختلاس المعارف * وذلك ضربان ضرب يحصل للانسان عن خاطر ولايعرف له سبب وذلك ضرب من الالهام بل ضرب من الوحى*

(الضرب الثانى) من الفراسة مايكون بضاعة متعلقة وهى الاستدلال بالاشكال الظاهرة على الاخلاق الباطنةو (قال) اهل المعرفة فى قوله (افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) ان البينة هو القسم الاول وهو اشارة الى صفاء جوهر الروح * والشاهد هو القسم الثانى وهو الاستدلال بالاشكال على الاحوال انتهى*-

العلم ماينحل اليه موضوعات مسائله وهو المراد بقولهم في تعريفه بما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية * فصار كل طائفة من الاحوال بسبب تشاركها في الموضوع علماً منفرداً ممتازاً بنفسه عن طائفة متشاركة في موضوع آخر فتمايزت العلوم في انفسها بموضوعاتها وهو تمايز اعتبروه مع جواز الامتياز بشيء كالغاية والمحمول.

و يعرف العلوم تارة باعتبار الموضوع فيقال في تعريف المنطق مثلا علم يبحث فيه عن احوال المعلومات وتارة باعتبار الغاية فيقال في تعريفه آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطاء في الفكر (ثم) اعلم ان موضوع العلم يجوز ان يكون موضوع علم آخر ، وان يكون اخص منه اواعم ، وان يكون مبايناً عنه لكن يندرجان تحت امر ثالث ، وان يكون اخص مبايناً له غير مندرجين تحت الثالث لكن يشتركان بوجه دون وجه * ويجوز ان يكونا متباينين مطلقاً * فهده ستة اقسام (الاول) ان يكون موضوع علم عين موضوع آخر فيشترط ان يكون كل منهما مقيداً بقيد غير قيد الاخر و ذلك كاجرام العالم فانها من حيث الشكل موضوع الهيئة ، و من حيث الطبيعة موضوع لعلم السماء ، و العالم الطبيعي فافترقا بالحيثيتين *

(البيان الثاني) وهي المعلومات المستعملة في العلوم لبناء مطالبها المكتسبة عليها وهي (اما) تصورية بحدود موضوعه ، وحدود اجزائه ، وجزئياته ومحمولاته ان لابد من تصور هذه الامور بالحد المشهور و (اما) تصديقية وهي القضايا المتألفة عنها قياساتها

(البيان الثالث) في مسائل العلوم و هي القضايا التي تطلب في كل علم نسبة محمولاتها بالدليل الى موضوعاتها * و غاية العلم ما يطلب ذلك العلم لاجله * و التفصيل موكول الي محالها كما في اول كشف الظنون وغيره .

* في تقسيم العلوم و بيان اقسامها *

اعلم ان العلم وان كان معنى واحداً ، و حقيقة واحدة الا انه ينقسم الى اقسام كثيرة من جهات مختلفة * فينقسم من جهة الى القديم ، ومحدث ومن جهة متعلقة الى تصور ، و تصديق * و من جهة طرقه الى ثلاثة * قسم يثبت في النفس * و قسم

يدرك بالحس * وقسم يعلم بالقياس * وينقسم من جهة اختلاف موضوعاته الى اقسام كثيرة يسمي بعضها علوماً ، و بعضها صنائع و (قيل) ان العلوم المدونة علي نوعين (الاول) مادونه المتشرعة لبيان الفاظ القرآن (او) السنة النبوية لفظاً و اسناداً (او) لاظهار ماقصد بالقرآن من التفسير ، والتأويل (او) لاثبات ما يستفاد منهما عنى الاحكام الاصلية الاعتقادية (او) الاحكام الفرعيه العملية (او) تعيين ما يتوصل به من الاصول فى استنباط تلك الفروع (او) مادون لمدخليته فى استخراج تلك المعانى من الكتاب ، والسنة اعنى الفنون الادبية * وذكروا فى علوم المتشرعة (علم) القرائة ، و(علم) الحديث ، و(علم) اصوله ، و(علم) التفسير و(علم) الكلام ، و(علم) الفقه و(علم) اصوله ، و(علم) الادب (النوع الثانى) مادونه الفلاسفة لتحقيق الاشياء كماهى و كيفية العمل على وفق عقولهم (ثم) قالوا ان العلوم (اما) نظرية اى غير متعلقة بكيفية عمل و (اما) عملية اى متعلقة بها (ثم) ان النظرى و العملى يستعملان فى معان ثلاثة (احدها) فى تقسيم مطلق العلوم * فالمنطق ، والحكمة العملية ، والطب العملى وعلم الخياطة كلها داخلة فى العملى لانها باسرها متعلقة بكيفية عمل (اما) ذهنى كالمنطق (او) خارجى كالطب مثلا و (ثانيهما) فى تقسيم الحكمة فانهم بعدما عرفوا الحكمة بانه علم باحوال اعيان الموجودات على ماهى عليه فى نفس الامر بقدر الطاقة البشرية قالوا تلك الاعيان (اما) الافعال ، و الاعمال التى وجودها بقدرتنا ، واختيارنا اولا * فالعلم باحوال الاول من حيث يؤدى الي اصلاح المعاش و المعاد يسمى حكمة عملية و العلم باحوال الثانى يسمى حكمة نظرية (ثم) ان العلم ينقسم الى حكمى ، وغير حكمى و الاخير ينقسم الي ديني وغير دينى * والدينى الى محمود ، ومذموم ، و مباح * ووجه الضبط انه اما ان لايتغير بتغير الامكنة والازمنة ويتبدل بتبدل الدول ، و الاديان كالعلم بهيئة الافلاك اولا (فالاول) العلوم الحكمية و يقال له العلوم الحقيقية ايضاً اى الثابتة علي مر الدهور و الاعوام و (الثانى) اما أن يكون منتمياً الى الوحى ، و مستفاداً من الانبياء (ع) من غير أن يتوقف الى تجربة ، و سماع ، و غيرهما اولا (فالاول) العلوم الدينية يقال لها الشرعية ايضاً و (الثانى) العلوم غير الدينية

كالطب لكونه ضرورياً فى بقاء الابدان * والحساب لكونه ضرورياً فى المعاملات ، وقسمة الوصايا ، و المواريث ، وغيرها فمحمودة و الافان لم يكن له عاقبة حميدة فمذموم كعلم السحر ، والطلسمات ، والشعبدة ، و التلبيسات والاقباح كعلم الاشعار التى لاسخف فيها و كتواريخ الانبياء عليهم السلام ، و ما يجرى مجراها * وهذا التفاوت بالنسبة الى الغايات * والافالعلم من حيث انه علم فضيلة لاتنكر ، ولاتذم * فالعلم بكل شيء اولى من جهله * فاياك ان تكون من الجاهلين *

تعداد اسماء العلوم باقسامها بنحو الفهرس

اعلم ان المشهور عند الجمهور ان حقيقة اسماء العلوم المدونة (المسائل المخصوصة) او التصديق بها (او) الملكة من ادراكها الحاصلة مرة بعد اخرى التي تقتدى بها على استحضارها متى شاء (او) استحصالها مجهولة (قال) الميرسيد شريف في حاشية شرح المواقف ان اسم كل علم موضوع بازاء مفهوم اجمالى شامل له (ثم) انه قد يطلق اسماء العلوم على المسائل ، و المبادى جميعاً لكنه قد يشعر كلام بعضهم الى ان ذلك الاطلاق حقيقة * والراجح انه على سبيل التجوز ، والتغليب ، و الالربما يلزم الاختلاط بين العلمين اذ بعض المبادى لعلم يجوز ان يكون مسئلة من علم آخر فلايتمايزان * و مما يجب التنبيه عليه انهم اختلفوا فى ان اسماء العلوم من اى قبيل من الاسماء اختار السيد الشريف انها اعلام اجناس فان اسم كل علم كلى يتناول افراداً متعددة اذ القائم منه بزيد غير قائم منه بعمرو شخصاً و (قال) ركن الدين الخوافى انها اعلام شخصية نظراً الى ان اختلاف الاعراض باختلاف المحال فى حكم العدم و (قال) العلامة الحفيد المنقول عن المركب الاضافى لا يتعارف كونه اسم جنس و كثير من اسماء العلوم مركبات اضافية قد خطر ببالى انه يجوز ان يجعل وضع اسماء العلوم من قبيل وضع المضمرات باعتبار خصوص الموضوع وعموم الوضع ، ولاغبار على هذا التوجيه الا انه لم يتعارف استعمالها فى الخصوصيات *

وقال صاحب كشف الظنون في ج ١ ص ١٤ ط استنبول التقسيم الخامس في تعريف العلوم ماذكره صاحب مفتاح السعادة * وهو احسن من جميع التعاريف حيث (قال) ان الاشياء وجوداً في اربع مراتب * في الكتابة ، والعبارة ، والاذهان ، والاعيان * وكل سابق منها وسيلة الى اللاحق لان الخط دال على الالفاظ * وهذه على ما في الأذهان * وهذا على مافي الاعيان * * والوجود العيني هو الوجود الحقيقي الاصل * وفي الوجود الذهني خلاف في انه حقيقي اومجازي و(اما) الاولان فمجازيان قطعاً (ثم) العلم المتعلق بالاعيان (فاما) عملي لايقصد به حصول نفسه بل غيره (او) نظري يقصد به حصول نفسه (ثم) ان كلا منهما (اما) ان يبحث فيه من حيث انه مأخوذ من الشرع فهو علم الشرعي (او) من حيث انه مقتضى العقل فقط فهو العلم الحكمي * فهذه هي الاصول السبعة * ولكل منها انواع ، ولانواعها فروع يبلغ الكل على ما اجتهدنا في الفحص ، عنه بحسب موضوعاته ، واساميه ، وتتبع ما فيه من المصنفات الى مأة وخمسين نوعاً ولعلي سأزيد بعد هذا (انتهى) فرتب كتابه على سبع دوحات لكل اصل دوحة وجعل لكل دوحة شعباً لبيان الفروع * فما اورده في الاولى من العلوم الخطية * (علم) ادوات الخط (علم) قوانين الكتابة (علم) تحسين الحروف (علم) كيفية تولد الخطوط عن اصولها (علم) ترتيب حروف التهجي (علم) تركيب الاشكال بسائط الحروف (علم) املاء الخط العربي (علم) خط المصحف (علم) خط العروض * والعلوم المتعلقة بالالفاظ وهي (علم) مخارج الحروف (علم) اللغة (علم) الوضع (علم) الاشتقاق (علم) التصريف (علم) النحو (علم) المعاني (علم) البيان (علم) البديع (علم) العروض (علم) القوافي (علم) قرض الشعر (علم) مبادي الشعر (علم) الانشاء (علم) مبادي الانشاء و ادواته (علم) المحاضرة (علم) الدواوين (علم) التواريخ *

و (جعل من فروع العلوم العربية) (علم) الامثال (علم) وقايع الامم ورسومهم (علم) الاستعمالات الالفاظ (علم) الترسل (علم) الشروط و السجلات (علم) الاحاجي و الاغلوطات (علم) الالغاز (علم) المعمى (علم) التصحيف

(علم) القلوب (علم) الجناس (علم) مسامرة الملوك (علم) حكايات الصالحين (علم) اخبار الانبياء عليهم السلام (علم) المغازى والسير (علم) تاريخ الخلفاء (علم) طبقات القراء (علم) طبقات المفسرين (علم) طبقات المحدثين (علم) سير الصحابة (علم) طبقات الشافعية (علم) طبقات الحنفية (علم) طبقات المالكية (علم) طبقات الحنابلة (علم) طبقات النحاة (علم) طبقات الاطباء و (العلوم الباحثة عما فى الاذهان من المعقولات) الثانوية وهى (علم) المنطق (علم) آداب الدرس (علم) النظر (علم) الجدل (علم) الخلاف و (العلوم المتعلقة بالاعيان وهي) (علم) الالهى (علم) الطبيعي و (العلوم الرياضية وهى اربعة) (علم) العدد (علم) الهندسة (علم) الهيئة (علم) الموسيقى و (جعل من فروع علم الالهي) (علم) معرفة النفس الانسانية (علم) معرفة النفس الملكية (علم) معرفة المعاد (علم) امارات النبوة (علم) مقالات الفرق و (جعل من فروع العلم الطبيعى) (علم) الطب (علم) البيطرة (علم) البيزرة (علم) النبات (علم) الحيوان (علم) الفلاحة (علم) المعادن (علم) الجواهر (علم) الكون و الفساد (علم) قوس قزح (علم) الفراسة (علم) التعبير الرؤيا (علم) احكام النجوم (علم) السحر (علم) الطلسمات (علم) السيمياء (علم) الكيمياء و (جعل من فروع الطب) (علم) التشريح (علم) الكحالة (علم) الاطعمة (علم) الصيدلة (علم) طبخ الاشربة والمعاجين (علم) قلع الاثار من الثياب (علم) تركيب انواع المداد (علم) الجراحة (علم) الفصد (علم) الحجامة (علم) المقادير والاوزان (علم) الباه و (جعل من فروع الفراسة) (علم) الشامات والخيلان (علم) الاسارير (علم) الاكتاف (علم) عيافة الاثار (علم) قيافة البشر (علم) الاهتداء بالبرارى والاقفار (علم) الريافة (علم) الاستنباط (علم) نزول الغيث (علم) العرافة (علم) الاختلاج و (جعل من فروع علم احكام النجوم) (علم) الاختيارات (علم) الرمل (علم) الفال (علم) القرعة (علم) الطيرة و (جعل من فروع السحر) (علم) الكهانة (علم) النير نجات (علم) الخواص (علم) الرقى (علم) العزائم (علم) الاستحضار (علم) دعوة الكواكب (علم) الفلقطيرات (علم) الخفاء (علم) الحيل الساسانية (علم) الدوك

(علم) الشعبدة (علم) تعلق القلب (علم) الاستعانة بخواص الادوية و(جعل من فروع الهندسة) (علم)عقود الابنية(علم)المرايا المحرقة(علم)المناظرة(علم)مراكز الاثقال (علم)جر الاثقال(علم) المساحة(علم) استنباط المياه (علم الالات الحربية (علم) الرمى (علم) التعديل (علم) البنكامات (علم) الملاحة (علم)السباحة (علم) الاوزان والموازين (علم) الالات المبنية على ضرورة عدم الخلاء و (جعل من فروع الهيئة) (علم)الزيجات والتقويم (علم) حساب النجوم(علم) كتاب التقاويم (علم) كيفية الارصاد (علم) الالات الرصدية (علم)المواقيت (علم)الالات الظلية (علم)الاكر (علم) الاكر المتحركة(علم) تسطيح الكرة(علم) صور الكواكب (علم) المقادير العلويات (علم) منازل القمر (علم) جغرافيا (علم) مسالك البلدان (علم) البرد ومسافاتها (علم) خواص الاقاليم (علم) الادوار والاكوار (علم) القرانات(علم)الملاحم(علم)المواسم(علم)مواقيت الصلوة(علم)وضع الاسطرلاب (علم) عمل الاسطرلاب (علم) ربع المجيب والمقنطرات (علم) عمل ربع الدائرة (علم) آلات الساعة*

و(جعل من فروع علم العدد)(علم) حساب التخت والميل(علم) الجبر والمقابلة (علم) لحساب(الخطائين) الخطاطين(علم)حساب الدور والوصايا(علم)حساب الدراهم والدنانير(علم) حساب الفرائض(علم) حساب الهواء (علم) حساب العقود بالاصابع (علم) اعداد الوفق (علم) خواص الاعداد (علم)التعابى العددية *

و (جعل من فروع الموسيقى) (علم)الالات العجيبة العملية وهى (علم)الاخلاق (علم)التدبير المنزل(علم)السياسة و(جعل من فروع الحكمة العملية)(علم) آداب الملوك (علم) آداب الوزارة (علم) الاحتساب (علم) قود العساكر والجيوش*

و(جعل من فروغ العلوم الشرعية)(علم)القرآة(علم)تفسير القرآن (علم) رواية الحديث(علم)دراية الحديث(علم)اصول الدين المسمي بالكلام(علم)اصول الفقه(علم)الفقه

و(جعل من فروع القراءة على الشواذ)(علم)مخارج الحروف(علم) مخارج الالفاظ (علم)الوقوف علي القرآآت(علم) رسم كتابة القرآن (علم)آداب كتابة المصحف

و (جعل من فروع الحديث) (علم) شرح الحديث (علم) اسباب ورود الحديث وازمنته (علم) ناسخ الحديث ومنسوخه (علم) تأويل اقوال النبي ﷺ (علم) رموز الحديث واشاراته (علم) غرائب لغات الحديث (علم) دفع الطعن عن الحديث (علم) تلفيق الاحاديث (علم) احوال رواة الاحاديث (علم) طب النبي ﷺ *

و (جعل من فروع التفسير، المكي والمدني (علم) الحضري والسفري (علم) النهاري والليلي (علم) لصيفي والشتائي (علم) الفراشي والنومي (علم) الارضي والسمائي (علم) اول مانزل وآخر مانزل (علم) سبب النزول * على مانزل على لسان بعض الصحابة (علم) ماتكرر نزوله (علم) ماتأخر حكمه عن نزوله وماتأخر نزوله عن حكمه (علم) مانزل مفرقاً وما نزل جمعاً (علم) مانزل جمعاً (مشتتاً) وما نزل مفرداً (علم) ماانزل منه على بعض الانبياء ومالم ينزل (علم) كيفية انزال القرآن (علم) اسماء القرآن واسماء سوره (علم) جمعه و ترتيبه (علم) عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه (علم) حفاظه ورواته (علم) العالي والنازل من اسانيده (علم) المتواتر والمشهور (علم) البيان الموصول لفظاً والمفصول معنى (علم) الامالة والفتح (علم) الادغام والاظهار والاخفاء والاقلاب (علم) المدوالقصر (علم) تخفيف الهمزة (علم) كيفية تحمل القرآن (علم) آداب تلاوة والتالي (علم) جواز الاقتباس (علم) غريب القرآن (علم) ماوقع فيه بغير لغة الحجاز (علم) ماوقع من غير لغة العرب (علم) الوجوه والنظائر (علم) معاني الادوات التي يحتاج اليها المفسر (علم) المحكم والمتشابه (علم) مقدم القرآن ومأخره (علم) عام القرآن وخاصه (علم) ناسخ القرآن ومنسوخه (علم) مشكل القرآن (علم) مطلق القرآن ومقيده (علم) منطوق القرآن ومفهومه (علم) وجوه مخاطباته (علم) حقيقة الفاظ القرآن و مجازها (علم) تشبيه القرآن و استعاراته (علم) كنايات القرآن و تعريضاته (علم) الحصر والاختصاص (علم) الايجاز والاطناب (علم) الخبر والانشاء (علم) بدائع القرآن (علم) فواصل الآي (علم) خواتم السور (علم) مناسبة الايات والسور (علم) الايات المتشابهات (علم) اعجاز القرآن (علم) المستنبطة من القرآن (علم) اقسام القرآن

(علم) جلد القرآن (علم) ماوقع فى القرآن من الاسماء والكنى والالقاب (علم) مبهمات القرآن (علم) فضائل القرآن (علم) افضل القرآن وفاضله (علم) مفردات القرآن (علم) خواص القرآن (علم) مرسوم الخط وآداب كتابته (علم) تفسيره و تأويله و بيان شرفه (علم) شروط المفسر وآدابه (علم) غرائب التفسير (علم) طبقات المفسرين (علم) خواص الحروف (علم) الخواص الروحانية من الاوفاق (الاوقاف) (علم) التصريف بالحروف والاسماء (علم) الحروف النورانية والظلمانية (علم) التصرف بالاسم الاعظم (علم) الكسر والبسط (علم) الزايرجة (١) (علم) الجفر والجامعة (علم) دفع مطاعن القرآن*

و(جعل من فروع الحديث) (علم) المواعظ (علم) الادعية (علم) الاثار (علم) الزهد والورع (علم) صلوة الحاجات (علم) المغازى*

و(جعل من فروع اصول الفقه) (علم) النظر (علم) المناظرة (علم) الجدل

و(جعل من فروع الفقه) (علم) الفرائض (علم) الشروط والتسجيلات (علم) القضاء (علم) حكم الشرايع (علم) الفتاوى فيكون جميع ما ذكره من العلوم المختلفة بطريق النظر وهى ٣٠٥ علماً *ومن اراد التفصيل فعليه بالمجلد الثاني من هذا الكتاب ص٧٣ (الى) ص١٢١ فى آداب العلم والكتابة و فى ج٤ فى الاديان والمذاهب وفى ج ٦ ص١٩١ وص٢٧٧ وغيرها فيما تقدم وتأتى في مواضعها انشاء الله تعالى*

ثم اعلم ان المقصود من علم الادب عند اهل اللسان ثمرته ، وهى الاجادة في فنى المنظوم ، والمنثور على اساليب العرب فيجمعون لذلك من حفظ كلام العرب و ما يحصل به الملكة من الشعر ، والسجع ، ومسائله من اللغة ، والنحو مع ذكر بعض من ايام العرب * والمهم من الانساب ، والاخبار العامة * والمقصود بذلك ان لايخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب واساليبهم ، ومناحى بلاغتهم اذا تصفحه (ثم) انهم

(١) قال الوجدى فى الدائرة ج٤ ص٥١٥ الزايرجة ضرب من التنجيم مبنية على اسرار الحروف في الدلالة علي المستقبل وقد كان لهذا العلم شأن خطير عند علماء العرب و كان له شيوخ وقادة ولكنه اضمحل كما اضمحل سواه من العلوم السرية*

اذا حدوا هذا الفن قالوا هو حفظ اشعار العرب ، و اخبارها ، والاخذ من كل علم بطرف يربدون من علوم اللسان والعلوم الشرعية اذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم فى كلامهم الا ماذهب اليه المتأخرون بصناعة البديع بالاصطلاحات العلمية فاحتاج (ح) الى معرفتها

وقال بعضهم العلوم مطالعها من ثلاثة اوجه قلب متفكر ، و لسان معبر ، وبيان مصور * وعن على عليه السلام قال عين العلم من العلو ، ولامه من اللطف ، وميمه من المروة و(قيل) العلوم عشرة علم التوحيد للاديان * وعلم السر لرد الشيطان وعلم المعاشرة للاخوان * وعلم الشريعة للاركان * وعلم النجوم للازمان * وعلم المبارزة للفرسان * وعلم السياسة للسلطان * وعلم الرؤيا للبيان وعلم الفراسة للبرهان * وعلم الطب للابدان * وعلم الحقيقة للرحمن و« قيل » ضرب الله المثل في العلم بالماء فقال (انزل من السماء ماءاً)* والمياه اربعة ماء المطر ، وماء السيل ، وماء القناة ، وماء العين * فكذلك العلوم اربعة علم التوحيد كماء العين لايجوز تحريكه لئلا يتكدر بالطمع * وعلم الفقه يزداد بالاستنباط كماء القناة يزداد بالحفر* وعلم الزهد كماء المطر لم يزل صافيا ويتكدر بغبار الهواء * وعلم البدع كماء السيل يميت الاحياء ويهلك الخلق*

علم الجغرافية و تقويم البلدان

قال جرجى زيدان في تاريخه ج ٣ ص ٩٥ لفظ الجغرافية وحده كاف للدلالة على ان هذا الفن ليس من موضوعات العرب * ولكننا ذكرناه هنا لارتباطه بالتاريخ ولان العرب كتبوا فى وصف الطرق والبلاد والمدن * واهم الاسباب التى دعت الى نشؤ هذا العلم احتياج الناس قديماً الى معرفة الطرق ، والبلاد والابعاد بينها (اما) للتجارة او للفتح * فجمعوا معلومات التجار والفاتحين بتوالي الازمان ، وجعلوا يتداولونها ، ويتدارسونها للعمل بها حتى اتيح لها من رتب ابوابها ، وضبط اجزائها وجعلوها علماً (١) واول من وضع اساس هذا العلم (الفنيقيون) لانهم اقدم تجار العالم

(١) ثم قال المسلمون بدأوا بوضع الجغرافية قبل اطلاعهم على كتاب بطلميوس لثلاثة-

واكثرهم اسفاراً * فقد رادواشواطىء البحر الابيض ، و استعمروا بعضها منذ بضعة وثلاثين قرناً * وكانت مدينة صور مركز العالم التجارى في تلك الايام تجتمع حاصلات الامم ، ومصنوعاتهم فيها ، وتتفرق منها حتى الهند فقدكانوا يحملون منها العاج ،

- اسباب غير السببين الذين دعوا اليونان اوغيرهم الى وضعها لان العرب من اكثر الامم فتحاً ، وغزواً * وقد تفرقوا بعدالاسلام فى اربعة اقطار المسكونة سيما اهل الحجاز و كانوا تجاراً من زمن الجاهلية (ثم) اتسعت تجارتهم فى الاسلام باتساع مملكتهم (اما) الاسباب الثلاثة التى يمتازبها العرب على سواهم * فاولها الحج لان المسلمين على اختلاف بلادهم ، و اقاليمهم يحجون الى مكة ، و الحج فريضة على المسلم ، والقدوم الى مكة يستلزم معرفة الطرق والمنازل * وثانيها الرحلة في طلب العلم الى الامصار الاسلامية والرحلة تستلزم معرفة الاماكن العربية ، والمنازل البدوية *

واول من الف فى ذلك رواة الادب والشعر كالاصمعى ، والسكوني (ثم) الفوا فى بلاد العرب كلها كما فعل الهمدانى فى جزيرة العرب ، و ابو الاشعث الكندى فى جبال تهامة * و السبب الثالث ان العرب فتحو العالم ، و اختلفوا فى طرق الفتح باختلاف البلاد بين ان تكون قدفتحت صلحاً اوعنوة او اماناً اوقوة * فاصبح علم ذلك عندهم من قبيل الدين * ولما ترجمت الجغرافية الى العربية ، و اطلع العرب عليها فى زمن العباسية اخذوا فى تأليف الكتب على مثلها ، وتوسعوا فى ذلك ، وزادوا عليه ماعرفوه من قبل * ولم يكتفوا بالنقل ، والسماع ، ولكنهم ركبوا البحار ، و جائوا الاقطار شرقاً وغرباً شمالا وجنوباً ، و كتبوا اما شاهدوه اوتحققوه ، وصححوا كثيراً من مغالط بطلميوس *

ثم من دون الجغرافية منهم على نحو ما عند اليونان ابوزيد البلخى فى القرن الرابع سماه كتابه صورالاقاليم (ثم) الف ابو اسحق الفارسى كتاب مسالك الممالك فجعل بلاد المسلمين عشرين قسماً بدأ بديار العرب ، وانتهى الى ماوراء النهر و تركستان (ثم) الف بعده ابن حوقل في سنة ٣٣١ هـ ورسم لكل اقليم من الاقاليم الاسلام خارطة * ورسم المدن والانهر (الانهار) والجبال ، والبحار ، والجزر (الجزائر) ، وغيرها -

والطيب ، والقردة ، وغيرها * فاطلع الفنيقيون فى اثناء اسفارهم على احوال كثير من البلاد ، وعرفوا المسافات بينها ، واخبار اهلها * فكانت تلك المعلومات تتجمع بتوالى الاخيال ، والناس يتناقلونها متفرقة (ثم) توجهت الاذهان الى جمعها وترتيبها * واول من فعل ذلك (ارتستين) اليونانى المتوفي سنة ٩٦ قبل الميلاد على عهد - البطالسة فالف كتاباً دون فيه كل ما عرفه (الفنيقيون) او رواه قواد الاسكندر و غيرهم * وجاء بعده غيره كالرحالة والسياحون * والجغرافى (بلينيوس) الى زمن (بطلميوس) القلوذى فى اواسط القرن الثاني للميلاد * فالف كتباً وافياً فى الجغرافية وحقق اماكنها على ما بلغ اليه العلم فى عصره * وذكر فيه عدد المدن فى ايامه (٤٣٥٠) و سماها مدينة مدينة * وعدد الجبال (٢٠٠) جبل ، وذكر ما فى بطونها من - المعادن ، وذكر ما على الارض من الخلائق وغير ذلك *

علم الرؤيا او الاضغاث الاحلام كما تقدم فى ج ٥ ص ٧٠

قال الطنطاوى فى تفسيره ج ٦ ص ٩٤ س ٩ الرؤيا عبارة عن انطباع صورتى الخيال الذى اصطلحوا على انه فى مقدم الدماغ * فاذا راى الانسان شيئاً فى المنام فمعناه انه انطبع فى مخيلته لا اقل ولا اكثر *

والذى يتخيله الانسان فى اليقظة انما ينطبع فى الحس المشترك حتى يصير مبصراً لان الحس المشترك مشغول بما يؤدى اليه الحواس الظاهرة ، وهو اغلب ، ولان العقل يكسر من المتخيلة اختراعها ، و يكذبها ولا يقوى تصورها فى اليقظة * فمهما

-(ثم) الف ابن الفقيه الهمدانى ، والمقدسى ، و المسعودى . وغيرهم فوضعوا المعجمات الجغرافية على احرف الهجاء كما فعله ياقوت الحموى المتوفى سنة ٦٢٦ في معجمه فى ثمان مجلدات ونقلنا منه فى كل باب من الجبال ، والاودية ، والقيعان (الغدران) ، و القرى ، والبلدان ، والمحال ، والاوطان ، والبحار ، والانهار ، والاصنام ، والانداد والاوثان ، وتراجم الرجال فى اثنائها فهو قاموس جغرافى تاريخى ادبى (ثم) الف ابو الفداء تقويم البلدان فنكتفى بالاشارة اليها ، و التفصيل موكول الى مواضيعها *

ضعف العقل عن الترديد والتكذيب بسبب مرض من الامراض لم يمنع ان ينطبع في الحس المشترك فيرى المريض صوراً لا وجودلها * وكذا اذا غلب الخوف ، واشتدالوهم المخوف ، وضعف النفس ، والعقل المكذب فربما يمثل للحس المشترك صورة المخوف حتى يشاهدها و يبصرها * ولذا راى الجبان الخائف صوراً هائلة ، والغول الذى يخيل فى الصحارى ، و يسمع كلامه ﷺ هذا سببه * وقد يشتد شهوة هذا العليل اضعف مايشاهد ما يشتهيه ويمداليه يده كانه يأكله ، ويري صوراً لا وجود لها فى الخارج بسبب ذلك * هذا هو طريق المشائين القائلين بان العلم بالاشياء الخارجية منحصرة بالانطباع * والاول هوطريقتنا المناسبة للعلم الاشراقى *وزاد بعض الحكماء المشائين فى هذا البيان بقوله اذا كانت المتخيلة فى انسان قوية كاملة جداً و كانت المحسوسات الواردة عليها من خارج لا يستولى عليها استيلاء يستغرقها باسرها ولاخدمتها القوة الناطقة بل كان فيها مع اشتغالها بهذين فضل كثير يفعل به ايضاً افعالها التى يخصها كانت حالها عند اشتغالها بهذين فى وقت اليقظة مثل حالها عند تخيلها منها فى وقت النوم * و كثير من هذه الصور التى يعطيها العقل فتخيلها القوة المتخيلة ممايحاكيها من المحسوسات المرئية فان تلك المتخيلة تعود فترسم فى القوة الحساسة المشتركة * فاذا حصلت رسومها فى الحساسة المشتركة انفعلت عن تلك الرسوم القوة الباصرة فارتسمت فيها تلك فيحصل عما في القوة الباصرة منها رسوم تلك فى الهواء المضى المواصل للبصر المتخاذ (المتخذ) بشعاع فاذا حصلت الرسوم عاد ما في الهواء فيرتسم من الرأس فى القوة الباصرة التى فى العين وانعكس ذلك الى - الحاس المشترك ، والى القوة المتخيلة ولان هذه كلها متصل بعضها ببعض (و) يصير ما اعطاه العقل الفعال من ذلك مرئياً لهذا الانسان انتهى *

* القوى المدركة الانسانية باقسامها *

قال الصدر الدين الشيرازى فى المبدء والمعاد ص ٣٥٤ الانسان ملتئم من عوالم ثلاثة من جهة مبدء ادراكات ثلاثة التعقل ، والتخيل ، و الاحساس * وقد مر ان كل ادراك فهو

ضرب من الوجود فشدة التعقل ، و كماله في الانسان يوجب له مصاحبة القدس ، و مجاورة المقربين ، و الاتصال بهم ، والانخراط فى سلكهم * وشدة القوة المصورة فيه يؤدى الى مشاهدة الاشباح المثالية ، والاشخاص الغيبية ، وتلقى الاخبار الجزئية منهم ، والاطلاع على الحوادث الماضية ، والاتيه بهم * وشدة القوة الحاسة المساوقة لكمال قوة التحريك فيه يوجب انفعال المواد عنه ، و خضوع التقوى ، و الطبائع الجرمانية له * فالدرجة الكاملة من الانسان بحسب نشأته الجامعة لجميع العوالم هى التى يكون الانسان بها قوي من قوى الثلاث ليستحق بها خلافة الله ورياسة الناس

الاولى القوة النظرية وهى ان تصفو النفس صفاء يكون شديدة الشبه بالعقل ليتصل به من غير كثير تفكر وتعمل (تعقل) حتى يفيض عليها العلوم من دون توسط تعليم بشرى بل يكاد ارض نفسه الناطقة اشرقت بنور ربها فينتهى الى آخر المعقولات فى زمان قصير من غير تعلم فيدرك اموراً عقلية يقصر عن دركها غيره من الناس الا برياضات علمية فى مدة طويلة وهو من الممكنات العقلية *

الثانية القوة المتخيلة وهو كونها قوية بحيث يشاهد فى اليقظة عالم الغيب فيشاهد الصور الجميلة والاصوات الحسنة وتحاكى ماشهدتها النفس فى عوالم الجواهر العقلية ولاسيما فى عالم العقل المفيض لهذا النوع البشرى باذن ربه فيرى فى اليقظة ويسمع ماكان يراه ويسمعه في النوم وهذا ايضا ممكن غير مستحيل *

الثالثة قوة النفس وهذا ايضاً ممكن لما ثبت فى الالهيات كون الهيولى مطيعة للنفوس متأثرة بها ، و ان هذه الصور الكونية يتعاقب عليها من تأثيرات النفوس الفلكية ، و النفوس الانسانية من جوهر تلك النفوس شديدة الشبه بها * و لذا اذا حصل للنفس صورة مكروهة استحال مزاج البدن ، و حدثت رطوبة العرق * و اذا حدثت فى النفس صورة الغلبة حمى مزاج البدن واحمر الوجه * واذا وقعت صورة المشتهاة فى النفس حدثت فى اوعية المني حرارة مسخنة منفخة للريح حتي تمتلئى به عروق آلة الوقاع فيستعدله * وهذه الحرارة ، والرطوبة يحدث في البدن من هذه التصورات * وعلمت انه ليس من شرط كل مسخن ان يكون حاراً * والقوة العاقلة

من الانسان يتصوران يحصل فيه العالم وهيئة الوجود تارة من جهة اقتباس الحواس * وتارة من اللوح المحفوظ و الالواح القدرية *

(في بيان الفرق بين الالهام والتعلم واستكشاف الحقائق)

قال الصدر الدين الشيرازى ايضاً في المبدء والمعاد ص٣٥٦ اعلم ان العلوم ليست لازمة ضرورية وانما يحصل في باطن الانسان في بعض الاوقات بوجوه مختلفة *فتارة يهجم عليه كانه القي فيه من حيث لايدرى سواء كان عقيب شوق وطلب اولا ويقال له الحدس والالهام * وتارة يكتسب بطريق الاستدلال والتعلم فيسمي اعتباراً واستبصاراً (ثم) الواقع في الباطن بغير حيلة الاستدلال وتمحل التعلم والاجتهاد ينقسم الى مالايدرى الانسان انه كيف حصل ومن اين حصل * و الى ما يطلع معه على السبب الذى منه استفيد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك الملقى والعقل الفعال للعلوم في النفوس (فالاول) يسمى الهاماً ونفثاً (نقشاً) في الروع و(الثانى) يسمي وحياً ويختص به الانبياء و (الاول) يختص به الاولياء و الاصفياء و الذى قبله وهو الكسب بطريق الاستدلال يختص به النظار من العلماء * وحقيقة القول ان نفس الانسان مستعدة لان يتجلى فيه حقيقة الحق في الاشياء كلها واجبها ، وممكنها وانما حجبت عنها بالاسباب التى ذكر في مثال المرآة فهى كالحجاب المتدلى الحائل بين النفس واللوح المحفوظ الذى هو عقل منقوش بجميع ماقضى الله تعالى به الى يوم القيامة فتجلى حقائق العلوم من مرآة العقل الى مرآة النفس يضاهى انطباع صورة من المرآة في مرآة يقابلها و كما ان الحجاب بين المرآتين تارة لايزال بفعل اليدو تارة يزول بهبوب ريح تحركه فكك قد يهب برياح الالطاف الالهية فيكشف الحجب عن عين البصيرة فيتجلي فيها بعض ماهو مسطور في اللوح المحفوظ فيكون تارة عند المنام فيظهر به ماسيكون في المستقبل و تمام ارتفاع الحجب بالموت بوجه ينكشف الغطاء ، و في اليقظة ايضاً قد ينقشع الحجاب بلطف خفى من الله تعالى فيلمع في القلب من وراء ستر الغيب شيء من غرائب الملكوت * تارة كالبرق الخاطف و اخرى على التوالى الى حدما و دوامه

فى غاية الندور والشذوذ فلم يفارق الالهام الاكتساب فى نفس فيضا ان الصورة العلمية ولافي قابلها ومحلها ، ولافي سببها ومفيضها ولكن يفارقه فى طريقة زوال الحجب وجهته ولم يفارن الوحى الالهام فى شيء من ذلك بل فى الوضوح والنورية ومشاهدة الملك (الملكة) المفيد للصور العلمية فان العلوم انما يحصل فى نفوسنا بواسطة الملائكة (الملكة) العلمية والعقول الفعالة واليه الاشارة بقوله تعالى (وماكان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولاً) فتكلم الله عباده اشارة الى افاضة العلوم على قلوبهم بوجوه متفاوتة كالوحى و الالهام والتعليم بواسطة الرسل و المعلمين * فاذا تولى الله تعالى امر القلب فاضت الرحمة، واشرق النور عليه وانشرح الصدور وانقشح عن وجه القلب حجاب العزة بلطف الرحمة وتلا لاء فيه حقائق الامور الالهية وانكشف له سر الملكوت

ولابد من تخصصه بآيات من الله تعالي دالة على ان شريعته من عند ربه العالم القادر المنتقم ليخضع له النوع ، ويوجب لمن وقف لها ان يقر بنبوته ، وهى المعجزة وكما لابد فى العناية الالهية لنظام العالم فنظام العالم لا يستغنى عن من (عمن) تعرفهم موجب صلاح الدنيا و الاخرة * فانظر الى لطفه ورحمته كيف جمع لخلقه بايجاده ذلك الشخص بين النفع العاجل في الدنيا ، والاجل فى العقبى * وكيف خلق هذا لاجل النظام* ولابدان يكون للاجتماعات وسائط من ولاة وحكام من قبله وهم الائمة و العلماء كما ان الملك واسطة بينه وبين الله تعالي * فالانسان لم يمكن ان ينال الكمال الذى لاجله خلقت الا باجتماعات جماعة كثيرة لاحتياج بعضهم ببعض*

الحاصل الانسان حل فيه العقل الفعال و اذا حصل للجزء النظرى من قوته الناطقة يسمى حكيماً فيلسوفاً * و اذا حصل ذلك فى كلا جزئى قوته الناطقة وهما النظرية والعملية ، وفى قوته المتخيلة كان هذا الانسان هو الذى يوحى اليه فيكون الله تعالى يوحى اليه بتوسط الملك الذى هو العقل الفعال فصار فى اكمل مراتب الانسانية ، و فى اعلى درجات السعادة وذا مراتب كثيرة متفاوتة في التجرد والتجسم ، و الصفاء فانظر كيف يرتفع صورة المحسوسات التى صادفها البدن ، وادركتها القوى البدنية الى عالم العقل الانسانى* وكان محسوساً مشاهداً بالحواس فى العالم الجرم فصار معقولا

غائباً عن الابصار مدركاً بالبصيرة ، والاعتبار *

وقد تبين وتحقق بشواهد الشرع وبصائر العقل ان مقصود الشرايع كلها سياقة الخلق الى جوار الله تعالى وسعادة لقائه والارتقاء من حضيض النفس الى ذروة الكمال ، ومن هبوط الاجسام الدينية الي شرف الارواح العلية * وذلك لايتيسر لهم الا بمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته والاعتقاد بملائكته ، و رسله و كتبه ، واليوم الآخر لان قوام الممكن بالواجب ، وقوام العبد بالرب فمالم يعرف العبد نفسه بالعبودية فلم يعرف نفسه ولا ربه ، ومالم يعرف ربه بالربوبية فكك لم يعرف ربه ولا نفسه * وبعبارة اخرى ان مقصود الشرايع كلها تعريف عمارة منازل الطريق الى الله ، و كيفية التناهب للزاد ، و الاستعداد باعداد السلاح الذى يدفع بهـا سراق المنازل و قطاعها « ثم » ان الانسانية من أول درجتها الى آخر شرفها لابد وان يرحل و يسافر حتى يصل الي المطلوب الحقيقى وقوافل النفوس الانسانية متعاقبة متخالفة بعضها قريب الوصول وبعضها بعيد وبعضها واقفة وبعضها سريع السير مقبلا اومدبر او بعضها بطيء السير على حسب ماجرى قضاء الله تعالي وقدره فى حق كل احد من اهل السعادة والشقاوة الاصليين الخ

و قد رجع هذا الطريق الى تطهير محض وتصفية وجلاء « ثم » استعداد وانتظار فيحصل فيه حقائق الاشياء التى دخلت فـى الحس والخيال * ويتأدى مـن خياله اثر الى العقل * والحاصل فى العقل الانسانى موافق للعالم الموجود فى نفسه خارجاً من خيال الانسان وعقله * والعالم الموجود موافق للنسخة الموجودة في اللوح العقلى * وهو سابق علي وجوده في القدر والصور المثالية * وهو سابق على وجوده الجسمانى ويتبعه وجوده الخارجى * ويتبع وجوده الخارجى وجوده الخيالي * وهو يتبع وجوده العقلى اعني وجوده فى القوة العاقلة الانسانى المتحدة بالعقل الفعال * و بعض هذه الوجودات عقلية ، و بعضها مثالية ، وبعضها حسية فكان الوجود عقلاً (ثم) نفساً (ثم) جسماً فدار على نفسه حساً (ثم) نفساً « ثم » عقلا فارتقي الي ماهبط منه والله هو المبدء والغاية *

فانظر ايها الانسان الى الحكمة الالهية كيف جعل هذه المراتب من الوجود

والطبقاف فى ذاتك فخلق فيك شبه الابداعى عقلا ، ونفساً ، و بدناً ، وحساً (ثم) أثبت فيك بواسطة الحس مع صغر حجمه صورة العالم ، و السموات و الارض على اتساع اكنافها (ثم) سوى ما وجودها فى الحس وجوداً فى الخيال (ثم) منه وجوداً في العقل فانك ابداً لاتدرك الاماهو واصل اليك اوقائم بك علي النحو الذى علمت ان الصور الاشياء وتمثلها فى صقع من الجوهر النطقى * فلولم يجعل الواجب للعالم كله مثالا في ذاتك لما كان لك خير مما يبائن ذاتك فسبحان من دبر هذه العجائب فى القلوب والابصار (فاعلم) ان علوم الانبياء والاولياء يأتى من داخل القلب من الباب المفتح الى عالم الملكوت ، وعلوم الحكماء يأتى من باب الحواس المفتوحة الى عالم الملك (ثم) اعلم ان الانسان مدنى بالطبع لاينتظم حياته الابتمدن و اجتماع ، و تعاون لان نوعه لم ينحصر فى شخص ، و لايمكن وجوده بالانفراد * فافترقت الاعداد ، و اختلفت الاحزاب ، وانعقدت ضياع وبلاد * فاضطروا فى معاملاتهم ، ومناكحاتهم وجناياتهم الي قانون مطبوع مرجوع اليه بين كافة الخلق يحكمون به بالعدل والا تغالبوا و فسد الجميع ، و اختل النظام لما جبل عليه كل واحد من انه يشتهى لما يحتاج اليه ويغضب على من يزاحمه * وذلك القانون هو الشرع ، و لابد من شارع يعين لهم منهجاً يسلكونه لانتظام معيشتهم فى الدنيا ، وعين لهم طريقاً يصلون به الي الله تعالي ، ويذكرهم امر الاخرة ، والرحيل الى ربهم ، ويذرهم بيوم ينادون فيه من مكان قريب ، وينشق الارض سراعاً ، ويهديهم الى صراط مستقيم ، ولابد ان يكون انساناً لان مباشرة الملك لتعليم الانسان ، و تصرفه فيهم *

فى علم الروح والنفس و الرؤيا

قال الصدر الدين الشيرازى فى المبدء والمعاد ص ٣٤٤ فصل فى سبب الرؤيا الصادقة وليعلم اولا ان معنى الرؤيا انحباس الروح من الظاهر الى الباطن * و المراد من الروح هو الجوهر البخارى الحار المركب من صفوة الاخلاط كما ان الاعضاء مركب من كدر الاخلاط * وهى مطية للقوى النفسانية ، و بها يتحرك القوى ، و

يتصل الحاسة ،والمحركة الى الانتهاء *وبالجملة هذه الروح بواسطة العروق الضوارب ينتشر الى ظاهر البدن * وقد تحبس الى الباطن باسباب مثل طلب الاستراحة عن كثرة الحركة * ومثل الاشتغال بتاثيره فى الباطن لينفتح السدد * وبهذا يغلب النوم عن امتلاء المعدة * ومثل ان يكون الروح قليلا ناقصاً فلا يفىء بالظاهر و الباطن جميعاً ، ولنقصانها ، وزيادتها اسباب طيبة مذكورة فى كتب الاطباء * فاذا انحبس الروح الى الباطن ، وركدت الحواس بسبب من الاسباب بقيت النفس فارغة عن شغل الحواس لانها لايزال مشغولة بالتفكر فيما يورده الحواس عليها فاذا وجدت فرصة الفراغ ،وارتفعت عنها الموانع استعدت الاتصال بالجواهر الروحانية الشريفة العقلية التى فيها نقوش جميع الموجودات كلها المعبرة عنها فى الشرع باللوح المحفوظ او الجوهر النفسية، والقوى الانطباعية من البرازخ العلوية التى فيها صور الشخصيات المادية ، والجزئيات الجسمانية * فاذا اتصلت بتلك الجواهر قبلت ما فيها اعني نقش ما فى تلك الجواهر من صورة الاشياء لاسيما ماناسب اعراض النفس ويكون مهماً لها* وقد مرّ ان انطباع الصور فى النفس عن الجواهر العالية كانطباع الصورة في مرآة من مرآة اخرى يقابلها عند حصول الاسباب ، و ارتفاع الحجاب بينهما *والحجاب هاهنا اشتغال النفس بما يورده الحواس* ولارتفاع هذا الحجاب اسباب كثيرة مثل صفاء النفس بحسب اصل فطرتها * و مثل انزعاج النفس و انزجارها عن هذا العالم بسبب مايكدرها ، وينقص عيشها الدنياوى من المولمات ،و المنفرات فيتوجه الى عالمها هرباً من هذه الامور الموحشة فيرتفع الحجاب بينهما وعالمها* ومثل الرياضات العلمية التي يوجب المكاشفات الصورية ، والمعنوية *ومثل الموت الارادى الذى يكون للاولياء ومثل الموت الطبيعى الذى يوجب كشف الغطاء للجميع سواء كانوا سعداء او اشقياء ومثل النوم الذى هو اخ الموت فى كونها عبارة عن ترك النفس استعمال الحواس فى الجملة (فح) اذا ارتفع الحجاب بالنوم قليلا يظهر فى مرآة النفس شيئاً من النقوش ، والصور التي فى تلك المرائي مما يناسبها ، ويحاذيها فان كانت تلك الصورة جزئية وبقيت فى النفس بحفظ الحافظة اياها على وجهها ولم يتصرف

فيه القوة المتخيلة الحاكية للاشياء بتمثلها فيصدق هذه الرؤياولا يحتاج الى تعبير وان كانت المتخيلة غالبة او ادراك النفس للصور ضعيفاً صارت المتخيلة بطبعها الي تبديل مارأته النفس بمثال كتبديل العلم باللبن وتبديل العدو بالحية، وتبديل الملك بالبحر او الجبل * وتحقيقه ان لكل معنى عقلى من عالم الابداع صورة طبيعية في عالم الكون اذا لعوالم متطابقة * فالعلم لماكان مما يتقوى به النفس وهو جوهر روحانى ، والصور العلمية للانسان انما يحصل بعدحذف الزوائد ، والاختلاف عما يدركه الحس من اشخاص النوع * وبعد ذلك يكون الباقى صورة غير مختلفة بل لها خالصاً صافياً سائغاً ينله للعقل الانسانى * ولما كان البدن مثالا للنفس * واللبن غذاء لطيفاً سائغاً شرابه للبدن فيكون نسبته للبدن نسبة العلم الي النفس * ففى التعبير يعبر به عن العلم * ومن هذا القبيل مانقل رجلاجاء الى ابن سيرين و(قال) رأيت كان فى يدى خاتم اختم به افواه الرجال وفروج النساء (فقال) انك مؤذن تؤذن فى شهر رمضان قبل الفجر (فقال) صدقت * وجاء آخر (فقال) كانى اصب الزيت فى زيتون (فقال) ان كان تحتك جارية اشتريتها ففتش عن حالها فانها امك لان الزيتون اصل الزيت فهو رد الى الاصل فنظر فاذا جاريته كانت امه و(قال) آخر له كانى اعلق الدر في اعناق الخنازير (فقال) انك تعلم الحكمة من غير اهلها ، و كان كما قال * فالتعبير من اوله الى آخره مثال يعرفك طريق ضرب الامثال * وليس للانبياء عليهم السلام ان يتكلموا مع الخلق الا بضرب الامثال لانهم كلفوا ان يتكلموا الناس على قدر عقولهم * وكما ان عقول الخلق مثال للعقول العالية فى الحقيقة فكذا مايخاطب بهم ينبغى ان يكون امثلة للعارف الحقيقية وقدر عقولهم انهم في النوم، والنائم لايكشف له شيء الابمثل فاذا ماتوا انتبهوا وعرفوا ان المثل صادق وانما يعنى بالمثل اداء المعني فى صورة ان نظر الى معناه وجد صادقاً * وان نظر الى صورته وجد كاذباً * وربما يبدل المتخيلة الاشياء المرئية فى النوم بمايشابهها ، ويناسبها مناسبة او ما يضادها كما من رأى انه ولد له ابن فتولد له بنت وبالعكس * وهذا الرؤيا يحتاج الى مزيد تصرف فى تعبيره

وربما لم يكن انتقالات المتخيلة مضبوطة بنوع مخصوص فا نشعبت وجوه التعبير فصار مختلفاً بالا شخاص والا حوال و الصناعات ، وفصول السنة ، وصحة النائم ، و مرضه ، وصاحب التعبير لاينال الا بضرب من الحدس * ويغلط فيه كثير الالتباس

(فى مراتب النوم والرؤيا الثلاث)(١)

قال الطنطاوي فى تفسيره ج٥ ص٣٢ س١٦ يقول علماء التنويم المغناطيسى ان للنائم ثلاث درجات (الاولى) ان يفقد الاحساس و يكون قابلاً لكل ما يلقيه اليه المنوم (بكسر الواو) (الثانى) ان يفقدالاحساس فقداً تاماً ولكنه يتكلم ويسمع ويبصر و لكن لاسلطان لحواسه عليه (الثالث) انه يعرف نفسه معرفة تامة و يصف علله و علاجه ، و يعرف احوال الناس من بعد سحيق و ينبيء عن حوادث مستقبلة ويتكلم بلغات شتي ويرى ارواح الاموات ، ويصف هيئتها ، وينقل الي الجالسين اقوالها * ولقد قال علماء هذاالفن ان النائم فى الحال الاولى يتذكر كل ماعمله فى اليقظة * و فى الحال الثانية يتذكر كل ما فعله فى اليقظة ،وفى الحال الاولي ،وفى الحال الثالثة يتذكر كل ما فعله فى اليقظة ،وفى الحال الاولى ،والثانية * و هذا اذارجع القهقرى و (قال) فى ص٤١ س٤ ان النفس فى حال النوم تعطيك صورة من الدنيا والاخرة الاترى انك في الحال اليقظة تتفكر وتحس * وفى حال النوم كك تحلم و

---

(١) قال البيهقى فى المحاسن ج٢ ص١٨٩ قيل نظر ابن عباس الى بعض ولده نائماً بالغداة فركله برجله (ثم) قال قم لاانام الله عينك اتنام في وقت يقسم الله تعالى فيه الارزاق او ما علمت انها النومة التى قالت العرب فيها مكسلة و مانعة للحوائج * وقدقيل النوم على ثلاثة اوجه خرق ، وحمق ، وخلق (بضم اولها اى الخرق)(فاما) فنوم الضحى شغل عن امر الدنيا و الاخرة * و(اما) الحمق فالنوم بين العصر والمغرب و انه لاينامها الا احمق او عليل او سكران و (اما) الخلق فنوم الهاجرة الذى امر به رسول الله ﷺ فانه قال قيلوا فان الشيطان لايقيل و (قيل) ان نوم الغداة يمحق الرزق ، ويورث الصفار ، و الكسل ، والبخر *

تفزع و تفرح و تحزن (ثم) يمر عليك وقت في النوم لايكون لك احساس بهذا الوجود البتة * ولامعنى لحياتى الانى احس ، وافكر *فأنا اذن عند فقد الشعور ، و الادراك صرت كالميت فتشابهت الحالان حال الميت ، وحال النائم الذى لايشعر * فما هو اشبه بالموت اصبح من لوازم الحياة ولاتتم الحياة الابنوم * وقد يكون فى النوم زوال الحس والشعور * والمعنى المخوف منه فى الموت عند الناس كافة هو فقد ذلك الشعور ☆ و قد حصل فى نفس الحياة * وحينئذ يقال اذا حصل فقد الشعور في حياتنا الدنيا ولم يكن سبباً فى الفناء * فربما يكون فقد الشعور بالموت ليس سبباً فى الفناء بل الحياة ربما كانت كامنة ، وتظهر بحال اخرى (ثم) قال ان الناس فى كل يوم وليلة يموتون ويحيون تمريناً على الموت الاكبر ، والحياة الكبرى * ولقد استدل (سقراط) بتعاقب هاتين الحادثتين على ان الحياة ستكون بعد الموت * وفي ج٦ ص٦٦ س٣٣ قال ان فى ذكر الرؤيا هنا اشارة الى امر اعجب ، وعلم احكم فان الناس كما قاله بعضهم لم يصدقوا الانبياء الالما ركز فى نفوسهم من ان فيهم من يرى بعض رؤيا صادقة تقع كما رؤيت فلذلك جوزوا ان يكون من الناس من يطلع على المغيبات الدينية كالانبياء ☆ وايضاً ان الانسان اذا راى رؤيا و وقعت كماهى و كان قد رآها قبل وقوعها فان ذلك دليل ان الله تعالى يعلم كل شيء قبل حصوله * و اذا كان العبد قد علم ذلك قبلها بزمن يسير فالله يعلمه قبل خلق الانسان فعليه تكون الرؤيا الصادقة من الدلائل عند الناس ان الله يعلم كل شيء قبل حصوله والايمان * لايكفى لذلك لان الايمان لايعطى الناس اليقين * وانما الايقان باحوال اخرى فوق الايمان وقد مرّ ان لكل معنى عقلى صورة حقيقية ، وصورة غير حقيقية * ومن هذه الجهة يختلف حكم التعبير فى رؤية كل صورة ويحتاج الى قرينة من احوال الرائى انه ان كانت نفسه عالية متصلة بالعالم العقلى اوالعالم النفسى السماوى فيكون مايراه فى النوم (اما) نفس الامر العقلى او مثال حقيقى له غالباً ، وان كانت سفلية متعلقة فى الدنيا فاكثر مايراه فى النوم مجرد صورة خيالية لامعنى لها * ووجه ذلك ان النفس الانسانية ذات وجهين وجه الى عالم الغيب والاخرة * ووجه الى عالم الشهادة ، و

الدنيا فان كان الغالب عليها جهة القدس فلابدان يظهر فيها حقيقة بعض الا شياء من الوجه الذى يقابل الملكوت * وعند ذلك تشرق نور اثره على الوجه الذى يقابل عالم الملك ، والشهادة لان احدهما متصل بالاخرة * وسيعلم ان جهة النفس التى الى عالم الغيب هى مدخل الالهام والوحى * وجهتها التى الى عالم الشهادة يظهر منها التصوير والتمثيل فالذى يظهر من النفس فى وجه الذى يلى جانب الشهادة لايكون الا صورة متخيلة لان عالم الشهادة كلها متخيلات اذ الخيال علي (ضربين) لانه تارة يحصل من النظر فى ظاهر عالم الشهادة بالحس فيرتقى اليه صورة المحسوس الخارجى ☆ وتارة يحصل من النظر الي باطن عالم الغيب فتنزل اليه صورة الامر المعقول الداخلى * ففى الاول يجوز ان لا يكون الصورة على وفق المعنى حتي يرى شخص جميل الصورة وهو خبث الباطن قبيح السر لان عالم الشهادة كثير التلبيس لاجل اسباب العرضية ، والا تفاقية فيتفق لاجل الاتفاقات و الاسباب الخارجية العرضية ان يصير رجل حسن المنظر قبيح السر لاكتساب السيئآت ، وقبائح الاعمال المؤدية الى المهلكات الصفات المنتخبة المؤديات المهلكات ، وكذا بالعكس و (اما) الصورة التي يحصل فى الخيال من اشراق عالم الملكوت علي باطن سر النفس فلا يكون الا محاكياً للصفة، ومطابقاً للمعنى ، وصورة حقيقية للامر العقلى لان الصورة فى عالم الملكوت تابعة للمعنى ، والصفة فلاجرم لايرى المعنى القبيح الا بصورة قبيحة فلاجرم يرى الملك مثلا فى صورة جميلة ، ولايرى الشيطان الا بصورة قبيحة ولذا يرى الملك فى صورة دحية الكلبى ، ويرى الشيطان فى صورة كلب اوضفدع اوخنزير اوغيره يكون تلك الصورة عنوان المعني و محاكيا له بالصدق ولذلك رأى بعض المكاشفين الشيطان علي صورة كلب جاثم على جيفة يدعو الناس اليها * وكانت الجيفة مثال الدنيا * وكذلك ايضاً يدل القرد، والخنازير فى النوم على انسان خبيث ويدل الشاة على انسان لئيم الجانب * وهكذا جميع ابواب التعبير * وفى هذا اسرار عجيبة لمن له قلب *

والاضغاث الاحلام تقدم فى ج٥ ص٧٠ وهى المنامات التي لااصل لها ☆ وقد علمت من طريقنا من ان النفس بقوتها الخيالية التى هى لها فى عالمها بمنزلة القوة المحركة

في هذا العالم فكما يصدر منها في عالم المحسوسات بقوتها المحركة باعانة غيرها من الاسباب اشياء من باب الحركات و التحويلات يسمي بالصنايع ، و الافعال كك تفعل باختراعها في مملكتها ، وعالمها الباطني صوراً واشخاصاً جسمانية بعضها مطابقة لمايوجد في الخارج * وبعضها جزافيات لااصل لهافي شيء من العوالم ، و البرازخ ، و الصور المتأصلة التي يكون في العوالم بعضها مسابقة لبعض اذالنشآت والعوالم مطابقه بحسب الصور الامايخترعها النفس بدعابة المتخيلة ، و شيطنتها فانهامجرد انشاء لااصل لهافاذا اخترعت المتخيلة بدعابتها ، و اضطرابها التي لايفترعنها في اكثر الاحوال صوراً جزافية ، وانتقلت فيها ، وحاكتها باموراخرى في حال النوم ، وشاهدهاالنفس وبقيت مشغولة بمحاكاتها كما تبقى مشغولة بالحواس في اليقظة ، وخصوصاً اذا كانت ضعيفة في جوهرها منفعلة عن آثارها القوى فلاتستبعد للاتصال بالجواهر الروحانية ، والمتخيلة باضطرابها قويت بسبب من الاسباب * فلايزال تحاكي وتخترع صوراً لاوجودلها ، و تبقى في الحافظة الى ان يستيقظ فتذكر مارآه في المنام ، ولمحاكاتها ايضاً اسباب من احوال البدن ، ومزاجه *فان غلب على مزاجه الصفراء حاكاها بالاشياء الصفراوية وان كانت فيه الحرارة حاكاه بالنار والحمام الحار * وان غلبت البرودة حاكاها بالثلج والشتاء ، و نظائرها * وان غلبت السوداء حاكاها بالاشياء السود ، والامور الهائلة * وانما حصلت صورة النار مثلافي التخيل عند غلبة الحرارة التي في موضع يتعدى الي المجاور لها كما يتعدى نور الشمس الى الاجسام بمعنى انه سيكون سبباً لحدوث النور اذا خلقت الاشياء موجودة وجوداً فائضاً بامثاله على غيره والقوة المتخيلة منطبعة في الجسم الحار فيتأثر به تأثيراً يليق بطبعها كمامر ان كل شيء قابل يتأثر من شيء فانمايتأثر منه بشيء ويناسب جوهر هذا القابل و طبعه فالمتخيلة ليست بجسم حتى يقبل نفس الحرارة فيقبل من الحرارة مافي طبعها للقبول له وهو صورة الحار فهذا هو السبب فيه*

ومماورد في تعبير الرؤياء الاخبار التي رويت عن الائمة المعصومين عليهم السلام في روضة الكافي والمرآة ج٤ ص٣١٣ حديث ١٠٥ عن الصادق ع قال اذا رأى الرجل مايكره في منامه فليتحول

عن شقه الذى كان عليه نائماً وليقل (انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً الا باذن الله) ثم ليقل عذت بما عاذت به الملائكة الله المقربون و انبياءه المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت ومن شر الشيطان الرجيم .

وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة عليها السلام في رؤياها التى رأتها قولى اعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقربون وانبياءه المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت فى ليلتى هذه ان يصيبنى منه سوء اوشىء كرهته اتفلى عن يسارك ثلاث مرات * وفي حديث ٢٠٦ و ٢٠٧ وفيه رؤيا الباقر عليه السلام ورجل آخر بالمدينة وفى ص ٣٦٩ حديث ٤٠١ عن الصادق عليه السلام قال للراوى ان الريح مسجونة تحت الركن الشامى فاذا اراد الله تعالى ان يخرج منها شيئاً اخرجه اما جنوب فجنوب واما شمال فشمال وصباء فصباء ودبور فدبور (ثم) قال من آية ذلك انك لا تزال ترى هذا الركن متحركاً ابداً فى الشتا والصيف والليل والنهار وفى ص ٣٧٧ حديث ٤٤٤ قيل لابى عبدالله عليه السلام رأيت كان الشمس طالعة على رأسى دون جسدى فقال عليه السلام تنال امراً جسيماً ونوراً ساطعاً ودِيناً شاملا فلو غطتك لانغمست فيه ولكنها غطت رأسك اما قرأت (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى (فلما) افلت تبرأ ابراهيم عليه السلام) قلت جعلت فداك انهم يقولون ان الشمس خليفة او ملك فقال عليه السلام ما اراك تنال الخلافة اولم يكن فى آباءك واجدادك ملك واى خلافة وملوكية اكثر اواكبر من الدين والنور ترجو به دخول الجنة انهم يغلطون *وعن الرجل راى كان الشمس طالعة على قدميه دون جسده (قال) عليه السلام مال يناله من نبات الارض من بر او تمر يطاؤه بقدميه و يتسع فيه وهو حلال لا يكد فيه كما كد آدم عليه السلام ☆وعن محمد بن مسلم قال للص عليه السلام وعنده ابو حنيفة رأيت رؤيا عجيبة فقال عليه السلام هاتها فان العالم بها جالس واومى الى ابى حنيفة قال فقلت رأيت كانى دخلت وادى واذا اهلى قد خرجت علي فكسرت جوزاً كثيراً ونثرته على فتعجب من هذه الرؤيا فقال ابو حنيفة انت رجل تخاصم و تجادل لئاماً فى مواريث اهلك فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها انشاء الله (فقال) عليه السلام اصبت يا اباحنيفة (ثم) خرج ابو حنيفة من عنده فقلت جعلت فداك انى كرهت تعبير هذا الناصب (فقال عليه السلام) يا ابن مسلم لا يسوءك الله فما يواطىء تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا

تعبيرهم وليس التعبير كما عبره (قال) فقلت له فقولك اصبت وتخلف عليه وهو مخطىء قال نعم حلفت عليه انه اصابت الخطاء (قال) فقلت له فما تأويلها قال يا بن مسلم انك تتمتع بامرأة فتعلم بها اهلك فتمزق او (فتخرق) عليك ثيابا جدداً فان القشر كسوة اللب (ثم) (قال) يا بن مسلم فوالله ما كان بين تعبيره وتصحيح الرؤيا الا صبيحة الجمعة فلما كان غداة الجمعة انا جالس بالباب اذ مرت بي جارية فاعجبتني فامرت غلامي فردها (ثم) ادخلها داري فمتعت بها فاحست بي وبها اهلي فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو الباب وبقيت انا فمزقت على ثياباً جدداً كنت البسها في الاعياد وجاء موسى العطار الى العس عليه السلام فقال له يا بن رسول الله رأيت رؤيا هالتني رأيت صهراً لي ميتاً قد عانقني وقد خفت ان يكون الاجل قد اقترب (فقال) عليه السلام يا موسى توقع الموت صباحاً و مساءاً فانه ملاقينا *ومعانقة الاموات للاحياء اطول لاعمارهم فما كان اسم صهرك قال الحسين (فقال) اما ان رؤياك تدل على بقائك و زيارتك اباعبدالله عليه السلام فان كل من عانق سمي الحسين عليه السلام يزوره انشاء الله تعالى *

وقال رجل للص عليه السلام يا بن رسول الله رأيت في منامي كاني خارج من الكوفة في موضع اعرفه و كان شبحاً من خشب او رجلا منحوتاً من خشب على فرس من خشب يلوح بسيفه وانا اشاهده فزعاً مرعوباً (فقال له عليه السلام) انت رجل تريد اغتيال رجل في معيشة فاتق الله الله خلقك (ثم) يميتك فقال الرجل اشهد انك قد اوتيت علماً و استنبطته من معدنه اخبرك يا بن رسول الله عما قد فسرت لي ان رجلا من جيراني جائني و عرض على ضيعته فهممت ان املكها بوكس كثير لما عرفت انه ليس لها طالب غيري فقال عليه السلام و صاحبك يتولانا ويبرء من عدونا فقال نعم رجل جيد البصيرة مستحكم الدين وانا تائب الى الله تعالى واليك مما هممت به ونويته فاخبرني يا بن رسول الله لو كان ناصباً حل لي اغتياله فقال ادالامانة لمن ائتمنك وارادمنك النصيحة ولوالي قاتل الحسين عليه السلام وفي ص٤١٦ حديث ٥٢٧ قال عليه السلام ربما رأيت الرؤيا فاعبرها والرؤيا على ما تعبر *وعن ابي الحسن عليه السلام ايضاً قال الرؤيا على ما تعبر وقيل له يقولون ان رؤيا الملك كانت اضغاث احلام فقال عليه السلام ان امرأة رأت على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان جذع بيتها انكسر فاتت رسول الله

ﷺ فقصت عليه الرؤيا فقال عليه السلام فقال لها ﷺ يقدم زوجتك و يأتى و هو صالح و قد كان زوجها غائباً فقدم كما قال النبى ﷺ ثم غاب عنها زوجها غيبة اخرى فرأت فى منامها ان جذع بيتها قد انكسر فأتت النبى ﷺ فقصت عليه الرؤيا فقال يقدم زوجك ويأتى صالحاً فقدم على ما قال ثم غاب زوجها ثالثة فرأت فى منامها كما تقدم فلقيت رجلا اعسر فقصت عليه الرؤيا فقال لها الرجل السوء يموت زوجك قال فبلغ النبى ﷺ فقال الا كان عبر لها خيراً فقال (ص) ان رؤيا المؤمن ترف بين السماء و الارض على رأس صاحبها حتى يعبرها لنفسه او يعبرها له مثله فاذا عبرت لزمت الارض فلا تقصوا رؤيا كم الا على من يعقل *وقال الرؤيا لا تقص الا على مؤمن خلا من الحسد والبغى

علم السحر وتحصيله وما يتعلق به

علم السحر (بالكس فالسكون) كلام او رقية او عمل يؤثر فى بدن الانسان او قلبه او عقله و (قيل) لا حقيقة له ولكنه تخيل *وقد اختلف العلماء فى القدر الذى يقع به السحر (فقال) بعضهم لا يزيد تأثيره على قدر التفرق بين المرء وزوجه لان الله تعالى ذكر ذلك تعظيماً لما يكون عنده وتحويلا له فى حقنا فلو وقع به اعظم منه لذكره لان المثل لا يضرب عند المبالغة الا باعلى الاحوال *والاشعرية على ما نقل عنهم اجازوا ذلك ☆ وفي الحديث حل ولا تعقد *و فيه دلالة على ان له حقيقة *ولعله اصح *وفى الخبر ان من البيان لسحراً (قيل) معناه لما كان فى البيان من ابداع التركيب وغرابة التأليف ما يجذب السامع و يخرجه الى حد يكاد يشغله عن غيره شبه بالسحر الحقيقي و(قيل) هو السحر الحلال و(قيل) السحر فى عرف الشرع مختص لكل امر مخفى سببه ويخيل على غير حقيقة *وليجرى مجرى التمويه والخداع قال الله تعالى (يخيل اليه من سحرهم انها تسعى) واذا اطلق ذم فاعله وقد يستعمل مقيداً فيما يمدح فاعله ويحمد كما ذكره الطريحى ره فى المجمع فى مادة سحر (قال) المجلسى ره فى البحار ج١٤ ص٢٥٠ س٣ المسالة السادسة السبب في انهم اضافوا السحر الى سليمان وجوه وفى ص٢٥١ س١٨ قال اعلم ان السحر على اقسام القسم الاول سحر الكذابين الذين كانوا فى قديم الدهر وهم قوم يعبدون الكواكب وذكر تفصيل ذلك الى ص٢٦٢ انظر وياتي في هذا الكتاب في حرف السين انشاء الله تعالى *

علم الشعر و الشعراء الجاهلية و الاسلام

قال جرجي زيدان فى تاريخه ج٣ ص ٢١ الشعر عند العرب الكلام المقفى الموزون وهو تعريف النظم * وليس تعريف الشعر لان النظم غير الشعر اذ قد يكون الرجل شاعراً ولا يحسن النظم* وقد يكون ناظماً وليس فى نظمه شعر * و ان كان النظم يزيد الشعر طلاوة ووقعاً فى النفس * فالنظم هو الغالب الذى يسبك فيه الشعر و (اما) الشعر باعم معانيه فيصعب الاختصار فى تعريفه لما ينطوى تحته من اساليب التعبير وما يؤثر فى النفس مما لا يستطيع تأثيره الكلام المرسل * و الفرق بينهما اننا نعبر بالكلام المرسل عما نشاهده او نستنتجه من اعمال الحياة بالقياس او البرهان و (اما) الشعر فنعبر به عن شعورنا بالانفعالات النفسية بلا قياس ولا برهان * والكلام المرسل لغة العقل، والشعر لغة النفس او القلب و (قال) بعضهم الشعر صورة ظاهرة لحقائق غير ظاهرة * ولذلك فالشعر قديم لم تخل منه امة من امم العالم قديماً و حديثاً و هو مرآة آداب الناس وصحيفة اخلاقهم، وديوان اخبارهم ، ومصحف اديانهم لان الانسان ارتقت نفسه وتحرك قلبه قبل ان ارتقى عقله ، وتهذبت مداركه فتكلم بالشعر قبل ان تكلم فى العلم * ولذلك كان اقدم اخبار الناس من قبيل الخيال * و اقدم المحفوظ من مدونات الامم كتب الشعر * وقد دونوا فيها شعائرهم الدينية ؟ والادبية او الحماسية او غير ذلك من صور الانفعالات النفسية*

والشعر العبرانى والشعوب السامية اكثر الامم اعراقاً فى عالم الخيال و لذلك كانوا اميل الناس الى اعتقاد التوحيد ، والتدين بما لا يقع تحت الحواس * ولهذا السبب ايضاً كانوا اقرب الناس طبعاً الى التصورات الشعرية * وترى ذلك واضحاً فى ما خلفوه من الاثار الشعرية * وقدم آثار الساميين من هذ القبيل التوراة * وقد وجدوا التصورات الشعرية فى اقدم اسفارها *

والشعر العربى والعرب كالعبرانيين فى استعدادهم الفطرى لقرض الشعر و الاستغراق فى علم الخيال لانهم ساميون مثلهم * واللغة العربية اكثر استعداداً للتعبير

الشعرى*والعبرانية لمافيها من المترادف و المتوارد واساليب المعانى و البيان * فالتصورات الشعرية فطرية فى العرب (اما) النظم فحادث عندهم*

فى اقسام الشعر والنظم

قال جرجى زيدان فى تاريخه ج٣ ص٢٥ الشعر من حيث موضوعه ينقسم الى قسمين كبيرين (الاول) هو الذى يسميه لافرنج الغنانى والموسيقى * و يدخل فيه حكاية كل ماتشعر به النفس من الحب والشوق ؟ والوجد ، والرثاء ، والحماسة، و الفخر ، و الانتقام (او) ما علمته بطول الاختبار و التعقل كالامثال ، و الحكم و نحوها (الثاني) يشمل سائر ضروب الشعر* و يدخل فيه الشعر القصصى الذى يسميه الافرنج نظم الحوادث ، و الوقائع ، و الشعر الوصفى و التمثيلى * فاشعار الامم السامية اكثرها من النوع الاول ، و خصوصاً العبرانيون فانهم ارثى اهل الارض و ابكاهم واشكاهم * فالمزامير والمراثي ونحوها من قبيل العواطف والامثال والجامعة من الحكم * ويقال بالاجمال ان الخيال الشعرى منصرف فى العبرانين الى الاحساس الدينى كالتعبد والشكوى، والاستسلام* فى العرب منصرف الى ماتدعو اليه احوالهم من المفاخرة ، والحماسة ، والتشبيب، وذكر السيف ، والفرس* وقد عدوا من اشعارهم بضعة عشر نوعاً معظمها من قبيل الشعر الموسيقى الذى يعبر به عن العواطف كالغزل والفخر ، والمدح، و الهجاء والعتاب ، والاعتذار ، والزهد ، و الرثاء ، و التهانى ، والوعيد، والتحذير، والحماسة* وبعضها من قبيل الوصف كالزهريات والخمريات * وبعضها من قبيل العظة كالادب ، والحكم* وكان الشعر فطرياً فى العرب يندر فيهم من لا يستطيعه حتى المجانين واللصوص، والنساء*فقد نبغ منهن جماعة كبيرة من الشواعر وكثيراً ما كانت النساء يعقدون المجالس لمناشدة الاشعار ، و ذكر الشعراء، ونقد اقوالهم ، وبيان مايتفاضل به بعضهم على بعض *وكان اكثرهم ينظمون الشعر وهم اطفال لم ينظروا فى الادب او الشعر فمن شب ولم تنفتق قريحته ذلك نقصاً فيه وعيباً على اهله فكانوا يشيرون بذلك (غيرة) ابنائهم على اتقان الشعر* ويحرضونهم على نظمه

لان الشعراء كانوا حماة الاعراض ، وحفظة الاثار ، ونقلة الاخبار* وربما فضلوا نبوغ الشاعر فيهم على نبوغ الفارس*وذلك كانوا اذا نبغ فيهم شاعر من قبيلة اتت القبائل الاخرى فهنأتها به،وصنعت الاطعمة واجتمع النساء يلعبن بالمزامر كما يصنعن فى الاعراس وتتباشر الرجال والولدان لاعتقادهم انه حماية لاعراضهم ، وذب عن احسابهم* وقد ذكروا فى احترام العرب للشعر والشعراء انهم عمدوا الى سبع قصائد اختاروها من الشعر القديم وكتبوها بماء الذهب بشكل الدرج الملتف وعلقوها فى استار الكعبة وهى المعلقات السبع المشهورة*وكان عندهم مستودع الاخبار وخزانة الاداب والاخلاق*لذلك (قيل) الشر ديوان العرب* ومن قبيل الشعر الامثال فانها مرآة العادات و الاخلاق والاداب*

فى توجيه السجع والقافية

قال جرجى زيدان فى تاريخه ج ٣ ص ٨٥ لما نضج التمدن الاسلامى و فيه الادباء ، والشعراء، واصبح الشعر شايعاً على النسة الناس على اختلاف طبقاتهم ، و كثر تمثلهم به ،وتناشدهم اياه الف الناس التلذذ برنة القافية فاستحسنوا ادخالها اولافى المراسلات وهوالتسجيع * وقدكان في اول امره مقبولا لقلته ، وحسن وقعه حتى ادخلوه فى الكتب ، وكتبوا به المقامات القرن الرابع * واول من فعل ذلك بديع الزمان الهمدانى المتوفي سنه ٣٩٨ ه ولعله اقتبس نسقها من احمد بن فارس الرازى المتوفى ٣٩٠ ه وعلى منواله نسج الحريرى ولكنه تباعد عن السهولة ، و الطلاوة * و شاعت هذه المقامات و استحسنها الناس فزادتهم رغبة فى الاسجاع فتكاثر التسجيع فى القرن الاسلامية الوسطى حتى بحته الاسماع وعاد الى نحوما كان عليه فى ايام الكهان * والتسجيع فى الكتب أنبئي على السمع مما فى الرسائل سيما فى مالا يحتاج الى تنميق اواطناب اورنة اوخيال ككتب التاريخ والعلم *فمن يطالع كتاب قلائد العقيان للفتح خاقان المتوفى سنة ٥٣٥ ه او الفتح القسى القدسى لعماد الدين الاصبهاني اوتاريخ آل سلجوق لعماد الدين ايضاً يرثقل (يرتقل) الاسجاع على الاسجاع في التاريخ ، وان حسنت احيانا فى الرسائل ، والخطب * وان معظم مشاهير الكتاب

في كل العصور لم يكتبوا الا مرسلا* وقد جادوا كابن خلدون ، وابن الاثير ،والمسعودى وغيرهم * و قد كتبت غير واحد منهم فى تقبيح السجع في المراسلات ، و نسبوا ذلك الى ضعف ملكة الانشاء *ومن قواعد الشعر والسبحع والكتابه الخطابة*

قال جرجي زيدان في تاريخه ج ٣ ص ٢٩ الخطابة تحتاج الى خيال وبلاغة ، ولذلك عددناها من قبيل الشعرا وهى شعر منثور وهوشعر منظوم * و ان كان لكل منهما موقف * فالخطابة تحتاج على الحماسة ، و يغلب تأثيرها فى الفروسية و اصحاب النفوس * والعرب فقد قضى عليهم الاقاليم بالحرية والحماسة * وهم ذوو نفوس حساسة فاصبح للبلاغة وقع شديد فى نفوسهم * فالعبارة البليغة قد تعقدهم او تقيمهم بما تشيره فى خواطر هم من النخوة * و اقتضت المنازعات بينهم ان يتفاخروا او يتنافروا فاحتاجوا الى الخطابة فى الاقناع وتأليف الاحزاب * وان غلب فى مواضيع خطبهم المفاخرة بالاحساب ، والآداب فى المجالس ، والاندية العمومية ، والخصوصية وكانوا يخطبون وعليهم العمائم * وهم وقوف فى ايديهم المخاصر و يعتمدون على الارض بالقسى ويشيرون بالعصى والقناة* وقد يخطبون وهم جلوس على رواحلهم وكان الفرس اهل الخطابة بمثل العرب * وكانوا يدربون فتيانهم عليها من حراثتهم لاحتياجهم الخطباء فى ايفاد الوفود مثل حاجتهم الى الشعرء فى حفظ الانساب ، و الدفاع عن الاعراض * و لكنهم يقدمون الشاعر علي الخطيب فى الجاهلية * فلما جاء الاسلام صار الخطيب مقدماً لحاجتهم اليه فى الاقناع وجمع كلمة الاحزاب * و كانو الشدة عنايتهم بالخطيب يتوارثونها ويتناقلونها فى الاعقاب ويسمونها باسماء خاصة

طبقات الشعراء والخطباء وبعض اوصافهم

وهم جماعة الطبقة (الاولى) شعراء الجاهلية وهم اصحاب المعلقات (الثانية) المخضرمون كحسان بن ثابت * وكعب بن زهير * وجرير* والاخطل ،و الفرزدق (الثالثة) شراء دولة العباسية هم بشار العقيلى وابو العتاهية * وابونواس * وابو تمام * و البحترى (الرابعة) كالمتنبى* والمعرى * والشريف الرضى *والصفى الحلى*

وقال ابن خلكان ان هرون بن على المنجم البغدادى صنف كتاب البارع في اخبار الشعراء و جمع فيه (١٦١) شاعراً و افتتحه بذكر بشار العقلى * و ختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح *والفترة بينهما قصيرة * و ذكر المؤلف انه اقتصر على خيرة الشعراء و نخبتهم * فقس علي ذلك الشعراء المخضرمين والمحدثين من اهل الطبقة الرابعة ناهيك بشعراء الاندليس فانهم يعدون بالمئات *

و فى كشف الظنون ذكر نحو ستمأة ديوان لستمأة شاعر من المشاهير اورد اسمائهم والقابهم وسنى وفاتهم وهم من اهل العراق، والشام، وفارس، وخراسان، ومصر، والاندلس وغيرها *ويختلف حجم هذه الدواوين، ومقدار صفحاتها من الفى صفحة الى مأة وما تحتها وتقدير الورقة فى اصطلاحهم صفحتان كل صفحة عشرون سطراً * فديوان بشار العقيلي مثلا الف ورقة فى الفى صفحة اى (٤٠٠٠٠) سطراً و بيت *وابن هرمة (٥٠٠) ورقة في (٢٠٠٠٠) بيت *و شعر ابى نواس فى نحو الف ورقة *وشعر مسلم بن الوليد (٢٠٠) ورقة وقس على ذلك واذا اعتبرت الدواوين التى ضاعت وفات كشف الظنون ذكرها * و الشعراء الذين لم تجمع اشعارهم ولم يكن لهم دواوين زاد استغرابك كثرة الشعر العربى وتعداد شعرائه مما لاتجد له مثيلا فى لغة من لغات العالم القديم او الحديث * و ذكره جرجى زيدان فى ج ٣ ص ١٠٨ من تاريخه *

وعن الخليل بن احمد قال لشعراء امراء الكلام يجوز لهم شق المنطق واطلاق المعنى ، ومد المقصور ، وقصر الممدود ، ومدحوا الديار واهلها * وعن مسلمة بن عبد الملك قال لخالد بن صفوان صف لناجريراً ، والفرزدق ، والاخطل (فقال) اصلح الله الامير (اما) اعظمهم فخراً ، وا بعدهم ذكراً ، و احسنهم غزلاً ، و احلاهم معاني ، و عللاً * الطامى اذا زخر ، والحامى اذا زار ، والسامى اذا نظر هدر ، وان خطر صال ، و ان طلب نال * الفصيح اللسان * السباق في الرهان فالفرزدق و (اما) اهتكهم ستراً ، و اغزرهم بحراً ، وارقهم شعراً *والاعز الابلق الذى ان طلب لم يسبق ، وان طلب (بالضم) لم يلحق * الواصف للفرسان الناعت للاظعان بحلاوة ، و بيان فحرير و (اما) احسنهم نعتاً ، واقلهم فوتاً ، وامدحهم بيتاً الذى ان هجا وضع ، وان مدح

رفع، وان حازا فظع * البعيد المتان * الماضى الجنان * المداح للسلطان فالاخطل * وكلهم طويل النجاد * رفيع العماد * ذكى الفؤاد (ثم) قال صف لنا الشعراء العشرة (فقال) قصتهم مفسرة (اما) احسنهم نسيباً وتشبيباً، واشدهم تأليباً فامرؤ القيس و (اما) افحلهم مقالاً، وابلهم رجالاً، و اكرمهم فعالاً فزهير و (اما) ارجحهم كلاماً، وانبلهم مقاماً، واشرفهم اياماً فارس بن حجرو (اما) افصحهم لساناً، و اثبتهم بنياناً، واشدهم اذعاناً فالنابغة و (اما) اطردهم للصيد، واجحشهم فى الكيد، وارجحهم فى القيد فعدى بن زيد و (اما) اوصفهم للسلاح، وانعتهم للقداح والحرب ذات الكفاح فابن مقبل و(اما) اوصفهم للسنين، واكسبهم للمئين، وامدحهم اجمعين فالحطيئة و (اما) اهجاهم للرجال، وابذهم في المقال، و اضربهم للامثال فطرفة و (اما) اعفهم عن الكأس، و اخصهم على البأس، و اصدقهم عند الناس فسلامة بن جندل قال الله تعالى فى ذم بعض الشعراء فى آخر سورة الشعراء (والشعراء يتبعهم الغاون الم تر انهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون مالا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) قيل ليس احد من الناس آكل للسحت وانطق بالكذب، ولا اوضع ولا اطمع ولا اقل نفساً ولا ادنى همة من شاعر كما قال فى المحاسن والمساوى ج٢ ص٩٨ قال الشاعر:

الكلب والشاعر فى حالة * ياليت انى لم اكن شاعراً

هل هو الا باسط كفه * يستطعم الوارد والصادراً

وكل ماتقدم ذكره فى ج ١ ص ٦ (الى) ص٩ و فى ج٢ ص١٢١ (الى) ص ١٢٨ من مناقب الكتب و محاسنها فهو دون ما يستحقه كتابنا هذا انظر * ومن الشعراء الامراء منهم يزيد بن معوية قال جرجى زيدان فى تاريخه ج٣ ص١١١ ومن اسباب رواج صناعة الشعر فى الدول العربية ان الخلفاء انفسهم كانوا ينظمون الشعر * ويبحثون فيه * ولبعضهم القصائد، والمقاطيع الحسنة * ومن اشهر الخلفاء الشعراء يزيد بن معاوية * فقد جمعوا شعره فى ثلاث كراريس ذكر ابن خلكان فى تاريخه ج١ ص٥٠٨ انه قرأها وحفظ ابياتها لشدة غرامه بها * ولا غرابة فى ذلك لان يزيداً نشأ فى البادية ووالدته ميسون بنت بحدل الكلبية التى لم تعجبها قصور معوية فى الشام فحنت الى البادية

وانشدت الابيات المشهورة التى مطلعها ✿

لبيت تخفق الارواح فيه * احب الىّ من قصر منيب
ولبس عباءة وتقر عينى * احب الىّ من لبس الشفوف

فسمعها معاوية فطلقها فسارت الي اهلها فى نجد وهى حامل بيزيد فولدته بالبادية فارضعته سنتين هناك كماذكره الدميرى في كتاب حيات الحيوان ج٢ ص٢١٨ ✿ ومن الخلفا الشعراء الوليد بن يزيد بن عبدالملك ✿ و هارون الرشيد ✿ وعبدالله (بن) المعتز *و الراضى بالله ✿ والمستعين بالله ✿ وسيف الدولة ، و غيرهم من الخلفاء و الامراء ✿

علم الطب واول من اخترعه من الاطباء(١)

قال بعضهم اول من اخترع علم الطب بالتجربة يوفال بن لامح الحكيم الذي كان من ولد نوح(ع) عرض عليه صداع فتحير فى علاجه فعرض له رعاف فسكن صداعه فتعلم منه غيره فتبين لهم ان نفث الدم مسكن للصداع * وعرض لغيره مرض الامتلاء

وقال جرجى زيدان فى عجائب الخلق ص ١٨٠ الطب الاسلامى خلاصته ما بلغ اليه علم الطب عند الامم المتمدنه قبل الاسلام لان المسلمين نقلوا الى لسانهم كتب ابقراط وجالينوس، وغيرهما من اطباء اليونان، واطلعوا على ماكان عند السريان من الطب اليونانى الممزوج ببقايا طب الكلدان القدماء * و نقل اليهم اطباء مدرسة جنديسابور باهواز طب اليونان بصبغته الفارسية واطلعوا على طب الهنود ممن جاؤا بغداد من اطبائهم غير ماكان عند العرب فى ايام الجاهلية ، وتنوقل فى الاسلام * و من تفاعل هذه العناصر و تمازجها تأليف الطب الاسلامي الذى تمثل بعد نضج العلم فى الكتب الملكى او الملوكي لابى بكر الرازى الملقب جالينوس العرب الفه للملك عضد الدولة ابن بويه * و جمع فيه كل ماوجده متفرقاً من ذكر الامراض ومداواتها في كتب القدماء الى زمانه في اواسط القرن الرابع للهجرة ، وللرازى من كتب الطب والفلسفة وغيرهما شيء كثير ✿ ومازال الناس يعولون على هذا الكتاب حتي ظهر القانون لابن سينا الذى اليوم بايدينا وهو قاموس في الطب والصيدلة ✿ و قد جمع

فحدث به الاسهال فرفع و سكن امتلائه فصح مزاجه وقال جرجي زيدان في تاريخه ج ٣ ص١٩ الطب من جملة العلوم التي وضع اساسها الكلدان و كهنة بابل * وهم اول من بحثوا في علاج الامراض * فكانوا يضعون مرضاهم في الازقّة ، ومعابر الطرق حتى اذا مر بهم احد اصيب بذلك الداء فيعلمهم بسبب شفائه فيكتبون ذلك على الالواح

خلاصة ابحاث اليونان ، والكلدان ، والهنود ، والفرس ، والعرب في الامراض ، و معالجتها ، والعقاقير ، وخصائصها ✡ وليس هو طب اليونان فقط كما توهم البعض لانك تقرأ في اماكن كثيرة منه تفصيلاً لآراء الهنود ، وانتقادها او استحسانها * ومما ذكره من طبهم مثلاً انهم وصفوا انواع العلق واشكاله وخصائص كل منها ، و من آرائهم انا كل اللبن مع الحوامض اومع السمك يورث امراضاً منها الجذام ✡ وقولهم ان لا يؤكل ماست مع الفجل (وبالفارسيه مع الترب) * ولا مع لحوم الطير ، ولا سويق على ارز بلبن اونحو ذلك ✡ وناهيك بالعقاقير الهندية التي تدل اسمائها على اصلها * ومن كتب الطبية الاسلامية التي استفاد منها الافرنج في نهضتهم الاخيرة كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف لابي القاسم خلف بن عباس الزهراوي الاندلسي الذي كان من اهل القرن الخامس للهجرة وهو قاموس في الطب ، ويمتاز عن سواه بالقسم الجراحي ✡ وكتاب التيسير لعبد الملك بن زهر الاندلسي الذي الفه لابن رشد الفيلسوف في اواسط القرن السادس للهجرة (الى ان قال) بقي علينا النظر في ما احدثه المسلمون في الطب من الاختراعات الجديدة اوالاراء المبتكرة * هم جمعوا بين طب اليونان ، والفرس ، والهنود ، والكلدان ، و العرب ✡ و احدثوا آراء جديدة تخالف آراء القدماء في تدبير الامراض التي كانت تعالج قديماً بالادوية الحارة على اصطلاحهم الى التدبير البارد كالفالج ، واللقوة ، والاسترخاء ، وغيرها *

وقد وجد محققو الافرنج ان العرب اول من استخدم الكاويات في الجراحة على نحو استخدامها اليوم ✡ وانهم اول من وجه الفكر الى شكل الاظافر في المساولين ✡ ووصفوا علاج اليرقان والهواء الاصفر واستعملوا الافيون بمقادير كبيرة لمعالجة الجنون ✡ ووصفوا صب الماء البارد لقطع النزف ✡ و هم اول من وصف الحصبة و

ويعلقونها فى الهياكل * ولذلك كان التطبيب عندهم من جملة اعمال الكهان * وعن الكلدان اخذت سائر الامم القديمة * وفي جملتها العرب * وهو متشابه عند تلك الامم فى مصر ، وفينيقية ، و آشور (ثم) تناوله اليونان فاتقنوه ، ورتبوا ابوابه * و عنهم اخذ الرومان ، والفرس * ونظراً لمعاصرة العرب لهذه الدول فقد اقتبسوا

الجدرى بكتاب لابى بكر الرازى ☆ فالجذام اول من كتب فيه اطباؤهم و اول كتاب في هذا الموضوع ليوحنا بن ماسويه * وهم اول من اشتغل فى تحضير الادوية او العقاقير فضلاً عما استنبطوه من الادوية الجديدة ☆ وانهم اول من الف الاقرباذين على الصورة التى وصلت الينا * وجل العرب في النهضة العباسية يعتمدون فى المارستان (البيمارستان) ود كاكين الصيادلة على اقرباذين الفه سابور بن سهل المتوفى سنة ٢٥٥ * وهم اول من انشأ حوانيت الصيدلة * ومن اقرب الشواهد علي ذلك اسماء العقاقير التى اخذها الافرنج عن العرب * ولا تزال عندهم باسمائها العربية او الفارسية او الهندية كما اخذوها عن العربية * قال البيهقى فى المحاسن و المساوى ص ٢٢٩ جمع الرشيد من الاطباء عراقياً ، و رومياً و هندياً ، و سواديا ليصف كل واحد منهم الدواء الذى لاداء فيه (فقال) الرومى حب الرشاد الابيض و (قال) الهندى الماء الحار و (قال) العراقى الاهليلج الاسود * و كان السوادى ابصرهم (فقال) له تكلم فقال حب الرشاد يولد الرطوبة * و الماء الحار يرخي المعدة * والاهليلج يرقى المعدة * و قال و انت ما تقول (قال) الدواء الذى لاداء فيه ان تقعد على الطعام وانت تشتهيه ، وتقوم عنه و انت تشتهيه و (قال) بعضهم سألت اسقف فارس فقلت اناقوم نغترب وتتغير علينا المياه فصف لنا ما نتعالج به (فقال) دعوا الادوية ، وعليكم بالاغذية * وما يخرج من الضرع والنحل (اى اللبن والعسل) * وعليكم باكل اللحم ، وشرب ماء الكرم ، ودخول الحمام ، و لبس الكتان * و عن الهيثم بن عدى قال قلت لطبيب الحجاج اوصنى بشيء احفظه عنك (فقال) لاتنام حتى تعرض نفسك على الخلاء ، ولا تذوقن طعاماً وفى معدتك طعام فان اعتللت فانا الضمين الاعلة الموت و (قال) سوادة سألت بختيشوع مامعنى البلغم قال تفسيره بلاء وغم و (قال) بعض الفلاسفة

شيئاً من طبها واضافوه الى ما جائهم به الكلدان * والى ما استنبطوه من عند انفسهم بالاختبار فتألف من ذلك ما عبرنا عنه بالطب في الجاهلية * ولا يزال كثير منه باقياً الى اليوم في قبائل البادية * وكان للتطبيب عندهم طريقتان (الاولي) طريقة الكهان والعرافين و (الثانية) طريقة العلاج الحقيقية * وتقدم في ج ٢ ص ١٨٥ فيما يحتاج

ينبغي للعاقل ان يتقي البرد في اول الشتاء وفي آخره (فقيل) له ففي وسطه قال ذاك يتقيه العاقل والاحمق و (قيل) اوصى بعض الحكماء ولده فقال له اياك ان تسير شبراً من الارض وانت حاف ، ولا تذوق نبتة ولا تشمها حتى تعرفها * واياك وان تبول في شق الارض فتخرج منه عليك داهية ، ولا تشرب من قربة ، ولا اداوة حتى يكون الماء معيناً * واحذر مرافقة من لا تعرفه فلا تصاحبه * واياك و السجود على البارية جديدة حتى تمسحها بكمك فرب شظية حقيرة فقأت عيناً خطيرة ، و لا تنظر في بئر عادية ، ولا تشهدن من الحيوان الكبار ماهو في النزع * واقبل وصيتي ترشد ، ولا يدعها فتندم * قيل ودخل اعرابي ذو كدنة على معاوية فاعجبه فقال يا اعرابي مم هذا السمن « قال » لا اكل حتى اجوع ، واستوثق من اطرافي في الشتاء ، واغفل غاشية الهجرو « قال » بعض الفلاسفة اخضع للريح خضوعك للملك * وجاهد للبلغم مجاهدة عدوك * ودار المرة (بالكسر وشد الراء) مداراتك صديقك * وانزل دمك في السنة مرة او مرتين * ورو (بشد الواو) مشاشك من ماء لحوم الطير و «قيل» ما من احد الا وفيه اربعة عروق عرق الجذام، وعرق البرص، وعرق العمى، وعرق الجنون * فاذا تحرك عرق الجذام قمعه الله بالزكام فاذهبه * واذا تحرك عرق البرص سلط الله تعالي عليه الدماميل فاذهبته * و اذا تحرك عرق الجنون سلط الله عليه البغلم فقطعه * واذا تحرك عرق العمي سلط الله عليه الرمد فاذهبه * وفي الحديث قال ﷺ لا تكرهوا الزكام فانه يقطع عرق الجذام ، ولا تكرهوا السعال فانه يقطع عرق الفالج ، ولا تكرهوا الرمد فانه يقطع عرق العمى ، ولا تكرهوا الدماميل فانها تقطع عرق البرص و« قال » من ابتدء غذاءه بالملح اذهب الله تعالى عنه سبعين نوعاً من السوء و«قال» من اكل واحداً وعشرين زبيبة حمراء « على الريق » لم يرفي جسده شيئاً يكرهه * و« قال » من

الانسان بالطب * و فى ج ٥ ص١٣٤ بعنوان الاطباء * وفى ج ٦ ص ١٥٥ في الطب والمعالجات و كان التطبيب بالرقي شايعاً فى الامم القديمة كلها وقدوجدوا في الآثار المصرية كثيراً من العزائم التى كانوا يصفونها لمعالجات المرضى * و جاء من اخبارهم ان كاهنهم كان اذا سار لمعالجة مريض صحبه خادمان (احدهما) يحمل

اكل سبع تمرات عجوة قتلت كل دابة فى بطنه و « قال » اللحم ينبت اللحم ، و الثريد طعام العرب ، والسواك وقراءة القرآن يذهبان البلغم * وقال البقر لحومها داء و البانها دواء وسمنها شفاء * وقال و السمك يذيب الجسد * و الشحم يخرج مثله من الداء (وفي الحديث) المراد به شحم البقر لامطلق الشحوم و « قال » لن يتداوى الناس بمثل السمن ، ولن تستشفى النفساء بمثل الرطب *

وفى الحديث ايضاً المرأ يسعى بجده ، والسيف يقطع بحده ، ومن اراد البقاء ولا بقاء فليبا كر الغداء ، واليخفف الرداء ، واليقلل من غشيان النساء ، (و خفة الرداء قلة الدين كما وردفى الحديث) و (قال) من بات والهندباء في جوفه بات آمناً من الدبيلة ومن بات والفجل فى جوفه بات آمناً من البشم * ومن بات والكرفس فى جوفه بات آمناً من وجع الاضراس * ومن بات والجرجير فى جوفه بات وعروق الجذام تتردد فى صدره * ومن بات والكراث فى جوفه بات آمناً من البواسير و (قال) بعض الفلاسفة لا ينبغى للعاقل ان يستخف بالقليل من ثلاثة اشياء بالقليل من النار ، و القليل من السلطان ، والقليل من السقم * وعن ابى هفان قال حدثنى العباس بن المأمون قال كنت عند ابي ذات يوم وعنده الموبذ فسأله ما انفع الاشياء (قال) الاقتصاد في الطعم والشرب فان كثيره يثقل الجسم ، ويوهن العلم ، و الفهم ، ويكدر صفاء البشرة ، ويفتح الادواء ويخمد نار المعدة ، ويمحق شرف صاحبه (فقال) المأمون لو اسلمت يا موبذ ولم استقضك كنت قدضيعت حجة الله فى ارضه * وقيل لعبد الملك بن ابجر اشتهى ان امرض (فقال) له كل سمكاً مالحاً واشرب نبيذاً حلواً ، واقعد فى الشمس واستمرض الله تعالى فان لم تمرض فانت حمار .

وقال فى ج٢ ص ١٩ س٢١ قال المأمون لقس بن ساعدة الحكيم اسقف نجران

كتاب العزائم و (الثانى) يحمل صندوق العقاقير الطبية * وهم يعالجون بالاثنين جميعاً و (اما) الاطبا فقد كانوا في اول الامر من الكهنة (ثم) تعاطى الطب جماعة من العرب مما خالطوا الروم ، والفرس ، واخذوا الطب عنهم فاشتهروا بهذه الصناعة* و اكثرهم من اهل النهضة الاخيرة قبل الاسلام حوالى القرن السادس للميلاد واقدمهم لقمان

صف لي الاطعمة قال الاطعمة كثيرة مختلفة و جملة ما آمرك به الامساك عن غاية الاكثار فان ذلك من افضل ما بلوناه من الادوية ، ورأس ما نأمر به من الحمية (قال) له عمن تعلمت الحكمة قال عن عمدة من الفلاسفة (قال) فما افضل الحكمة قال معرفة المرء بقدره (قال) فما تقول فى الحلم قال حلم الانسان ماء وجهه (قال) فما تقول فى المال وفضله قال افضل المال ما اعطى منه الحق (قال) فما افضل العطية قال ان يعطى قبل السؤال (قال) اخبرنى عما بلوت من الزمان وتصرفه ، من اخلاق اهله قال بلونا الزمان فوجدناه صاحباً يخون صاحبه ، ولا يعتب من عاقبه ، و وجدنا الانسان صورة من صور الحيوان يتفاضلون بالعقول ، و وجدنا الاحساب ليست بالاباء، والامهات ولكنها هى اخلاق محمودة و فى ذلك قال الشاعر :

فلم ار الفضل و المعالي فى ــــ * ــــ قول الفتى اننى من العرب
حتى يرى سا ميا الى خلق * يذود محموده عن النسب
ما ينفع المرء فى فكا هته * من عقل جد مضى وعقل اب
ما المرء الا ابن نفسه فيها * يعرف عند التحصيل للنوب
حتي اذا الموت غال مهجته * الفيته تربة من التر ب

وقال جرجى زيدان في عجائب الخلق ص٩٩ قل من ينتبه منا الى اهمية التنفس بالنظر الى سائر وسائل الحياة * و يغلب فى اعتقاد الناس عادة ان اهم حاجات المرء لحفظ حياته انما هو الطعام ، والشراب، والنوم* وقلما يفقه (يوفقه) للتنفس* و لو امعن النظر لرأى للتنفس المقام الاول فى حفظ الحياة * ومن ابسط الادلة على ذلك ان الانسان قد ينقطع عن الطعام والشراب اياماً او اسابيع* وقد يغلب النعاس اياماً ويبقي حياً و(اما) التنفس فلا يقدر على مغالبته ساعة او بعض الساعة بل هو

الحكيم، والحارث بن كلدة المخضرم وابنه النضر بن الحارث وابن ابى رومية التميمى الجراح واكثرهم تناولوا الطب من بلاد الفرس، والروم ومنهم العاص بن وائل الذى يختص بالبصيرة نظراً لعناية العرب بخيولهم وابلهم وقال فى ص ١٢٢ وكان اليونان يعالجون مرضاهم بالكهانة وينسبون الامراض الى اعمال الشياطين والعلاجات الي اعمال الالهة * وكان الفلاسفة يتكلمون فى الطب باعتبار انه فرع من العلم الطبيعى * ولم يستقل احد منهم بالبحث فيه * واول من رتب الطب وبوبه و بناه على اسس صحيحة ابقراط المتوفى سنة ٣٥٧ قبل الميلاد * ولذلك سموه ابو الطب * واساس معالجته الاعتماد على الطبيعة * وكان يفصد ، ويحتجم، ويكوى ، ويحقن، ويشخص

لايستطيع حبس نفسه بضع دقائق بلا خطر على حيوته * فالحيوان فى حاجة الى اخراج مافسد من انسجة جسمه اكثر من حاجة الى ادخال ماينوب عنها و(اما) تغافل الناس عن حقيقة قدر التنفس فسببه أن الانسان من فطرته انما يقدر اهمية الاشياء بالنظر الى افتقاره اليها ،وهى بعيدة منه *اعتبر ذلك فى المعاملات اليوميه فترى الفقير الصحيح الجسم فلما يرى للصحة قيمة * وانما همه السعى فى تحصيل المال ، ولايحلم الابالاصفر الزمان حتى لقد يبيع شبابه في سوق الزواج لفتاة ليس فيها من ضروريات الزوجية الا(الذوقة) فاذا تزوجها وقبض المال تنقشع الغشاوة عن بصيرته فيرى خطاه ويندم حين لاينفعه الندم* والانسان لايشعر باهمية التنفس ولا يعرف قيمة الهواء الذى يتنفسه لانه لايبتاعه ،ولايشقى في سبيل الحصول عليه بل هو مبذول لديه مجاناً بخلاف الطعام فانه لاينال الابالتعب واعمال الفكرة *و قدقيل مالا تتعب عليه الايدى لاتحزن عليه القلوب * و للتنفس حركتان احدهما لادخال الهواء و هي الشهيق * والثانية لاخراجه و هى الزفير* و هما عبارة عن تمدد التجويف الصدرى وانقباضه * وسبب هاتين الحركتين انقباض الحجاب الحاجز وانبساطه *وهو عضلة فبسطة بين الصدر والبطن وقلنا ان الانسان وذوات الاربع والطيور تتنفس برئاتها (بريتها) والاسماك بخياشيمها(واما) لنبات فآلات التنفس فيه اكبر مساحة واوسع مجالا وهى الاوراق * وسيأتى البقية هنا فى حفظ الصحته *

الامراض بالسماعة * و يصف المسهلات النباتية والمعدنية * وله كتب فى الطب كثيرة ذكر وامنها ٨٧ كتاباً * ولم يثبت له منها الانحو العشرين * وكان بعد ابقراط ارسطو (ثم) قال فى ص١٣٨ كتب المنصور الى ملك الروم ان يبعث اليه بكتب التعاليم مترجمة فبعث اليه بكتاب اقليدس و بعض كتب الطبيعيات * و مما اهتموا بنقله من العلوم الطبيعية فى ايام المنصور الطب * والسبب فى ذلك ان المنصور اصابه فى اواخر ايامه سنة ١٤٨ هـ مرض في معدته فانقطعت شهوته وكان الاطباء القائمون فى خدمته يعالجونه ولا يجدى علاجهم نفعاً فجمعهم يوماً وقال لهم هل تعرفون من - الاطباء فى سائر المدن طبيباً ماهراً (فقالوا) ليس فى وقتنا هذا احد يشبه رئيس اطباء جنديسابور و هو (جورجيس) بن بختيشوع السريانى فقد كان ماهراً فى الطب وله فيه مصنفات باللغة السريانية * وكان له من الذكاء والفضل على جانب عظيم حتى اصبح رئيس اطباء مارستان جنديسابور اشهر مدارس الطب في تلك الايام * فبعث المنصور فى طلبه على عجل * فلما جاء الرسول الى جورجيس اراد استمهاله فهدده بالقتل اذا ابطأ * فعهد بامر المارستان الى ابنه بختيشوع و اصطحب اثنين من تلامذته هما ابراهيم وعيسى بن شهلا وركب الى بغداد * فلما وصل استقدمه المنصور اليه فدخل ودعاله بالفارسية والعربية * وكان جورجيس ذا هيبة و وقار و فصاحة فوقع عند المنصور موقعاً حسناً فاجلسه قدامه وسأله بعض الاسئلة فاجابه عليها بسكون فازداد اعجاباً به فاخبره عن علته من ابتدائها (فقال) له جورجيس انا ادبرك كما تحب فخلع عليه وانزله فى قصر خاص وامر باكرامه * ورجع فى الغدو نظر فى قارورة زجاجة البول ودبره تدبيراً لطيفاً فشفى ورجع الى مزاجه فازداد فرحه به ومنعه من الرجوع الى بلده * ومما زاده رغبة فيه انه رآه عفيفاً صادقاً فى تدينه * وكان المنصور قد علم ان (جورجيس) خلف امرأته فى جنديسابور وليس عنده فى بغداد من يخدمه فارصل اليه ثلاث جوار روميات * وثلاثة آلاف دينار فقبل الدنانير ورد الجوارى * فلما عاتبه المنصور فى الغد اجابه اننا معشر النصارى لا نتزوج الا بأمرأة واحدة * و ماداامت المرأة حية لا نأخذ غيرها فحسن موقعه عند المنصور واطلق له الدخول الى

حظاياه وحرمه ليطببهن وتعلق به تعلقاً شديداً * وكان (جورجيس) محباً للتأليف وكان يعرف اللغة اليونانية فضلا عن السريانية ، والفارسية ، والعربية * فلما راى وثوق المنصور به نقل كتباً طبية من اليونانية الي العربية غير ما الفه في السريانية * كما فى ج ١ ص١٢٤ من طبقات الاطباء * تقدم فى ج ٢ ص١٨٥ فى الطب وما يحتاج اليه الانسان * وفى ج ٥ ص١٣٦ * وفى ج ٦ ص١٥٣ فى حفظ الصحة كما سيأتى هنا ، وفى حرف الطاء انشاء الله تعالى *

* علم الغيب لا يعلمها الا الله سبحانه وتعالى *(١)

قال الله تعالى فى سورة الجن آية ٢٦ (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول) الاية عن الباقر عليه السلام قال ان الله تعالي عالم بما غاب عن خلقه

(١) اعلم انه لما اقتضى حكمة الالهية الجامعة لجميع الكمالات المشتملة على اسماء الحسنى ، والصفات العليا بسط مملكة الايجاد ، والرحمة ونشر لواء القدرة ، والحكمة باظهار الممكنات ، وايجاد المكونات وخلق الخلائق ، وتسخير الامور ، وتدبيرها * وكان مباشرة هذا الامر من الذات القديمة الاحدية بغير واسطة بعيدة جداً لبعد المناسبة بين عزة القدم ، وذلة الحدوث فقضى سبحانه بتخليف نائب ينوب عنه فى التصرف ، و الولاية والحفظ ، والرعاية محالة له وجه الى القدم تستمد من الحق سبحانه ووجه الي الحدوث يمد به الخلق فجعل على صورته خليفة يخلف عنه فى التصرف ، وخلع عليه خلع جميع اسمائه ، وصفاته ، ومكنه فى سند الخلافة بالقاء مقادير الامور اليه واحالة حكم الجمهور عليه * فالمقصود من وجود العالم ان يوجد الانسان الذى هو خليفة الله في العالم فالغرض من الاركان حصول النباتات * ومن النباتات حصول الحيوانات ، ومن الحيوانات حصول الانسان ، ومن الانسان حصول الارواح ، ومن الارواح الناطقة حصول خليفة الله في الارض قال الله تعالى (انى جاعل فى الارض خليفة) فالنبى لابد ان يكون آخذاً من الله تعالى متعلماً من لدنه مطيعاً لعباده ، وهادياً لهم * فهو واسطة بين العالمين سمعاً من جانب ، ولساناً الى جانب * وهكذا حال سفراء الله تعالى الى عباده ، وشفعاء يوم تناده-

الحديث *وعن الكاظم عليه السلام قال خمسة اشياء لايعلمها الا الله علم الساعة ، و تنزل الغيث ، ويعلم مافي الارحام، وماتدرى نفس ماذا تكسب غداً ، وماتدرى نفس باى ارض تموت و(قوله) (عالم الغيب والشهادة) اى المعدوم والموجود كما فى المجمع

-فلقب النبى صلى الله عليه وآله بابان مفتوحان باب مفتوح الي عالم الملكوت و هو عالم اللوح المحفوظ *ومنشأ الملائكة العلمية والعملية ، وباب مفتوح الى القوى المدركة ليطالع مافى الحواس ليطلع علي سوانح مهمات الخلق * فهذا النبى صلى الله عليه وآله وسلم يجب ان يلزم الخلائق فى شرعه الطاعات ، والعبادات ليسوقهم بالتعويد عن مقام الحيوانية الى مقام الملكية فان الانبياء رؤس القوافل (ثم) الفرق بين النبوة والشريعة والسياسة*

فاعلم ان نسبة النبوة الى الشريعة كنسبة الروح الي الجسد الذى فيه الروح * والسياسة المجردة عن الشرع كجسد لاروح فيه* وقد ظن قوم من المتفلسفة انه لافرق بين الشريعة والسياسة ،وبين افلاطن الالهى فساد قولهم فى كتاب النواميس * واوضح الفرق بينهما بالفعل والانفعال و(اما) الفرق من جهة الفعل فافعال السياسة جزئية ناقصة مستبقاة مستكملة بالشريعة ، وافعال الشريعة كلية تامة غير محوجة الى السياسة * والفرق من جهة الانفعال ان امر الشريعة لازم لذات المامور به ، وامر السياسة مفارق له* مثاله ان الشريعة تأمر الشخص بالصوم والصلوة فيقبل ويفعله بنفسه فيعود نفعه اليه *والسياسة اذا امرت الشخص يأمره برفعه الملبوس واصناف التجمل* وانما ذلك من اجل الناظرين لامن اجل ذات اللابس * وتقدم الاشارة اليها في ج ٧ ص ٦٢

وقال الصدر الدين الشيرازى فى المبدء والمعاد ص ٣٤٨ قد عرفت سبب الاطلاع بالغيوب فى النوم من ركود الحواس ،واتصال النفس بالجواهر العقلية او النفسية وقبولها من تلك المبادى صوراً يناسبها ، واهمت بها و يمكن ان يكون ذلك لبعض النفوس فى اليقظة بسببين (احدهما) قوة فى النفس فطرية و مكتسبة لا يشغلها جانب عن جانب بل تسع قوتها بالنظر الى جانب العلو، وجانب السفل جميعاً كما يقوى بعض النفوس ليجمع فى حالة واحدة الاشتغال بعدة امور فيكتب ، ويتكلم ويسمع * فمثل هذه النفوش التى لها اقتدارها على ضبط الجانبين يجوز ان يفتر-

فى مادة غيب و (قوله) (وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الاهو) اى خزائنه و الآيات والآثار في هذا الباب مالاتحصى تأتى فى مواضيعها*

وقال الطنطاوى فى تفسيره ج٣ ص ١١٩ س٧ اعلم ان الله تعالي منع علم الغيب عنا

-عنها فى بعض الاحوال شغل الحواس ويطلع على عالم الغيب فيظهر لها منه بعض الامور كالبرق الخاطف *وهذا ضرب من النبوة (ثم) ان ضعف المتخيلة بقى فى الحفظ كما انكشف له من الغيب بعينه كان وحياً صريحاً ، وان قويت المتخيلة واشتغلت بطبعه المحاكات فيكون هذا الوحى مفتقر الى التأويل كما يفتقر الرؤيا الي التعبير (الثانى) ان يغلب على المزاج اليبوسة والحرارة، ويقل الروح البخارى حتى يتصرف النفس لغلبة السوداء ، وقلة الروح عن الموارد الحواس فيكون مع فتح العين و سائر ابواب الحواس كالمبهوت الغافل الغائب عما يرى ويسمع * وذلك لضعف خروج الروح الى الظاهر* فهذا ايضاً لايستحيل ان ينكشف لنفسه من الجواهر الروحانية شيء من الغيب فيحدث به و يجرى على لسانه كانه ايضاً غافل عما يحدث به* وهذا يوجد فى بعض المجانين، والمصروعين ، وبعض الكهنة فيحدثون بما يكون موافقاً لما سيكون *وهذا نوع نقصان يظنه الجهلة كمالا وولاية، والسبب الاول نوع كمال (الى ان قال) ان النفس كلما يدركها فى عالمها ،وصقع قواها الباطنة على سبيل التخيل لاشبهة لاحد فى انها يتفاوت ظهور اوخفاء تفاوتاً يذهب به فى حدود الخفاء الي حد الذهول ، والنسيان *

وفى حدود الظهور والجلاء الى حد الرؤية والمشاهدة فكلما يمكن ان يذهب فى الخفاء من حد يسمى بالتخيل الى غاية يسمى بالذهول فكك يمكن ان يبلغ الظهور من حد التخيل الى حد يسمى بالرؤية * والرؤية ليس من شرطها ان يكون بالعين ، ولا المرئى انما يسمى مرئياً لكونه يحصل بسبب العين بل لانه غاية انكشاف الشيء * فاذا وقعت غاية الانكشاف بقوة اخرى كانت حقيقة الرؤية بحالها فالصور التى يراها النائمون في عموم اوقات نومهم ليست هى بعينها موجوداً فى المواد الخارجية ، وليست حاصلة ايضاً فى القوى المنطبعة الدماغية لامتناع انطباع العظيم فى الصغير على انها يراها-

لحكمة وهى الجد ولوانا عرفنا الغيب ماعلمنا عملا بل كان الانسان ينام منتظراً ما يجيء به القدر * وهذا تعطيل لمصالح الدنيا فلذلك منع الله تعالى علم الغيب عن الناس وجعل الرؤس وغيرها فيها الحق ، و الباطل ، والصدق ، والكذب ليحترس

-الانسان منفصلة عن ذاته مباينة لها كالسماء والارض والاشجار و غيرها بل فى عالم آخر غفل عنه اكثر العلماء *فالنفوس اذا كانت قوية يكون اقتدارها على اختراع تلك الصور اقوى فيكون متصوراتها موجودات خارجية حاضرة عندها بذواتها فى اليقظة ، وعند كل نفس يكون درجتها فى القوة النورية هذه الدرجة * فاذا تقرر هذا فلايخلو تلك (اما) ان يكون مطابقة لما فى المبادى العالية فيكون وحياً صريحاً * وان كانت حكاية لمافيها لاجل تصرف النفس بقوتها الخيالية فيها فيحتاج هذا الى التعبير * وان لم يكن لاهذا ولا ذاك فيكون دعابة النفس بواسطة قوتها وعدم استقامتها * فالا قسام ثلاثة المذكورة فيما يراه النائم فى نومه هى بعينه واقعة فى مايراه النفوس القوية فى القيظة مما لا يراه كل سليم الحس * وقد لايكون النفس قوية قادرة على اختراع تلك الصورة فى اليقظة ولا في النوم لكن يستعين حال اليقظة بما تدهش الحس، وتحير الخيال فيظهر اشياء لاوجود لها فى الخارج لضعفاء العقول الذين هم فى اصل الجبلة الى الدهشة وتحير الخيال مائلون* هذا هو طريق القائلين بنحو آخر من الوجود للصور غير ماينطبع في القوى المادية ، والاجرام* ومن طريق آخر نقول ان النفس قد تدرك ادراكاً من عالم الغيب قوياً لامر جزئى فيبقى غير مادركته في الحفظ * وقد يقبل قبولا ضيعفاً لامر عقلي فيستولى عليه المتخيلة فتحاكيه بصورة محسوسة مناسبة له فان لكل حقيقة عقلية صورة طبيعية له فى عالم المحسوسات فاذا قويت تلك الصورة في المتخيلة استثبتها الحس المشترك وانطبعت الصورة في الحس المشترك سراية اليه من المتخيلة ، و المصورة لكون المدارك الباطنية للانسان كالمرائى المتعاكسة صورة بعضها الى بعض والابصار ليس الى وقوع صورة فى الحس المشترك سراية اليه فان الصورة الموجودة فى الخارج ليست محسوسة بل هو سبب ظهور صورة تماثلها فى الحس المشترك فالمحسوس-

الناس ، وليفكروا بعقولهم ولا يتكلموا الاعلى ربهم الذى حجبهم برحمته عن معرفة الغيب الابما شاء لحكمة *

ومن علوم الغيب التى لايعلمها الاالله تعالي لايعلم احدما يكون فى غد ، ولا

-بالحقيقة والخارج يسمي محسوساً بالعرض لعلاقة السببية بينهما بوجه ولافرق بين ان يرتفع الصورة الى الحس المشترك ويقع فى الخارج وينحدر اليه ويقع فيه من الداخل فانه كيف مايكون كان محسوساً ويكون حصوله ابصا راً * فهما وقع ذلك فى الحس المشترك صار صاحبه مبصراً وان كانت الاجفان مغمضة وكان فى ظلمة ايضاً * لواردت ان تسمع خلاصة القول فيمايقع من النفوس فى باب الاخبار عن المغيبات على وجه التقسيم المردد بين النفى والاثبات ليكون ذلك اضبط فى الذهن واحكم فى العقل فاصغ الى مانقول فاحتفظ به بعد تمهيدان كل ماوقع وسيوقع من الكائنات فهو محفوظ فى الالواح العالية ، والمضبوط فى الجواهر العقلية المستعلية لانها عالمة بلوازم حركاتها الكلية شاعرة بنتائج مقاصدها ، واشواقها العقلية من اشخاص الكائنات ، و جزئيات الحادثات لان العلم بالعلل ، والملزومات غير منفك عن العلم بالمعلولات ، واللوازم كما مر فصور الكائنات باسرها موجودة فى المدبرات الفلكية * وللكائنات ضوابط كلية محفوظة مرتسمة بقلم الحق سبحانه على الواح النفوس لانها ليست بصادرة عن الواجب الاول سبحانه على سبيل الجزاف او القصد الي السافل كما زعمته الجهال ، والمقلدون (ثم) الانذارات تدل على انه عالم بالجزئيات قبل وجودها و بعده * وليس هذا شأن النفوس السافلة ولاقواها المنطبعة وهو ظاهر فليس الامن جوهر عال يتخيل الجزئيات من الكليات والحسيات من العقليات على عكس ادراكنا فهو من العالم النفسانى الفلكى فيجب ان يكون لها ضوابط كلية يفيض عليها من مباديها العقلية انه كلما كان كذا كان كذا قوانين احصيت فى العالم العقلي (ثم) اذا كانت منتقشة بها النفس الفلكية ويتخيل الوصول الى كل وضع من الاوضاع بالحركة فلها ان تعلم لازم حركاتها باستثناء الشرطيات لكن كذا فيكون كذا اوليس فليس * فاذا تمهد هذا (فنقول) ان الصور التى يدركها النفس فى النوم ، واليقظة اوفى مابينهما ، ونحوها الايخ-

يعلم ما في الارحام ، ولا يعلم نفس ماذا تكسب غداً ، ولا يدرى نفس باى ارض تموت ، ولا يدرى متى يجيء المطر ، ولا يعلم متى الساعة ، ولا يعلم انقضاء الاجال ، وعلم احوال العباد من السعادة ، والشقاوة ، وخواتيم الاعمال ، وعلم ما يكن بعد ، وعلم

-(اما) ان يكون لاتصالها بذلك العالم اولا فان كانت الاتصال (فاما) ان يكون كلية اوجزئية وعلى التقديرين (فاما) ان ينطوى سريعاً ولا حكم لها (او) يثبت فان ثبت و يكون كلية فالمتخيلة التى فى طباعها المحاكات تحاكى تلك المعانى الكلية المنطبعة فى النفس بصور جزئية (ثم) ينطبع تلك الصور فى الخيال وينتقل الى الحس المشترك فتصير مشاهدة فان كانت المشاهدة شديد المناسبة لما ادركته النفس من المعنى الكلى بحيث لا يختلفان الا بالكلية والجزئية كانت الرؤيا غنية عن التعبير ، وان لم يكن كذلك فان كانت هناك مناسبة يمكن الوقوف عليها ، و التنبيه لها كما اذا تصورت المعنى بصورة لازمة اوضده اوشبهه احتيج (ح) الى التعبير وهو تحليل بالعكس اى رجوع من الصور الخيالية الجزئية او المعاني النفسانية الكلية * وان لم يكن مناسبة على الوجه المذكور فتلك الرؤيا مما تعد فى اضغاث الاحلام الحاصل من دعابة المتخيلة * وان ثبت جزئية حفظته الحافظة على وجهها لم يتصرف المتخيلة المتحاكية للاشياء بتمثيلها (بمثلها) او بغيرها صدقت هذه الرؤياء من غير احتياج الي التعبير *وان كانت المتخيلة غالبة او ادراك النفس ضعيفة تنازعت المتخيلة بطبعها الي تبديل ما رأته النفس بمثال ربما بدلت ذلك المثال ايضاً بآخر * وهكذا الى حين اليقظة *فان انتهى الى ما يمكن ان يعاد عليه بضرب التحليل فهو رؤيا يفتقر الى التعبير والا فهو من الاضغاث الاحلام *هذا ما يتلقاه النفس عن المبادى العالية عند النوم و(اما) ما يتلقاه عند اليقظة فعلى وجهين (احدهما) ان يكون النفس قوية واقية بالجوانب المتحاذية لا يشغلها المشاعر السافلة عن المدارك العالية فيتصل بها فى اليقظة فيكون متخيلها قوية بحيث يقوى على استخلاص الحس المشترك عن الحواس الظاهر واذ ذاك فلا يبعد ان يقع لمثل هذه النفس فى اليقظة ما يقع للنائمين من غير تفاوت (فمنه) ما هو وحي صريح لا يفتقر الي التأويل و (منه) ما ليس كذلك فيفتقر اليه او يكون شبيهاً بالمنامات-

خزائن غيب السموات والارض من الاقدار ، و الارزاق ، وعلم كل ممكن وجد ، و كل ممكن لم يوجد * وامثال ذلك من المغيبات في علمه سبحانه و تعالى وهو يعلم ما في البر والبحر وعنده مفاتح الغيب* وعلم الغيب ومفاتيحه فوق طاقة البشر*

-التي هي اضغاث الاحلام ان امعنت المتخيلة في الانتقال والمحاكات و « ثانيهما » ان لايكون النفس كك فلا (يخ) « اما » ان يستعين حال اليقظة بما يقبح به للحس دهشة ، وللخيال حيرة او لابل كانت ضعيفة ضعفاً طبيعياً « او » لاجل مرض « فالاول » كما يفعل المستنطقون المشتغلون للصبيان و النساء ذوات الالات الضعيفة او بامور متفرقة ، او بامور ملطخة سود مدهشة محيرة للمبصر شفافة يرعش البصر برجرجتها او بتشفيفها وكاستعانة بعض المتصوفة و المتكهنة برقص وتصفيق وتطريب مع ذلك ايضاً فكل هذه موهشة للحواس مخلة بها * وربما يستعينون ايضاً بالايهام بالعزائم والتخويف والترهيب بالجن* واذا استنطقوا غيرهم ، والكهنة قد يركبون اصباغاً للتفريح و التخيرات ، و « الثاني » كما للمصروعين و الممرورين كل من في قواه ضعف او قلة علاقة مع رطوبة في الدماغ قابلة * وقد يجتمع الشيئان ضعف العائق وقوة النفس بتطريب و غيره كما للكثير من المرتاضين من اولى الكد* و هذا حسن وما للكهنة والممرورين نقص و اخلال بالقوى او فسادها وتعطيلها عما خلقت لاجله وهو غير محمود عند العلماء و « اما » عند الفضلا فرياضاتهم وعلومهم مرموزة (مرموضة) و الرياضات اولى البصيرة امور مكنونة عن المحجوبين بالخيال عن العقليات* وان لم يكن الصور التي ادركتها النفس بسبب اتصالها بالمبادي الرفيعة لحصول فراغتها عن البدن او ضبطها للجانبين فهذا ان كان في حالة النوم فهو الذي يقال له اضغاث الاحلام على الحقيقة وهو المنام الكاذب * وقد ذكروا له اسباباً « الاول » ان ما يدركه الانسان في حال اليقظة من المحسوسات يبقى صورته في الخيال الى الحس المشترك فيشاهد هو بعينه ان لم يتصرف فيه المتخيلة او ما يناسبه ان تصرفت فيه و « الثاني » ان المفكرة اذا التفت صورة انتقلت تلك الصورة عنها عند النوم الى الخيال « ثم » منه الى الحس المشترك و « الثالث » اذا تغير-

وقال في ج ٤ ص٥٢ س٢٣ لقد يعلم الناس الحوادث المستقبلة ببعض القواعد فانك لاتشك ان الليل والنهار والشهود والسنين والخسوف والكسوف لها اوقات محدودة وساعات معينة ودقائق ثابتة * فترى الناس يعرفون الخسوف والكسوف والايام و الشهور بعد آلاف السنين فيحكمون على المستقبل القريب والبعيد من حيث ظهور الايام * حتى ان محمود الشهرزوري ذكر في كتابه الشجرة الالهية الذي نقل فيه آراء الامم في الادوار والاكوار فقال ان العقول التي هي ارقى من عقل

-مزاج الروح الحامل للقوة المتخيلة تغيرت افعالها بحسب تلك التغيرات على مامر من التفصيل * وان كانت امثال هذه حاصلة في حال اليقظة * فربما سميت اموراً شيطانية كاذبة ، ومايرى من الغول ، والجن ، والشياطين فقد يكون من المتخيلة وكونها كذلك لاينافي وجودها الخارجي فان الموجودات التي لها وجود في الخارج بمايشاهد ، ويرى من هذا السبيل ، ولاينافي في وجودها على هذا الوجه وجودها الخارجي لان الخيال يظهرها ، وان لم يكن منطبعة فيه * وهذا الذي ذكرناه من التفصيل ايضاً مبناه على طريقة المشائين من انكار وجود الصور الغائبة عن الحواس في عالم غير هذا العالم لانه انسب بمذاق الظاهريين من العلماء * والحق عندنا ان الامور التي يترآى لارباب الشهود واصحاب الكشف الكلام فيها غير مسلم لتوابع المعلم الاول ومن يحذو حذوهم لانهم غفلوا عن عالمين عظيمين ولم يدخلوا في بحوثهم ، و انظارهم عالم المثل الافلاطونية التي هي جنة المقربين * وعالم الاشباح المثالية التي منقسمة الى جنة السعداء ، وجحيم الاشقياء كل منهما على طبقات متفاوتة كلها موجودة في الخارج * و انما غفلوا عنها لانه لم يسلك احد منهم سبيل القدس و لااشتغلوا بالرياضة و التنزية * و الذي سلك منهم كان سلوكه ضعيفاً ، ومن سلك امامن مرشد متأله اوبتأييد الهي غريب وقع على الندرة فسيطلع على وجود امور تيقن انها غير موجود في موادهذا العالم ، ولافي تجاويف دماغه على مازعمه المشاؤن بل في صقع آخر من غير ريبة و ان كذبه اهل البحث يكذب هواياه بالمشاهدة الحقة المتكررة *

الانسان تقدران يعرف المستقبل الذى لانهاية له * وذلك بمعرفة الادوار الفلكية * فكل دور من ادوار الفلك يكون ما بعده مماثلاً لهسنة فسنة وقرناً فقرناً * فاذاكان ذلك العقل مطلعاً لسعته على حوادث ذلك القرن فان كل قرن بعده الى مالانهاية له مثله فتكون الحوادث واحدة فيها ويقال حينئذ انه عرف مالانهاية له انتهى *

اقول اذا كانت حوادث العوالم الارضية تتبع السماوية فاذن يتم العلم بالمستقبل * وترى علماء العصر الحاضر يرصدون حوادث المطر يوماً فيوماً عسي ان يجدوا سبيلا لعلم مايكون فى السنين المقبلة من ادوارها الحاضرة وفى هذا اليوم

فاما بعض الرؤيا التى يراهـا الناس فقد تصيب نادراً فذلك لمساعدة المرأ مساعدة قليلة في النادر كما اشرنا الى بعضها فى ج٥ ص٧٠ بعنوان الاضغاث الاحلام * وفي ج٦ ص١٢٨ *وهنا فى ص١٣٢ «الى» ص١٦٢ *

(فى علم الفلسفة واول من اشتغل به فى الاسلام)

قال جرجى زيدان فى تاريخة ج٣ ص١٧٥ قرأ المسلمون الفلسفة فى كتب افلاطون، وارسطو، وماعلقه عليها اليونان من الشروح * واضافوا اليها من الاراء * و هى تشمل المنطق ، والطبيعيات ، والالهيات، والاخلاق * فبدأ المسلمون اولا بدرس هذه الكتب (ثم) اخذوا في شرحها اوتلخيصها (ثم) عمدوا الى الكتابة فى تلك المواضيع من عند أنفسهم (الي ان قال) فبعد ان كان العرب فى صدر الاسلام يستنكفون من الاشتغال فى العلوم حتى الاسلامية * وبعد ان عملوا على ابادة ماعثروا عليه من علوم الاقدمين فى مصر ، وفارس واصبحوا لايستنكفون من الاشتغال حتى فى العلوم الفلسفية الدخلية واول من اشتغل فيها منهم ابناء ملوكهم فى زمن المعتصم العباسى اشهرهم و اسبقهم يعقوب ابن اسحق بن الصباح الكندى عربى الاصل يتصل نسبه بملوك كندة و لذلك سموه فيلسوف العرب وليس فى المسلمين فيلسوف غيره * والف فى الفلسفة وغيرها من العلوم (ثم) بعده ابو نصر الفارابى المتوفى سنه ٣٣٩ ه و كان فيلسوفاً كاملا (ثم) الشيخ الرئيس ابن سينا المتوفى سنه ٤٢٨ ه (الى ان قال) واهم ما كان من تأثير الفلسفة

فى الاسلام انهم بنوا عليها علم الكلام فى المسلمين وعكفوا على درسه و خصوصاً المعتزلة و(اما) الفلسفة بحدذاتها فقد كان اصحابها متهمين بالكفر و كان الانتساب اليها مرادفاً للانتساب الي التعطيل *

ومن اقوالهم كان فلان سامحه الله تعالى يتهم بدينه لكون العلوم العقلية غالبة عليه * كما ذكره ابن خلكا فى الوفيات ج٢ ص ١٣٤ وقد شاع ذلك فى بغداد بين العامة حتي فى ايام المأمون ولذلك سماه بعضهم امير الكافرين و لكنهم لم يكونوا يتظاهرون بذلك حتى ذهب عصر المأمون والمعتصم والواثق * و تنصب المتوكل فاصبح مريد والفلسفة يتجنبون الظهور بها او ينكرونها * فكانو يشغلون فيها سراً فالفوا الجميعات السرية لهذه الغاية * ومن جمعياتهم السرية الفلسفية جميعة اخوان - الصفا تألفت فى بغداد فى اواسط القرق الرابع للهجرة ذكروا من اعضائها خمسة * هم ابو سليمان محمد بن معشر البستى ويعرف بالمقدسى * وابو الحسن علي بن هارون الزنجانى *وابو احمد المهرجانى * والعوفى * وزيد بن رفاعة *و كانوا يجتمعون سراً ويتباحثون فى الفلسفة على انواعها حتى صار لهم فيها مذهب خاص*هذا خلاصة ابحاث الفلاسفة المسلمين بعد اطلاعهم علي ارإ اليونان والفرس والهند * وتعديلها علـى مـا يقتضيه الاسـلام *

واساس مذهبهم قالوا ان الشريعة الاسلامية تدنست بالجهالات ، و اختلطت بالضلالات ، ولا سبيل الى غسلها وتطهيرها الا بالفلسفة لانها حاوية للحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتهادية * وانه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال *وقدونوا فلسفتهم هذه فى خمسين رسالة سموها رسائل اخوان الصفا و كتموا اسمائهم * وهى تمثل الفلسفة الاسلامية على ما كانت عليه فى ابان نضجها* وتشمل النظر فى مبادى الموجودات ، واصول الكائنات الى نضد العالم فالهيولى ، و الصورة، وماهية الطبيعة ، والارض ، والسما، ووجه الارض،وتغيراته، والكون والفساد والاثار العلوية والسماء والعالم، وعلم النجوم وتكوين المعادن، وعلم النبات واوصاف الحيوان ، وسقط النطفة، وكيفية رباط النفس بها ، وتركيب الجسد، والحاس ، و

المحسوس، والعقل، والمعقول، والصنائع العلمية، والعدد، وخواصه، والهندسة و الموسيقى والمنطق، وفروعه، واختلاف الاخلاق، وطبيعة العدد* وان العالم انسان كبير* و الانسان عالم صغير* والاكوار والادوار، وماهية العشق، والبعث، والنشور، واجناس الحركات، والعلل، والمعلولات، والحدود، والرسوم*

وبالجملة - فقد ضمنوها كل علم طبيعي؟ اوریاضي؟ اوفلسفي؟ اوالهي اوعقلي* وبين ايدينا خلاصة هذه الرسائل مطبوعة في ليبسك بعناية الدكتور (ديتريشي) في نحو (٦٥٠) صفحة كبيرة* ويظهر من امعان النظر فيها ان اصحابها كتبوها بعد البحث الدقيق، والنظر الطويل* وفي جملة ذلك آراء لم يتصل اهل هذ الزمان الى احسن منها (ثم) قال وفي ذيل الكتاب فصل في كيفية عشرة اخوان الصفا و تعاونهم بصدق المودة والشفقة* وان الغرض منها التعاضد في الدين* وذكروا شروط قبول الاخوان فيها وغير ذلك*

وكان المعتزلة ومن جرى مجريهم يتناقلون هذه الرسائل؟ و يتدارسونها؟ و يحملونها معهم سراً الى البلاد الاسلام ولم تمض مأة سنة على كتابتها حتى دخلت الاندلس على يدابي الحكم عمرو بن عبدالرحمن الكرماني فما لبثت ان انتشرت هناك حتى تناولها اصحاب العقول الباحثة* و اخذوا في درسها و تدبرها* منهم ابوعبيدة مسلم بن احمد صاحب القبلة* وابن السمينة* ومسلمة بن احمد* وابن السمح* و ابن الصفار* والزهراوي* وابو الحكم عمرو الكرماني* وابن الصائغ* وابن رشد وغيرهم* والفوا المؤلفات في فروع الفلسفة مما اتخذه الافرنج قاعدة لفلسفتهم في اوائل نهضتهم؟ وكانوا عرضة لاحتقار العامه* وكان الملوك يساير ون العامة في ذلك رغبة في استرضائهم لتوطيد سلطانهم فما من ملك الا نقم على الفلاسفة و اضطهدهم* ومن اشهر الحوادث من هذا القبيل نقمة المنصور بن ابي عامر صاحب الاندلس في اواخر القرن السادس للهجرة فانه اضطهد الفلاسفة ونفاهم و في جملتهم ابن رشد* وابو جعفر الذهبي وابو عبيدالله قاضي بجاية (ببجاية) وعزم ان لا يترك شيئاً من كتب المنطق والحكمة في بلاده فامر باحراقها في النار* وشدد النكير على المشتغلين بها* واصبح

كلما قيل فلان يشتغل فى الفلسفة او التنجيم اطلقوا عليه اسم زنديق * و قيدت عليه انفاسه فان زل فى شبهة رجموه بالحجارة او احرقوه و(اما) الخاصة فكانوا يدرسون الفلسفة سراً *وربما امر السلطان بقتل بعض الفلاسفة تقرباً من قلوب العامة و يكون هو نفسه يحبها كما ذكره في نفح الطيب ج١ ص١٠٤*

علم القيافة والفراسة وما يتعلق بهما

قال جرجى زيدان فى تاريخه ج٣ ص١٨ القيافة كالكهانة ولكنها تختص بتتبع الآثار و والاستدلال منها على الاعيان * وهى قسمان قيافة الاثر * وقيافة البشر والاولى تختص بتتبع آثار الاقدام ،والحوافر اوالاخفاف * والاستدلال من آثارها فى الرمال اوالتراب على اصحابها * والفائدة من ذلك الاهتداء الى المار من الناس اوالضال من الحيوان * و قد اتفق العرب على ذلك حتى فرق بعضهم بين اثر قدم الشاب و الشيخ * وقدم الرجل والمرأة ، والبكر والثيب و « اما » قيافة البشر فهى الاستدلال بهيآت اعضاء الشخصين على المشاركة والاتحاد بينهما فى النسب و الولادة وسائر احوالها وهى من قبيل الفراسة * ولاتزال القيافة فى العرب شايعة الى اليوم * و اشهرهم بنومدلج ، وبنولهب ، وبنومرة * وقد يعرف احدهم الانسان من اثره * و ربما نظر(بعضهم)الى اثر بعير فقال هذا بعير فلان و كثيرون منهم يميزون بين العراقى، والشامى، والمصرى ، والمدنى*

والفراسة كانت شايعة في العرب * وكانت لهم فيها براعة يستدلون بهيئة الانسان واشكاله ، والوانه واقواله على اخلاقة ،ومناقبه * وهى من قبيل الذكاء ،وسرعة الخاطر، وسبجية طبيعية كما تقدم هنا فى ص١٢١ ص١٦ بعنوان الالفاظ المرادفة للعلم*

علم الكتابة والتأليف واول من ضرب على الدراهم والدنانير

اعلم ان المؤلفين المعتبرة تصانيفهم فريقان (١) « الاول » من له فى العلم ملكة

(١) ونقل البيهقى فى المحاسن والمساوى عن الكسائى(قال)دخلت على -

تامة ، و دربة كافية و تجارب و ثيقة ، و حدس صائب ، وفهم ثاقب فتصانيفهم عن قوة تبصرة، ونفاذفكروسداد رأى يجمع الى تحرير المعانى ، وتهذيب الالفاظ وفى الحديث هو احسن الى الناس كما احسن الله تعالي اليك « الثانى » من له ذهن ثاقب ، و عبارة طلقة طالع الكتب فاستخرج دررها ، و احسن نظمها * و هذه ينتفع بها

-الرشيد ذات يوم وهو فى ايوانه و بين يديه مال كثير قدشق عنه البدر شقاً و امر بتفريقه فى خدم الخاصة * وبيده درهم تلوح (تلألأ) كتابته وهو يتأمله * وكان كثيراً ما يحدثنى (فقال) هل علمت من (اول) من سن هذه الكتابة فى الذهب والفضة (قلت) ياسيدى هذا عبد الملك بن مروان (قال) فماكان السبب فى ذلك (قلت) لاعلم لى غير انه (اول) من احدث هذه الكتابة (فقال) سأخبرك كانت القراطيس للروم وكان اكثر من بمصر نصرانياً على دين الملك ملك الروم وكانت تطرز بالرومية *وكان طرازها اباً وابناً وزوجاً (قديشاً) فلم يزل كذلك (حتى) صدر الاسلام كله يمضى على ماكان عليه الى ان ملك عبد الملك فتنبه عليه * وكان فطناً فبيناهو ذات يوم اذ مرّ به قرطاس فنظر الى طرازه فامر ان يترجم بالعربية ففعل ذلك فانكره و(قال) ماأغلظ هذا فى امر الدين والاسلام ان يكون طراز القراطيس وهى تحمل فى الاواني والثياب وهما يعملان بمصر وغير ذلك مما يطرز من ستور وغيرها من عمل هذا البلد على سعته و كثرة ماله واهله تخرج منه هذه القراطيس فتدور فى الآفاق والبلاد * وقد طرزت بشرك مثبت عليها فامر بالكتاب الى عبد العزيز بن مروان * وكان عامله بمصر بابطال ذلك الطراز على ماكان يطرز به من ثوب وقرطاس و ستر و غير ذلك و ان يأخذ صناع القراطيس بتطريزها بسورة التوحيد و(شهد الله انه لا اله الا هو) و هذا طراز القراطيس خاصة الى هذا الوقت لم ينقص ولم يزد ولم يتغير و كتب الى عمال الآفاق جميعاً بابطال مافي اعمالهم من القراطيس المطرزة بطراز الروم ومعاقبة من وجد عنده بعد هذا النهى شيء منها الضرب الوجيع والحبس الطويل * فلما اثبتت القراطيس بالطراز المحدث بالتوحيد وحمل الي بلاد الروم منها انتشر خبرها ووصل الى ملكهم فترجم له ذلك الطراز فانكره وغلظ عليه فاستشاط غضباً *و كتب الى عبد الملك ان عمل القراطيس-

المبتدؤن و المتوسطون و (منهم) من جمع و صنف للاستفادة لا للافادة فلاحجر عليه بل يرغب اليه اذا تأهل فان العلماء قالوا ينبغى للطالب ان يشتغل بالتخريج و التصنيف فيما فهمه منه اذا احتاج الناس اليه بتوضيح عبارته غير مائل عن المصطلح مبيناً مشكله مظهراً ملتبسه كى يكتسبه جميل الذكر وتخليده الى آخر الدهر *

- بمصر وسائر مايطرز هناك للروم ولم يزل يطرز بطراز الروم الى ان ابطلته فان كان من تقدمك من الخلفاء قد اصاب فقد اخطأت * و ان كنت قد اصبت فقد اخطأوا فاختر من هاتين الخلتين ايتهما شئت واحببت * و قد بعثت اليك بهدية تشبه محلك واحببت ان تجعل رد ذلك الطراز الى ما كان عليه فى جميع ماكان يطرز من اصناف الاعلاق حاجة اشكرك عليها وتأمر بقبض الهدية وكانت عظيمة القدر * فلما قرأ عبد الملك كتابه رد الرسول واعلمه ان لاجواب له ولم يقبل الهدية فانصرف بها الي صاحبه * فلما وافاه اضعف الهدية ورد الرسول الى عبد الملك (و قال) انى ظننتك استقللت الهدية فلم تقبلها ولم تجبني عن كتابى فاضعفت لك الهدية وانا ارغب اليك في مثل مارغبت فيه من رد هذا الطراز الى ماكان عليه اولا فقرأ عبد الملك الكتاب ولم يجبه ورد الهدية * فكتب اليه ملك الروم يقتضي اجوبة كتبه ويقول انك قد استخففت بجوابى وهديتي ولم تسعفنى بحاجتى فتوهمتك استقللت الهدية فاضعفتها فجريت على سبيلك الاول * وقد اضعفتها ثالثة وانا احلف بالمسيح لتأمرن برد الطراز الى ما كان عليه اولتأمرن بنقش الدنانير والدراهم فانك تعلم انه لا ينقش شيء منها الاما ينقش فى بلادى ولم تكن الدراهم والدنانير نقشت فى الاسلام فينقش عليها من شتم نبيك ماذا قرأته ارفض جبينك له عرقاً فأحب ان تقبل هديتى وترد الطراز الى ماكان عليه وتجعل ذلك هدية برر تنى وتبقى علي الحال بينى وبينك * فلما قرأ عبد الملك الكتاب غلظ عليه وضاقت به الارض و (قال) احسبنى اشأم مولود ولد في الاسلام لانى جنيت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من شتم هذا الكافر مايبقى غابر الدهر و لايمكن محوه من جميع مملكة العرب اذ كانت المعاملات تدور بين الناس بدنانير الروم ودراهمهم * وجمع اهل الاسلام واستشارهم ولم يجد عند احد منهم رأياً يعمل به-

فينبغي ان يفرغ قلبه لاجله اذا شرع ، ويصرف اليه كل شغله قبل ان يصنعه مانع عن نيل ذلك الشرف (ثم) اذا تم لا يخرج ما صنفه الى الناس ، ولا يدعه عن يده الا بعد تهذيبه ، وتنقيحه ، وتحريره ، واعادة مطالعته فانه قد « قيل » الانسان في فسحة من عقله ، وفي سلامة من افواه جنسه ما لم يضع كتاباً اولم يقل شعراً وقد « قيل » من صنف

-(فقال) له رح وبن زنباع انك لتعلم الرأى والمخرج من هذا الامر ولكنك تتعمد تركه (فقال) ويحك من قال الباقر من اهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم (قال) صدقت و لكنه ارتج على الرأى فيه فكتب الى عامله بالمدينة ان اشخص الي محمد بن على بن الحسين مكرماً و متعه بمأتى (بثلثمأة) الف درهم لجهازه (لنفقته) وازح علته فى جهازه وجهاز من يخرج معه من اصحابه واحتبس الرسول قبله الى موافاته عليه* فلما وافى اخبره الخبر (فقال) له الباقر عليه السلام لا يعظم من هذا عليك فانه ليس بشيء من جهتين (احداهما) ان الله عزوجل لم يكن ليطلق ما يهددك به صاحب الروم فى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و (الاخرى) وجود الحيلة فيه (قال) وما هى قال تدعو فى هذه الساعة بصناع يضربون بين يديك سككاً للدراهم والدنانير و تجعل النقش عليها سورة التوحيد * و ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (احدهما) في وجه الدرهم والدينار و (الاخر) فى الوجه الثانى وتجعل فى مدار الدرهم والدينار ذكر البلد الذى يضرب فيه و السنة التى تضرب فيها تلك الدراهم والدنانير وتعمد الى وزن ثلاثين درهماً عدداً من الثلاثة الاصناف التي العشرة منها عشرة مثاقيل، وعشرة منها وزن ستة مثاقيل، وعشرة منها وزن خمسة مثاقيل فتكون اوزانها جميعاً واحداً وعشرين مثقالا فتجزئها من الثلاثين فتصير العدة من الجميع وزن سبعة مثاقيل وتصب سنجات من قوارير لا تستحيل الى زيادة ولا نقصان فتضرب الدراهم على وزن عشرة والدنانير على وزن سبعة مثاقيل *وكانت الدراهم في تلك الوقت انما هى الكسروية التى يقال لها اليوم البغلية لان رأس البغل ضربها لعمر بن الخطاب بسكة كسروية فى الاسلام مكتوب عليها صورة الملك و تحت الكرسى مكتوب بالفارسية نوش خر (اى كل هنيئاً) وكان وزن الدرهم منها قبل الاسلام مثقالا * والدراهم التي كان وزن العشرة منها وزن سبعة مثاقيل *-

كتاباً قداستشرف للمدح ، والذم فان احسن فقد استهدف من الحسد ، والغيبة * وان اساء فقد تعرض للشتم ، والقذف « قالت » الحكماء من اراد ان يصنف كتاباً او يقول شعراً فلايدعوه العجب به وبنفسه الى ان ينتحله ولكن يعرضه على اهله فى عرض رسائل اواشعار فان راى الاسماع تصغى اليه ، وراى من يطلبه وانتحله ، و

-والعشرة وزن خمسة مثاقيل هى السميرية الخفاف والثقال ونقشها نقش فارس ففعل عبد الملك ذلك وامره محمد بن على بن الحسين (ع) ان يكتب السكك فى جميع بلدان الاسلام وان يتقدم الى الناس فى التعامل بها ، وان يتهددوا بقتل من يتعامل بغير هذه السكك من الدراهم و الدنانير وغيرها * وان تبطل وترد الى مواضع العمل حتى تعاد على السكك الاسلامية ففعل عبد الملك ذلك وورد رسول ملك الروم اليه يعلمه بذلك ويقول ان الله تعالى مانعك (منعك) مما قدرت ان تفعله * وقد تقدمت الى عمالى فى اقطار الارض بكذا وكذا وبابطال السكك والطراز الرومية * فقيل لملك الروم افعل ما كنت تهددت به ملك العرب (فقال) انما اردت ان اغيظه بما كتبت به اليه لانى كنت قادراً عليه والمال وغيره برسوم الروم (فاما) الآن فلا افعل لان ذلك لايتعامل به اهل الاسلام وامتنع من الذى قال * وثبت ما اشار به محمد بن على بن الحسين عليهما السلام الى اليوم (قال) ثم رمى بالدرهم الى بعض الخدم و (قال) على بالخازن فاقبل الخازن (فقال) ائتنى بالحق فأتاه بحق فيه خاتم ياقوت يتقد كانه مصباح (فقال) للخادم ضع لنا هذا على هذا الدرهم الذى معك وليكن على مقدار اصبعى (ثم) قال اتعرف هذا الخاتم (فقلت) لا يا سيدى (قال) ان ملك الترك كان غزا فى زمن ابى مسلم سمرقند وعليها عامل له يقال له صبيح بن اسمعيل ومع ملك الترك قائد لملك الصين كان جليلا عنده عظيم القدر بمنزلة ولى العهد امده به لصهر كان بينهما فى سبعين الف رجل وان صبيح بن اسمعيل ظفر بعسكر التركى وهزمه وغنم عامة مافيه واسر كافة رجاله واسر القائد الصينى فيمن اسر فكان هذا الخاتم فى اصبعه فاخذه منه وبعث به الى ابى مسلم فبعث به ابو مسلم الى ابى العباس فاعجب به عجباً شديداً ودعاله من يبصره من الجوهريين والمقومين وسألهم عن قيمته فلم يحسنوا ان يقوموه ٠ (لايخفى بان العبارته فى ص ١٧٦ س ٨ هكذا متعه بمأة الف درهم لجهازه وبثلثمأة الف درهم لنفقته كما يأتى فى اول الاوائل)-

اعاده والافليأخذ فى غير تلك الصناعة*

فاعلم ان نتائج الافكار لاتقف عند حد ما * وتصرفات الانظار لاتنتهى الى غاية * بل لكل عالم ومتعلم منها حظ يحرزه فى وقته المقدر له * وليس لاحدان يزاحمه لان العالم المعنوى واسع كالبحر الزاخر، و الفيض الالهى ليس له انقطاع ، ولا آخر * و العلوم منح الالهية ، ومواهب صمدانية* فغير مستبعدان يدخر لبعض المتأخرين مالم يدخر لكثير من المتقدمين * ولاتغتر بقول القائل ماترك الاول للآخر بل القول الصحيح الظاهر كم ترك الاول للاخر فانما يستجيد اويستجاد الشيء ويسترذله

-فلم يزل مرفوعاً فى خزانته الي ان مات * فلما اخرج ماكان فى خزانته من الجواهر والذخائر لتباع اخرج هذا الخاتم فنوهى عليه وطلبه المنصور وعيسى بن موسى وتزايد عليه فبلغ به المنصور اربعين الف دينار وحرص على شرائه و اشتدت عليه المزايدة عيسى اياه فيه *فلما رأى عيسى ان ذلك قد غاظه امسك عن مزايدته فاشتراه المنصور باربعين الف دينار فما ظنك بشيء يشتريه المنصور بهذه الجملة فى ذلك الزمان* وكان الدرهم اعز من الدينار في زماننا فلم يزل فى خزانته الى ان ولى المهدى فاخرجه ووهبه لى من دون اخي الهادى *وذلك انه جعل ولاية العهد له فارضانى عن ولاية العهد بهذا الخاتم وباشياء آخر* فلما ولي الهادى طلب مني الخاتم فمنعته ولج فيه لجاجاً شديداً وبعث الى سعيد بن سلم الباهلى يدعونى فعلمت لما يدعوني فاخذت هذا الخاتم واخرجته من اصبعى *فلما توسطت الجسر (قلت) لسعيد انظر الى هذا الخاتم (ثم) رميت به فى دجلة ومضى سعيد الى الدار فاخبر الهادى بما كان منى فبعث بالغواصين الى الموضع الذى القيت فيه الخاتم ، فطلبوه اشد طلب فلم يقدروا عليه * فلما صار الامر الينا بعثنا بالغواصين فاخرجوه فهاهو ذا عندى (ثم) قال ياعلي اتعبناك بذكر هذه الاموال *وقد عوضناك لاصغائك الينا بخمسين الف درهم فحملت بين يدى *وحكى بعد ذلك ان هذا الخاتم صار الي المأمون فوهبه لبوران بنت الحسن بن سهل ذى الرياستين (ثم) صار الي المعتصم (ثم) الى المعتز والمستعين فنقشه المستعين (ثم) صار كل خليفة ينقش عليه اسمه حتى نقصت من قيمته وهو الآن عند الخليفة المقتدر بالله*

او يسترذل لجودته ورداءته فى ذاته لالقدمه ، و حدوثه * ويقال ليس كلمة اضر بالعلم من قولهم ماترك الاول للآخر فانه يقطع الآمال عن العلم * و يحمل على التقاعد عن التعلم فيفتصر الآخر على ماقدم الاول من الظواهر وهو خطر عظيم ، و قول سقيم * فالاوائل و ان فاذوا باستخراج الاصول ، و تمهيدها فالاواخر فازوا بتفريع الاصول ، وتشييدها كما قال ﷺ امتى امة مباركة لايدرى اولها خير او آخرها « قال » ابن عبد ربه فى العقد الفريد انى مارأيت آخر كل طبقة وواضعى كل حكمة ، ومؤلفى كل ادب اهذب لفظاً ، واسهل ثقة ، و احكم مذاهب ، واوضح طريقة من الاول لانه ناقض متعقب ، والاول بادى اوباد متقدم انتهى*

فاعلم ان كتب العلوم كثيرة لاختلاف اغراض المصنفين فى الوضع ، والتأليف (منها) اخبار مرسلة وهى كتب التواريخ و (منها) اوصاف وامثال ونحوها وهي دواوين النظم والشعر و (منها) قواعد علوم مختصرات تجعل تذكرة لرؤس المسائل ينتفع بها المنتهى للاستحضار * و ربما افاد بعض المبتدئين الاذكياء لسرعة هجومهم على المعانى من العبارات الدقيقة و (منها) مبسوطات تقابل المختصر وهذه ينتفع بها للمطالعة و (منها) متوسطات و هذه نفعها عام (ثم) ان التأليف على سبعة اقسام لايؤلف عالم عاقل الافيها * وهي شيء لم يسبق اليه فيخترعه (او) شيء ناقص يتمه (او) شيء مغلق يشرحه (او) شيء طويل يختصر دون ان يخل بشيء من معانيه (او) شيء متفرق يجمعه (او) شيء مختلط يرتبه (او) شيء اخطأ فيه مصنفه فيصلحه * وينبغى لكل مؤلف كتاب فى فن قدسبق اليه ان لايخلو كتابه من خمس فوائد استنباط شيء كان معضلا (او) جمعه ان كان مفرقاً (اوشرحه ان كان غامضاً (او) حسن نظم وتأليف (او) اسقاط حشو وتطويل * وشرط فى التأليف اتمام الغرض الذى وضع الكتاب لاجله من غير زيادة ، ولا نقص ، و هجر اللفظ الغريب ، وانواع المجاز اللهم الافى الرمز والاحتراز عن ادخال علم فى علم آخر وعن الاحتجاج بمايتوقف بيانه على المحتج به عليه لئلايلزم الدور * وزاد الاخرون اشتراط حسن الترتيب ، و وجازة اللفظ ، و وضوح الدلالة * و ينبغى ان يكون

مسوقاً على حسب ادراك اهل الزمان ، و بمقتضى ما تدعوهم اليه الحاجة* فمتى كانت الخواطر ثاقبة ، و الافهام للمراد من الكتب متناولة قام الاختصار لها مقام الاكثار ، و اغنت بالتلويح عن التصريح و الافلابد من كشف ، وبيان ، وايضاح ، و برهان ينبه الذاهل ، و يوقظ الغافل * وقد جرت عادة المصنفين بان يذكروا فى صدر كل كتاب تراجم تعرف عنه سموها الرؤس * وهى ثمانية الغرض وهوالغاية السابقة فى الوهم المتأخرة في الفعل ، والمنفعة ليتشوق الطبع ، و العنوان الدال بالاجمال على ما يأتى تفصيله * و هو قد يكون بالتسمية * و قد يكون بالفاظ ، و عبارات تسمى ببراعة الاستهلال ، والواضع ليعلم قدره ، ونوع العلمو هو الموضوع ليعلم مرتبته * و قد يكون الكتاب مشتملاً على نوع مامن العلوم * وقد يكون جزءٍ من اجزائه * وقد يكون مدخلاً كما سبق فى بحث الموضوع ، ومرتبةذلك الكتاب اى متى يجب ان يقرأ ، وترتيبه ، ونحو التعليم المستعمل فيه ، وهوبيان الطريق المسلوك في تحصيل الغاية *

(فاعلم) ان كل من وضع كتاباً انما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح * و انما احتيج الى الشرح لامور ثلاثة (الامر الاول) كمال مهارة المصنف فانه لجودة ذهنه ، وحسن عبارته يتكلم على معان دقيقة بكلام و جيز كافياً فى الدلالة على المطلوب * وغيره ليس فى مرتبته * فربما عسر عليه فهم بعضها (او) تعذر فيحتاج الى زيادة بسط فى العبارة لتظهر تلك المعانى الخفية ، ومن هاهنا شرح بعض العلماء تصنيفه *

الامر الثانى حذف بعض مقدمات الاقيسة اعتماداً على وضوحها (او) لانها من علم آخر (او) اهمل ترتيب بعض الاقيسة فاغفل علل بعض القضايا فيحتاج الشارح الى ان يذكر المقدمات المهملة و يبين مايمكن بيانه فى ذلك العلم ، و يرشد الي اماكن فيما يليق بذلك الموضوع من المقدمات ، ويرتب القياسات ، و يعطى علل مالم يعط المصنف *

الامر الثالث احتمال اللفظ لمعان تأويلية (او) لطافة المعنى عن ان يعبر عنه بلفظ يوضحه (او) للالفاظ المجازية ، و استعمال الدلالة الالتزامية فيحتاج

الشارح الى بيان غرض المصنف ، و ترجيحه * وقديقع فى بعض التصانيف مالايخلو البشر عنه من السهو ، والغلط ، و الحذف لبعض المهمات ، و تكرار الشيء بعينه بغير ضرورة الى غير ذلك فيحتاج ان ينبه عليه (ثم) اساليب الشرح على ثلاثة اقسام (الاول) الشرح بقال اقول كشرح المقاصد و شرح الطوالع للاصبهانى و شرح العضد (ى) وغيرها و (اما) المتن فقديكتب فى بعض النسخ بتمامه * و قد لايكتب لكونه مندرجاً فى الشرح بلاامتياز و (الثاني) الشرح بقوله كشرح البخارى لابن حجر والكرمانى ونحوهما *وفي امثاله لايلزم المتن وانما المقصود ذكر المواضح المشروحة ومع ذلك قديكون بعض النساخ متنه تماماً (اما) فى الهامش و (اما) في المسطر فلاينكر نفعه و(الثالث) الشرح مزجاً ويقال له شرح ممزوج يمزج فيه عبارة المتن و الشرح (ثم) يمتاز (اما) بالميم و الشين و (اما) بخط يخط فوق المتن وهوطريقة اكثر الشراح المتأخرين من المحققين وغيرهم لكنه ليس بمأمون عن الخطأ و الغلط (ثم) ان من آداب الشارح وشرطه ان يبذل النصرة فيما قد التزم شرحه بقدر الاستطاعة * و يذب عما قد تكفل ايضاحه بما يذب به صاحب تلك الصناعة ليكون شارحاً غير ناقص و جارح ، ومفسراً غير معترض اللهم الا اذا عثر عليه بتعريض اوتصريح متمسكاً بذيل العدل ، والانصاف متجنباً عن الغى ، و الاعتساف لان الانسان محل النسيان ، و القلم ليس بمعصوم من الطغيان فكيف بمن جمع المطالب من محالها المتفرقة * و ليس كل كتاب ينقل المصنف عنه سالماً من العيب محفوظاً له عن ظهر الغيب حتى يلام فى خطائه * فينبغي ان يتأدب عن تصريح الطعن للسلف مطلقاً ، ويكنى بمثل قيل ، وظن ، ووهم ، واعترض ، واجيب ، وبعض الشراح والمحشى اوبعض الشروح ، والحواشي ونحو ذلك من غير تعيين كما هو دأب الفضلاء من المتأخرين فانهم تأنقوا فى اسلوب التحرير و تأدبوا فى الرد ، والاعتراض على المتقدمين بامثال ماذكر تنزيهاً لهم عما يفسد اعتقاد المبتدئين فيهم ، و تعظيماً لحقهم * و ربما حملوا هفواتهم على الغلط من الناسخين لامن الراسخين * و ان لم يمكن ذلك قالوا لانهم لفرط اهتمامهم بالمباحثة ، و

الافادة لم يفرغوا لتكرير النظر ، و الاعادة * و اجابوا عن لمز بعضهم بان الفاظ كذا و كذا الفاظ فلان بعبارته بقولهم انا لانعرف كتاباً ليس فيه ذلك فان تصانيف المتأخرين بل المتقدمين لايخلو عن مثل ذلك لالعدم الاقتدار على التغيير بل حذراً عن تضييع الزمان فيه وعن مثالبهم بانهم عزوا الى انفسهم ماليس لهم بانه (اتفق) * فهو من توارد الخواطر كما فى تعاقب الحوافر على الحوافر *

محاسن الاداب والكتاب والقلم والكتابة(١)

قال الله تعالى (ن والقلم وما يسطرون) وصاحب القلم يبتدأ الكتاب وهو يريد مقدار سطرين فيكتب عشرة (قال) افلاطون عقول الناس مدونة فى اطراف اقلامهم وظاهرة فى حسن اختيارهم

(١) عن النبى ﷺ قال اكتبوا احسن ماتسمعون واحفظوا احسن ماتكتبون وتحدثوا باحسن ماتحفظون (قيل) اذا سمعت ادباً فاكتسبه ولو فى حائط فاذا اخذت الادب فخذه من افواه الرجال فانك لاتسمع منهم الا مختاراً *

وعن لقمان قال لابنه يابنى تنافس فى طلب الادب فانه ميراث غير مسلوب * و قرين غير مغلوب * ونفيس حفظ فى الناس مطلوب * وعن الزهرى قال الادب ذكر لايحبه الا الذكور من الرجال ولا يبغضه الا مؤنثهم و (قال) بزرجمهر يا ليت شعرى اى شيء ادرك من فاته الادب ام اى شيء فات من ادرك الادب وماده من الكتب و (قال) الفضل ابن سهل للمأمون هل رأيت لحسنها شبيهاً اعنى ملك دمشق وغوطة فى شيء من ملك العرب (قال) بلى والله كتاب فيه ادب يجلو الافهام ، ويزكى القلوب ، ويونس الانفس احسن منها * قال الشاعر

يا ايها الطالب الاداب مبتدراً * لاتنس عن حملك الالواح للادب
فحملها ادب تحوى به ادباً * وسوف تنقل مافيها الى الكتب
وليس فى كل وقت ممكناً قلم * ودفتر ياعديم المثل فى الحسب

وعن على عليه السلام قال كفى بالادب شرفاً انه يدعيه من لايحسنه ، ويفرح اذا نسب اليه و كفى بالجهل حمولاً انه يتبرأ منه وينفيه عن نفسه من هو فيه ، و تغضب اذا نسب اليه * وقال يكفى خمولا بالجهالة اننى * اراع متى انسب اليها و اغضب و (قال)-

و مصباح الكلام حسن الاختيار * و قالوا القلم مجهز جيوش الكلام يخدم الارادة ، ولا يمل الاستزادة* يسكت واقفاً ، وينطق سائراً على الارض بياضه مظلم، وسواده مضيء (قال) بعض الشعراء في هذا الموضع

قوم اذا خافوا عداوة معشر * سفكوا الدماء باسنة الاقلام

ولمشقة من كاتب بمداده * امضى واقطع من صنيع حسام

قيل نظر المأمون الى موامرة بخط حسن فقال لله در القلم كيف يحوك وشى المملكة

خط حسن كمال مرأ * ان كان لعالم فاحسن

وقال يحيي بن خالد البرمكي الخط صورة روحها البيان ،ويدها السرعة ،

-قيمة كل امرء ما يحسن * قال الشاعر في هذا الموضع

قال علي بن ابي طالب * وهو اللبيب الفطن المتقن

كل امرء قيمته عندنا * وعند اهل العلم ما يحسن

وقيل الادب حياة القلب ولامصيبة اعظم من الجهل و (قال) علي عليه السلام العلم خير المال لان العلم يحرسك وانت تحرس المال ، و المال يبيده الانفاق و العلم يزكو الانفاق والعلم حاكم ، والمال محكوم عليه * وفي الديوان المنسوب اليه عليه السلام

رضينا قسمة الجبار فينا * لنا علم وللاعداء مال

فان المال يفني عن قريب * وان العلم باق لا يزال

وقيل لبزرجمهر الادب افضل ام المال قال بل الادب (قيل) له فما بال الادباء ببابب الاغنياء و لانرى الاغنياء ببابب الادباء (فقال) لعلم الادباء بمقدار فضل المال ، و جهل الاغنياء بمقدار الادب و (قال) بعض الحكماء ان كان الرزق لابد مطلوباً بسبب فافضل اسبابه ما افتتح بالادب* ونظرنا فلم نره اجتمع لشيء من اصناف صناعات كما اجتمع للكتبة لانها لاتكمل لاحد حتى يبتدئها برياضة نفسه في الادب فينفذ في الخط والبلاغة في الكتب ، والفصاحة في المنطق ، والبصر بصواب الكلام من خطابه ، والعلم بالشريعة ، واحكامها ، والمعرفة بالسياسة والتدبير*

وقدمها التسوية، وجوارحها معرفة الفصول* و قال بعضهم كنت عند بعض العلماء وكنت اكتب عنه بعضاً وادع بعضاً فقال لي اكتب كل ماتسمع فان اخس ماتسمع خير من مكانه ابيض* ويناسب ان يقال في هذا الموضع

امالو وعي كل ما اسمع	*	واحفظ من ذاك ما اجمع
ولم تستفد غير ما قد جمعت	*	لقيل لقيد هو العالم المقنع
ولكن نفسي الى كل نوع	*	من العلم تسمعه تنزع
فلا انا احفظ ما قد جمعت	*	ولا انا من جمعه اشبع
ومن يك في علمه هكذا	*	يكن دهره القهقرى يرجع
اذا لم تكن حافظاً واعياً	*	فجمعك للكتب لاينفع

وقال بعضهم الحفظ مع الاقلال امكن و مع الاكسارا بعد و هو للطبائع مع رطوبة القضيب اقبل وقيل التعلم في الصغر كالنقش في الحجر * فسمع ذلك الاحنف بن قيس فقال الكبير اكثر عقلا ولكنه اكثر شغلا* قال الشاعر

وان من ادبته في الصبا	*	كالعود يسقى الماء في غرسه
حتي تراه مورقاً ناضراً	*	بعد الذى ابصرت من يبسه

ثم قال الصبى على الصبا افهم وله آلف ، واليه انزع* و كك العالم على العلم و الجاهل على الجهل قال الله تعالي (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا) الاية لان الانسان على الانسان افهم وطباعه بطباعه آنس * ومن التقط كتاباً جامعاً كان له غنمه ، وعلى مؤلفه غرمه ، وكان له نفعه ، وعلى صاحبه كده * ومتي ظفر بمثله صاحب علم فهو وادع جام * ومؤلفه متعوب مكدود * وقد كفى مؤنة جمعه وتتبعه * واغناه عن طول التفكير ، واستنقاد العمر كان عليه ان يجعل ذلك من التوفيق والتسديد اذا بالغ صاحبه في تصنيفه، واجاد في اختياره و(قال) بعض الادباء الشعراء

اذا آنس الناس ما يجمعون	*	انست بما يجمع الدفتر
له وطرى و به لذتى	*	على الكأس والكأس لاتحضر
تدور على الشرب محمودة	*	لها مورد الخرق و المصدر

اذا ماخلوت من المونسين * جعلت المحدث لى دفترى
فلم اخل من شاعر محسن * و من مضحك طيب مندر
ومن حكم بين اثنائها * فوائد للناظر المفكر
وان ضاق صدرى باسراره * و اودعته السر لم يظهر

قيل الكتاب (بالضم وشد المثناة) خمسة كاتب الرسائل يجب ان يعرف الوصول، والفصول، و الترغيب، والترهيب، والجوابات * وكاتب الخراج يجب ان يعرف المساحة، والذراع، و الاشوال، والتقسيط * وكاتب القاضى يجب ان يعرف الحرام والحلال، والتأويل، و التنزيل، و المحكم، والمتشابه، و المقالات، و الاختلافات * وكاتب الجند يجب ان يعرف الحلي، و الثياب * وكاتب الشرطة يجب ان يعرف الشجاج، و الجراحات * و عن المامون لما سمع من بعض ولده كلاماً اسرع فيه اللحن الى لسانه (قال) ما على احدكم ان يتعلم العربية فيقيم بها اوده، ويزين مشهده، ويتملك مجلس سلطانه بظاهر بيانه، ويقل حجج خصمه بسنان حكمته * او يسر احدكم ان يكون لسانه كلسان عبده وامته قاتل الله القائل حيث يقول شعراً * الم تر مفتاح الفواد لسانه * اذا هو ابدى ما يقول من الفم * لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * ولم يبق الا صورة اللحم والدم (قيل) كتب غسان بن رفيع الى بكر بن محمد المازنى النحوى الشهير

تفكرت فى النحو حتى ملكت * و اتعبت نفسى به و البدن
و اتعبت بكراً و اصحابه * بطول المسائل فى كل فن
فكنت بظاهره عالماً * فكنت بباطنه ذا فطن
خلا ان باباً عليه العفا ـــ * ـــ للفنا، فاليته لم يكن
و للواو باب الى جنبه * من المقت احسبه قد لعن
اجيبوا لما قيل هذا كذا * على النصب قالو الاضمار أن

التوقيعات وما وقع من الخلفاء والامراء

قال جرجي زيدان فى تاريخه التوقيعات هي ما كان يوقعه الخلفاء على ما يرفع

اليهم من القصص بما يشبه (التأشير) فى دواوين هذه الايام * وكانوا يتفننون فى التوقيع تفنناً بعيداً * ويغلب ان يجعلوا اجوبتهم آيات من القران اوجملاً من الحديث او اشعاراً مشهورة و (من امثلة) ذلك ان سعد بن ابى وقاص كتب الى عمر بن الخطاب يستأذنه فى بنيان يبنيه * فوقع عمر فى اسفل الكتاب (ابن مايكنك من الهواجر واذى المطر) ووقع عثمان بن عفان فى قصة قوم تظلموا من مروان بن حكم، و ذكروا انه امر بوجأ اعناقهم (فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون) وكتب سلمان الفارسى الي على بن ابى طالب عليه السلام يسأله كيف يحاسب الناس يوم القيامة * فوقع علي عليه السلام جوابه (يحاسبون كما يرزقون) وكتب عبدالله بن عامر الى معاوية فى امر يعاتبه فيه * فوقع فى اسفل الكتاب (بيت امية فى الجاهلية اشرف من بيت حبيب فى الاسلام فانت تراه) وكتب اليه ربيعة بن عسل اليربوعى يسأله ان يعينه في داره بالبصرة باثنى عشر الف جذع * فوقع فى اسفل الكتاب (أدارك فى البصرة ام البصرة فى دارك) وكتب الحجاج الى عبدالملك بن مروان يخبره بسوء طاعة اهل العراق وما يقاسى منهم ، ويستأذنه بقتل اشرافهم فوقع له (ان من يمن السائس ان يتألف به المختلفون ؟ ومن شؤمه ان يختلف به المتألفون)و وقع عمر بن عبدالعزيز الى عامل شكاه الناس (كثير شاكوك ، و قل شاركوك (فاما) اعتدلت و (اما) اعتزلت والسلام)وكتب اليه بعض عماله يستأذنه في بناء مدينة * فوقع على الكتاب (ابنها بالعدل ، ونق طرقها من الظلم) * ووقع المهدى العباسى لعامله على خراسان لامرجاء عنه (اناساهر ، و انت نائم) ووقع الرشيد لعامله على البصرة (احذران تخرب خزانتى ، وخزانة اخى يوسف فيأتيك من لاقبل لك به ، و من الله اكثر منه) ووقع المأمون الي هشام فى امر تظلم فيه (من علامة الشريف ان تظلم من فوقه ، ويظلمه من تحته فاى الرجلين انت) و وقع جعفر بن يحى البرمكى فى قضية محبوس (ولكل اجل كتاب) ووقع لآخر (الجناية حبسته، والتوبة قطلقه) ☆

ومازال الاختصار عمدة البلاغة فى رسائلهم ، ومكاتباتهم حتى تحضروا ، و

اختلطوا بالفرس بالمصاهرة ، و المعاشرة فاقتبسوا منهم التفخيم ، و المبالغة ، و التوسع * وقدبدأوا بذلك من اوائل القرن الثانى للهجرة * واول من اطال الرسائل ، و استعمل التحميدات فى فصول الكتب ، وفتق اكمام البلاغة عبدالحميد الكاتب المشهور المتوفى سنة ١٣١ هـ وهو من اهل الشام غير عربى * وسار الكتاب بعده على خطه * و قلدوه ، و توسعوا فى طريقته * فنبغ جماعة من مشاهير البلغاء فيهم الوزراء ، و الامراء * واكثرهم من غير العرب و (منهم) يحى البرمكى فارسى ، و الفضل بن الربيع من الموالى ، و الفضل بن سهل فارسى ، والصاحب بن عباد كان من الطالقان ، و ابن العميد المتوفى سنة ٣٦٠ خراساني ، وعماد الدين الكاتب المتوفى سنة ٥٩٧ هـ اصبهانى وهو اكثرهم توسعاً واطناباً * كما تقدم فى ص ١٠٧

صورة المكاتبة لبعض الادباء الى احد السادة العلماء

كتب بسمه تعالى الي مولى موالى الدهر وروح وجثمان الفخر انت المنفرد بالمعارف عقلا و نقلا الجامع لفنون المنطوق والمفهوم شملا * رأس الرياسة الانفس بل روح حياتها مقناطيس قلوب الانفس من كل جهاتها * يكاد يحكيك صوت المزن منسكباً * لو كان طلق لمحيا يمطر الذهباً * والدهر لولم يخن * والشمس لو نطقت * والليث لولم يصد * والبحر لو عذباً * يامن اغني بجميل خلاله * عن التعرض لبيان حاله * وخص بالشرف الشامخ * والشأن الرفيع الباذخ * اقامت ببابه العالى * انواع المكارم والمعالى * فالقت عصاها واستقر بها النوى * في دولة ممتدة الرواق * مشيدة النطاق * ثابتة الاوتاد * شامخة الاطواد * عالية المنار * سامية المقدار * واني لم ارض بهذه الحصة اليسيرة من الثناء والسهم القليل من الدعاء الابعد الاعتراف بالعجز عن عبارات تليق بشأنك * ويدرك مشاؤها سامى رتبتك علو مكانك * وليس بزيد البدر حسنا و بهجة * اطالة ذى وصف و اطراح مادح * كيف لا وانت ثمرة الشجرة النبوية * وشبل القسورة العلوية * وانت شجرة فضل * اودها ادب * واغصانها علم وحسب ، و ثمرتها عقل * وعروقها كرم ، و نيل تسقيها سماء الحرية ، وتغذيها ارض المروة * لازال محروساً من حوادث الايام والليالى *

ولا برحت اغصان اماله مورقة* وبحار سعوده واقباله مغدقة *وشموس فضله وافضاله من افق التوفيق مشرقة * ان هذا الداعي المخلص يهدي الي جنابه جزيل السلام والدعاء * وجميل التحية والثناء، وخالص المودة والولاء *والعين مع تعظيم مقدارها ؟ تقبل ما يهدى لها المرور؟ مبتهلا الى الله تعالى ان يطيل بقاء تلك الذات محروسة عن جميع الافات والبليات في جد سعيد، وعيش رغيد، وامر سديد بمحمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين

وما عسيت ان اقول فيمن جمع اطراف المحاسن ؟ نظم اشتات الفضائل ؟ اخذ برقاب المحامد ؟ و استولى على غايات المناقب ؟ فان ذكر كرم المنصب ؟ وشرف المنتسب، كانت شجرته العلوية في قرارة المجد والعلاء ؟ اصلها ثابت وفرعها في السماء ؟ ان وصف حسن الصورة الذى هو اول السعادة ؟ وعنوان الخير ، وسمة السيادة ؟ كان في وجهه المقبول الصبيح ما يستنطق الافواه الا بالتسبيح ؟ لاسيما اذا ترقرق ماء البشر في غرته؟ وتفتق نور الشرف من اسرته ؟ وان مدح حسن الخلق فله اخلاق خلقن من الكرم المحض ؟ شيم تشأم منها بارقة المجد ؟ فلو مزج بها البحر لعذب طعمه ؟ ولو استعارها الزمان لما جار على حر حكمه*

هيهات لا يأتى الزمان بمثله　　*　　ان الزمان بمثله لبخيل

وان نعت الفكر العميق ،والرأى الزنيق اى الرصين المحكم ؟ فله منهما فلك يحيط بجوامع الصواب ويدور بكواكب السداد، وان حدث عن التواضع كان اولى بهذا البيت

دنوت تواضعاً وعلوت مجداً　　*　　فشأناك انخفاض و ارتفاع

كذاك الشمس تبعدان تسامى　　*　　و يدنو الضوء منها و الشعاع

واما سائر ذوات الفضل، وآثار الخير، وخصال المجد* فقد قسم الله له منها ما يبارى الشمس ظهوراً ويجارى القطر وفوراً ؟ فلو كنت للنجوم مصداقاً لقلت قد تأنق عطارد في تدبيره؟ وقصر عليه معظم همته ؟ ووقف في طاعته عند اقصى طاقته* و من ارادان يسمع سر النظم وسحر النثر ويرى صوب العقل ونتيجة الفضل، فليستنشد ما اسفر عنه طبع مجده؟

وايم الله ما من يوم اسعفنى فيه الزمان بمواجهة وجهه؟ واسعدنى بالاقتباس من نوره؟ والاغتراف من بحره ؟ فشاهدت ثمار المجد ؟ والسودد تنتثر من شمائله؟ ورأيت

فضائل افراد الدهر عيالا على فضائله ؟ و قرأت نسخة الفضل و الكرم من الحاظه ، و انتهبت فرائد الفوائد من الفاظه ؟ الا تذكرت ما انشدنيه ادام الله تأييداته قول الشاعر

لولا عجائب صنع الله ما نبتت * تلك الفضائل في لحم و لا عصب

يحكى طلعته البدرية* وعشرته العطرية * وآدابه العلوية * والفاظه اللؤلؤية مع جلائل انعامه المذكورة ؟ ودقائق اكرامه المشكورة ؟ وفوائد مجالسه المعمورة ؟ ومحاسن اقواله وافعاله التي يعبأ بها الواصفون انموذجات من الجنة التي وعد المتقون ؟ و آثار قلمه، وازهار كلمه تذكرت سحراً وسيماً؟ وخيراً عميماً؟ وارتياحاً مقيماً ؟ وروحاً و ريحاناً ونعيماً تشرفت بخدمته دام مجده وافضاله سنة كذا في بلدة كذا وجلست في مجلسه في بيته ومدرسته واستفدت من درر الفاظه الشريفة البليغة ولم اشاهد منه الا مجداً وشرفاً * ومن احواله في ايام كذا وزمن كذا سنة كذا*

(في محاسن الكتاب و الكتابة سيما كتاب الله سبحانه و تعالى)

اعلم ان الكتاب انس في الليل و النهار ، و السفر ، و الحضر تصلح للدنيا والاخرة ، تونس في الخلوة وتمتع في الوحدة * مسامر مساعد ، ومحدث مطواع ، ونديم صديق *وهو نعم الذخر ؟ و العقد ؟ نعم الجليس و النشرو النزهة ؟و نعم المشتغل والحرفة * نعم الانيس في ساعة الوحدة * نعم المعرفة ببلاد الغربة * نعم القرين والدخيل* نعم الوزير والنزيل * كتاب وعاء ملىء علماً ، وطرف حشى طرفاً *ان شئت كان اعيا من باقل * وان شئت كان ابلغ من سحبان وائل * وان شئت ضحكت من نوادره *وان شئت بكيت من مواعظه* وان شئت جعلت زيارته غباً ، ووروده خمساً * وان شئت لزمك لزوم ظلك * ومن لك بواعظ مله ، وبناسك فاتك ، وناطق اخرس * ومن لك بطبيب اعرابي ورومي ، وهندي ، وفارسي ، و يوناني * ونديم مولد ، ووصيف ممتع *ومن لك بشيء يجمع الاول ، والاخر ، و الناقص ، والوافي ، والشاهد ، والغائب والرفيع ، والوضيع ، والغث، والسمين ، و الشكل وخلافه ، والجنس وضده * وبعدفما رأيت بستاناً يحمل في ردن ، و روضة تنقل في حجز؟ ينطق عن الموتى، ويترجم عن الاحياء غيره ويناسب ان يقال في هذا الموضع

نعم المحدث والرتيق كتاب * تلهو به ان خانك الاصحاب
لامقشياً سراً اذا استودعته * وتنال منه حكمة وصواب
نعم الجليس بعقب قعدة صخرة * للملك والادباء والكتاب
ورق تضمن من خطوط انامل * مرعى من الاخبار والاداب
يخلو به من مل من اصحابه * فيقال خلو وهو في اصحاب

وقال الجاحظ في وصف الكتاب ومحاسنه ومن لك بمونس لاينام الا بنومك ولا ينطق الا بما تهوى * آمن من في الارض * ولا اعلم جاراً ابر ، ولا خليطاً انصف ، ولارفيقاً اطوع ، ولامعلماً اخضع ، ولا صاحباً اظهر كفاية ، ولا عناية ، ولا اقل املالا وابراماً ، ولا ابعد عن مراء ولا اترك لشغب ، ولا ازهد في جدال ، ولا اكف عن قتال من كتاب * ولا اعم بياناً ، ولا احسن مؤاتاة ، ولا اعجل مكافاة ، ولا شجرة اطول عمراً ، ولا اطيب ثمراً ، ولا اقرب مجتنى ، ولااسرع ادراكاً ، ولا اوجد في كل

و قال الزمخشري في ربيع الابرار من تحلى بالعلم لم توحشه الخلوة * ومن تسلى بالكتب لم تفته السلوة * وقال ان للعارف تحت كل نقطة نكتة * وفي ضمن كل قصة حصة * و في كل اشارة بشارة * و في طي كل حكاية كناية ولذلك يستكثرون من الحكايات في تضاعيف محاوراتهم ليأخذ كل من السامعين ما يصيبه ويخطىء ما هو نصيبه على حسب استعداده * وقد علم كل اناس مشربهم * و على ذلك ورد ان للقرآن ظهراً وبطناً الى سبعة ابطن * فلاتظن ان المراد بالقصص و الحكايات الواردة في القرآن العزيز محض القصص و الحكايات لاغير فان كلام الحكيم يجل عن ذلك و (قيل) نعم حقائق الاشياء مغاير لجميع الصور يتجلى فيها المشاعر الظاهرة ويتميز بها لدى المدارك الباطنة * و كل منها في حد ذاته قابلة للظهور في صور متخالفة ، ومظاهر متباينة * و تلك الصور متساوية الاقدام بالنسبة اليها ليس بعضها في حد ذاته اولى ببعض * و انما يختص الظهور في بعض الصور بحسب المواطن والمشاعر في النشئآت * وليس في كل موطن لباساً ويتجلبب في كل معشر بجلباب ، و يتزين في كل نشأة بزى * و تسمى في كل عالم باسم *

ابان من كتاب* ولا اعلم نتاجاً في حداثة سنه وقرب ميلاده ،ورخص ثمنه ، وامكان وجوده يجمع من التدابير العجيبة ، والعلوم القريبة ، ومن آثار العقول الصحيحة؟ ومحمود الاذهان اللطيفة * ومن الحكم الرفيعة ، والمذاهب القديمة ، والتجارب الحكيمة ، والاخبار عن القرون الماضية ، والبلاد المتراخية و الامثال السائرة ، و الامم البائدة مايجمع من كتاب، ولولا الحكم المخطرطة (المحفوظة)،والكتب المدونة لبطل اكثر العلم، ولغلب سلطان النسيان وسلطان الذكر*والكتاب هو الجليس الذى لايطريك، والصديق الذى لايقليك،والرفيق الذى لايملك، والمستمع (المستميح) الذى لايؤذيك، والجار الذى لايستبطئك، والصاحب الذى لايزيد استخراج ماعندك بالملق ، ولايعاملك بالمكر ، ولا يخدعك بالنفاق * والكتاب هو الذى ان نظرت فيه اطال امتاعك، وشحذ طباعك ، وبسط لسانك ،وجود بيانك، وفخم الفاظك ، وعمر صدرك، وحباك تعظيم الاقوام ، ومنحك صداقة الملوك؟ يطيعك في الليل طاعته بالنهار ، و فى السفر طاعته في الحضر*وهو العلم الذى ان افتقرت اليه لم يحقرك ، وان قطعت عنه المادة لم يقطع عنك الفائدة ، وان عزلت لم يدع طاعتك، وان هبت عليك ريح اعدائك لم ينقلب عليك ؟ ومتى كنت متعلقاً به ومتصلا منه بادنى حبل لم تضطرك معه وحشة الوحدة الى جليس السوء ؟ وان امثل مايقطع الفراغ نهارهم ،واصحاب الكفايات ساعة ليلهم نظرة في كتاب لايزال لهم فيه ازدياد ابداً في تجربة،وعقل،و مروة ، وصون عرض ، واصلاح دين، ومال، ورب ضيعة ، وابتداء انعام * ولو لم يكن من فضله عليك ؟ واحسانه اليك الا منعه لك من الجلوس على بابك ، ونظرك الي المارة بك معمافي ذلك من التعرض للحقوق التى تلزم ،ومن فضول النظر، وملابسة صغار الناس ومن خطور الفاظهم الساقطة ، ومعايبهم الفاسدة ، واحوالهم الردية ، وطرائقهم المذمومة، وافعالهم الخبيثة القبيحة لكان في ذلك السلامة (ثم) الغنيمة، وخزان الاصل مع استفادة الفرع* ولو لم يكن في ذلك الا انه يشغلك عن خسف المني، وعن اعتياد الراحة، وعن اللعب ،وكل ماشبهه لقد كان في ذلك على صاحبه اسبغ النعمة ، واعظم المنة؟ وهو الذى يزيد في العقل ، ويشحذه ،ويداويه ،ويهذبه و

ينفى الخبث عنه ،ويفيد العلم ، ويصادق بينك ، وبين الحجة ، ويقودك للاخذ بالثقة، ويعمر الحال ، ويكسب المال * وهو شبهة المورث ، وكنز عند الوارث غير انه كنز لا زكاة فيه ولا حق للسلطان يخرج منه*وهو كالضيعة التى لاتحتاج الى سقى، ولااسجال بايغار ، ولا الى شرط ، ولا اكثار ، وليس عليها عشر للسطان ولاخراج* واكثر الكتب نفعاً ، واشرف حظاً ، واحسن موقعاً كتب الله عز وجل التى فيها الهدى ،والرحمة ، والاخبار عن كل عبرة ، وتعريف سيئة، وحسنة ، وما زالت كتب الله تعالى في الواح والصحف، والمصاحف * ولوشاء الله ان يجعل البشارات للمرسلين علي الالسنة ولم يودعها الكتب لفعل ، ولكنه تبارك وتعالى علم ان ذلك اتم ، و ابلغ واكمل، واجمع ، وابهى ، واحسن ، واكرم وافخم ، وانبل من الرسالة* وربما كان الكتاب هو المحفور اذا كان ذلك تاريخاً لامر جسيم او عهداً لامر عظيم اوموعظة يرتجى نفعها اواحياء شرف، ولولا الكتب المدونة والاخبار المجللة، والحكم المخطوطة (المحفوظة) التى تجمع الحساب وغيره لبطل اكثر العلم*وتصنيف الكتب اشد تقييداً للمآثر علي مر الايام ،والدهور من البنيان لان البنيان لامحالة يدرس تعفو وتأثر رسومه * والكتاب باق يقع من قرن الى قرن فهو ابداً جديد ، والناظر فيه مستفيد * وهو ابلغ في تحصيل المآثر من البنيان ؟ واعوان الخلفاء يكتبون كتب الظرفاء ، والملحاء ، و كتب الملاهى ،والفكاهات * ولولا جياد الكتب، وحسانها لما تحركت همم اهل العلم لطلب العلم ونازعت الى حبه الادب * و القلم ارجح من اللسان لان الكتابة تقرء بكل مكان ، ويظهر مافيه على لسان ، ويوجد مع كل زمان و يقرء كل لسان وفي كل زمان، وقد قالوا القلم احد اللسانين و(قيل) لكتب بساتين العلماء وجليس لامؤنة له*

* في اشتغال الملوك والوزراء بجمع الكتب ومطالعتها *

قال جرجى زيدان فى تاريخه ج٣ص١٧٣(١) اذا كثر المؤلفون ، وتعددت مؤلفاتهم واتسعت مباحثهم * وكان منهم الملوك ، والامراء، والوزراء والاغنياء ، والفقراء * و

(١) وقال فى ص١٦٩ ومن شروط الخلافة في الاسلام ان يكون الخليفة عالماً بالامور الشرعية

فيهم العرب ، والفرس ، والروم ، واليهود ، والسريان ، والهنود ، والترك ، والديلم والقبط ، وغيرهم من الملل الخاضعة للاسلام فى انحاء العالم المتمدن يومئذ فى الشام ، ومصر ، والعراق ، وفارس ، وخراسان ، وماوراء النهر ، والهند ، وفي المغرب ، والاندلس

ـ ولذلك كان الخلفاء فى الغالب عالمين بها ينعقدون المجالس للنظر فيها و يقربون الفقهاء والمحدثين * وتطرقوا من ذلك الى الرغبة فى النحو ، واللغة ، و التاريخ لارتباط تلك العلوم بعضها ببعض * فلما اقاموا فى مراكزهم و احاط بهم اهل العلوم الطبيعية ، والفلسفة ، والنجوم من السريان ، والفرس واطلعوا على شيء من تلك العلوم تاقت انفسهم اليها واشتغلوا بها ولذا اشتغل بعضهم بمطالعة الكتب السير واللغة و النجوم والفلسفة والمنطق وغيرها كالمأمون العباسى وغيره من خلفائهم * والحاكم بن ـ الناصر * والحاكم بامر الله الفاطمى * وصاحب بن عباد * ويحيي بن خالد البرمكى * و ابن المعتز وغيرهم من الامراء و الوزراء *

واذا كان السلطان من اهل العلم فلاغرو اذا كثر العلماء فى عصره * وزهاء العلم على يده لان الناس على دين ملوكهم * و خصوصاً فى الحكم المطلق لان الافكار تتجه الى ارضاء الحاكم المطلق فيشتغلون بما يرضيه * ومامن امير ولا ملك محب للعلم الا اجتمع العلماء حوله والفواله الكتب فى مايحبه من فروع العلم * وقد يؤلفون الكتب للوزراء والامراء فى العلوم المختلفة * و كانوا ينالون شيئاً كثيراً منهم * فالمنصور الاندلسى اثاب على كتاب الفصوص بخمسة آلاف دينار * والفردوسي نظم الشاهنامة للسلطان محمود الغزنوى على ان يعطيه على كل بيت دينارا فبلغت ٦٠٠٠٠ بيت

ولكن لم يكونوا يجيزون على تأليف الكتب اعتباطاً وانما ينظرون فيها فاذا لم يتوسموا بها نفعاً نبذوها * وربما عاقبوا مؤلفيها * فابو بكر الرازى الطبيب الف للمنصور ابن اسحق كتاباً في صناعة الكيميا فاجازه عليه بالف دينار * ولكنه طالبه باثبات مافيه * فلما عجز عن ذلك قال له المنصور ما اعتقدت ان حكيماً يرضى بتخليد الكذب فى كتب ينسبها الى الحكمة يشغل قلوب الناس بها * وقد كافأتك على قصدك وتعبك بالالف دينار * ولا بد من معاقبتك علي تخليد الكذب (ثم) امر ان يضرب بالكتاب ـ

وغيرها * وقدحوت مؤلفاتهم البحث فى كل ما انتجته قريحة الانسان الى ذلك الزمان من الطبيعيات ، والالهيات، والعقليات، والرياضيات ، والادبيات ، والنقليات* ودعت ابحاثهم الواسعة الى تشعب العلوم وتفرعها حتى زادت على خمسمأة علم ذكرها طاشكبرى زاده في مفاتيح العلوم و (منها) مالم يكن له وجود قبل الاسلام كالاقتصاد السياسى ، و فلسفة التاريخ ، والموسوعات التاريخية ، و الجغرافية غير العلوم الاسلامية الخاصة بلغة العرب ، و آداب المسلمين *

وقدتعددت مؤلفاتهم حتى اصبحت تعد بعشرات الالوف * ويستدل على كثرتها مما بقى من خبرها الى القرن الحادى عشر للهجرة على ما فى كشف الظنون فقد بلغ عدد المؤلفات المذكور هناك (١٤و٥٠١) غير الشروح والتعاليق * وغير ماضاع خبره منها فى النكبات المتوالية فى اثناء الفتن الداخلية بين الفرق الاسلامية و غيرها * وما كان يحرقه ولاة الامر من كتب الفلسفة ، و متعلقاتها اضطهاداً لاصحابها حتى ذهب معظم ماترجموه او الفوه *ولم يبق منها الا النزر اليسير كما تقدم هنا ص١٠٢ (الى) ص١١٢ *ولاريب عندنا ان الضائع من كتب المسلمين يزيد على اضعاف الباقى ومما يؤيد ذلك ان بعض المؤلفين القدماء كالمسعودى ، والطبرى ، وابن الاثير ، وغيرهم ذكروا في مقدمات كتبهم كثيراً من اسماء المؤلفات التى نقلوا فى كتبهم عنها وقلما نجد

-على رأسه حتى يتقطع (ثم) جهزه وارجعه الى بغداد * وكان بعض الامراء والسلاطين يتفاخرون بتقريب العلماء وتأليف الكتب باسمائهم وسيأتى البقية بعنوان علم الكيميا هنا

وحكى ان اباغالب اللغوى المتوفى سنة٤٣٦هـ لما الف كتابه فى اللغة بعث اليه ملك دانية الف دينار ، ومركوباً وكساءً على ان يجعل الكتاب المذكور باسمه فرد الدنانير و(قال) كتاب الفته لينتفع به الناس واخلد فيه همتي اجعل في صدره اسم غيرى واصرف الفخر له * فلما بلغ هذا الملك استحسن انفته واضعف له العطاء و(قال) هو فى حل من ان يذكرونى فيه لانصده عن غرضه * واغرب من ذلك بذلهم الاموال للمطالعين فضلا عن المؤلفين *فالملك المعظم الايوبى كان من رغاب الادب فاشترط لكل من يحفظ كتاب المفصل للزمخشرى مأة دينار وخلعة فحفظه جماعة كبيرة وهذه منقبة لم يسمع بمثلها *

اسمائها في الفهارس * و من المسلمين من بلغت مؤلفاته بضع مـآت الى الف * ولا يسعنا هنا التفصيل* وذكر الاستاذ الشيخ آغا بزرك الرازى ثم النجفى ادام الله تعالى بقائه مؤلفات الشيعة الامامية من المسلمين في الذريعة ومؤلفات اهل السنة فى كشف الظنون انظر* وقال جرجى زيدان فى تاريخه ج٣ ص١٨٣ انشاء الكتب ونريد بها الكتب المؤلفة في المواضيع الادبية او العلمية او التاريخية او نحوها*وهى تختلف بلاغة وفصاحة باختلاف مواضيعها(١)

(١) *مكاتبة لبعض الادباء الى بعض الفحول العلماء*

قال اهدى من تحف التسليمات لذلك الجناب العالى ما به يليق *ومن لى بذلك ☆ومن جواهر التحيات مايخجل عنده غوالى الجواهر؟ وعوالى اللئالى مما هو به حقيق؟ وان لى بسلوك هذه المسالك * ومن غوالى الاثنية ما يفصح نشره ارج انواع الغوالى؟ بحيث يقابل به صاحب ذلك النسب العريق* ومن صوافي الادعية ماينتظم فى سلك دعاء الداعين؟ من الاواخر والاوالى ؟ لتهب عليه نسمات القبول ، و تبعيض الصفقة لايليق بالعبد فكيف بالسيد المالك (وبالجملة) فليس يزيد البدر حسناً وبهجة * اطالة ذى وصف واطراً مادح * هذا وان تفضلتم بالسؤال عن احوال هذا المخلص فانه ولله المنة بخير داع لذلك الجناب بطول البقاء؟ ودوام التوفيق؟ وعلو الشأن مبتهلا الى الله سبحانه ان يديم عليه ما منحه من السادة؟ وان يزيده من رفعة الدارين مايتمناه منهما؟ وزيادة انه جواد كريم

ماذا اقول و كل وصف دونه * اين الحضيض من السماك الاعزل
لسانك غواص ولفظك جوهر * وصدرك بحر بالفضائل زاخر

والله المسئول ان يرفع قدر مقالك ومقام قدرك ويوضح منهاج الادب بنور بدرك

بالفارسية لك الحمد والشكر ياذا الجلال * كه وصف تمامى كرفت اين مقال
لهفى لوهن ضريح صار كالعلم * للجود والمجد والمعروف والكرم
قدكان للدين شمساً يستضاء به * محمد ذو المزايا طاهر الشيم
سقى ثراه و هناه الكرامة -*- والروح والريحان طراً بارىء النسم

بالفارسية دران وقتم اتمام ان دست داد * كه تممته بود تاريخ سال
خدا يا بان سرور انبياء * كزو يافت طور نبوة كمال.

وكتب الادب احوج الى البلاغة لما تقتضيه المواضيع الادبية من التخيلات الشعرية ، والكنايات ، ونحوها ☆ والغالب فى كتاب الادب ان يطالعوا آداب العرب، ويخالطوهم ويحفظوا اساليبهم فى اشعارهم ،وخطبهم ، واقوالهم ☆

فتحصل فيهم ملكة البلاغة العالية ☆ ولذلك كان الفقهاء ، واهل العلوم الطبيعية قاصرين فى البلاغة لاستغناء هذه العلوم عن الخيال فيتعودون التعبير بعبارات وضعية بعيدة عن اساليب الادباء * ولو حاولوا الكتابة فى الادب اونظم الشعر لجاء كلامهم ضعيفاً ركيكاً ☆ فلغة الكتاب قبل انتشار الفقه ونقل العلوم الطبيعية الى العربية كانت اقرب الي البلاغة مما صارت اليه بعد ذلك لانها كانت مصوغة على مثال القرآن وهو عنوان البلاغة لكنه اقرب الى التعبير الشعرى منه الى الكلام المرسل☆ فالذين تحدوه في صدر الاسلام اجادوا في الخطب والمراسلات لافتقارهما الى ذلك الاسلوب بما فيه من اسباب التأثير فى النفوس*

فلما اقدم المسلمون على تأليف الكتب ، وكان معظم المؤلفين من الفرس استبغت البلاغة العربية بشيء من اسلوب الفرس فنشأ عنها الكلام المرسل المتناسق * واحسن امثلته عبارة ابن المقفع فى كتاب كليلة ودمنة فانها لاتزال عنوان البلاغة ، والسهولة الى هذا اليوم وابن المقفع كان عريفاً في الفارسية عالماً بآدابها متمكناً من اساليبها لانها لغته ولغة آبائه * وكان يعرف اللغتين الفهلوية ، واليونانية * وقد نشأ في البصرة في النصف الاول من القرن الثانى للهجرة * وهى حافلة بالادباء ، والشعراء فبرع في اللغة العربية ، وآدابها *وكان سليم الذوق قريحة الانشائية * فلما اقدم على نقل كتاب كليلة ودمنة من الفارسية الى العربية جائت عبارته شاملة للبلاغة ، والسهولة ☆ وقد يجدها من جاء بعده لانه اقدم من حفظ انشاؤه في المواضيع الادبية باللغة العربية وهو الذى توفي سنة ١٤٣هـ (ثم) قال فى ص٨٤ واكثر ما كانوا يكتبونه قطع كانوا يروونها عن اهل البادية اوعن بلغاء الخطباء بنصها * وربما وصلوا بينها بفقرات لاتتجاوز قولهم حدثنا فلان اواخبرنا فلان اوخطب فلان (فقال) كذا وكذا ، وكتب فلان الى فلان كذا وكذا مما لايعد من قبيل الانشاء المرسل حتى ما كتبه اركان علم الادب فى اواسط القرن

الثالث للهجرة كالجاحظ ، و المبرد ، وابن قتيبة ، وغيرهم فان كتبهم عبارة عن قطع من اقوال العرب اومروياتهم منقولة بالاسناد الى اصحابها* وشأنهم في ذلك شأن كتاب المغازي ، والفتوح ، والسير والاخبار ، والاشعار كحماد ، والاصمعي ، وابي عبيدة ، ومحمد بن اسحق فانهم كانوا يقولون ، ويسندون اقوالهم الي الرواة * واكثرهم من اهل البادية ☆ ويقال نحو ذلك في ماجمع بين هذه الفنون ككتاب العقد الفريد لابن عبدربه ، و كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني ، و غيرهما فانها عبارة عن اخبار مسندة الى اصحابها * ويندر فيها الكلام المرسل من عند المؤلف (الي ان قال) وان الانشاء قريحة خاصة مثل قريحة الشعر لاتقيد بالزمان اوالمكان الافليلا * ومازالت الكتب تؤلف بالاسناد ، والرواية حتى كثرت المؤلفات العربية في كل فن اوعلم * وعمد الكتاب الى التخليص ، و الاختصار في القرن السادس اوالسابع * فاخذوا يحذفون الاسانيد اويختصرونها لاسباب خصوصية كما اشرنا هنا الى بعضها في ص ٩٧ *

(في منشاء اصل علم الكهانة)(١)

نقل المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص ٥٨٦ س ١٠ من الاحتجاج قال سأل الزنديق الص عليه السلام فمن اين اصل الكهانة ومن اين يخبر الناس بما يحدث (قال عليه السلام) الكهانة

(١) وقال الطريحي في المجمع في مادة كهن الكاهن الذي يتعاطي الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار (فمنهم) من كان يزعم ان له تابعاً من الجن يلقي اليه الاخبار و(منهم) من كان يزعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب يستدل بها على مواقعها من كلام يسأله اوفعله اوحاوله *وهذا يخصونه باسم العراف كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق و مكان الضالة ونحو هما* و في المغرب قال الكهانة كانت في العرب قبل المبعث يروى ان الشياطين كانت تسترق السمع فتلقيه في الكهنة وتريد فيه ماتريد وتقبله الكفار منهم (فلما) بعث صلى الله عليه وآله وسلم وحرست السماء بطلت الكهانة و(قال) بعضهم الكهانة عمل يوجب طاعة بعض الجان له فيما يأمره به وهو قريب من السحر والساحر كالكافر (وقيل) الكهانة، والعرافة وهما لفظان-

كانت في الجاهلية في كل حين فترة من الرسل كان الكاهن بمنزلة الحاكم يحتكمون اليه فيما يشتبه عليهم من الامور فيخبرهم باشياء تحدث وذلك في وجوه شتى من فراسة العين ، وذكاء القلب، ووسوسة النفس ، وفطنة الروح مع قذف في قلبه (كلما) لانها يحدث في الارض من الحوادث الظاهرة * فذلك يعلم الشيطان ويؤديه الى الكاهن ويخبره بما يحدث في المنازل والاطراف (واما) اخبار السماء فان الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع اذ ذاك * وهى لاتحجب ، ولاترجم بالنجوم * و انما منعت من استراق السمع لئلا يقع في الارض سبب يشاكل الوحى من خبر السماء * ولبس اهل الارض ماجاءهم عن الله لاثبات الحجة ، ونفى الشبهة * وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه ، و يختلفها (ثم) يحبط الى الارض فيقذفها الي الكاهن فاذا قد زاد كلمات من عنده فيختلط الحق بالباطل فما اصاب الكاهن من خبر مما كان يخبر به فهو ما اداه اليه شيطانه مما سمعه * وما اخطأ فيه فهو من باطل مازاد فيه * فمذ منعت الشيطان عن استراق السمع انقطعت الكهانة * واليوم انما تؤدى الشياطين الي كهانها اخباراً للناس مما يتحدثون به ؟ وما يحدثونه ، والشياطين تؤدى الي الشياطين مايحدث في البعد من الحوادث من سارق سرق ، ومن قاتل قتل ، ومن غائب غاب * وهم بمنزلة الناس ايضاً صدوق، وكذوب (فقال) كيف صعدت الشياطين الى السماء وهم امثال الناس في الخلقة ، والكثافة * وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود من البناء مايعجز عنه ولد آدم (قال) غلظوا لسليمان كما سخروا وهم خلق رقيق غذاؤهم التنسم * و الدليل على ذلك صعودهم الى السماء كاستراق السمع ، ولايقدر الجسم الكثيف على

-لمعنى واحد * وفرق بعضهم بينهما فقال الكهانة مختصة بالامور المستقبلة * و العرافة مختصة بالامور الماضية * وعلى كل حال فالمراد بهما التنبؤ والاستطلاع الغيب على ان العرب كانوا يعتقدون فى الكاهن القدرة على كل شيء فكانوا يستبشرونه في حوائجهم * ويتقاضون اليه في خصوماتهم * و يستطبونه فى امراضهم * و يستفتونه فى ما اشكل عليهم * ويستفسرون منه رؤياهم ويستنبؤنه عن مستقبلهم *

الارتقاء اليها الا بسلم او سبب * وفي حديث اخر كان الجن ينزلون على قوم من الانس ، ويخبرونهم الاخبار التي يسمعونها في السماء من قبل مولد النبي ﷺ ، و كان اللناس يكهنون بما خبرهم الجن *

وبالجملة فالكهانة من العلوم الدخيلة على العرب جائهم من بعض الامم والغالب في اعتقادنا ان الكلدان حملوها اليهم مع علم النجوم * ويؤيد ذلك ان الكاهن يسمى في العربية ايضاً (حازى) او (حزاء) وهو لفظ كلداني معناه اشتياق الناظر او الرائى او البصير * وهو يدل عندهم على الحكيم والنبى و (اما) لفظ الكاهن فقد اقتبسه العرب بعدئذ من اليهود الذين ترحلوا اليهم على اثر ما اصابهم من النكبات * واصل الكهانة من عند الكلدان * ولعل الذين حملوا النجوم الى العرب هم الكهنة الكلدانيون انفسهم فالعرب كانوا يعتقدون في الكهنة العلم بكل شيء * وان ذلك يأتيهم بواسطة الارواح والملائكة والجن من خبر السماء * وربما عبروا عنه بالهاتف * فكل ما كان يصنعه الكاهن انما مصدره الغيب * فاذا استطبه مريض من ريح او صداع عالجه بالرقى * واذا استشاره في معضلة خط له في الرمل او نفث في العقد * واذا حكمه متخاصمان رمي لهما بالقداح * واذا استطلع من سرقة اخذ قمقمة جعلها بين يديه ونفث فيها * ونحو ذلك من الحركات الوهمية * واذا استفسر برؤيا تظاهر باستطلاع الغيب * ومن الكهان سطيح * و شق * وخنافر (جنافر) الحميرى * وسواد الدوسى * ومنهم كهنة قريش ، واليمن ، و حضرموت ، وغيرهم من القبائل في البلدان * ويقال لبعضهم عراف هذيل وعراف نجد ، (قيل) اقول لعراف اليمامة داوني * فانك ان داويتني لطبيب

و(اما) الكواهن من النساء فانهن عديدات * منهن طريفة من كاهنة اليمن * وسلمى الهمدانية الحميرية * وفاطمة الخشعمية بمكة * وغيرهن * ومن قبيل الكهانة تعبير الرؤيا * وكان معروفاً عند العرب * وكانوا يفزعون الى الكهان فى تفسير الاحلام * ومن هذا القبيل زجر الطير ، وخط الرمل وغير ذلك *

علم الكيميا على ما ذكره الفاضل القفقازى فى الصدف

قال الفاضل القفقازى فى الصدف خذ طاسة حديد وضع عليها قدحاً صينياً او كاشياً و

اجعل فيها قدراً من كبريت خالص مدقوق وشده وصلها بالطين الذى نذكره آنفاً فاجف الوصل فضعهما على نار متوسطة كنار السراج ثلاثين ساعة واياك ان لا تنتشر النار على اطراف الطاسة فيخرج منها صوت طق طق فاخرجها (فارفعها) من النار * واجعل الحاصل فى قارورة فابقها حتى تحمر النحاس او تذيبه وتطرح مثقالا من هذا الدهن على اربعين مثقالا من النحاس او تطلى عليه يحصل المراد وتطلع الشمس من برج الطاس بلطف خالق الناس

فطريق آخر لعلمه ان تتخذ من جبن جديد * وتطرح على وجهيه جصاً خالصاً مدقوقاً لم يلقه ماء ابداً وتضع الجص فوق حجر ملس وتجعل حجراً من فوقه وتضع فى الشمس الى عشرة ايام (ثم) تنقيه من الجص وتطرح على وجهيه ملحاً مدقوقاً وتضعه فى الشمس الى ثمانية ايام (ثم) تصفيه من الملح وتغليه بين الماء الملح مرتين (ثم) تغليه بين الماء الصافى مرة (ثم) تدقه فى الهاون ثم تسحقه فوق حجر مع حجر آخر وتخلطه شيئاً من الصوف وبياض البيض فان الصق الحجران لصوقاً شديداً فقد صلح الطين للشد انشاء الله تعالى *

وطريق آخر ايضاً خذ خمسين مثقالا من الزيبق المحرور من ثوب رقيق وخمسين مثقالا من النحاس المنقى بغليانه فى الخل مرتين وفى ماء الملح مرة فاقطعه اربا اربا بالمقراض وخذ خمسة عشر مثقالا من سم الفار الابيض و اسحقه سحقاً بليغاً وخذ خمسة مثاقيل من النوشادر الابيض واسحقه كذلك وخذ من المحمودى الخالص مثقالين و اسحقه كذلك ثم خذ ثلاثة ارباع من (استار واحد) صابون عراقى اوشامي ونصفه نصفين النصف الزايد يوضع فى جوف الطاسة التحتانية ونصف الباقى يطلى اطراف الجوف الطاستين والباقى منه يوضع فى جوف الطاسة الفوقانية ويوضع فى الطاسة التحتانية بعد شدها بطين الحكمة زيبق، وسم فار، ونوشادر، و محمودى مختلطاً بالادوية المذكورة بسحق بليغ (ثم) تطرح عليها النحاس المقطوع بمقراض و يخلطها قليلا (ثم) يشد وصلهما محكماً قوياً فاذا جف الوصل توضع الطاستان فى النار ثلاثين ساعة ويكون الروث مجففاً وتجعل النار على الاطراف والتحت متوسطاً مايلى بالقوى وعلى الفوق متوسطاً ليناً فاذا مضى قدر الساعة المزبورة تخرجه وتضعه على الارض فيخرج ما فى الطاسة و تذيبه فى البوتة فيطلع القمر الخالص من برج الطاسة ولاينقص الادوية

المذكورة الا النوشادر والمحمودى ونصف سم الفار ولاتخط عن العمل المزبور فانها صنعة مجربة مرة بعد مرة فاشكر الله على انعامه وتقدم فى ص١٩٣ ما يرتبط بالمقام *

هذا الذى كتبناه ما كان دائراً فى العصور القديمة * وقد نقلناه من كتاب الصدف المفاضل القفقازى (ثم) استدعينا من الفاضل المعاصر الشيخ احمد الاحمدي الملائرى ان يسطر لنا سطوراً قليلة في حقيقة هذا العلم واساسه من جهة العلوم الحديثة و هانحن ننقل ما كتبه وفقه الله فى الذيل (١)

(١) اعلم ان اختلاف العناصر باختلاف عدد اجزائها التركيبية من الالكترون و البروتون فان كل عنصر مركب من عدة الكترونات وبروتونات ونوترونات و الاخيرتان فى الوسط ويسمي المركز والاولى تدور حولهما وقد لايكون فى مركز الذرة نوترون اصلا بل تركبت من البروتون والالكترون مثلا الهيدروجين قد يكون له في الوسط بروتون واحد وحوله الكترون واحد وقد يكون فى وسطه بروتون واحد ونوترون واحد وحولهم الكترون واحد وقد يكون فيه بروتون واحد ونوترونان وحولها الكترون واحد وكذا كلما زاد عدد البروتون وهو الذى له قوة الاثبات زاد بعده الا الكترون وله قوة النفى و يختلف اسامى العنصر باختلاف العدد فبعد الهيدروجين الهليوم وله بروتونان والكترونان وكذا يتصاعد حتى ينتهى الى الاورانيوم وله ١٩٢ الكتروناً وكذا عدداً من البروتون وحقيقة علم الكيمياء تبتنى على ايجاد الاختلاف بين عدد البروتون والالكترون فى عنصر وبين عددهما فى غيره بان ينقصا من عنصر حتي يبلغ عددهما عدد مافي عنصر الذهب مثلا او يزادا حتى يبلغ ايضاً اليه واول من وفق لهذا الامر رجل فى انجلترا يسمى «روترفورد» فانه صنع آلات عظيمة كهربائية يكسر بها مركز الذرة ويزيد او ينقص عدد بروتونه او الكترونه لينتهى الى عددهما فى الذهب *

و من هنا يعلم غموض هذا العلم واعضاله فى الازمنة القديمة فان شيئاً دار امره فى الصناعة بين نقص الكترون واحد وبروتون واحد كيف يصنع ويوجد من وضع منافخ وكيران نارية ووضع النشادر مثلا مع القلع على النار؟! ولذا نرى اكثر من اشتغل به فى تلك الازمنة افتقر وذهب ماله هباءاً منثوراً * حتى اساء الظن قوم-

علم اللغز والمعما وحلهما من كلام علي عليه السلام وغيره

قيل ان رجلا حضر مجلس ابى بكر وادعى انه لا يخاف الله ، ولا يرجو الجنة ولا يخشى النار ، ولا يركع ، ولا يسجد ، ويحب الفتنة ، ويكره الحق ، ويأكل الميتة ويشهد بمالا يرى ، ويصدق اليهود والنصارى ، وان عنده ماليس عند الله ، وله ماليس لله ، وانه احمد وانه على * فقال له عمر ازددت كفراً على كفرك (فقال) له امير المؤمنين عليه السلام هون عليك هذا رجل من الاولياء لا يرجو الجنة لكن يرجو الله تعالى ، ولا يخاف النار و لكن يخاف الله ، ولا يخاف الله من ظلمه و لكن يخاف الله من عدله لانه حكيم ، ولا يركع ولا يسجد فى صلوة الجنايز ، ويأكل الميتين الجراد والسمك ، ويحب الاهل والولد وهما الفتنة ويشهد بالجنة والنار ولم يرهما ، ويكره الموت وهو الحق ، ويصدق اليهود والنصارى فى تكذيب بعضهم بعضاً ، وله ما ليس لله تعالى من ولد وليس لله ولد وعنده ماليس عند الله انه يظلم ، وليس عند الله ظلم * و قوله انا احمد اى احمده علي تبليغ مرسلاته * وقوله انا على يعنى على قولى فانزعج عمر وقام وقبل رأس امير المؤمنين عليه السلام وقال لا عشت بعدك يا ابا الحسن *

قال الشاعر بالفارسية

چيست آن لعبت پسند يده * گاه چون بدر گه هلال بود
گاه در عرصه زمين افتد * گاه در قله جبال بود
خودشش دائماً زرو سيمست * با زر و سيم اتصال بود
گرچه او بيوفا وبى عهداست * مدت عمر او دو سال بود
گرچه باشد حرام خوردن آن * خون او ريختن حلال بود
چار سر دارد وسه پا ودو رو * هيئآتش از دها مثال بود

- بهذا العلم مطلقا وقالوا لاحقيقة له اصلا واعترف بحقيقتها الاخرون وتردد قوم بينهما وقد ظهر اليوم امره وبان ان له حقيقة غامضة لا تنالها الايدى بسهولة بل بمشقة عظيمة وطرق خاصة علمية *

اولش سيم و آخرش لامست * باقي لام جمله دا ل بود
در شب تيره او بود پيدا * روز در فكر و در خيال بود
هر كه بگشا يد اين معما را * در جهان مثل او محال بود

(وقيل) سبعون جارية في بطن جارية (وهي السفينة) تمشي بلاقدم هذا هو العجب
اسم اذا جمعت اعداد احرفه(١) * كانت كضربك خمساً في ثمانينا (٢)
مثلثاً ثلثاه (٣) و ربعه عجب * الثلث منه و النصف ستينا

المعما في المسألة الفقهية بالنظم على ماقال بعضهم *

ولي خالة و انا خا لها * و لي عمة و انا عـمها
فا ما التي انا عم لها * فـان ابـي امه امـها
ابوها اخي واخو ها ابي * و لي خا لة هكذا
فاين الفقيه الذي عنده * فنون الدراية او علمـها
يبين لنا نسباً خا لصاً * و يكشف للنفس ماهمها
فلسنا مجوساً ولا مشركين * شر يعة احمد نا تمها

قيل في حلها الخالة التي للرجل يتصور على هذه وهي ان يتزوج رجل امرأتين اسم احدهما مثلا زينب * واسم ثانيهما فاطمة فاولد زينب بنتاً واولد فاطمة ابناً ثم زوج بنته من ابي امرأته فاطمة فجائت بنت فتلك البنت هي خالة ابنه و هو خالها لانه اخو امها و(اما) العمة التي هو عمها فصورتها ان رجلا له ولد ولولده اخ من امه فزوج اخاه من امه ام ابيه فجائت بنت تلك البنت هي عمته لانها اخت ابيه و هو عمها لانه اخو ابيه (واما) قوله ولي خالة هكذا حكمها وهو ان يكون امها اخته واختها امه كما قال ابوها اخي واخوها ابي فصورتها ان رجلا له ولد ولولده اخت من امه فزوجها من ابي امه فجائت بنت فاختها امه و امها اخته *

رأيت جعفراً في جعفر على جعفر يأكل الجعفرا * رأيت كافراً في كافر على كافر يقتل الكافرا

قال بابا افضل بالفارسية

ده نوبت از اين نه فلك وهشت بهشت * هفت اخترم آن شش جهة اين نامه نوشت

(١) وهي اربعمأة (٢) فتحصل اربعمأة (٣) اي ثلثاها حصل من ضرب الخمس في الثمانين

كزپنج حواس وچار اركان وسه روح * ايزد بدو كون چون تويك تن نسرشت

(قال خواجه نصير الطوسى)

گر عرض كنند بر ملايك * فضل فضلا و فضل افضل

از هر ملكى بجاي تسبيح * آواز آيد كه افضل افضل

لذات دنيوى همه هيچ است پيش من (وله) در خاطر از تغير آن هيچ ترس نيست

روز تنعم و شب عيش و طرب مرا * غير از شب مطالعه وروز درس نيست

وقيل (ترك) شر لا يدوم خير من خير (لا) يدوم فان فعل الشر غالباً ما يترتب عليه ضرر لفاعله ولغيره فى الدنيا والاخرة ، وترك الخير فيه غالباً ترك النفع لفاعله ولغيره وترك الضرر خير من ترك النفع ، وفى الحديث لصوم يوم من شعبان احب الي من ان افطر يوماً من شهر رمضان (الحديث) وغير ذلك من المعميات ليس محل ها هنا *

معرفة علم النجوم وحرمة تحصيله الا فى امر القبلة (١)

قال جرجى زيدان فى تاريخه ج٣ ص١٠ الكلدان اساتذة العالم في علم النجوم

---

(١) روى المجلسى ره فى البحار ج ١٤ ص ٣٩٥ س ٨٢ عن الزهرى عن على بن الحسين عليه السلام قال بينا النبى صلى الله عليه وآله وسلم جالس فى نفر من اصحابه اذ رمى نجم فاستنار فقال ﷺ ما كنتم تقولون فى الجاهلية اذا حدث مثل هذا (قالوا) كنا نقول يولد عظيم او يموت عظيم (فقال) ﷺ لا يرمى لموت احد ولا لحيوته ولكن ربنا تعالى اذا قضى الامر فى السماء سبحت حملة العرش (ثم) سبح اهل السماء و سبح كل سماء حتى ينتهى التسبيح الى هذه السماء و يستخبر اهل السماء حملة العرش فاذا قال ربكم فيخبرونهم ، ولا يزال ينتهي ذلك الخبر من سماء الى سماء الى ان ينتهى الخبر الى هذه السماء ويتخطف الجن فيرمون فما جاؤا به فهو حق و لكنهم يزيدون * و مما يلحق بالنجوم (الميثولوجيا) و هى عبارة عما كانوا يزعمون وقوعه بين الكواكب * وهى الالة عندهم من الحروب او الزواج اونحو ذلك من حوادث البشر على ما ذكروه عن آلهة اليونان *

وهم وضعوا اساساته ، ورفعوا اعمدته ✲ ساعدهم على ذلك صفاء سمائهم ، و جفاف هوائهم ، واستواء آفاقهم * فرصدوا الكواكب ، وعينوا اماكنها ، ورسمو الابراج ، ومنازل القمر ، والشمس ، وحسبوا الخسوف والكسوف بآلات فلكية منذ بضعة واربعين قرناً * واخذ عنهم اليونان والهنود و المصريون * فتعلم العرب منهم احكامها و اخذوعنهم اسمائها ، وتعلموا منهم مواقع الابراج ، ومناطقها ومنازل القمر والشمس وربما كان لهم علم بشيء من احكامها من عندانفسهم اوما وصل اليهم من طريق الهند او غيرها (اما) اسماء البروج عند كلدان (امرا) (ثورا) (تامي) (سرطان) (اريا) (شبلتا) (ماساثا) (عقربا) (قشقا) (كديا) (دولا) (نونا) و(اما) عند العرب (فحمل) او (الكبش) (الثور) (الجوزاء) او (التوأمين) (السرطان) (الاسد) (السنبلة) (الميزان) (العقرب) (القوس) او (الرامى) (الجدى) (الدلو) (الحوت) او (السمكة) وقال فى ص١٢٣ النجوم قديم عند سائر الامم اخذاليونان مبادى هذا العلم عمن سبقهم من امم التمدن القديم على يد الفينيقيين ، و توسعوا فيه من عند انفسهم * وكان النظر فيه من جملة ابحاث الفلاسفة * و اقدمهم ارسطاطا ليس ، وفيثاغورث المتوفى ٥٠٠ سنة قبل الميلاد ✲ قال الشاعر

علم النجوم على العقول وبال ✲ و طلاب شيء لاينال ضلال
ماذا طلابك علم شيء اغلقت ✲ من دونه الافلاك ليس ينال
هيهات ما احد بغامض قدره ✲ يدرى كم الارزاق والآجال
الاالعليم القادر العلام ✲ فلوجهه الاكرام و الاجلال

قال حكيم ما نظرت فى النجوم الافيما اردت به الهداية ✲ ولم انظر فيما اردت به الكهانة

(فى مراتب العلوم فى التعليم و التعلم)

لايخفى انه يقدم الاهم فالاهم فيه والوسيلة مقدمة على المقصد كما ان المباحث اللفظية مقدمة على المباحث المعنوية لان الالفاظ وسيلة الى المعانى ، ويقدم الادب على المنطق (ثم) هما على اصول الفقه « ثم » هو على الخلاف * والتحقيق ان تقدم العلم

علي العلم لثلاثة امور (اما) لكونه اهم منه كتقديم فرض العين على فرض الكفاية وعلم المندوب مقدم على المباح و(اما) لكونه وسيلة اليه كما سبق فيقدم النحو على المنطق و (اما) لكون موضوعه جزءٍ من موضوع العلم الآخر والجزء مقدم على الكل فيقدم التصريف على النحو * وربما يقدم علم على علم لا لشيء منها بل لغرض التمرين على ادراك المعقولات كما ان طائفة من القدماءِ قدموا تعليم علم الحساب و كثيراً ما يقدم الاهون فالاهون ولذا قدم المصنفون في كتبهم النحو على التصريف * ولعلهم راعوا في ذلك ان الحاجة الى النحو امس « ثم » انه تختلف فروض الكفاية في التأكيد وعدمه بحسب خلو الاعصار والامصار من العلماءِ فرب مصر لا يوجد فيه من يقسم الفريضة الا واحد او اثنان و يوجد فيه عشرون فقيهاً فيكون تعلم الحساب فيه آكد من اصول الفقه فاعلم ان الواجب علمه هو فرض عين وهو كل ما اوجبه الشرع على الشخص في خاصة نفسه و « اما » ما اوجبه على المجموع ليعملوا به لو قام به واحد لسقط عن الباقين ويسمى فرض كفاية * و العلوم التى هى فروض كفاية على المشهور كل علم لا يستغنى عنه في قوام امر الدنيا وقانون الشرع كفهم الكتاب والسنة وحفظهما من التحريفات * و معرفة الاعتقاد باقامة البرهان عليه وازالة الشبهة * ومعرفة الافات والفرائض والاحكام الفرعية وحفظ الابدان والاخلاق و السياسة * و كل ما يتوصل به الي شيء من هذه كاللغة ، والتصريف ، والنحو ، والطب ، والمعانى ، والبيان * و كالمنطق ، وتسير الكواكب ، و معرفة الانساب الى غير ذلك من العلوم التى هى وسائل الى هذه المقاصد ، وتفاوت درجاتها فى التأكيد بحسب الحاجة اليها *

﴿ في العلوم العربية وماخذها ﴾

اعلم ان مباحث العلوم انما هي في المعانى الذهنية، والخيالية من بين العلوم الشرعية التى اكثرها مباحث الالفاظ ، و موادها ، وبين العلوم العقلية وهى في الذهن ، و اللغات انما هى ترجمان عما في الضمائر من المعانى ، ولا بد في اقتناصها من الفاظها

بمعرفة دلالتها اللفظية، والخطية عليها* واذا كانت الملكة فى الدلالة راسخة بحيث تتبادر المعانى الى الذهن من الالفاظ زال الحجاب بين المعانى ، و الفهم ولم يبق الا معاناة مافي المعانى من المباحث هذا شأن المعانى مع الالفاظ ، و الخط بالنسبة الى كل لغة « ثم » ان الملة الاسلامية لما اتسع ملكها و درست علوم الاولين بنبوتها و كتابها صيروا علومهم الشرعية صناعة بعدان كانت نقلا فحدثت فيها الملكات ، و تشوقوا الى علوم الامم فنقلوها بالترجمة الى علومهم وبقيت تلك الدفاتر التى بلغتهم الاعجمية نسياً منسياً * واصبحت العلوم كلها بلغة العرب احتاج القائمون بالعلوم الى معرفة الدلالات اللفظية ، والخطية فى لسانهم دون ما سواه من الالسن لدروسها و ذهاب العناية بها * وقدثبت ان اللغة ملكة فى اللسان ، و الخط صناعة ملكتها فى اليد فاذا تقدمت فى اللسان ملكة العجمة صار مقصراً فى اللغة العربية لان الملكة اذاتقدمت فى صناعة قل ان يجيد صاحبها ملكة فى صناعة اخري الاان يكون ملكة العجمة السابقة لم يستحكم كما فى اصاغر ابناء العجم * و كذاشأن من سبق له تعلم الخط الاعجمى قبل العربى ، ولذلك ترى بعض العلماء الاعجام في دروسهم يعدلون عن نقل المعني من الكتب الى قرائتها ظاهراً يحفظون بذلك عن انفسهم مؤنة بعض الحجب ، وصاحب الملكة فى العبارة والخط مستغن عن ذلك * (فاعلم) ان اركان علوم اللسان العربى اربعة *وهى اللغة، والنحو، والبيان، والادب* و معرفتها ضرورية على اهل الشريعة لما سبق من ان مأخذ الاحكام الشرعية عربى فلابد من معرفة العلوم المتعلقة به * ويتفاوت في التأكد بتفاوت مراتبها في التوفية بمقصود الكلام * و الظاهر ان الاهم هو النحو اذبه يتبين اصول المقاصد بالدلالة ولولاه لجهل اصل الافادة * و كان من حق علم اللغة التقديم لان اكثر موضوعاتها لم يتغير بخلاف الاعراب فانه يتغير بالجملة ، ولم يبق له اثر فلذلك كان علم النحو اهم اذفى جهله الاخلال بالتفاهم جملة ، وليس اللغة كذلك *

العلوم الاسلامية المتداولة في الامصار

قال في كشف الظنون ط استنبول ج١ص٣٩ اعلم ان العلوم المتداولة في الامصار على صنفين صنف طبيعي للانسان يهتدي اليه بفكره وهي العلوم الحكمية * وصنف نقلي يأخذه عمن وضعه وهي العلوم النقلية الوضعية وهي كلها مستندة الى الخبر عن الوضع الشرعي و لامجال فيها للعقل الا في الحاق الفروع من مسائلها بالاصول لان الخبريات الحادثة المتعاقبة لاتندرج تحت النقل الكلي بمجرد وضعه فتحتاج الى الحاق بوجه قياسي الا ان هذا القياس يتفرع عن الخبر بثبوت الحكم في الاصل وهو نقلي فرجع هذا القياس الى النقل لتفرعه عنه (ثم) يستتبع ذلك علوم اللسان العربي الذي هو لسان الملة وبه نزل القرآن * واصناف هذه العلوم النقلية كثيرة لان المكلف يجب عليه ان يعلم احكام الله سبحانه وتعالى المفروضة عليه ، وعلى ابناء جنسه * وهي مأخوذة من الكتاب والسنة بالنص او الاجماع او بالحاق * فلابد من النظر في الكتاب ببيان الفاظه اولا * وهذا هو علم التفسير (ثم) باسناد نقله وروايته الى النبي ﷺ الذي جاء به من عند الله تعالى ، واختلاف روايات القراء في قرائته * وهو علم القراآت (ثم) باسناد السنة الى صاحبها والكلام في الرواة الناقلين لها ، ومعرفة احوالهم و عدالتهم ليقع الوثوق باخبارهم وهذه هي علوم الحديث (ثم) لابد في استنباط هذه الاحكام من اصولها من وجه قانوني يفيدنا العلم بكيفية هذا الاستنباط و هذا هو اصول الفقه * وبعد هذا يحصل الثمرة بمعرفة احكام الله تعالى في افعال المكلفين و هو الفقه (ثم) ان التكاليف منها بدني ، ومنها قلبي وهو المختص بالايمان ، ومايجب ان يعتقد * وهذه هي العقائد في الذات ، و الصفات ، والنبوت ، والاخرويات ، والقدر والاحتجاج عن هذه الادلة العقلية هو علم الكلام (ثم) النظر في القرآن والحديث لابد ان يتقدمه العلوم العربية لانه متوقف عليها او هي علم اللغة والنحو ، و البيان ، و نحو ذلك * وهذه العلوم النقليه كلها مختصة بالملة الاسلامية * و ان كانت كل ملة لابد فيها من مثل ذلك فهي مشاركة لها من حيث انها علوم الشرعية و (اما) على الخصوص فمباينة لجميع الملل لانها ناسخة لها * و كل ما قبلها من علوم الملل فمهجورة و النظر فيها

محظورا وان كان في الكتب المنزلة غير القرآن كما ورد النهي عن النظر في التوراة والانجيل

شرف الانسان بالعلم وشرف العلم وفضله لا يخفى على احد

اعلم ان الله تعالى خلق الانسان والحيوان والنبات ، وجعلها درجات بعضها فوق بعض فالذى يكون ارفع شأناً منها هو الانسان فانه اعظم شرفاً(١) انظر كيف يسعى لغذائهم، و

(١) اعلم ان المقصود من العلم ، والتعليم، والتعلم ، وغاية الغايات ، وراس انواع السعادات هو معرفة الله سبحانه و تعالى * وهو الكمال المطلوب من العلم الثابت بالادلة * واياك ايها المتعلم ان يكون شغلك من العلم ان تجعله صنعة غلبت على قلبك حتى قضية نحبك بتكراره عند النزع لك ان تتخذه سبيلا الى النجاة *

(فاعلم) ان السعادة الابدية لا تتم الا بالعلم والعمل، بل واقرب الطرق الى الله تعالى التمسك باهل العصمة والطهارة والولاية: واعتقادات الحقة: والعمل بالاركان من الصلوة: والصوم والحج والزكاة والخمس (ثم) الاعمال المندوبة ، وتلاوة القرآن، والتفكر فيما خلق الله تعالى ، وذكر الموت ، والاستعداد للرحيل من هذه الدار * عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال ليس العلم بكثرة التعلم وانما هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء ويحب (قيل) وهل لذلك من علامة قال صلى الله عليه وآله وسلم التجافى عن دار الغرور ، والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله * وفى الحديث القدسى مازال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ولسانه الذى ينطق به، و يده التى يطبش بها؟ ان دعانى اجبته، وان سألنى اعطيته ، وان سكت ابتدأته * وعن على عليه السلام قال ليس العلم في السماء فينزل اليكم، ولا في الارض فيصعد اليكم ولكن العلم مجبول فى قلوبكم تخلقوا باخلاق الروحانيين وتأدبوا بآدابه يظهر لكم

الحاصل ان العلم قد عرض على الخلق فى عالم الذر فلا يقبل احد شيئا من العلوم الا ما قبله هناك و(اما) المعلمون فى الدنيا فانهم فى الحقيقة منبهون للمتعلم على من غفل عنه ، ومذكرون له ما نسيه الا ترى انك اذا اخبرك معلمك بمسائل لا تقبل منها الا ادركته ، وادراكك الان فرع على ادراكك فى عالم الذر (قال)

حوائجهم* وتراهم في اكثر اوقاتهم يحسون بصفات ممدوحة في انفسهم ككرم وعلم وحلم واحسان ، ورای ، وفكر ، واحساس ، وقناعة ، وظن ، وتصور ، وتخيل ، وصدق ، ونطق ، وتميز ، وفهم ، وحكمة ، وذكاء ، وذكر ، وحفظ ، وعقل ، وما اشبه ذلك *

- نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون يعني من اخذ عنا وسلك الطريق الذي فتحنا للسالك علمناه ما اراد من العلوم على حسب قابليته ففي الحقيقة ظاهراً وباطناً هم المرشدون الى كل خير؟ من اقتدى بهم وهم الذائدون عن ورود الحق؟ ولاشك ان جميع ما يصل الي شيعتهم من فاضل شعائهم * و من لم يقبل واتخذ دونهم فقد ضل * وقد قرروا الحق ، واوضحوا السبل ، وبينوا (فاعلم) انهم عليهم السلام قد اذنوا لاتباعهم في جميع ما اسسوه من جميع الاعمال فاذا عمل الشخص بما امروا به فهو يسير بدلالتهم فلا حاجة لاحد الى مرشد غيرهم * وعن علي عليه السلام قال خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر عللها ، فاذا اعتدل مزاجها فارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد (وقال) والعامل بغير علم كسائر في غير طريق ، فلا يزيده عن الطريق الواضح الا بعداً من حاجته ، و العامل بغير العلم كسائر الى الطريق الواضح فلينظر ناظر اسائر هوام راجع .

ثم اعلم ان لكل ظاهر باطناً على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه ، وما خبث ظاهره خبث باطنه (اعلم) ان كل عمل نبات ، و كل نبات لاغنى به عن الماء ، والمياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته و (قال) عليه السلام حق العلم ان لا يحرم طلابه ، ومن كرامة الفضل ان يتفضل به ارباب ، والرغبة الى الله تعالى بعد ذلك في التوفيق فان التوفيق مقرون بالاجتهاد وليس يتم احدهما الا بالآخر (ثم) انه بعد صيرورته ككك تصير النفوس الجاهلة عالمة فتصير تلك النفس كالشمس في عالم الارواح ، وسبباً للحياة الابدية لسائر النفوس فانها كانت كاملة (ثم) صار مكملة ، وتصير واسطة بين الله وبين عباده * فاذا كانت هذه السعادة في نهاية الجلالة في ذاتها (ثم) انها باقية ابد الآباد ودهر الداهرين كانت لامحالة اكمل السعادات (ثم) انه سبحانه اظهر فضل آدم عليه السلام بالعلم وذلك يدل ايضاً ان العلم اشرف من غيره (ثم) انه تعالى

و قدترى المرأ مطرقاً مفكراً طول يومه لاينظر الصور الجميلة حوله لان عدوه يتربص ليقتله او انه يفكر في حبيب غائب او في دين عليه اوله، واحتمال الكد ،والشهامة ، والنجدة ، و كبر النفس ، والتواضع ، والتثبت ،وعظم الهمة ، و العفو ، وحسن الخلق والبشر ،و الرحمة ، والحلم ، والشجاعة ، والحرية ،والدماثة ، والصيانة ، وكتمان السر ، والدعة ، وحسن السمت والصبر ، والوقار ، والنظام ، والورع ، والحياء ، والنزاهة،و القناعة والاخلاق الحسنة وغير ذلك*

و صفاته مذمومة قبض ، وبسط، وحقد،وحسد،وغيرة،وبخل،و حرص وجهل و حمق ،وجبن وجور ،وكالمكر ، والخدعة،والكبر،والظلم،والجور،والسفه،والريا،و النميمة والغدر،والتبذل،والخرق والكذب،والخبث،والبلادة،وفرح،وترح،وما اشبه ذلك

فاعلم ان الانسان في جميع عصوره لايزال يرى ان في الناس من لهم مزية ظاهرة،وعبقرية حاضرة وعلوم باهرة،وغرائب نادرة،وعجائب ساحرة تأخذ بالالباب،وتخير (تحير) العقول

ثم اعلم ان الانسان اول مايلد من امتزاج المواد ، وحصول التعديل المزاجي ، و حدوث البدن المخلوق من النطفة الكائنة من الطين المخمر بيد القدرة فى اربعين صباحاً ، والعجين الصلصال ، والمسنون الذى قدمرت على طينته سنون بعد مالم يكن شيئاً مذكوراً فهو كباقى الحيوانات والديدان لايعرف الاكل، والشرب (ثم) بالتدريج يظهر له باقى صفات النفس من الشهوة ، والغضب ، والحرص ، و الحسد ، و البخل ،

-لما اظهر علمه جعله مسجود الملائكة وخليفة العالم السفلي * وذلك يدل على ان تلك المنقبة انما استحقها آدم عليه السلام بالعلم * فلولم يظهر للانسان مما ذكرنا من الدلائل النقلية والعقلية في شرف العلم لاستحال ان يظهر له شيء اصلا * ايضاً فان الله تعالى سمى العلم فى كتابه بالاسماء الشريفة (فمنها) الحياة قال (اومن كان ميتاً فاحييناه) و(ثانيها) الروح كذلك قال (اوحينا اليك روحاً من امرنا) و (ثالثها) النور قال (الله نور السموات والارض)فقد جاء فى الخبر المرء باصغريه قلبه ولسانه ان تكلم تكلم بلسانه وان قاتل قاتل بجنانه قال الشاعر :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الاصورة اللحم والدم

وغير ذلك من الهيئآت والصفات التي هي نتائج الاحتجاب ، والبعد من معدن الوجود ، والصفات الكمالية؟ فهو بالحقيقة في هذه الحالة حيوان منتصب القامة لا غير يصدر منه الافاعيل المختلفة ، والحركات المتنوعة الى غير جهة الحق ، والصعود الى عالم الملكوت كل ذلك بحسب الاغراض النفسانية ، والدواعي الحيوانية من الشهوية ، والغضبية فهو في الحجب الظلمانية السائرة للحق سبحانه وتعالى (ثم) اذا تيقظ من سنة الغفلة ، وتنبه عن نوم الجهل وعرف انه في الحقيقة شغله خدمة الكلب الغضب، وطاعة خنزير الشهوة وعلم ان ماوراء هذه اللذة البهيمية لذات * وفوق هذه المرتبة مراتب اخرى كمالية يتوب عن اشتغاله بهذه الافاعيل الخسيسة ، و اقترانه السيئآت الشرعية ، و العقلية من الجهل ، وطاعة النفس ، وافتراقه عن الحسنات الدينية والحكمية من المعرفة والزهد ، وينيب الى الله تعالى بالتوجه اليه ، والسلوك نحوه فيشرع في ترك الفضول الدنيوية طلباً للكمالات الاخروية ، ويعزم عزماً تاماً ، ويتوجه السلوك الى الله تعالى من مقام نفسه فتهاجر مقامها ويقع في الغربة (ثم) اذا دخل في الطريق يزهد عن كل ما يعوقه ، ويتقى عن كل خاطر ردى يرد في قلبه ، و يجعله مائلا الى الحق فيتصف بالورع ، والتقوى ، والزهد الحقيقي (ثم) يحاسب نفسه دائماً في افعاله ، واقواله ، ويجعلها متهمة في كل ما يؤمر به* و ان كانت امرته بالعبادة لان النفس مجبولة بمحبة الشهوات* فلا ينبغي ان يؤمن مداخلها فانها من المظاهر الشيطانية* فاذا خلص منها وصفا وقته وطاب عيشه بالالتذاذ بما يجده في طريق المحبوب يتنور باطنه فيظهر له لوامع انوار الغيب ويفتح له باب الملكوت ، ويلوح منه لوائح مرة بعد اخرى فيشاهد اموراً غيبية في صور مثالية فاذا ذاق شيئاً منها يرغب في العزلة والخلوة ، والذكر ، و المواظبة على الطهارة المائية ، والعبادة ، والمراقبة ، و والمحاسبة ، ويعرض عن المشاغل الخسيسة كلها * ويفرق القلب عن محبتها فيتوجه باطنه الي الله الحق بالكلية فيظهر له الوجد ، و السكر ، والوله ، والشوق ، والعشق ، والهيمان فيمحوه تارة بعد اخرى فيجعله فانياً عن نفسه غافلا عنها فيشاهد الحقائق السرمدية ، والانوار الغيبية فتحقق في المشاهدة، والمعاينة ، والمكاشفة

ويظهر له حقائق، وانوار حقيقية ،ويختفى اخرى حتى يتمكن ، ويتخلص من التلوين وينزل عليه السكينة الروحية ، والطمأنينة الالهية ، ويصير ورود هذه البوارق ، و الاهوال له ملكة فيدخل فى عالم الجبروت ، ويشاهد العقول المجردة ، و الا نوار القاهرة ، و المدبرات الكلية من الملائكة المقربين ، والكروبيين * و يتحقق بانوارهم فيظهر له انوار سلطان الاحدية ، وسواطع العظمة ، والكبرياء الالهية *

فقد تحقق لها(ح) التخلق باخلاق الله تعالى بالحقيقة لا بمعنى صيرورة صفاته التي هى عين ذاته اعراضاً قائمة بذات النفس بل بمعنى علاقة اخرى شديد واتم من العلاقة النفس مع البدن كما نقله الصدر الدين الشيرازى فى المبدأ والمعاد انظر *

اعلم ان تكميل النفوس البشرية فى قواها النظرية ، والعملية انما يتم بالعلم بحقائق الاشياء وماهو اليه كالوسيلة وبه يكون القصد الى الفضائل ، والاجتناب عن الرذائل اذ كان هو الوسيلة الى السيادة الابدية * ولاشىء اشنع ،واقبح من الانسان مع ما فضله الله تعالى به من النطق ، وقبول تعلم الآداب ، والعلوم ان يهمل نفسه، و يعريها من الفضائل * وقد حث الشارع ﷺ على اكتسابه حيث (قال) طلب العلم فريضة (وقال) اطلبوا العلم من المهد الى اللحد و (قال) اطلبوا العلم و لو بالصين

فاعلم ان الانسان مطبوع على التعلم لان فكره هو سبب امتيازه عن سائر الحيوانات ولما كان فكره راغباً بالطبع فى تحصيل ماليس عنده من الادرا كات لزمه الرجوع الى ما سبقه بعلم فيلقن ماعنده (ثم) ان فكره يتوجه الى واحد من الحقائق ، وينظر مايعرض له لذاته واحد بعد واحد، ويتمرن عليه حتى يصير الحاق العوارض بتلك الحقيقة ملكة فيكون علمه حينئذ بمايعرض لتلك الحقيقة علماً مخصوصاً و يتشوق نفوس اهل القرن الناشى الى تحصيله فيفزعون او يعزمون الى اهله*

ثم اعلم ان كل تعليم،وتعلم ذهنى انما يكون بعلم سابق من العلوم لمن ليس بعالم وقد يكون بالطبع مستفاداً من وقائع بتردد الاذ هان ويسمى علماً تجريبياً * وقد يكون بالبحث واعمال الفكر ويسمى علماً قياسياً * و العلم محصور فى التصور ، والتصديق ، والتصور يطلب بالاقوال الشارحة * والتصديق يكون عن مقدمات في

صور القياسات للنتائج فقد يحصل به اليقين * وقد لا يحصل الاقناع * و قدموا في التعليم ماهو اقرب تناولا ليكون سلماً لغيره * وجرت سنة القدماء في التعليم مشافهة دون كتاب لئلا يصل علم الى غير مستحقه و لكثرة المشتغلين بها * فلما ضعفت الهمم اخذوا في تدوين العلوم وضنوا ببعضها فاستعملوا الرمز ، واختصروا من الدلالات على الالتزام؟ فمن عرف مقاصدهم حصل على اغراضهم .

ثم اعلم ان جميع المعلومات انما تعرف بالدلالة عليها باحد الامور الثلاثة الاشارة واللفظ والخط ؟ و الاشارة تتوقف على المشاهدة ؟ واللفظ يتوقف على حضور المخاطب ، وسماعه و(اما) الخطاب فلا يتوقف على شيء فهو اعمها نفعاً و اشرفها وهو خاصة النوع الانساني؟ وعلى المتعلم ان يجوده ولو نبوع منه *ولاشك انه بالخط ، و القرائة ظهرت خاصة النوع الانساني من القوة الى الفعل وامتيازه عن سائر الحيوانات ، و ضبط الاموال ، وحفظت العلوم ، والكمال انتقلت الاخبار من زمان الى زمان فجبلت غرائز القوابل على قبول الكتابة ، والقراءة * لكن السعى لتحصيل الملكة و هو موقوف على الاخذ ، والتعلم ، والتمرن ، والتدرب (ثم) ان العلم ،والنظر وجودهما بالقوة فى الانسان فيفيد صاحبها عقلالان النفس الناطقة ، وخروجها من القوة الى الفعل انما هو بتجدد العلوم ، والا دراكات من المحسوسات اولا (ثم) بما يكتسب بالقوة النظرية الى ان يصير ادراكاً بالفعل ، وعقلا محضاً فيكون ذاتاً روحانية ، و يستكمل (ح) وجودها فثبت ان كل نوع من العلوم، والنظر يفيدها عقلا مزيداً (محضاً) * وكذا الملكات الصناعة تفيد عقلا (محضاً) *

(فى شرف العلم وفضله ومنافعه ولذائذه)

(١) قال الله تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) الاية و(قال) (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وعن النبى ﷺ قال تعلموا العلم فان تعلمه لله تعالى حسنة وخشية * وطلبه عبادة * و مذاكرته تسبيح * و مدارسته تعدبقيام الليل * والبحث عنه جهاد * وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة * وبذله لاهله قربة لانه

معالم الحلال والحرام * وسالكه يطالب سبيل الجنة (ومنار سبل اهل الجنة) وهو الاينس في الوحشة و صاحب في الوحدة (و الصاحب في الغربة) ، والمحدث في الخلوة * و الدليل على السراء و الضراء * والسلاح على الاعداء ، وزين الاخلاء (والزين عند الاخلاء) يرفع الله تعالى به اقواماً فيجعلهم في الخير قادة وائمة تقتدى بهم؟ وترمق اعمالهم، وتقتبس آثارهم ، ويقتدى بفعالهم ؟ ترغب الملائكة في خلتهم ، وباجنحتها تمسهم؟ ويستغفر لهم كل رطب ويابس ، وحيتان البحر ، وهوامه ، وسباع البر وانعامه لان العلم حياة القلوب من الجهل، ونور الابصار من العمى، وقوة الابدان من الضعف * يغزل الله تعالى حامله منازل الابرار * ويمنحه مجالسة الاخيار في الدنيا و الاخرة * و بالعلم يطاع الله ويعبد * وبالعلم يعرف الله ويوحد والعلم امام العقل و العقل تابعه (هو امام و العمل تابعه) و مصابيح الابصار من الظلم ؟ يبلغ العبد بالعلم منازل الاخيار ، والدرجات العلى في الدنيا والاخرة ؟ والتفكر فيه يعدل الصيام ، ومدارسته تسبيح وبه توصل الارحام، وبه يعرف الحلال والحرام ويلهمه السعداء، ويحرمه الاشقياء *

و عن الشافعي قال من شرف العلم ان كل من نسب اليه ولو في شيء حقير فرح ، ومن رفع عنه حزن (ثم) ان العلوم مع اشتراكها في الشرف تتفاوت فيه (فمنها) ما هو بحسب الموضوع كالطب فان موضوعه بدن الانسان ، وثمرته الحياة في الدنيا * والتفسير فان موضوعه كلام الله سبحانه وتعالى * ولاخفاء في شرفهما و (منها) ما هو بحسب الغاية كعلم الاخلاق فان غايته معرفة الفضائل الانسانية و (منها) بحسب الحاجة اليه ماسة و (منها) ما هو بحسب وثاقة الحجة كالعلوم الرياضية فانها برهانية * ومن العلوم ما يقوى شرفه باجتماع هذه الاعتبارات فيه او اكثرها كالعلوم الالهي فان موضوعه شريف ، وغايته فاضلة ، والحاجة اليه ماسة * وقد يكون احد العلمين اشرف من الاخر باعتبار ثمرته كعلم الدين فان ثمرته الحياة الاخرويه؟ والطب وثمرته الحياة الدنيا (او) وثاقة دلائله الحساب؟ والنحو فان الاول اشرف (او) غايته (ثم) ان شرف الثمرة اولى من شرف قوة الدلالة * فاشرف العلوم ثمرته معرفة الله بالله سبحانه وتعالى، و معرفة ملائكته ، و كتبه ، ورسله، وما يعين عليه فان ثمرته السعادة الابدية *

اعلم ان السعادة منحصرة فى قسمين جلب المنافع ، ودفع المضار * و ماينجلب بالعلم المنافع الدينية كقوله عليه السلام ان تعلمه لله حسنة و تعليمه لمن لا يعلمه صدقة و بذله لاهله قربة * و ماينجلب بالعلم من المنافع الدنيوية :وهو وجدانى وذوقى وجاهى و رتبى كقوله عليه السلام وهو الانيس فى الوحشة ، والصاحب للغربة، والمحدث فى الخلوة، والدليل على السراء والضراء * وصاحب العلم يريح من تلك الهموم و الاحزان * فبالعلم يزهق الباطل وتندفع الشبهة والجهالة * وان العلم جمال ، وحسن ، و كمال يجذب القلوب من الاخلاء *

العلم زين و كنز لا نفاد له * نعم القرين اذا ما عاقلا صحبا

ومايجلبه العلم من الوجاهة والرتبة كقوله عليه السلام يرفع الله به اقواماً (اى) يعلى مقامهم ورتبتهم، ويجعلهم فى الخير قادة وائمة (اى) شرفاء الناس وسادتهم * ومايندفع بالعلم من المضار الدينية؟ هو نوعان فعل النواهى وهو اتباع الشهوات المضرة، وترك الاوامر * ومايندفع بالعلم من المضار الدنيوية كدفع المضار من الحوادث والمعايب والمفاسد * وقوله صلى الله عليه وسلم وبالعلم توصل الارحام بين الانام وتدفع مضرة القطعية و حقدهم وحسدهم ومحاربتهم *

فاعلم انه لاشىء من العلم من حيث هو علم بضار * ولاشىء من الجهل من حيث جهل بنافع لان كل علم منفعة (اما) فى امر المعاد او المعاش او الكمال الانسانى * و انما يتوهم في بعض العلوم انه ضار او غير نافع لعدم اعتبار الشروط التى يجب مراعاتها فى العلم و العلماء فان لكل علم حداً لا يتجاوزه * وعن افلاطون قال ان الفضيلة تستحيل فى النفس الردية رذيلة كما يستحيل الغذاء الصالح فى البدن السقيم الى الفساد * ومن هذا القبيل الحال فى علم احكام النجوم فانه لم يكن يتعاطاه الا العلماء به للملوك و نحوهم الا ما استثنى من الشارع فى امر القبله وغيرها كما تقدم في ص ٢٠٤ و (قيل) بتحريم علم المنطق مع كونه ميزان العلوم *وتحريم الفلسفة مع انها عبادة عن معرفة حقائق الاشياء كما تقدم فى ص ١٧٠ *وليس فيها ماينافى الشرع المبين والدين المتين غير المسائل اليسيرة التى اوردها اصحاب التهافت؟ ولعل المراد من منع الائمة عن تعليم بعض العلوم، و تعلمه تضييع

العمر بلا فائدة فان في تعليم امثاله ليس عائدة: والا فالعلم ان كان مذموماً في نفسه لا يخلو تحصيله عن فائدة اقلها رد القائلين بها*

(في جبلة الانسان وغرائزه وما فطر عليه)

اعلم ان الناس في هذه الدنيا مولعون بما خلقوا له مغرمين بما استعدوا له لا يرجون سواه ولا يحبون الا الوصول اليه * الصبيان مثلا لا يهنأ لهم الاحب السلاح وآلات الحرب والمغالبة في اللعب* والفتاة مغرمة بالعرائس والتلعب بها وهن خلقت للولادة و التربية للاطفال * و نرى قوماً يميلون بحسب ما طبعوا عليه الى التجارة* وقوماً للزراعة * وقوماً للعمارة * وقوماً للملك * وقوماً للعلم* وهكذا ارباب الصنائع والحرف كل يميل الى ما خلق له كما كانت امة اليونان في قديم الزمان تدخل الصبيان في الهياكل وقد وضعوا فيها صور جميع الحرف ويسئلون الصبي عما يميل اليه فيجيبهم فيحكمون عليه * بانه من اهل هذه الحرف وقد خلق لها * وقد ظهر بالاستقراء ان من طلب شيئاً وهام به ناله كله او بعضه على مقتضى حاله * وليس يكون الانسان مغرماً الا بما شاكله وقد يناله *فليست ترجو الفتاة سلاح الحرب غالباً ؟ بل يحب الفتى ان يكون مرضعاً وظئراً للاطفال * وبعضهم مكتفون بالمأكل والمشرب والتناسل كالدواب و الانعام و المغالبة كالاساد وهم بذلك فرحون مستبشرون * فاذا كان الاستقراء اثبت هذه القواعد فلنقس الغائب على المشاهد؟ ولنقل ان من اغرم بهذه القواعد سيكون له مستقبل في الوصول اليها * وان العالم الاخروي اى نراه بعد الموت قواعد لكل امر فيه ما استعد له في الدنيا* وافضل ما يكتسب الانسان تحصيل الادب والعلم بعد معرفة الخالق سبحانه وتعالى *

(في ان العلم من جملة الصنائع ولكنه اشرفها)

اعلم ان الحذاقة والتفنن في العلم ، والاستيلاء عليه انما هو بحصول الملكة في الاحاطة بمباديه ، وقواعده ، والوقوف على مسائله ، واستنباط فروعه من اصوله * وهذه الملكة هي غير الفهم ، والملكات كلها جسمانية ، والجسمانيات كلها محسوسة

فتفتقر الى التعليم فيكون صناعياً * ولذلك كان السند فيه معتبراً * وجميع ما يسمونه علماً او صناعة فهو عبارة عن ملكة نفسانية يقتدر بها صاحبها على النظر في الاحوال العارضة لموضوع ما من جهة ما بحيث يؤدي الى الغرض؟ فالعلم اذاً ما اختص بالجنان ، واللسان * والصناعة ان اما احتاجت الى عمل بالبنان كالخياطة وغيره * وقيل ان المعلومات الحاصلة لصاحب هذه الملكة لا تخلو (اما) ان تحصل على الاستقراء ، والتتبع كالنحو ، وصنائع الفصاحة ، والبديع؟ او تحصل عن النظر و الاستدلال كعلم الكلام (فالاول) يسمى الصناعة و (الثاني) العلم لكن الزمخشري قد عكس في اول تفسيره فسمى المعاني ، والبيان علماً وسمى الكلام صناعة (فقال) الطيبي والحق ان كل علم مارسه الرجل حتى صار له حرفة سمي ذلك عندهم صنعة * واستشهد عليه بما قاله الزمخشري في قوله تعالى (لبئس ما كانوا يصنعون) والاولى ان يقال ان اريد العرف الخاص فلا ينضبط وان اريد العرف العالم المتبادر الى الاذهان عند الاطلاق * فالحق ما قيل اولا اذ يطلق على الاساكفة انهم علماء ، ولا على صنائعهم انها علوم * وان كانت افعالهم لا تصدر الا عن علم العلماء ، و حكمة الحكماء فالصنائع الحكم التي تفتقر الى تصور الجنان ، و تمرين البنان فان اطلقت الصناعة على وجوده في الاعيان فبالمجاز على طريق التشبيه كما انهم يشبهون القاب البديع بالنقوش ، ويجعلون التأليف بينها كالتأليف بين بعض الاصباغ * و اطلقوا على العالم صانعاً للتنبيه على انه حكم علمه و تفرس فيه *

(ثم) اعلم ان تعليم العلم من جملة الصنائع اذ هو صناعة اختلاف الاصطلاحات فيه فكل امام اصطلاح في التعليم يختص به شأن الصانع؟ الا ترى الى علم الكلام كيف يخالف في تعليمه اصطلاح المتقدمين ، والمتأخرين؟ فدل على انها صناعات في التعليم ، والتعلم واحد * ولما كان التعليم في جملة الصنائع كان العلوم يكثر حيث العمران ، و يكون نسبة الصنائع في الجودة ، والكثرة بحسب الامصار على نسبة عمرانها في الكثرة ، والقلة ، والحضارة لانه امر زايد على المعاش * فمتى فضلت اعمال اهل العمران عن معاشهم انصرفت الى ما وراء المعاش من التصرف في خاصة الانسان * وهي العلوم ، و الصنائع و تشوق بفطرته الى العلم فمن نشأ في القرى فلا يجد فيها التعليم و التعلم بل لا بد له من الرحلة في

طلبه الى الامصار * والكتابة من بين الصنائع اكثر افادة لذلك لانها تشتمل على علوم وانظار اذ فيها انتقال من صور الحروف الخطية الى الكمالات اللفظية ، ومنها الى المعانى فهو ينتقل من دليل الى دليل ، ويتعود النفس ذلك دائماً فتحصل لها ملكة الانتقال من الادلة الى المدلول * وهو معنى النظر العقلى الذى يكتسب به العلوم المجهولة فيحصل بذلك زيادة عقل، ومزيد فطنة *وهذا هو ثمرة التعلم فى الدنيا*

اعلم ان الانسان لما كان محتاجاً الي تكميل نفسه البشرية، والتكميل لايتم الا بالعلم بحقائق الاشياء * وبالعلم بكتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ وجب تعلم تلك العلوم ، وما هو الا كالوسيلة اليهم ، ولزمه اود العلم بانواع العلوم ليتبين منها هذا الغرض (ثم) العلم باصناف الكتب في نفسها ، ومرتبتها ليكون على بصيرة من امره ويقايس بين العلوم ، والكتب فيعلم افضلها واوثقها * ويعلم حال العالم به ، وحال من يدعى علماً من العلوم، ويكشف دعواه بانه هل يخبر خبراً تفصيلياً عن موضوع ذلك العلم ، وغايته ، ومرتبته فيحسن الظن به فيما ادعاه *ويعلم حال المصنفات ايضاً ، ومراتبها ، وجلالة قدرها ، والتفاوت فيما بينها ، وكثرتها * وفيه ارشاد الى تحصيلها ، وتعريف له بما يعتمده منها ،وتحذيره مما يخاف من الاغترار به * ويعلم حال المؤلفين ، ووفياتهم ، واعصارهم، ولو اجمالاً ،فلا يقصر بالعالى فى الجلالة عن درجته،ولايرفع غيره عن مرتبته *ويستفاد منه تشويق النفوس الزكية الى الكمالات الانسانية ،وتحريكها الي حسن الاقتداء ، والاقتفاء بامرار النظر الى آثار الاولين والاخرين ؟ والفكر فى اخبارهم * ولا يخفى ان الطباع جبلت الي مشاهدة الاثار،وتلقى الاخبار سيما الجديدة منها، فلايمل (ح) عين من نظر واذن من خبر *

لذة العلم الذ الاشياء وانفعها

اعلم ان لذة العلم الذ الاشياء ، وانفعها ، وان شرف الشيء (اما) لذاته اولغيره والعلم حائز للشرفين جميعاً لانه لذيذ فى نفسه فيطلب لذاته ؟ ولذيذ لغيره فيطلب لاجله ؟ ولذة العلم لذة روحانية و(اما) اللذة الجسمانية فهى دفع الالم فى الحقيقة كما ان

لذة الاكل دفع الم الجوع ، ولذة الجماع دفع الم الامتلاء (اى) امتلاء اوعية المنى بخلاف اللذة الروحانية فانها الذ واشهى من اللذائذ الجسمانية؟ولهذا كان بعض الاجلة يقول عند ما انحلت له مشكلات العلوم اين الملوك وابناء الملوك من هذه اللذة سيما اذا كانت الفكرة فى حقائق الملكوت ، واسرار اللاهوت * ومن لذته التابعة لعزته انه لا يقبل العز والنصب؟ ومع دوامه لا مزاحمة فيه لاحد لان المعلومات متسعة مزيدة بكثرة الشركاء و(اما) اللذائذ الحاصلة لغيره (اما) فى الاخرى فكونه وسيلة الي اعظم اللذائذ الاخروية والسعادة الابدية و(اما) في الدنيا فالعز ، والوقار ، ونفوذ الحكم على الملوك ، ولزوم الاحترام فى الطباع فانك ترى اغبياء الترك واجلاف العرب طباعهم مجبولة على التوقير لشيوخهم لاختصاصهم بمزيد علم مستفاد من التجربة ؟بل البهيمة تجدها توقر الانسان بطبعها وشعورها بتميز الانسان بكمال مجاوز لدرجتها حتى انها تنزجر بزجره ، وان كانت قوتها اضعاف قوت الانسان *

وفي المجمع فى مادة مثل عن على عليه السلام قال يا كميل مات خزان الاموال والعلماء باقون ما بقى الدهر * اعيانهم مفقودة ، وامثالهم فى القلوب موجودة اى حكمهم ومواعظهم محفوظة عند اهلها يعلمون بها ويهتدون بمنارها *

وفى حديث آخر قال صلى الله عليه وآله وسلم من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً الي الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى به وانه ليستغفر لطالب العلم من فى السماوات ومن فى الارض حتى الحوت فى البحر * وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر * وان العلماء ورثة الانبياء والانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهماً ولكن قد ورثوا العلم * فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر * فالعلم عزيز المنال رفيع المرقى قلما يتحصل غايته ويتعاطاه من ليس من اهله لينال بتمويهه كما اتفق فى علوم الكيمياء والسيمياء والسحر والطلسمات * والعجب ممن يقبل دعوى من يدعى علماً من هذه العلوم كما تقدم في ص١٩٣ * فالفطرة قاضية بان من يطلع على ذبابة من اسرار هذه العلوم يكتمها عن والده وولده *

ونقل فى جوامع الكلم ج ٢ ص٩ من كتاب السر المنير فى اصول البسط والتكثير

لابى العباس احمد الرملي انه قال(١)روى ابن شهر آشوب فى مناقبه ان علياً عليه السلام سئل عن الصنعة وهو يخطب (فقيل) له اخبرنا عن الصنعة فقال هى اخت النبوة ، وعصمة المروة ان الناس يتكلمون فيها بالظاهر ، وانا اعلم ظاهرها وباطنها:هى والله ماهى الا ماء جامد ، وهواء راكد ، ونار حائلة *وسئل ايضاً عن ذلك هل هو كائن فقال انه كان ، وهو كائن ، وسيكون الى يوم القيمة (فيل) مم يكون قال انه يكون من الزيبق الرجراج ، والاسرب ، والزاج ، والحديد المزعفر ، وزنجار النحاس الاخضر (فقيل) زدنا بياناً فقال اجعلوا البعض ماء ، واجعلوا البعض ارضاً ، وافلحوا الارض بالماء وقد تم (فقالوا) زدنا بياناً فقال لازيادة علي هذا فان الحكماء مازادوا عليه كيما تتلاعب به الناس * وروى الجمهور ان جماعة سئلوا امير المؤمنين عليه السلام ماتقول فيما يخوض الناس فيه من علم الحكمة التى تسمى كيميا اكان ذلك غابراً او هو كائن ام انتظمه الحكماء ام جرى عليه معان من الدهر فدثر * قال فاطرق رأسه ملياً (ثم) صوب رأسه فينا فقال عليه السلام انما سئلتموني عن اخت النبوة وعصمة المروة والله لقد كان وانه كائن الى يومنا هذا وما فى الارض من شجرة ولا مدرة و لاشيء الا وفيه منه اصل وفصل (قيل) الناس يعرفونها قال الناس يعرفون ظاهرها ، ونحن نعلم ظاهرها وباطنها (قيل) فعلمنا ياامير المومنين قال والله انى لااعلم (بشد اللام فى الموضعين) به احداً من

(١)وقال الطنطاوى في تفسيره ج٥ ص ١٧٤ قداذى انشاء الاجزاخانات والمادة الطبعية اللتين هما اول مايلزم لفن الطب الى الاشتغال بعلم الكيمياء الذى كان ابتدأ العرب في التمدن مبدء للاشتغال به وهو عبارة عن مجرد التحليل والتركيب لاتركيب الذهب والفضة المسمي بالكيمياء السرية ، والاكسير ، والحجر المكرم * وقد اوصلت العمليات الهرمسية وهى تراكيب الملاغم والمخلوطات المعدنية التى عملت في المعادن المطروقة الي ابدع (بدء) الاستكشافات المعدنية *وعرف تركيب الكبرتيك، الماء المعشر ، والماء الملكى ، وتحضير الزيبق ، وتخمير الجواهر الكؤلية، وغير ذلك من مؤلفات ابى موسى جعفر الكوفى المشتهر فى القرن الثامن /م: والفخر الرازى المتوفى سنة٩٢٣/م*

العالمين (قيل) لم يا امير المؤمنين قال والله لولا ان النفس امارة بالسوء لفعلت ذلك (قيل) فاذكره لنا يا امير المؤمنين بشيء فأخذ معناه قال الله لولا ان النفس امارة بالسوء لفعلت ذلك (قيل) فاذكره لنا يا امير المؤمنين بشيء نأخذ معناه قال هو نار حائلة، وارض سائلة، وهواء راكد، وماء جامد، (فقالوا) لم نفهم ماقلت يا امير المؤمنين (فقال) ان في الاسرب، والزاج، والملح الاجاج، والزيبق الرجراج، والحديد المزعفر، وزنجار النحاس الاخضر لكنزاً لايدرك له آخر تلقح بعضها ببعض فتشرق ناره من نور شمس كائن، وصبغ غير مبائن (فقيل) اشرحه لنا يا امير المؤمنين قال اجعلوا البعض ارضاً والبعض ماء، والبعض ناراً، والبعض هواء، واصلحوا بين الطبايع تفصح عن دهن سائل، واكسير حائل (فقالوا) قد فهمنا يا امير المؤمنين نريد منك صورة التمام فقال لم يوجد للماضين من قبل ممن الهم الحكمة ان يخبروا به اكثر منه(١) هذا لنعلموه

(١) قيل في جواب من قال يؤخذ منها صنعة المكتوم من كونه شجراً الى كونه انساناً كاملا (اعلم) ان هذه الكلمات لايجوز الكلام فيها على التفصيل بل لابد من اجمال او كتمان اورمز (فاعلم) ان اصله صفوة قوى الانسان وهو يفارق من الانسان من الكيلوس ويصعد على ذروة طور سينا وتنبت تلك القوى شجرة ليس في الاشجار احسن منها فخذها عبيطة في فصل الربيع واعصر مائها، وصفه مرة واحدة بخرقة صفيقة (ثم) رد عاليه على سافله واطبخه به حتى يكون سافله عالياً وانحله وهكذا اعقده (ثم) اغسله حتى يبيض (ثم) زوجه في مدة اربعين يوماً بابنته، وتكون كفواً له (ثم) زوجه ثلاثاً و(ح) كان حجراً وانحله واخدمه بست جاريات متواليات و(ح) يكون شجراً وطف به في البيت الحرام اسبوعاً وخذ له ماء ارض مصر وناراً من ارض فارس وقبضة من تراب بيت المقدس وانضح عليه من الهواء يعني بريح الجنوب واجعل ذلك ثلاثاً وستاً فعالجه بالفلاحة المصلحة بالثلث اولا فاذا تمت ظهر القمر في ثالث برج الثور (ثم) عالج هذا بالست فاذا تمت الست ظهرت الشمس في (١٩) من برج الحمل فاذا رايت ذلك فاسجد لله شكراً وعفر خديك لجلال وجهه الكريم * واعلم انك ملكت الدنيا وكنوزها فاملك به الاخرة قصورها وحورها ☆

(بشد اللام) الصبيان في المكاتب، والنساء في المراتب ولكن لا يحل لهم ان يتكلموا بها الا هكذا لانه علم لاهوتي نبوي علوي حقيقي خصوصية من الله تعالى لمن يشاء من عباده انتهى وقال عليه السلام

ومن طلب العلوم بغير فهم * سيدركها اذا شاب الغراب
ومن طلب الدعاء بغير زهد * كرمي النبل يرمي للاصاب
ومن طلب النكاح بغير مال * كيصاد الغزال بلا كلاب
ومن يرجو امن الدنيا وفاءاً * كمن يرجو شواءً في الشراب
عبادة جاهل من غير علم * كقرطاس تراه بلا كتاب
ومن طلب حوائج من لئيم * كمن طلب العظام من كلاب

وعن علي عليه السلام ايضاً قال العالم من عرف قدره * وكفى بالمرأ جهلا ان لا يعرف قدره * وان من ابغض الرجال لعبداً وكله الله الى نفسه * جائراً عن قصد السبيل * سائراً بغير دليل * ان دعى الي حرث الدنيا عمل * وان دعى الى حرث الاخرة كسل * كان ما عمل له واجب عليه وكان ما ونى فيه ساقطاً عنه * و(قال) الشيخ عبد الرحيم التستري ره

و في الحديث ان نوم العلماء * افضل من صلوة من لم يعلما
و ان الاشياء لهم مستغفرة * ومنهم ام الخطا مستغفرة
لهم بكل شعرة ما يرتقى * مأة الف ركعة من متقى
و فضلهم كفضل شمس و قمر * على السهى كما افاده الخبر
يهدى بهم من الضلال و العمى * كالاهتداء بالنجوم في السماء
لهم لدى الله نفائس الخلع * ليس لهم خطور هول المطلع
بكل حرف علموا في الحشر * لهم هناك الف الف قصر
يقال للفقيه قف لتشفعا * لكل من اتاك حتي انتفعا
يشفع كل واحد منهم غدا * عشر فتأم عرفوا التعبدا
و الف الف خلعة قد توهب * لواحد بل كل ما ينتهب
صلى عليهم خالق السماء * و كل شيءٍ حتى الانبياء
و الارض و البحار و السماء * و الثقلان بل و حوت الماء

كما ذكرنا بتمامه في ج٦ ص٣٣٦ (الى) ص٣٤١ كررناها هنا لانه صار هناك على غير نظام في الطبع

(في توجيه قوله ﷺ طلب العلم فريضة)

اعلم ان العلماء اختلفوا في معنى قوله صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة (قال) المفسرون، و المحدثون هو علم الكتاب والسنة و (قال) الفقهاء هو العلم بالحلال و الحرام و (قال) المتكلمون هو العلم الذى يدرك به التوحيد الذى هو اساس الشريعة و (قال) الصوفية هو علم القلب ، ومعرفة الخواطر لان النية التي هى شرط للاعمال لاتصح الا بها و (قال) اهل الحق هو علم المكاشفة * والاقرب الى التحقيق انه الذى يشتمل عليه قوله ﷺ بني الاسلام على خمس (الحديث) لانه الفرض على عامة الناس و (قيل) المراد به العلم الذى فرض على العبد معرفته في ابواب المعارف و تحقيقه هو ان مراتب العلم الشرعى ثلاثة فرض عين، وفرض كفاية وسنة * فالاول ما لا يتأدي الواجب الا به وعليه حمل طلب العلم فريضة على كل مسلم * وهو يرجع الى اعتقاد وفعل وتركه * فالاول اعتقاد كلمتى الشهادة وما يجب لله ويمتنع * والاذعان بالامامة للامام والتصديق بما جاء به النبى ﷺ من احوال الدنيا والاخرة مما ثبت عنه تواترا كل ذلك بدليل تسكين النفس اليه وما يحصل به الجزم * ومازاد على ذلك فهو فرض كفاية * والفرق بين الفريضة والواجب هو ان الفريضة اخص من الواجب لانها الواجب الشرعى * والواجب اذا كان مطلقاً يجوز حمله على العقلى والشرعى * وسمى الفرض بما اوجبه الله تعالى و في الحديث فرض الله الصلوة وسنها رسول الله ﷺ ولاشك بان الرحلة في طلب العلم مفيدة وسبب ذلك ان البشر يأخذون معارفهم ، واخلاقهم ، وما ينتحلونه من المذاهب تارة علماً و تعليماً ، والقاءاً * وتارة محاكاة ، وتلقيناً بالمباشرة الا ان حصول الملكات عن المباشرة و التلقين اشد استحكاماً ، و اقوى رسوخاً فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكة و رسوخها * والاصطلاحات ايضاً في تعليم العلوم مغلظة على المتعلم حتى ظن كثير منهم انها جزء من العلم ولا يدفع عنه ذلك الا بمباشرته لاختلاف الطرق فيها من المعلمين فلقاء اهل العلوم ، وتعدد المشايخ يفيده تمييز الاصطلاحات

بما يراه من اختلاف طرقهم فيها فيجرد العلم عنها ، ويعلم انها انحاء تعليم ، وتنهض قواه الرسوخ ، والاستحكام في الملكات * فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد ، و الكمال بلقاء المشايخ ، و مباشرة الرجال قال الله تعالى في اواخر سورة البرائة آيه (٣٢١) (ما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) وفي النساء آية (١٠١) (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغماً كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً)*

اذا ما غدت طلابة العلم مالها * من العلم الا ما يخلد في الكتب

غدوت بتشمير و جد عليهم * ومحبرتي سمعي ودفترها قلبي

في شروط الافادة والاستفادة ونشر العلم

اعلم ان الافادة من افضل العبادة فلابد له من النية ليكون ابتغاء لمرضاة الله تعالى ، وارشاداً لعباده ولايريد بذلك زيادة جاه ، ولايطلب على افاضته اجراً اقتداء بصاحب الشرع ﷺ (ثم) ينبغي مراعاة امور (منها) ان يكون مشفقاً ناصحاً على اصحابه وعلى المتعلم ، وان ينبه على غاية العلوم ويزجره عن الاخلاق الردية ، و يمنعه ان يتشوق الى رتبة فوق استحقاقه * وان يتصدى للاشتغال فوق طاقته * وان لايزجر اذا تعلم للرياسة ، والمباهاة اذ ربما يتنبه بالاخرة لحقائق الامور بل ينبغي ان يرغب في نوع من العلم يستفاد به الرياسة بالاطماع فيها حتى يستدرجه الى الحق

ثم اعلم ان الله تعالى جعل الرياسة ، وحسن الذكر حفظاً للشرع ، والعلم مثل الحب الملقي حول الشبكة ، وكالشهوة الداعية الى التناسل * و لهذا قيل لولا الرياسة لبطل العلم * وان يزجر عما يجب الزجر عنه بالتعريض لابالتصريح *

ومنها ان يبدأ بما يهم للتعلم في الحال (اما) في معاشه او في معاده ، ويعين له ما يليق بطبعه من العلوم ويراعي الترتيب الاحسن حسب ما يقتضيه رتبتها على قدر الاستعداد * فمن بلغ رشده في العلم ينبغي ان يبث اليه حقائق العلوم والافحفظ العلم

واماسا كه عمن لايكون اهلا لهاولى به* فمن منح الجهال علماً اضاعه ☆ و من منع المستوجبين فقد ظلم * فان بث المعارف الي غير اهلها مذموم ☆ و فى الحديث لاتطرحوالدرر فى افواه الكلاب * وكذا ينبغى ان يجتنب اسماع العوام كلمات الصوفية التى يعجزون عن تطبيقها بالشرع فانه يؤدى الى انحلال قيدالشرع عنهم فيفتح عليهم باب الالحاد ، والزندقة * فينبغى ان يرشد الى علم العبادات الظاهرة وان عرض لهم شبهة يعالج بكلام اقناعى ، ولا يفتح عليهم باب الحقائق فان ذلك فساد النظام ☆ وان وجد ذكياً ثابتاً على قواعد الشرع جازله ان يفتح باب المعارف بعد امتحانات متوالية لئلا يتزلزل عن جادة الشرع *

فاعلم انه يجب على الطالب ان لاينكر مالا يفهم من مقالاتهم الخفية، واحوالهم الغريبة اذ كل ميسر لماخلق له(قيل) كل ماقرع سمعك من الغرائب فذره فى بقعة الامكان *وفي الحديث ان من العلم كهيئة المكنون لا يعرفها الا العلماء بالله فاذا نطقوا لاينكره الااهل الغرة * وعن ابى ذر قال ما حفظت من رسول الله ﷺ و عائين اما (احد هما) فبثثته و(اما) الاخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم * وغرضهم عدم امكان التعبير عنه ، وخوف مقايسة السامعين الا حوال الالهية باحوال الممكنات فيضلوا اويسوء الظن فى قائلها فيقابلوه بالانكار*

(فى شرائط التحصيل والسلوك مع المشايخ والتلامذة) (١)

اعلم ان شرايط التحصيل كثيرة لكنها مجتمعة فيما نقل عن سقراط وهو قوله ينبغى

(١) عن ابى الليث قال يراد من العلماء عشرة اشياء الخشية ، والنصيحة، والشفقة، والاحتمال والصبر ، والحلم ، والتواضع ، والعفة عن اموال الناس ، والدوام على النظر فى الكتب ، وقلة الحجاب ، وان لاينازع احداً ، ولايخاصمه *وعليه ان يشتغل بمصالح نفسه لابقهر عدوه (قيل) من اراد ان يرغم انف عدوه فليحصل العلم ، وان لايسرفه فى المطعم ، و الملبس ، ولايتجمل فى الاثاث ، والمسكن بل يؤثر الاقتصاد فى جميع الامور ويتشبه بالسلف الصالح ، وكلما ازداد الي جانب القلة ميله ازداد قربه من الله تعالى لان

للطالب ان يكون شاباً فارغ القلب غير ملتفت الى الدنيا صحيح المزاج محباً للعلم بحيث لايختار على العلم شيئاً من الاشياء صدوقاً منصفاً بالطبع متديناً اميناً عالماً بالوظائف الشرعية ، والاعمال الدينية غير مخل بواجب فيها ، و يحرم على نفسه مايحرم في ملة نبيه و يوافق الجمهور في الرسوم ، و العادات ، ولايكون فظاً سيئى الخلق ، ويرحم من دونه في المرتبة ولايكون اكولا، ولامتهتكاً ، و لاخاشعاً من الموت ، ولاجامعاً للمال الا بقدر الحاجة فان الاشتغال بطلب اسباب المعيشة مانع عن التعلم انتهي (ومنها) تزكية الطالب عن الاخلاق الردية ، وهى متقدمة على

التزين بالمباح و ان لم يكن حراماً لكن الخوض فيه يوجب الانس به حتى يشق تركه فالحزم اجتناب ذلك لان من خاض فى الدنيا لايسلم منها البتة مع انها مزرعة الاخرة ففيها الخير النافع ، والسم الناقع ففى تمييز الاول من الثانى احوال منها معرفة رتبة المال فنعم الصالح منه للصالح اذا جعله خادماً لامخدوماً وهو مطلوب لتقويه البدن بالمطاعم والملابس ، والتقوية لكسب العلوم ، و المعارف الذى هو المقصد الاقصى*

و(منها) مراعاة جهة الدخل فمن قدر على كسب الحلال الطيب فليترك المشتبه، وان لم يقدر يأخذ منه قدر الحاجة ، وان قدر عليه لكن بالتعب ، و استغراق الوقت فعلى العامل العامى ان يختار التعب ، وان كان من الاهل فان كان مافاته من العلم ، و الحال اكثر من الثواب الحاصل فى طلب الحلال ، فله ان يختار الحلال الغير الطيب كمن غص بلقمة يسيغها بالخمر لكن يخفيه من الجاهل مهما امكن كيلا يحرك سلسلة الضلال ☆

و(منها) المقدار المأخوذ منه وهو قدر الحاجة فى المسكن والمطعم، والملبس ، و المنكح ان جاوز من الادنى لايجوز التجاوز عن الوسط و (منها) الخرج ، و الانفاق فالمحمود منه الصدقة المفروضة والانفاق على العيال * وقد اختلف فى الاخذ والانفاق على الوجه المشروع اولى ام تركه رأساً مع الانفاق على ان الاقبال على الدنيا بالكلية مذموم فالمقبلون على الاخرة و الصارفون للدنيا فى محله فهم الافضلون من التارك بالكلية و (منهم) عامة الانبياء عليهم السلام و (منها) ان تكون نيته صالحة فى الاخذ، والانفاق فينوى بالاخذ ان يستعين به على العبادة و يأكل ليتقوي به على العبادة*

غير ها كتقدم الطهارة فكما ان الملائكة لاتدخل بيتاً فيه كلب كذلك لا تدخل القلب اذا و جدفيه كلاب باطنية * وكانت الاوائل يختبرون المتعلم اولا فان وجدوا فيه خلقاً ردياً منعوه لئلا يصير آلة الفساد ، وان وجدوه مهذباً علموه ، ولايطلقونه قبل الاستكمال خوفاً على فساددينه ودين غيره(ومنها) الاخلاص في مقاساة هذا المسلك ، و قطع الطمع عن قبول احدفيجب ان ينوى فى تعلمه ان يعمل بعلمه لله تعالى ، وان يعلم الجاهل ، ويوقظ الغافل ، ويرشد الغوى فانه قال ﷺ من تعلم العلم لاربع دخل النار ليباهى به العلماء ، وليماري به السفها ، ويقبل به وجوه الناس اليه ليأخذ به الاموال(ومنها)تقليل العوائق حتى الاهل ، و الاولاد ، والوطن فانها صارفة ، وشاغلة (ماجعل الله لرجل من قلبين في جوفه) ومهما توزعت الفكرة قصرت عن درك الحقائق ، وقدقيل العلم لايعطيك حتى تعطيه كلك فاذا اعطيته كلك فانت على خطر من الوصول الى بعضه ومنها ترك الكسل وايثار السهر في الليالى ، ومن جملة اسباب الكسل فيه ذكر الموت ، والخوف لكنه ينبغى ان يكون من جملة اسباب التحصيل اذلاعمل يحصل به الا ستعداد للموت افضل من العلم ، والعمل به والخوف منه ولا ينبغى ان يتسلط على الطالب بحيث يشغله عن الاستعداد * وقوله ﷺ اكثروا ذكر هادم اللذات يدل على انه ينبغي ان يكون ذكره سبباً للانقطاع عن اللذات الفانية دون الباقية (ومنها)العزم والثبات على التعلم الى آخر العمر كما ورد الطلب من المهد الى اللحد قال الله تعالى لحبيبه (وقل رب زدنى علماً) وقال (وفوق كل ذى علم عليم) والحيلة فى صرف الاوقات الى التحصيل انه اذامل من علم اشتغل بآخر كماورد عن ابن عباس اذامل من الكلام مع المتعلمين هاتوا دواوين الشعراء*

ومنها اختيار معلم ناصح نقي الحسب كبير السن لايلابس الدنيا بحيث تشغله عن دينه ويسافر في طلب الاستاذ الى اقصى البلاد * ويقال اول مايذكر من المرء استاذه فان كان جليلا جل قدره * وانما خفض ذكر محمد بن مقاتل عند اهل العراق لانه لم يعرف له استاذ جليل القدر * واذا وجد يلقي اليه زمام امره ويذعن لنصحه اذعان المريض للطبيب ولايستبد بنفسه اتكالا على ذهنه ، ولا يتكبر عليه ،وعلى العلم

ولا يستنكف لانه قدورد فى الحديث من لم يتحمل ذل التعلم ساعة بقى فى ذل الجهل ابداً * ومن الآداب احترام المعلم واجلاله * فمن تأذى منه استاذه يحرم بركة العلم ، ولا ينتفع به الافليلا * وينبغي ان يقدم حق معلمه علي حق ابويه ، وسائر المسلمين * و من توقيره توقير اولاده ، و متعلقاته * ومن تعظيم العلم تعظيم الكتب ، والشركاء (و منها) ان يأتى على ماقرأه مستوعباً لمسائله من مباديه الى نهاية بتفهيم وتفهم، واستثبات بالحجج وان يقصد فيه الكتب الجيدة، وان لا يعتقد فى علم انه حصل منه على مقدارك يمكن الزيادة عليه وذلك طيش يوجب الحرمان

ومنها ان لا يدع فناً من فنون العلم الا و ينظر فيه نظراً يطلع به على غايته، ومقصده ، وطريقته، وبعد المطالعة فى الجميع او الا كثر اجمالا ان مال طبعه الى من عليه ان يقصده ، ولا يتكلف غيره فليس كل الناس يصلحون للتعلم ، ولا كل من يصلح لتعلم علم يصلح لسائر العلوم بل كل ميسر لما خلق له* وان كان ميله الى الفنون علي السواء مع موافقة الاسباب، ومساعدة الايام طلب التبحر فيها فان العلوم كلها متعاونة مرتبطة بعضها ببعض لكن عليه ان لا يرغب فى الآخر قبل ان يستحكم الاول لئلا يصير مذبذباً فيحرم من الكل * ولا يكن ممن يميل الى البعض ،ويعادى الباقى لان ذلك جهل عظيم * واياه ان يستهين بشيء من العلوم تقليداً لما سمعه من الجهلة بل يجب يأخذ من كل حظاً ، و يشكر من هداه الى فهمه * ولا يكن ممن يذم العلم ، ويعدوه لجهله مثل ذمهم المنطق الذى هو اصل كل علم ، و تقويم كل ذهن * ومثل ذمهم العلم الحكمة على الاطلاق من غير معرفة القدر المذموم والممدوح منها * ومثل ذم علم النجوم مع ان بعضاً منه فرض كفاية، والبعض مباح والعلم ان كان مذموماً في نفسه كما زعموا فلا يخلو تحصيله عن فائدة اقلها رد القائلين بها ولكن لا يلاحظ الاهم فالاهم في تحصيلها فى كل العلوم بل الاشتغال فى كل فن من الفنون

اعلم ان النظر و المطالعة فى علوم الفلسفة يحل لكن بشرطين (احدهما) ان لا يكون خالى الذهن عن العقائد الاسلامية بل يكون قوياً فى دينه راسخاً على الشريعة (والثانى)ان لا يتجاوز مسائلهم المخالفة للشريعة وان تجاوز فانما يطلعها

للرد لاغير * هذا لمن ساعده الذهن ، والسن ، والوقت ، وسامحه الدهر امايفضيه الى الحرمان والافعليه ان يقتصر على الاهم وهو قدر مايحتاج اليه فيما يتقرب به الى الله تعالى ومالابد منه في المبدأ والمعاد والمعاملات، والعبادات، والاخلاق، والعادات كما تقدم في ص

ومنها المذاكرة مع الاقران ، ومناظرتهم لماقيل العلم غرس ، وماؤه درس لكن طلباً لثواب ، واظهاراً للصواب و(قيل) مطارحة ساعة خير من تكرار شهرو لكن مع المنصف سليم الطبع * وينبغي للطالب ان يكون متأملا فى دقائق العلم، و يعتاد ذلك* فانما تدرك به خصوصاً قبل الكلام فانه كالسهم فلابد من تقويمه بالتأمل اولا*

ومنها الجد ، والهمة فان الانسان يطير بهما الى شواهق الكمالات * وان لايؤخر شغل يوم الي عند فان لكل يوم مشاغل، ولابدان يكون معه محبرة فى كل وقت حتى يكتب مايسمع من الفوائد ويستنبطه من الزوائد فان العلم صيد والكتابة قيد* وينبغى ان يحفظ ما كتبه اذا لعلم ماثبت فى الخواطر الاما ودع في الدفاتر بل الغرض منه المراجعة اليها عند النسيان لاالاعتماد عليها .

ومنها مراعاة مراتب العلوم فى القرب والبعد من المقصد فلكل منها رتبة ترتيباً ضرورياً يجب الرعاية فى التحصيل اذا لبعض طريق الى البعض ولكل علم حدلا يتعداه *فعليه ان يعرفه فلايتجاوز ذلك الحدمثلا لا يقصد اقامة البراهين فى النحو ، ولا يطلب وايضاً لايقصر عن حده كان يقنع بالجدل فى الهيئة* وان يعرف ايضاً ان ملاك الامر في المعانى هوالذوق واقامة البرهان عليه خارج عن الطوق * ومن طلب البرهان عليه اتعب نفسه .

ومنها ان العلوم الآلية لاتوسع فيها الانظار ،وذلك لان العلوم المتداولة على صنفين علوم مقصودة بالذات كالشرعيات ، والحكميات * وعلوم هى آلة و وسيلة لهذه العلوم كالعربية ، والمنطق و(اما) المقاصد فلا حرج في توسعة الكلام فيها ،و تفريع المسائل ، واستكشاف الادلة فان ذلك يزيد طالبها تمكناً في ملكته و(اما) العلوم الآلية فلا ينبغى ان ينظر فيها الامن حيث هي آلة للغير ،ويوسع فيها الكلام لان ذلك يخرج بها عن المقصود ،وصار الاشتغال بها لغواً مع ما فيه من صعوبة الحصول

علي ملكتها بطولها ،و كثرة فروعها *وربما يكون ذلك عائقاً عن تحصيل العلوم المقصودة بالذات لطول وسائلها فيكون الاشتغال بهذه العلوم الآلية تضييعاً للعمر وشغلا بما لايعني * وهذا كما فعله المتأخرون في النحو ، والمنطق ، و اصول الفقه لانهم اوسعوا دائرة الكلام فيها نقلا و استدلالا، واكثروا من التفاريع والمسائل بما اخرجها عن كونها آلة وصيرها مقصودة بذاتها فيكون لاجل ذلك لغواً ومضراً بالمتعلمين لاهتمامهم بالمقصود اكثر من هذه الالات *فاذا افنى العمر فمتى يظهر بالمقاصد فيجب عليه ان لا يستبحر فيها ولا يستكثر من مسائلها*

ومنها ينبغى ان لا يخالف قوله فعله اذ لو اكذب مقاله بحاله ينفر الناس عنه وعن الاسترشاد به،و اكثر المقلدين ينظرون الى حال القائل، فليكن عنايته بتزكية اعماله اكثر منه بتحسين علمه اذ لا بد للعالم من الورع ليكون علمه انفع ، وفوائده اكثر ، وان يكظم غيظه عند التعليم بلا مط ،ولا يضحك فيه، ولا يلعب ،وان لا يدخل علماً فى علم ، وان يحث الصغار على التعلم والحفظ وان يذكر لهم ما يتحمله فهمهم ولا يلق عليهم المشكلات ، وان كانوا منتهين لا يتكلم فى الواضحات ، وان ينظر فى حال الطالب في فهم المطالب في البيان والقاء المطالب ٠ كما تقدم فى ج ٢ فى آداب العلم

(فى موانع العلوم وعوائقها)

اعلم انه على كل خير مانع ، و علي العلم موانع * و لكل شيء آفة و للعلم آفات (منها) بالمستقبل ، و الوثوق بالذكاء ، والانتقال من علم الى علم قبل ان يحصل منه قدر يعتد به اومن كتاب الى كتاب قبل ختمه و (منها) طلب المال او الجاه او الركون الى اللذات البهيمية و (منها) ضيق الحال وعدم المعونة على الاشتغال و (منها) اقبال الدنيا و تقليد الاعمال و (منها) كثرة التأليف فى العلوم،و كثرة الاختصارات فانها مخلة عائقة (قال) شيخنا البهائى فى الهامش انظر (١) (اما) الوثوق بالمستقبل فلا ينبغى للعاقل

(١) على كتب العلوم صرفت مالك * وفى تصحيحها اتعبت حالك
و انفقت البياض مع السواد * على ماليس ينفع فى المعاد

لان كل يوم آت بمشاغله فلا يؤخر شغل يومه الى غد و (اما) الوثوق بالذكاء فهو من الحماقة و كثير من الاذكياء فاته العلم بهذا السبب و (اما) الانتقال من علم الى علم قبل ان يستحكم الاول فهو سبب الحرمان عن الكل فلا يجوز، و كذا الانتقال من كتاب الى كتاب و (اما) طلب المال والجاه او الركون الى اللذات البهيمية فالعلم اعز من ان ينال مع غيره او على سبيل التبعية ، ولذلك ترى كثيراً من لا ينالون من العلم قدراً صالحاً يعتد به لاشتغالهم عنه بطلب المنصب وهم يطلبونه دائماً ليلاً و نهاراً سراً، وجهاراً ولا يفترون * و كان ذكرهم وفكرهم تحصيل المال والجاه مع انهماكهم في اللذات الفانية ، و عدم ركونهم الى السعادة الباقية ، ومناصبهم في الحقيقة مناصب اجنبية لانها شاغلة عن الشغل ، و التحصيل على القانون المعتبر في طريقه و (اما) ضيق الحال و عدم المعونة على الاشتغال فمن اعظم الموانع ، واشد هالان صاحبه مهموم مشغول القلب ابداً و (اما) اقبال الدنيا وتقلد الاعمال فلاشك انه يمنع صاحبه عن التعليم والتعلم*

تظل من المساء الى الصباح　　*　　تطالعها و قلبك غير صاح
وتصبح مولعاً من غير طائل　　*　　بتحرير المقاصد والدلائل
و توضيح الخفا في كل باب　　*　　وتوجيه السؤال مع الجواب
لعمرى قد اضلتك الهداية　　*　　ضلالا ما له ابداً نهاية
وبالمحصول حاصلك الندامة　　*　　و حرمان الي يوم القيمة
وتذكرة المواقف والمراصد　　*　　تسد عليك ابواب المقاصد
فلا تنجى النجاة من الضلالة　　*　　فلا تشقى الشفاء من الجهالة
و بالارشاد لم يحصل رشاد　　*　　و بالتبيان ما بان السداد
وبالايضاح اشكلت المدارك　　*　　وبالمصباح اضللت المسالك
وبالتلويح مالاح الدليل　　*　　وبالتوضيح ما اتضح السبيل
صرفت خلاصة العمر العزيز　　*　　على تنقيح ابحاث الوجيز
بهذا النحو صرف العمر جهل　　*　　فقم واجهد فماني الوقت مهل
ودع عنك الشروح مع الحواشى　　*　　فهن على البصائر كالغواشى

و (اما) كثرة المصنفات فى العلوم ، واختلاف الاصطلاحات في التعليم فهى عائقة عن التحصيل لانه لايفى عمر الطالب بما كتب فى صناعة واحدة اذا تجرد لها لان ما صنفوه في الفقه مثلا من المتون ، والشروح لو التزمه طالب لايتيسر له مع انه يحتاج الى تمييز طرق المتقدمين ، و المتأخرين و هى كلها متكررة ، و المعنى واحد و المتعلم مطالب ، و العمر ينقضى فى واحد منها و لو اقتصر و اعلى المسائل المذهبية فقط لكان الامر دون ذلك ولكنه داء لايرتفع * ومثله علم العربية ايضاً فى مثل كتاب سيبويه ، وما كتب عليه ، وطرق البصريين ، والكوفيين ، و الاندلسيين * و طرق المتأخرين مثل ابن الحاجب ، وابن مالك * وجميع ما كتب في ذلك كيف يطالب به المتعلم ، و ينقضى عمره دونه ، و لايطمع احد في الغاية منه * فالظاهر ان المتعلم لو قطع عمره فى هذا كله فلايفى له بتحصيل علم العربية الذى هو آلة من الالات ووسيلة فكيف يكون فى المقصود الذى هو الثمرة * ولكن الله تعالى يهدى من يشاء و (اما) كثرة الاختصارات فى العلوم فانها مخلة بالتعليم وقد ذهب كثير من المتأخرين الى اختصار الطرق فى العلوم يدونون منها مختصراً فى كل علم يشتمل على حصر مسائله وادلتها باختصار فى الالفاظ وحشو القليل منها بالمعانى الكثيرة من ذلك الفن فصار ذلك مخلا بالبلاغة وعسيراً على الفهم * وربما عمدوا الى الكتب المطولة فاختصروها تقريباً للحفظ كما فعله ابن الحاجب في اصوله ، وابن مالك فى العربية * وفيه اخلال بالتحصيل لان فيه تخليطاً على المبتدى بالقاء الغايات من العلم عليه ، وليس له استعداد لقبولها (ثم) فيه شغل كثير بتتبع الفاظ الاختصار العويصة للفهم لتزاحم المعانى عليها (ثم) ان الملكة الحاصلة من المختصرات اذا تمت على سداده فهى ملكة قاصرة عن الملكات التى تحصل من الموضوعات البسيطة لكثرة ما فيها من التكرار ، و الاطالة المفيدين لحصول الملكة التامة * و لما قصدوا الى تسهيل الحفظ اركبوهم صعباً بقطعهم عن تحصيل الملكات النافعة *

اعلم ان من كان عنايته بالحفظ اكثر من عنايته الى تحصيل الملكة لايحصل على طائل من ملكة التصرف فى العلم ، و لذلك ترى من حصل الحفظ لايحسن شيئاً

من الفن ، و تجد ملكته قاصرة فى علمه ان فاوض او ناظر ، و من ظن انه المقصود هو ملكة الاستخراج و الاستنباط ، و سرعة الانتقال من الدوال من المدلولات ، و من اللازم الى الملزوم، و بالعكس * فان انضم اليها ملكة الاستحضار فنعم المطلوب* و هذا لايتم بمجرد الحفظ بل الحفظ من اسباب الاستحضار ، وهو راجع الى جودة القوة الحافظة ،وضعفها *وذلك من احوال الامزجة الخلقية ،وان كان مما يقبل العلاج * (وقلنا) ان العلوم مع كثرتها منحصرة فيما يتعلق بالاعيان وهى العلوم الحقيقية و تسمى حكمية ان جرى الباحث على مقتضى عقله ، وشرعيته ان بحث على قانون الاسلام * وفيما يتعلق بالاذهان ، والعبارة ، وهى العلوم الآلية المعنوية كالمنطق ، و نحوه *وفيما يتعلق بالعبارة ،والكتابة وهى العلوم الآلية اللفظية او الخطية وتسمى بالعربية (ثم) ماعدا الاول من الاقسام الاربعة لاسبيل الى تحصيلها الا الكسب بالنظر (اما) الاول فقد يحصل بالتصفية ايضاً (ثم) ان الناس (منهم) الشيوخ البالغون الى الستين فاللائق بشأنهم طريق التصفية والا نتظار لما منحه الله تعالى من المعارف اذ الوقت لايساعد في حقهم تقديم طريق النظر و(منهم) الشبان الاغبياء فحكمهم حكم الشيوخ و(منهم)شبان الاذكياء المستعدون لفهم الحقائق فلايخلو (اما) ان لا يرشدهم ماهر فى العلوم النظرية فعليهم ما على الشيوخ و(اما) ان يساعدهم التقدير فى وجود عالم ماهر مع انه اعز من الكبريت الاحمر فعليه تقديم طريقة النظر (ثم) الاقبال بشراشره الى قرع باب الملكوت ليكون فائزاً بنعمة باقية لاتفنى ابداً * وفي الديوان المنسوب الى على عليه السلام

العلم زين فكن للعلم مكتسباً * وكن له طالباً ما كنت مقتبساً
و ا ركن اليه وثق بالله واغن به * وكن حليماً رصين العقل محترساً
لاتسأمن فاما كنت منهمكاً * فى العلم يوماً واما كنت منغمساً
و كن فتى ناسكاً محض التقى ورعاً * للدين مغتنماً للعلم مفترساً
فمن تخلق بالاداب ظل بها * رئيس قوم اذ اما فارق الرؤسا
و اعلم هديت بان العلم خير صفاً * اضحى لطالبه من فضله سلساً

وقال عليه السلام الادب غذاء الروح؛ الشباب باكورة الحياة؛ *الشيب عنوان الموت؛ النار

فاكهة الشتاء ؟ العيال سوس المال ؟ الوحدة قبر الحي ؟ الصبر مفتاح الفرج ؟ الدين (بالفتح) داء الكرام؟ النمام جسر الشر ؟ الربيع شباب الزمان ؟ الشكر نسيم النعيم؟ الولد ريحانة الروح؟ الشمس قطيفة المساكين؟ الطبيب لسان المروة ؟ الارجاف زند الفتنة؟ وفي المجمع في مادة جهل قال الجهل خلاف العلم قيل اجمعت الاصابة على ان كل ما عصى الله به فهو جهالة؟ وكل من عصى الله فهو جاهل و(قيل) الجهالة اختيار اللذة الفانية على اللذة الباقية قوله تعالى (يحسبهم الجاهل اغنياء) اى الجاهل بحالهم وفي الخبر من استجهل مؤمناً فعليه اثمه اى من حمله على شيء ليس من خلقه فيغضبه فانما اثمه على من احوجه الى ذلك* وفيه ان من العلم جهلا (قيل) هو ان يتعلم ما لا يحتاج اليه كالنجوم و علوم الاوائل؟ ويدع ما يحتاج اليه في دينه من علم القرآن والسنة* وفي الحديث خلق الله الجهل من البحر الاجاج ظلمانياً فقال له ادبر فادبر (ثم) قال له اقبل فلم يقبل (فقال) له استكبرت فلعنه * ومثله خلق الله العلم من نور عرشه والجهل من البحر الاجاج ظلمانياً والجاهل البسيط هو الذي لا يعرف العلم ولا يدعيه؟ والجاهل المركب هو الذي لا يعلم ويدعي * وقد اجمع اهل الحكمة العلمية ان الجاهل المركب لا علاج له * والجاهلية الحالة التي كانت عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وشرايع الدين والمفاخرة بالاباء والانساب و الكبر و التجبر وغير ذلك * ومنه الحديث اذا رأيتم الشيخ يتحدث يوم الجمعة باحاديث الجاهلية فارموا رأسه بالحصى* وفي الديوان المنسوب الى علي عليه السلام

لو كان هذا العلم يحصل بالمنى * ما كان يبقى في البرية جاهل
اجهد ولا تكسل ولا تك غافلا * فندامة العقبى لمن يتكاسل

الاوصاف الممدوحة والمذمومة التي وجد في الانسان

قال الطنطاوي في تفسيره ج ١ ص ٤٧ ان لكل نوع من انواع الحيوان خاصية طبع عليها* وكلها توجد في الانسان فتراه يطلب المنافع * تارة بالبصبصة كالكلب ، والسنور* وتارة بالحيلة كالعنكبوت* وتارة بالغلبة كالاسد* وتارة يفر من الهلاك كالارانب والظباء ، والطير * وقد يدفع بالسلاح كالقنفذ * وقد يتحصن ومضى في الارض كالفار ، والهوام* وهو شجاع كالاسد ، وجبان كالارنب ، وسخي كالديك ، وبخيل كالكلب ، وعفيف

كالسمك ، وفخور كالغراب ، ووحشي كالنمر ، وانسي كالحمام ، ومحتال كالثعلب ، وسليم كالغنم ، وسريع كالغزال ، وبديع كالدب ، وعزيز كالفيل ، وحليم وذليل كالجمل ، ولص كالعقعق ، وهاد كالقطا ، وضال كالنعامة ، و ماهر كالنحل ، وحقود كالحمار ، و شموس كالبغل ، ومستحل كالذئب ، وجهول كالخنزير * وغير ذلك كما تقدم في ج ٦ ص ١٨٤ (ثم) ان عقول الناس مختلفة كاختلاف الوانهم واوصافهم واشكالهم فترى ان الجنس الابيض من نوع الانسان اتفقوا بياضاً ، واختلفوا فيه بحيث لايتساوى بياض عمرو ببياض خالد وترى لكل عينين ، وانفاً * وحاجبين وفماً * وقد اختلفوا اختلافاً حقيقياً بحيث لايتشابه وجهاً على ظهر البسيطة * فهم وان اتحدوا فيها و لكن قد اختلفوا في قابليتها وكل له استعداد يناسبه واقتضت الحكمة ان يكون لكل شيء قدراً *وان تكون العقول مختلفة كما اختلفت المشاهدات*

(كتاب جالينوس الحكيم الى عيسى (ع))

قال ياطبيب نفوس المريضة بداء الجهالة المكتنفة باكتناف الرذالة المنغمسة بالعلايق البدنية المكدرة بالكدورات الطبيعة *ويا موقظ القوم من رقدة الغافلين* ومنبه العباد عن مضيق الجاهلين* يامنجي الهلكة ويا غياث من استغاث ذاتاً فهبطت فاغتربت و تذكرت فمنعت فهل الى وصول من سبيل (وكتاب عيسى عليه السلام) في جوابه يامن شرفك الله بالاستعدادات العقلية والرموزات النقلية كن طالباً لتنور النفس بالانبار الالهية القدسية الجاذبة من الدار الدنية الفانية الى الدار الباقية التي هي محل الارواح الطاهرة والنفوس الزاكية فان مجرد العقل غير كاف في الهداية الى الصراط المستقيم والحمد لله وحده العزيز وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين (وكتب جالينوس) اليه ايضاً ياطبيب النفوس ويانبي الله ربما عجز المريض عن خدمت الطبيب بعوارض جسمانية وقد بعثت اليك بصنعي وهوائي اعني قولوس لتعالج نفسه بالاداب النبوية والاخلاق المرضية * فلما وصل الى عيسى عليه السلام اكرمه وصار من الحواريين * و كتب في جوابه من اعترف بنوتي كشف من علمه انت الصحيح و الصحيح لايحتاج الى الطبيب والمسافة لايحتجب الحبيب عن الحبيب *

اعلم ان النفس مجردة عن المادة حادثة مع حدوث البدن بامتناع التمايز و استحالة التناسخ لعدم مطابقة ما منه وما اليه فاعلم ان للعالم بجميع اجزائه نظاماً جملياً واحداً وحدة شخصية يعبر عنه تارة بالانسان الكبير واخرى بالكتاب المبين كما يعبر عن الانسان بالعالم الصغير تارة، وبالنسخة المنتخبة اخرى كما فى المبدء والمعاد ص ١٤ س ١٨؛ و فى ص ١٥ س ١٥ قال كل من تأمل وتفكر فى كيفية وقوع امور العالم من الافلاك والكواكب و الامهات والمواليد؛ وجعلوها على الوجه المخصوص واحتياج بعضها الى بعض، وانتفاء بعضها الى بعض مرتبطة منتظمة بلاخلل ولاقصور في المنفعة الكلية واقعة على النحو الواجب فى حصول الكمال الكلى والنظام الجملى كوقوع اجزاء بدن الانسان فى مواقعها الخاصة لحصول الكمال الجزئى والنظام الشخصى (الى ان قال) فى ص ١٦ س ٦ فتيقن ان موجد هذا العالم ومدبره على الوجه النافع صانع حكيم واجب بالذات بل وجود الواجب تعالى كما قيل امر فطرى فان العبد عند الوقوع في الاهوال و صعاب الاحوال يتوكل على الله تعالى بحسب الجبلة، ويتوجه توجهاً غريزياً الى مسبب الاسباب ومسهل الامور الصعاب ولذلك لم يتفطن *الا ترى ان اكثر العرفاء مستدلين على اثبات وجوده وتدبيره للمخلوقات بالحالة المشاهدة عند الوقوع فى الامور الهائلة كالغرق والحرق وغير ذلك.

(الانسان فى حفظ بدنه بمنزلة الملك فى حفظ مملكته)

روى المجلسى ره فى البحار ج ١٤ ص ٤٦١ عن العالم عليه السلام قال خلق الله تعالى عالمين متصلين فعالم علوى وعالم سفلى و ركب العالمين فى ابن آدم جميعاً * وفى ص ٥٥٥ س ١٤ نقل من رسالة الذهبية المنسوبة الى الشيخ على الكركي ره وفيه رسالة الرضا عليه السلام التى كتبه الى المأمون (قال) عليه السلام اعلم يا امير المؤمنين ان الله تعالى لم يبتل العبد المؤمن ببلاء حتى جعل له دواء يعالج به، ولكل صنف من الداء صنف من الدواء وتدبير، ونعت * وذلك ان الاجسام الانسانية جعلت على مثال الملك (بكسر اللام)(١)

(١) لايخفى عليك بان فى نسخ هذه الرسالة اختلافات كثيرة سيما فى صدرها كما-

فملك الجسد هو القلب * والعمال العروق ، والاوصال ، والدماغ* والاعوان يداه ورجلاه ، وشفتاه ، وعيناه ، ولسانه ، واذناه * وخزانه معدته ، وبطنه * وحجابه صدره * فليدان عونان يقربان ، ويبعدان ، ويعملان على مايوحى اليهما الملك*

-ذكرنا في ج ٢ ص ١٨٦ فى ذيل احوال الانسان بعنوان آدم (منها) ان الاجسام الانسانية جعلت على مثال الملك فملك الجسد هو القلب (الخ) لكن هنا نقلنا العبارة بالمعني ، واسقطنا بعض كلماتها لكثرة الاختلاف فيها و(ذكر المجلسى ره) فى ذيل الرسالة من البحار ج ١٤ ص ٥٥٩ س ٢٧ فى توجيه بعض كلماتها و(قال) قوله عليه السلام مثال الملك بالضم اى المملكة التي يتصرف فيها الملك فملك الجسد بفتح الميم وكسر اللام اى سلطانه هو القلب (كذا) فى اكثر النسخ * و ربمايتو هم التنافى بينه وبين ماذكرناهنا من ان بيت الملك قلبه * و يمكن رفع التنافى بان للقلب معان (احدها) اللحم الصنوبرى المعلق فى الجوف (الثانى) الروح الحيواني الذى ينبعث من القلب ، و يسري فى جميع البدن (الثالث) النفس الناطقة الانسانية التى زعمت الحكماء ، وبعض المتكلمين انها مجردة متعلقة بالبدن اذزعموا ان تعلقها اولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب المسمى بالروح الحيوانى وبتوسطه تتعلق بسائر الجسد * فاطلاقه علي الثانى لكون القلب منشأوه ، و محله * وعلى الثالث لكون تعلقها اولا بما فى القلب * فيحتمل ان يكون مراده عليه السلام بالقلب ثانياً المعنى الاول وبه اولاً احد المعنيين الاخيرين * و فى بعض النسخ هوما فى القلب ، ولايحتاج الى تكلف * لكن يحتمل المعنى الثانى على الظرفية الحقيقية والثالث على الظرفية المجازية بناءاً على القول بتجرد الروح (وقدمر الكلام فيه فيج٦ ص٧٥ فى الهامش بنحو الاجمال) و على رأى اكثر الحكماء اذا وصل الروح الحيوانى الي الدماغ صار روحاً نفسانياً يسرى بتوسط الاعصاب الي سائر البدن فمنه يحصل الحس و الحركة فيها * و اذا نفذ الى الكبد صار روحاً طبيعياً فيسرى بتوسط العروق النباتية من الكبد الى جميع الاعضاء * و به يحصل التغذية ، و التنمية ، وكما ان السلطان قديأخذ من الرعايا مايقوم به امره كك يسرى من الدماغ ، والكبد اليه

والرجلان تنقلان الملك حيث يشاء* والعينان تدلانه على مايغيب عنه لان الملك من وراء الحجاب لايوصل اليه شيء الا باذن ، وهما سراجان ايضاً * وحصن الجسد وحرزه الاذنان لايدخلان على الملك الاما يوافقه لانهما لا يقدران ان يدخلا شيئاً

-القوة النفسانية والقوة الطبيعية كما تقدم في ج ٦ ص ٧٢؟ و ص١٢١؟ و يمكن تعميم العروق بحيث تشمل العروق المتحركة النابتة من القلب، والساكنة النابتة من الكبد ، و الاعصاب النابتة من الدماغ * والمراد بالاوصال و مايصير سبباً لوصولها فان بها تتم الحركات المختلفة من القيام ، و القعود ، و تحريك الاعضاء * وخزانته معدته لماعرفت ان الغذاء يرد اولاً المعدة * فاذا صار كيلوساً نفذ صفوه في العروق (الماساريقية) الى الكبد* وبعد تولد الاخلاط فيه الى سائر البدن لبدل مايتحلل* و المعدة ، و البطن ، و ما احتوى عليه البطن من الامعاء ، و الكبد ، و الاخلاط بمنزلة خزانة الملك يجمع فيهما (ثم) يفرق الى سائر البدن * و حجابه صدره لما عرفت ان الله تعالى جعله في الصدر لانه احفظ اجزاء البدن لان فيه محاط بعظام الصدر ، و بفقرات الظهر ، و بالاضلاع * و حجاب القلب بمنزلة غلاف محيط * والحاجبان الذان يقسمان الصدر محيطان به ايضاً فهو محجوب بحجب كثيرة * كما ان الملك يحتجب بحجب كثيرة لان الملك من وراء حجاب * اذهو بالمعني الثاني في القلب و هو مستور بالحجب كماعرفت * فلابد من آلة ظاهرة توصل اليه احوال الاشياء النافعة و الضارة * و بالمعني الثالث لماكان ادراكه موقوفاً على الاعضاء ، و الالات ؟ و لايكفي في ذلك الروح الذي في القلب حتى يسري الى الاعضاء التي هي محل الادراك فيصدق انه محجوب بالحجب بهذا المعنى (ثم) ان سائر الحواس الخمس من السامعة ، و الشامة ، و الذائقة ، واللامسة ، و ان كانت اسوة للباصرة في ذلك * فان بالسامعة يطلع على الاصوات الهائلة ، و الاشياء النافعة التي لهاصوت فيجلبها ، و الضارة فيجتنبها * و كك الشامة تدله على المشومات الضارة والنافعة * و الذائقة الى الاشياء النافعة ، و المسموم المهلكة * و اللامسة على الحر والبرد ، و غيرهما* لكن فائدة الباصرة اكثر اذا كثر تلك القوى انما تدرك ما يجاورها ،

حتى يوحى الملك اليهما فاذا اوحى الملك اليهما اطرق الملك منصتاً لهما حتى يسمع منهما (ثم) يجيب بما يريد * فيترجم عنه اللسان بادوات كثيرة (منها) ريح الفؤاد ، وبخار المعدة، ومعونة الشفتين * وليس للشفتين قوة الا باللسان والاسنان وليس يستغنى بعضها عن بعض * والكلام لايحسن الا بترجيعه في الانف لان الانف يزين الكلام كما يزين النافخ او (النفخ) فى المزمار * وكك المنخران وهما الثقبان الانف ويقال نقيبان يدخلان على الملك مما يحب من الرياح الطيبة * فاذا جائت ريح تسوء على الملك اوحى الى اليدين فحجبا بين الملك وتلك الريح * و للملك مع هذا ثواب، وعقاب فعذابه اشد من عذاب الملوك الظاهرة القاهرة فى الدنيا، وثوابه افضل من ثوابهم (فاما) عذابه فالحزن و (اما) ثوابه فالفرح؟ واصل الحزن فى الطحال واصل الفرح فى الثرب (الثرب بفتح الثاء المثلثة قبل الراء شحم رقيق على الكرش والامعاء مص) الكليتين و (منهما) عرقان موصلان الى الوجه * فمن هناك يظهر الفرح والحزن فترى علامتهما فى الوجه * وهذه العروق كلها طرق من العمال الى الملك * ومن الملك الى العمال ومصداق ذلك انك اذا تناولت الدواء ادته العروق الى موضع الداء باعانتها *

-و ما يقرب منها * والباصره تدرك القريب ، والبعيد ، و الضعيف ، والشديد * فلذا خصه عليه السلام بالذكر ، ولذلك جعلها الله تعالى فى ارفع المواضع فى البدن ، واخصها ، و اكشفها حتى يوحى الملك اليهما؟ ووحى الملك كناية عن ارادة السماع ، و توجه النفس اليه * و انصاته عبارة عن توجه النفس الى ادراكه و عدم اشتغاله بشيء آخر ليدرك المعاني بالالفاظ التى تؤديها السامعة * و ريح الفؤاد هى الهواء التى يخرج من القلب الى الرية ، و القصبة * و بخار المعدة تصل الى تجاويف الرية او الى الفم فيعين الكلام * او المراد ببخار المعدة الروح الذى يجرى من الكبد بعد وصول الغذاء من المعدة اليه الى آلات التنفس الا بالاسنان ، و تقوي الشفة بالاسنان ظاهر لا نها كالعمادلة * و فى نسخة الا باللسان * و ليس يستغنى بعضها اى بعض ادوات الصوت عن بعض لمدخلية الجميع فى خروج الصوت ، و تقطيع الحروف * الى آخر ماقاله عليه السلام انظر فى البحار ج١٤ ص ٥٦٠ *

ثم قال عليه السلام فاعلم ان الجسد بمنزلة الارض الطيبة متى تعوهدت بالعمارة ، والسقى من حيث لايزداد فى الماء فتغرق ، ولا ينقص منه فتعطش دامت عمارتها ، وكثر ربعها وزكى زرعها ؟ وان تغوفل عنها فسدت ، ولم ينبت فيها العشب * فالجسد بهذه المنزلة ، وبالتدبير فى الاغذية ، والاشربة يصلح ، و يصح ، و تزكو العافية فيه * فانظر مايوافقك ، ويوافق معدتك ، ويقوى عليه بدنك ، ويستمرئه من الطعام فقدره لنفسك واجعله غذاؤك (ثم) اعلم ان كل واحدة من هذه الطبائع تحب مايشاكلها فاغتذ مايشاكل جسدك ؟ ومن اخذ من الطعام زيادة ضره ؟ ومن اخذه بقدر لازيادة عليه ، ولا نقص فى غذائه نفعه * وكك الماء فسبيله ان تأخذ من (الشراب و) الطعام (قدر) كفايتك فى ايامه وابانه وارفع يديك منه ولك اليه ميل فانه اصلح لمعدتك ، و لبدنك ، وازكى (١) لعقلك واخف لجسمك * (وقوله عليه السلام كل البارد في الصيف) الظاهر ان يكون المراد بالبارد البارد بالفعل كالماء الذى فيه الجمد والثلج * والبارد بالقوة بحسب المزاج كالخيار والخس ؟ وكل الحار وذلك لانه لما كان في الصيف ظاهر البدن حار بسبب حرارة الهواء فاذا اكل واو شرب الحار باحد المعنيين اجتمعت الحرارتان فصار سبباً لفساد الهضم ، وكثرة تحليل الرطوبات * وكك البارد وشربه فى الشتاء يصير سبباً لاجتماع البرودتين الموجبة لقلة الحرارة الغريزية * ومنه يظهر علة رعايت الاعتدال فى الفصلين المعتدلين و (قوله عليه السلام على قدر قوتك وشهوتك) اعادة لما مر تأكيداً ، واشارة الي ان كثرة الاكل ، وقلته تختلفان بحسب الامزجة * فالمزاج القوى والمعدة القوية يقدر على هضم كثير من الغذاء * وصاحب المزاج الضعيف والمعدة الضعيفة قليل من الغذاء

(١) وقوله عليه السلام ازكى اى انمى وفى نسخة بالذال بدل الزاى وهو انسب لان الذكاء سرعة الفهم وشدة لهب النار ، وذلك لان مع امتلاء المعدة تصعد الي الدماغ الانجرة الردية فيصير سبباً لغلظة الروح النفسانى وقلة الفهم وتكدر الحواس و (قوله) اخف على جسمك فان البدن يثقل بكثرة الاكل * وفى الحديث اذا اكلتم فرازموا (اى) اخلطوا الاكل بالشكر ، وقولوا بين اللقم الحمد لله و (قيل) كلوا الينا مع الخشن ، وسائغا مع الجشب و (قيل) المرازمة فى الاكل المعاقبة وهو ان يأكل يوما لحما ، ويوما لبنا ، ويوما تمرا ، وبوما خبزا

بالنسبة اليه كثير (وقوله ابداً فى اول الطعام) هذا اشارة الى الترتيب بين الاغذية بانه اذا اراد اكل غذاءٍ لطيف مع غذاءٍ غليظ بايهما يبدأ فحكم عليه السلام بالابتداءِ باللطيف من الغذاءِ كما ذكره بعض الاطباءِ فانه اذا عكس فيسرع اليه هضم اللطيف، والغذاءِ الغليظ لم يهضم بعد ، وهو فى قعر المعدة فسد طريق نفوذ المهضوم الى الامعاءِ فيفسد المنهضم ويختلط بالغليظ فيفسده ايضاً ويصير سبباً للتخمة* وجوزوا ذلك فيما اذا كانت المعدة خالية من الغذاءِ والصفراءِ ، وكان في غاية الاشتهاءِ واكل قليل من الغذاءِ الغليظ ، ومر عليه زمان حصل فيه بعض الهضم (ثم) اكل اللطيف ليتم هضمها معاً فى زمان واحد * فاذا ابتدأ فى تلك الحالة باكل اللطيف اشتملت عليه المعدة واسرع فى هضمه فاذا اكل الغليظ بعده لم تقبله المعدة وتنفرت منه فيفسد و (منهم) من منع من الابتداءِ باللطيف مطلقاً معللين بانه اذا ورد المعدة و اخذت فى هضمه كان هضمه قبل الغليظ فيفسد فى الامعاءِ ، ويختلط به بعض غير المنهضم من الغليظ ويصل الى الامعاءِ ، ويسير سبباً للسدة و(منهم) من منع من الجمع بينهما مطلقاً (الي ان قال عليه السلام) ان صلاح البدن ، وقوامه يكون بالطعام ، والشراب و فساده يكون بهما فان أصلحتهما صلح البدن ، وان افسدتهما فسد البدن ، وان قوة النفوس تابعة لامزجة الابدان ، وان الامزجة تابعة للهواءِ ،وتتغير بحسب تغير الهواءِ فى الامكنة فاذا برد الهواءِ مرة ، وسخن اخرى تغيرت بسببه امزجة الابدان واثر ذلك التغير فى الصور فاذا كان الهواءِ معتدلا اعتدلت امزجة الابدان،وصلحت تصرفات الامزجة في الحركات الطبيعية كالهضم، والجماع ،والنوم، والحركة ،وسائر الحركات لان الله تعالى بنى الاجسام على اربع طبائع * وهي المرتان ، والدم ،والبلغم*وفى بعض النسخ ان النفس تابعة لمزاجات الابدان ، و مزاجات الابدان تابعة لتصرف الهواءِ ، فاذا برد مرة وسخن مرة تغيرت لذلك الابدان والصور ، فاذا استوى الهواء واعتدل وصار الجسم معتدلاً لان الله تعالى بنى الابدان على اربع طبائع المرة الصفراء، والدم ، والبلغم ، والمرة السوداءِ* فاثنتان حارتان * واثنتان باردتان وخولف بينهما فجعل الحار يابساً، ولينا ،والبارد يابساً ولينا* (ثم) شرع عليه السلام فى بيان زمان الاكل،

ومقدار الازمنة بين الاكلات فجعل له طريقين (احدهما) ان يأكل فى كل يوم اكلة واحدة عندمضي ثمان ساعات من النهار و(الثانى) ان يأكل فى كل يومين ثلاث اكلات * والاعتياد بهما لاسيما بالاول اعون علي الصوم ،وعلى قلة النوم * لكنهما مخالفان لما ورد من الاخبار فى فصل التغدى ، والتعشى * وفضل مباكرة الغذاء و فضل السحور فى الصوم وغير ذلك من الاخبار (نعم) يمكن حمله على انه عليه السلام علم بحسب حال المخاطب ان ذلك اصلح له فامره بذلك * ولمن كانت معدته ضعيفة لا تقدر على الهضم مرتين فى كل يوم اوكانت معدته وبدنه قوية ولايضره تأخير اكله وشربه * وقد جرب ان ذلك اصلح التدابير لاصحاب تلك الحالة (او) يكون المراد بالغذاء ما يأكله بقدر شهوته من الاغذية الغليظة المعتادة فلا ينافى مباكرة الغذاء بشيء قليل خفيف يهضم في ثمان ساعات ، ويمنع من انصباب الصفراء فى المعدة * بل يمكن ان يكون ماذكره عليه السلام من الابتداء بالاخف الاغذية اشارة الى ذلك فيحصل عند ذلك المباكرة فى الغذاء كل يوم والتعشى ايضاً لان بعد ثمان ساعات يحصل التعشى باكثر معانيه (ثم) اكد عليه السلام ماذكره مرتين لشدة الاهتمام بقلة الاكل ، وترك الطعام مع اشتهائه فان هذا الاشتهاء المفرط كاذب ، ويذهب ذلك عند الشروع فى الهضم ،و انتفاخ الطعام (ثم) اوصاه عليه السلام بان يشرب بعد الطعام الشراب الحلال فانه معين على الهضم (ثم) اخذ في ذكر ماينا سب اكله ، وشربه ، واستعماله فى الفصول الاربعة ، و كل شهر من الشهور الرومية (اما) الربيع فانه روح الزمان لانه لاعتداله ، ونمو الاشياء فيه بالنسبة الى سائر اجزاء الزمان كالروح بالنسبة الى سائر الجسد (او) لميله الى الحرارة ،والرطوبة طبعه طبع الروح اوله (ازار) وعدد ايامه ثلاثون يوماً وفيه يطيب الليل والنهار لاعتدال الهواء فيه ، وعدم الاختلاف الكثير فيه بين الليل والنهار ، وتلين الارض ان بحرارة الهواء ، ورطوبته تذهب الصلابة الحاصلة فى الارض من يبس الشتاء فتنبت فيها الاعشاب وتذهب سلطنة البلغم المتولد فى الشتاء ويستعمل فيه الغذاء اللطيف واللحوم والبيض ، و(قوله ويشرب الشراب) اى الشراب الحلال بعد تعديله بالماء بان يمزج بمقدار من الماء لتقل حرارته ويتقي فيه اكل البصل والثوم والحامض و(قوله) عليه السلام ويحمد

فيه شرب المسهل لتنقية البدن من الفضلات ، والمواد المحتبسة في الشتاء المتولدة من الاغذية الغليظة* وهي انسداد المسامات في البدن* فاذا اثرت حرارة الربيع في البدن حدثت فيها رقة وسيلان* فان لم يدفع بالمسهل يمكن ان تتولد منها الامراض ، والدماميل ، والاورام ، واشباهها *وقوله ويتعمد فيه الفصد والحجامة من تولد الدم (وسيلانه وكثرة تولد المني) في هذا الفصل ، وهيجانه فان الشهر الاول شبيه بالشتاء بارد في اكثر البلاد ، وحركة الدم وتولده في هذا الشهر اكثر* (قوله) عليه السلام و(اما) (نيسان) فثلاثون يوماً فيه يطول النهار ويقوى مزاج الفصل ، ويتحرك الدم وتهب الرياح الشرقية ، و يستعمل فيه من المآكيل المشوية ، وما يعمل بالخل ، ولحوم الصيد ويعالج اويصالح الجماع ، والتمريخ بالدهن في الحمام ، ويشم الطيب والرياحين الحارة ، ولايشرب الماء على الريق (قوله) و(اما) (ايار) فاحد وثلاثون يوماً تصفو فيه الرياح وهو آخر فصل الربيع وقد نهى فيه عن اكل الملوحات ، واللحوم الغليظة كالرؤس ولحم البقر ، و اللبن ، وينفع فيه دخول الحمام اول النهار ، ويكره فيه الرياضة قبل الغذاء و(اما) (الحزيران) فهو ثلاثون يوماً يذهب فيه سلطان البلغم ، والدم ، ويقتل زمان المرة الصفراوية * ونهى فيه التعب واكل اللحم داسماً ، (١) والاكثار منه ، وشم المسك والغمر* و ينفع فيه اكل البقول الباردة كالهندباء ، وبقلة الحمقاء ، واكل الخضر كالخيار ، والقثاء ، والشير خشت ، والفاكهة الرطبة ، واستعمال المحمضات ، ومن اللحوم لحم المعز الثني ، والجذع او الجداء ، (٢) ومن الطيور الدجاج ، والطيهوج ، والدراج ، والالبان ، (٣) والسمك الطري* و(اما) (تموز) فهو احد وثلاثون يوماً فيه شدة الحرارة ، وتغور المياه ، *

---

(١) قال المجلسي (ره) واكل اللحم الدسم يوجب تهيج الصفراء ، و شم المسك ، والعنبر ليبسهما لايناسبان الفصل ويوجبان وجع العين ، والصداع ، و الزكام (٢) والجداء بالكسر جمع الجدي من اولاد المعز* وانما يناسب اكل هذه اللحوم في هذا الفصل للطافتها ، وسرعة هضمها ، وضعف الهاضمة في هذا الفصل لتفرق الحرارة الغريزية وضعف القوى (٣) ويحتمل ان يكون المراد باللبن الماست لشيوع استعماله فيه وهو يناسب الفصل* ويحتمل اللبن الحليب لانه يدفع اليبوسة ويوجب تليين الصفراء في بعض الامزجة

ويستعمل فيه شرب الماء البارد على الريق، ويؤكل فيه الاشياء الباردة الرطبة ويكسر فيه مزاج الشراب، وتؤكل فيه الاغذية اللطيفه السريعة الهضم ، و يستعمل فيه من النور ، والرياحين البار دة الرطبة الطيبة الرائحة و(اما)(آب) فهو احد وثلاثون يوماً فيه تشتد السموم(١) و يهيج الزكام بالليل ، و تهب الشمال ، و يصلح المزاج بالتبريد ، والترطيب ، وينفع فيه شرب اللبن الرائب(٢)* ويجتنب فيه الجماع ، والمسهل، و يقل من الرياضة ، ويشم من الرياحين الباردة و(اما) (ايلول) فهو ثلاثون يوماً يطيب الهواء ،ويقوى سلطان المرة السوداء ، (٣) ويصلح شرب المسهل * وينفع فيه اكل الحلاوات ، واصناف اللحوم المعتدلة كالجداء، والحولي من الضان (٤) ويجتنب فيه لحم البقر ، والاكثار من الشواء، ودخول الحمام ،ويستعمل فيه الطيب المعتدل المزاج، ويجتنب فيه اكل البطيخ ، والقثاء*

و تشرين الاول (اما) فهو احد و ثلاثون يوماً فيه تهب الرياح المختلفة و يتنفس فيه ريح الصبا؟و يجتنب فيه الفصد ، و شرب الدواء * و يحمد فيه الجماع ، و ينفع فيه اكل اللحم السمين ، والرمان المز(٥) والفاكهة بعد الطعام ، ويستعمل فيه اكل اللحوم بالتوابل (٦) و يقلل فيه من شرب الماء ، ويحمد فيه الرياضة*

(١) اى الرياح الحارة ويهيج الزكام لان جوهر الدماغ لشدة الحرارة يضعف ويتخلخل فاذا برد الهواء بالليل تحتبس البخارات المتصاعدة اليه فيحصل الزكام (٢) المراد باللبن الرائب الماست الحلو الجديد كما في اصطلاح اهل العراق* وفى القاموس راب اللبن زوباً ورؤباً خثر(اى ثخن واشتد) كما فى المنجد ثم قال خثروا خثر اللبن صيره يخثر الزبد ولم يذبه بل تركه خاثراً و(قيل) خثر اى غلظ * وفي ق ايضاً قال ولبن رؤب ورائباً وهو ما يمخض ويخرج زبده(٣) اى سلطها واستيلاؤها لكونها باردة يابسة، والفصل ايضاً كك ولذلك يكثر فيه حدوث الامراض السوداوية(٤) والحولى ما اتى عليه حول سن ذى حافر،وغيره*

(٥) المز بالضم هو بين الحامض و الحلو (٦) قال المجلسى ره في البحار ج١٤ ص ٥٦٢ س ١٥ لعل بالتوابل هنا الادوية الحارة ، و يحتمل شمولها لغيرها ممايمزج باللحم من الحمص و الماش و العدس واشباهها ؟ و فى ق التابل ابزار الطعام *

و (اما) تشرين الاخر فهو ثلثون يوماً فيه يقطع المطر الوسمى (١) وينهى فيه شرب الماء با لليل ، و يقلل فيه الجماع ودخول الحمام ، ويشرب بكرة كل يوم جرعة ماءِ حار * و يجتنب اكل البقول كالكرفس ، و النعناع و الجرجير *

و (اما) كانون الاول فهو احدو ثلاثون يوماً يقوى فيه العواصف (٢) وتشتد فيه البرد * وينفع فيه كلما ذكرناه فى تشرين الاخر * و يحذر فيه من اكل الطعام البارد ، ويتقي فيه الحجامة ، و الفصد * ويستعمل فيه الاغذية الحارة بالقوة و الفعل *

و (اما) كانون الاخر فهو (٣١) يوماً يقوى فيه غلبة البلغم * وينبغى ان يتجرع فيه الماءِ الحار على الريق (٣) ويحمد فيه الجماع وينفع الاحشاء فيه مثل البقول الحارة كالكرفس ، و الجرجير ، و الكراث * و ينفع فيه دخول الحمام اول النهار و التمريخ بدهن الخيرى (٤) و ماناسبه * و يحذر فيه الحلق (٥) وكل السمك الطرى و اللبن و (اما) شباط فهو ٢٨ يوماً تختلف فيه الرياح ، وتكثر الامطار * ويظهر فيه العشب ، و يجرى فيه الماء فى العود * وينفح فيه اكل الثوم و لحم الطير ، و الصيود و الفاكهة اليابسة ، ويقلل من اكل الحلاوة ويحمد فيه كثرة الجماع والحركة والرياضة

(ثم) قال عليه السلام (اعلم) ان الرأس و الاذنين ، و العينين ، و المنخرين و الفم ، و الانف من الدم (٦) و ان الصدر من البلغم ، و الريح ، و ان الشراسيف

---

(١) و فى (ق) الوسمي مطر الربيع الاول ، و يحتمل ان يكون المعنى الامطار الدفعية الكبيرة القطر (٢) الرياح القوية الشديدة (٣) شرب الشيء جرعة جرعة بالتدريج ، و تجرع الماء الحار يرقق البلغم ، و يذيبه ، و كك دخول الحمام يلطف البلغم و يحلله (٤) الخيرى يقال له بالفارسية شب بو ؟ وله انواع (٥) قد جرب اصحاب الزكام ان ترك حلق الرأس فى الشتاء ينفعهم لعدم انصبابه على العين والاسنان والصدر كما جربنا نحن

(٦) قال المجلسى ره كانه عليه السلام حض الدم بهذه الاعضاءِ لانه لكثرة العروق ، و الشرايين يجتمع الدم فيها اكثر من غيرها ، و لانها محل الاحساسات ، و الادراكات * و هي انما تحصل بالروح الذى حامله الدم * و خص البلغم بالصدر لاجتماع البلاغم فيها من الدماغ ، و سائر الاعضاء ، و تكثر الريح فيها باستنشاق

من المرة الصفراء ، وان اسفل البطن من المرة السوداء و (قال) عليه السلام ان النوم سلطان الدماغ ، و هو قوام الجسد ، و قوته * فاذا اردت النوم فليكن اضطجاعك اولا على شقك الايمن (ثم) انقلب على الايسر؟ و كك فقم من مضجعك على شقك الايمن كما بدأت به عند نومك ، و عود نفسك القعود من الليل ساعتين (مثل ما تنام فاذا بقي من الليل ساعتان فاخرج) و ادخل الخلاء لحاجة الانسان ، والبث فيه بقدر ما تقضى حاجتك ، و لا تطل فيه فان ذلك يورث داء الفيل*

(ثم) قال عليه السلام و اجود ما استكت به (١) ليف الاراك فانه يجلو الاسنان ، و يطيب لنكهة ، و يشد اللثة ويسمنها (يسننها)، وهو نافع من الحفر (٢) اذا كان باعتدال، و

-الهواء * و خص الشراسيف بالصفراء لقرب الحرارة التي هي مجتمع الصفراء منها اولكون تلك المرة ادخل في خلقها * و خص اسفل البطن بالسوداء لان الطحال الذي هو محلها فيه سلطان الدماغ وهو مسلط عليه اذ بوصول البخارات الرطبة اليه و استرخاء الاعضاء ، وتغليظ الروح الدماغي يستولي النوم الذي يوجب سكون الحواس الظاهرة * و به قوام البدن، و قوته لاستراحة القوى عن حركاتها ، و احساساتها* و به يستكمل هضم الطعام ، و الافعال الطبيعية للبدن لاجتماع الحرارة في الباطن و (قوله) عليه السلام على شقك الايمن كما قاله الاطباء لنزول الغذاء الى قعر المعدة (ثم) قال عليه السلام انقلب على شقك الايسر قال الاطباء ليقع الكبد على المعدة ، ويصير سبباً لكثرة حرارتها فيقوى الهضم و (قوله) فكذلك فقم لعل المعنى *

(ثم) انتقل الى شقك الايمن ليكون قيامك من النوم عن الجانب الذي بدأت بالنوم عليه اولاً و هو اليمين * وهذا ايضاً موافق لقول الاطباء * وعللوه بانحدار الكيلوس الى الكبد هذا * و لكن في بعض الاخبار النوم على اليمين افضل و لعله عليه السلام هنا يرى ولاحظ امر التقية او غيره بالنسبة الي المأمون*

(١) الظاهر المراد بالليف هنا الغصن الذي عمل للاستياك بمضغ طرفه فانه (ح) يشبه الليف (٢) الحفر بالتحريل سلاق اى تقشعر في اصول الاسنان او صفرة تعلوها تشبه الخزف تركب على اصول الاسنان و تتحجر عليها *

الاكثار منه يرق الاسنان ، و يزعزعها (١) و يضعف اصولها * فمن اراد حفظ الاسنان فليأخذ قرن الايل (٢) محرقا ، و كزمازجاً (٣) وسعداً ، ووردا ، و (اى الاحمر) وسنبل الطيب وحب الاثل (٤) اجزاء سواء ، و ملحاً اندرانياً (٥) ربع جزء فيدق الجميع ناعماً ويستك به فانه يمسك الاسنان ، ويحفظ اصولها من الآفات العارضة ومن اراد ان يبيض اسنانه فليأخذ جزء من ملح اندرانى ، ومثله زبد البحر فيسحقهما جميعاً ناعماً ويستك به

ثم قال عليه السلام ان احوال الانسان التى بناه الله تعالى فليها ، و جعله متصرفاً بها فانها اربعة احوال (الحالة الاولى) لخمس عشرة سنة و فيها شبابه ، و حسنه ، و بهائه ، و سلطان الدم فى جسمه (الحالة الثانية) من خمسة و عشرين سنة الى (٣٥) سنة و فيها سلطان المرة الصفراء (٦) وقوة غلبتها على الشخص ، و هى اقوى ما يكون ، و لا يزال كذلك حتى يستوفى المدة المذكورة و هى (٣٥) (الحالة الثالثة) الى ان تتكاون مدة العمر ستين سنة فيكون فى سلطان المرة السوداء و هى سن الحكمة و الموعظة ، و المعرفة ، و الدراية ، و انتظام الامور ، و صحة النظر فى العواقب و صدق الرأى ، و ثبات الجاش (٧) في التصرفات (الحالة الرابعة) و هى سلطان البلغم ، و هى الحالة التى لاتتحول عنها مابقى الا الى الهرم ، ونكد عيش (٨) و ذبول ، و نقص فى القوة و فساد فى كونه و نكتة (٩) ان كل شيء كان لايعرفه حتى ينام عند القوة و يسهر عند النوم ، و يتذكر ما تقدم ، و ينسى ما يحدث فى الاوقات ، و يذبل عوده ويتغير معهوده ، (١٠) و يجف ماء رونقه ، و بهائه و يقل

(١) اى يحركها (٢) الايل سيد تيس الجبل يقال بالفارسية كوزن (٣) معرب كزمازك و هو ثمرة الطرفاء صغارها (٤) و الاثل ايضاً ثمرة الطرفاء كبارها (٥) هوالذى يشبه البلور *

(٦) انتقل الرطوبات فيها فتحتد فيها الصفراء اوتقوى فى سلطان المرة السوداء لانه تضعف وتقل الحرارة الغريزية ، والرطوبات البدنية يوماً فيوماً فتغلب السوداء لكونها باردة يابسة (٧) الجاش رواع القلب اذا اضطرب عند الفزع (٨) اى اشتد (٩) اى دليلة وعلامته (١٠) يذبل بالذال المعجمة قبل الموحدة اى ذوى (زوى) و ضمر-

نبت شعره ، واظفاره * و لايزال جسمه فى انعكاس ، وادبار ماعاش لانه فى سلطان المرة البلغم ، و هو بارد ، و جامد فبجموده ، و برووده يكون فناء كل جسم يستولى عليه في آخر القوة البلغمية* وفي بعض النسخ من اوله هكذا و فيها سلطان المرة الصفراء و غلبتها عليه ، و هو اقوم ما يكون ، و اثقفه (١) و العبه فلا يزال كك حتى يستو في (٣٥) سنة (الثالثة) و هى من (٣٥) الي (٦٠) فيكون فى سلطان السوداء و يكون احلم ما يكون ، و ادربه (٢) ، و اكتمه سراً ، و احسنه فكراً ونظراً فى عواقب الامور ، و مداراة لها ، و تصرفاً فيها و فى (الرابعة) هى سلطان البلغم و هى الحالة التى يتحول عنها ما بقى ، و قد دخل فى الهرم (ح) و فاته الشباب ، واستنكر كل شيء كان يعرف من نفسه حتى صار ينام عند القوم ، ويسهر عند النوم ، و يذكر ما تقدم (٣) و ينسى ما يحدث به ، و يكثر من حديث النفس ، و يذهب ماء الجسم ، وبهاؤه (الى قوله) عليه السلام فلجمود رطوبته فى طباعه يكون فناء جسمه *

-وهزل* ويتغير معهوده اى ماعهده سابقاً عن احوال بدنه وروحه والرونق الحسن والبهاء وليس المراد بجموده يبوسته لانه بارد رطب * بل غلظته وعدم سيلانه كالماء المنجمد

(١) ثقف ككرم و فرح اى صار حاذقاً خفيفاً فطناً * و العبه اى اشد ميلاً الى اللعب من سائر ايام عمره (٢) الدربة العادة ، و الجرأة على الامر و التجربة و العقل (٣) اى لايذكر ما تقدم حتى يذكر * و الاطباء حدوا سن النمو الى (٢٨) او (٣٠) بحسب الاختلاف الامزجة * ويسمونها سن الحداثة* وبعد سن الوقوف ومنتهاه (٣٥) الى (٤٠) ثم سن الانحطاط وهو آخر سن الوقوف الى قريب من (٦٠) ويسمونه الكهولة (ثم) سن الشيخوخة وهو من الستين الي آخر العمر* ونقل ابن عبده في شرح النهج ج١ ص ١١٠ عن ابن ابى الحديد بعدان ذكر ان العمر مقدر بنص الكتاب مايلى (ثم) اختلف الناس في الآجال (فقالت) الفلاسفة والاطباء لاجل مضروب لاحد من الحيوان كله لامن البشر ، ولامن غيرهم * والموت عندهم على ضربين قسرى ، وطبيعى * فالقسرى الموت بعارض (اما) من خارج الجسد كالمتردى من علو ، والغريق ، والمقتول ، و نحو ذلك (اما) من داخل الجسد كما يعرض من الامراض القاتلة مثل السل ، و-

الطب وتاسيسه وعلم النباتات وحفظ الصحة

قال الطنطاوى فى تفسيره ج ٥ ص١٧٤ س١٦ لسعة اطلاع العرب علي مزايا النباتات ادخلوا فى الادوية نباتات جهل اليونانيون خواصها كالراوند ، و شحم التمر الهندى* وخيارشنبر ،وورق السنا المكى ، والاهليليجات، والكافور* وعرفوا انواع الطيب الزكية كجوز الطيب ، و القرنفل * وغرسوا عدة اشجار من ذوات الزهور المذكرة ، والمؤنثة * و عرفوا مايتعلق بخصب آلات الذكورة والانوثة * و رأوا استعمالهم السكر فى الطب افضل من استعمال القدماء العسل فادخلوه في مركبات كثيرة كشراب الورد ، واشربة جلابية ، ومعاجين كثيرة* واشتغلوا بعلم (الجيولوجية) وهومعرفة تركيب طبقات الارض * وتكلم ابن سينا فى المادة الطبية على شجرة الارز * وبالجملة بذل العرب صادق الهمة والعزيمة فى تعلم وتعليم جميع فروع العلوم المتعلقة بالمولدات الطبيعية*

واحضر ملوك الفرس الاكاسرة من ابتداء القرن الثالث بعد الميلاد العيسوى اطباء اليونان فنشروا فى البلاد المشرقية آراء ابيقراط الطبية (منهم) يحيى بن ماسويه طبيب هارون الرشيد(ومنهم) جبرائيل ، والفخر الرازى محمد بن زكريا و (منهم) على بن عباس الفارسى المجوسى الذى كان في زمن عضد الدولة و (منهم)

-الاستسقاء ، والسرسام ، ونحوذلك *والموت الطبيعى مايكون بوقوف القوة الغاذية التى تورد على البدن عوض ما يتحلل منه * وهذه القوة المستخدمة للقوى الاربع الجاذبة ، والدافعة ، والماسكة ، والهاضمة * والبدن لايزال في التحلل من الحركات الخارجة * ومن الافكار ، والهموم، ملاقاة الشمس، والريح ، والعوارض الطارية* و من الجوع ، والعطش ، والقوة الغاذية تورد على البدن عوض الاجزاء المتحللة فتصرفها في الغذاء المتناول * و الاستخدام القوى الاربع المذكورة * و منتهى بقاء هذه القوة في الاعم الاغلب للانسان ١٢٠ سنة (ثم) ذكر كلام المعتزلة وغيرهم على نحو ما في كتب الكلام *

ابن سينا الذى كان والده حاكماً على شيراز و(منهم) خلف بن عباس ، و ابو مروان بن عبد الملك بن زهر ، ومحمد بن رشد ، وعبد الله بن احمد البيطار ، وغيرهم من المعروفين فى هذا العلم كما فى طبقات الاطباء *

قال بعض الاطباء مراعاة الصحة افضل من استعمال الدواء يعنى انك اذا حافظت على جسمك ، و راعيت صحتك ، ونظمت اغذيتك لم تحتج الى الدواء و (قالوا) ان جميع الاستفراغات والمسهلات للبدن مثل الصابون للثوب اذا اكثر استعماله ابلاه سريعاً * واكثر المسهلات سمية قاتلة اذا لم يعرف القدر المستعمل منها * و ربما يحرك المسهل اخلاطاً ردية كامنة فى الجوف فيثور منها علل عظيمة وداء لا دواء له فترك المسهل والاستفراغات جميعاً اولى واوفر ما وجد الانسان سبيلا الى السلامة الا عند الضرورة الملجئة فيستعمل منها القدر اليسير الاسلم و (قال) الاطباء متى امكنك ان تعالج المريض بالغذاء فلا تعطه شيئاً من الادوية ، و متى قدرت ان تعالج بدواء خفيف مفرد فلا تعالج بدواء مركب ولا قوى ولا تستعمل الادوية الغريبة المجهولة ما امكنك الا ان يصح لك منها شيئاً بالتجربة واذا مالت شهوة المريض الى غذاء لا يوافقه فاعطه منه اليسير هذا ما اردت ذكره من تربية الله تعالى للناس بعلم الطب الذى لم تراع اصوله فى البلاد الاسلام ، والعالم كله لا يزال فيه طفلاً لا يدرى ما منتهاه *

قال الطنطاوى فى تفسيره ج ٤ ص١٨٩ س٦ اعلم ان اهل الارض جميعاً بالنسبة للاطباء كالمنومين ولو انهم قالوا لهم الحق لم ينتفعوا بالطب لجهالتهم فان اكثر الناس لا يعلمون وايضاً لو قال الاطباء الحق لم يكونوا اغنياء (ثم) قال قابلت طبيباً كان تلميذى بالمدارس التجهيزية وسألته عما يدر اللبن للمرأة التى قل لبنها (فقال) الكشك (اى ماء الحنطة والشعير) والفجل وعد انواعاً كثيرة (فقلت) و كيف ذلك (فقال) تأخذ ماء الفجل (الظاهر ماء ورقه ولبه لان اصله يقطع البلغم) مثلا وتعطيه لقليلة اللبن فتشربه وهذا امر سهل ولكن الاطباء عندهم قاعدة وهى انهم لا يقولون للمريض ان دواءك فيما هو بين يديك لانهم لو قالوا ذلك لاحتقروا الطبيب ولم ينتفعوا بدوائه ولم يعطوه نقوداً * وكلما كان الطبيب اكثر حفظاً لمركزه واكثر اغراباً

في القول والعمل كان ذلك ادعى للاعتقاد فيه * ولو انه تنزل للمريض، وقال ان دواءك في الفجل مثلا او في الملح لاحتقره المريض و(قال) انه جهول بل يكتبون التذاكر (الروشتة) بلغة لايفهمها الجمهور حرصاً على المنفعة وجلباً للدراهم والناس جاهلون*

و قال في ج٦ ص٢٤ س٣١ فبينما نري الشمس تقسيم الفصول بقربها و بعدها ويحيى الحيوان وينمو النبات بها اذ بها تقدم مقام الادوية التي امتلات بها الصيدليات التي يشفى بعض المرضى بها ؟ و كثير منهم تضره الادوية لعدم تحرى الطبيب ،ولجهله وقلة علمه وعدم احاطته باطراف موضوع المرض؟ وقد اجمع العلماء ان المعالجة بالامور البسيطة افضل من المعالجة بالمركبة * والبسيطة مثل الهواء والماء والشمس*

ارجوزة في الطب وحفظ الصحة في فصل الصيف قال الطنطاوى في تفسيره ج٤ ص١٥٧ قرأت مقالة في حفظ الصحة بقلم عظيم من اعاظم الاطباء فجعلتها نظماً*

ارجوزة في الطب للاخوان	*	نظمتها ايام الامتحان
من بعد ماقرأتها تكراراً	*	لكى ازيد فهمها استبصاراً
ليحفظوا صحتهم في الصيف	*	فحره مثل غرار السيف
للسيف حر يفلح الوجوها	*	ويزهق النفوس اذيغزوها
والشمس مهما قتلت جرثوما	*	فانها تحيى سواه دوما
ماافتك الجرثوم بالاطفال	*	فانها مكثرة الاسهال
تسطو بحماها علي الاولاد	*	فتحتشى (فتحتسي) بفلذالا كباد
إن اتقاء المرض المخوف	*	افضل من علاجه الموصوف
فنظف الطعام والشرابا	*	والجسم والمكان والثيابا
كذلك الحدائق الغناء	*	وكل مجرى كان فيه الماء
فانهـا حمالـة للـداء	*	تقذفه في داخل الاحشاء
فلتحترس من طائف الذباب	*	فانه اعدى من الذئاب
يعدى الذى يلقى بلاارتياب	*	ويجعل الاحياء في تباب
مثل الذباب فعل الناموس	*	فانه لمرض جاسوس

فاجعل له وقاية تقيكا * على السرير حيث لايرديكا
ياربة المنزل ياذات الادب * حفظ الصغار صحة مما وجب
فارعى رعاك الله عين الطفل * و فمه و اذنه بالغسل
لا يشربن لبناً او ماء * حتى تزيل النار منه الداء
كذلك الفواكه اطبخيها * حتى يزول الداء مما فيها
وليستحم الرجل الكبير * والطفل والطفلة والصغير
بكل ماءٍ فاتر النظيف * منظف للجسم فى المصيف
واليأخذ القوىّ ماءٍ باردا * اذا اراد حيث لايخشى ردى
وقلل المأكول والمشروبا * ولاتطع من اكلوا ضروبا
و كلّ ما تشربه مبردا * يبرد الاحشاء حتى تخدما
والثلج والكازوزة المعروفة * وشبهها على الاذى معكوفة
ولا تطع قول الذين قالوا * الثلج يروى انهم جهال
وخذ من البقول والفواكه * والخضر ماتهواه غيروالله
واقلل اللحوم والمغلظا * فهل تحب ان تكون فى لظى
خير الثياب البيض عند الحرّ * وشبه بيض مثلها كالسمر
ثم لتكن واسعة الاطراف * كالردن والقباب والاعطاف
واجعل شعار الجسم لبس الصوف * لمصّ ريح العرق المعروف
كذاك اما كنت فى عراءٍ * ليلا فخص الصوف بالغطاءِ
ومن يكن ذاعرق فى الصيف * فشرب مثلوج له كالصيف
و كلّ تبار من الهواءِ * يدعوه للبأساءِ والضراءِ

(فى مراعات علم حفظ الصحة وما يضر للبدن)

قال الطنطاوى في تفسيره ج ٤ ص ١٥٠ س ٢٢ وهاهنا علم الصحة لقوم يعلمون اذن علم الفلك وعلم الصحة كلاهما محتاج الي علماء (اما) علم الفلك والهيئة فعلمهما

ملئت به الاقطار الافى بلاد الاسلام فى القرون المتأخرة اللهم الاشذرات ضئيلة وهكذا علم الصحة * اللهم انك الذى ارشدت المسلمين لعلم الصحة فناموا فماذا تقول لهم اكثر من ان الطيبات حلال * وان الخبائث حرام * وان الاسراف فى المأكل والمشرب حرام * وهكذا فى الملابس وكل شيء * اللهم ان هذا هو علم الصحة * وان علم الطب قسمان قسم يخص ارجاع الجسم الى الصحة بالعقاقير * وقسم تحفظ به الصحة من المرض وثانى القسمين افضل من الاول وهو الذى اوجبه الله وجعل علم حفظ الصحة واجباً وجوباً شرعياً عينياً * فعلي كل امرء ان يعرف من علم حفظ صحته ما يحتاج اليه كما يحتاج الى علم الفقه (الي ان قال) في ص ١٥١ س ١٠ اعتنى العلماء بعلم الفقه وابتدؤا بكتاب الطهارة هذا حسن ولكن الاحسن منه ان يؤلف لابناء المسلمين كتب صغيرة تعطى لهم قبل الوضوء و الطهارة يذكر فيه علم الصحة امتثالا لقوله تعالي (وكلوا واشربوا ولاتسرفوا) ولقوله الطيبات من الرزق (الى ان قال) وقد علمت ان في هذا رمز الي ان الصلوة كما تحتاج الى الوضوء والغسل تحتاج الى جسم صحيح وعقل حاضر ولاصحة ولاحضور عقل الا بمعرفة علم الصحة (ثم) قال في ص ١٥٧ فيا ليت شعرى كيف يعرف المسلم ان هذا الطعام خبيث او طيب الا اذا قام فى الامة جماعة فدرسوا هذه العلوم ثم نشروا بين الامة كيف يكون الطعام الذى يحوم حوله الذباب او تلم به الصراصر خبيثاً * وكيف يتحامون الاستحمام فى الماء الراكد و ملامسة الاجرب ونحو ذلك الا بنشر هذه العلوم نشراً تاماً مع بيان الفوائد بقدر الامكان * والدنيا كلها طافحة بالعلم ومنها علوم الصحة (فاعلم) ان الله تعالى جعل ما ينفعنا ، وما يضرنا من الحيوان على قسمين قسم ظاهر * وقسم باطن وكل منهما اما نافع ، و اما ضار * فالقسم الباطن النافع منه مثل الكرات البيضاء والحمراء فى الدم فانها تشبه الحيوان من حيث المدافعة عن الانسان وتقاتل جراثيم المرض الداخلة فى الجسم * والقسم الضار منه مثل جراثيم البول الدموى * فاما القسم الظاهر من الحيوانات فهو قسمان ايضاً نافع للانسان وضار * فالنافع كالنحل وامثاله من الحشرات التى تطوف على الاشجار فتنقل الطلع من الذكور الى الاناث ولذلك تجد الحدائق دائماً فيها اصوات

هذه الحشرات و (اما) الضار للانسان من الحشرات فهى كثيرة (منها) الذباب ، والقمل ، والبق ، والبراغيث ، و ضرر الذباب بنوع الانسان ينقل جرثوم الرمد الصديدى من العين المريضة الي العين الصحيحة من نفس الطفل المريض او طفل آخر مجاور للمريض * و ينقل الذباب جراثيم الحمى التيفوذية لانه يذهب الى البراز الملوث بجراثيم المرض (ثم) يذهب الى اطعمة الاصحاء الذين هم قريب من ذلك المكان لان الذباب لا يذهب بعيداً * و ينتقل الاسهال من المريض الى الصحيح و يتلففها الذباب من بصاق المسلولين يرى حياً فى براز الذبابة بعد مرور خمسة ايام من اكلها البصاق المعدى * و هكذا و جدوا ديدان الحيوانات التي تعيش في امعاء الانسان *و يقال ان مكروب المرض يبقى حياً (١٧) ساعة على اطراف الذبابة* و قد يدخل الجرثوم المرضى فى باطن الذبابة بطريق الطعام ويخرج حياً بالتبرز فى طعام الاصحاء فهى تنقل المرض باطرافها و ببراز ها لان غذائها اللحم و الدم و المواد السكرية و المتخمرة كالجبن و اللبن و الزبد و براز المواشى و براز الانسان * و الانثي من الذباب تبيض على دفعات من مأة بيضة الى (١٥٠) بيضة ما بين شهر و شهرين و نصف * و ربما باضت فى (٣١) يوماً نحو الفى بيضة * والبيضة تفرخ فيما بين ثمان ساعات و (١٢) ساعة * و متى فقس البيض خرج دود ابيض يتحول فيما بعد الى ذبابة فى مدة ستة ايام او عشرة ايام او (٤٤) يوماً بحسب اختلاف الاماكن حرارة و برودة *

و الصراصير يعيش فى جوفها جراثيم السرطان و هو حيوان يشبه الجراد يكثر صياحة بالليل فاذا جائت على طعام الانسان انزلت ذلك فيه فتولد السرطان فى جسم من يأكله ، و لايزال يمشى فى الجسم حتى يجدله مكاناً ضعيفاً فيعيش و ينمو و يموت المريض و(منها) الناموس التى تنقل حمى الملاريا و تسمى الحمى الاجمية و هى يعيش فى المياه الراكدة و المستنقعات و كذلك يجب ابادة الناس من المنازل بوضع زيت البترول على سطح الماء حتى يقتل صغار البعوض التى تعيش (على) سطحه * و هذا الناموس اذا لدغ مصاباً بالحمى المذكورة ثم بعد ذلك لدغ آخر سليماً

اصيب السليم فينتقل المرض من الاول الى الثانى كما ينتقل الجرب من المريض الى الصحيح بالملامسة * والمصافحة و المساكنة و كذا ينتقل مرض البول الدموى بواسطة الديدان التى تعيش فى الماء و فى الدم و تبيض فيه و يخرج البيض مع الدم و متى بال الانسان فى الماء فقس ذلك البيض كهيئة العقرب فاذا صادف انساناً يستحم مثلا دخل جسمه*

ومن عجب (ان) ما نقلته لك عن اطباء اوروبا صورة مكبرة له* و لست اقول انهم نقلوا عنه كلا ،وانما رأيت تشابه الاقوال فلقد قرأت في هذا الكتاب ان الادوية ضارة الاعند الاضطرار * وان المرض له نمو كنمو النبات ، ودور انحطاط بميقات معلوم والطبيب لاعمل له الا تلطيف المرض * وفيه اياك ان تقرب المسهل الاعند الضرورة ،واذا قدرت ان تتداوى بالغذاء فاحذران تتداوى بالعقاقير ،وحرم الشرب على الاكل*وقد عملت (علمت) به اذذاك ، وانتفعت به وصح جسمى* ولقد كنت ايام تلك الحمية ربما لاشرب بعد الطعام الابعد اربع ساعات او ثلاث ، وتنفعنى ذلك و لله الحمد * ولكن لما طال الزمان لم اجد من الاطباء من يؤيد هذا فى عصرنا الا قليلا حتى قرأت هذا عن اطباء اوروبا فاوضحوا مناهجهم او ليست هذه المناهج هى التى نحا نحوها القرآن او ليس قوله تعالى (اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير) رمزاً لذلك كانه يقول العيشة البدوية على المن والسلوى وهما الطعامان خفيفان الذان لامرض يتبعهما مع الهواء النقى * و الحياة الحرة افضل من حياة شقيقه فى المدن با كل التوابل ، واللحم ، والاكثار من الوان الطعام مع الذلة * و بمثل هذا فليفهم المسلمون كتاب الله تعالى وبهذا فليعملوا وليوصوا الابناء بالاقلال من اللحم وتحريم شرب غير الماء الافى احوال خاصة * اقول الاترى ان الطيبات و ان كانت حلالا لناو لكن فى بعض الاوقات مضر بالابدان كما بينا فى آداب الاكل فى ج٢ ص ٩ وفى آداب الشرب ص٤٤ وفى ص ١٩٦ وفى ج٥ بعنوان الاطباء والاطعمة ص١٣٤ (الى) ص٢٠١ وفى ج٦ ص١٥٣ (الى) ص١٦٠ *ويأتى هنا بعض الفوائد فى المعيشة انظر

الاحتراز من الاشياء الضارة والعمل بما ينفع لحفظ الصحة

عن الرضا عليه السلام قال للمأمون احذر يا امير المؤمنين ان تجمع بين البيض، والسمك في المعدة في وقت واحد فانهما متي اجتمعا في جوف الانسان ولد عليه النقرس (١) والقولنج (٢) والبواسير (٣) ووجع الاضراس* و اللبن و النبيذ الذى يشربه اهله (٤) اذا اجتمعا ولد النقرس والبرص (٥) ومداومة اكل البيض يعرض منه الكف في الوجه (٦) و اكل المملوحة واللحمان المملوحة واكل السمك المملوح بعد الفصد، والحجامة يعرض البهق والجرب (٧) و اكل كلية الغنم و اجوافه يغير المثانة * و دخول الحمام علي بطنة يولد القولنج (٨) والاغتسال بالماء البارد بعد اكل السمك يورث الفالج (٩)

---

(١) النقرس بالكسر ورم و وجع فى مفاصل الكعبين واصابع الرجلين (٢) القولنج بفتح اللام يسمى قولز بضم اللام وجع في المعاء وهو شدة المقص (٣) البواسير جمع الباسور (قيل) ورم تدفعه الطبيعة الى كل موضع فى البدن يقبل الرطوبة من المقعدة والانثيين والاشفار وغير ذلك ؟ فان كان فى المقعدة لم يكن حدوثه دون انفتاح افواه العروق وقد تبدل السين صاداً مص (٤) اى الفساق والمخالفون المحللون له (٥) مرض يحدث فى الجسم كان لدقشراً بيض ويسبب للمريض (يصيب المريض) حكاً مولماً (٦) الكلف محركة شيء يعلوا الوجه كالسسم ، ولون بين السواد والحمرة وحمرة كدرة تعلوا لوجه (٧) البهق بالتحريك بياض مخالف للونه وسواد يعترى الجسد وليس ببرص* و الجرب بالتحريك خلط غليظ يحدث تحت الجلد من مخالطة البلغم المالح للدم ويكون معه بثور (٨) البطنة بالكسر امتلاء المعدة من الطعام* وعلل ذلك بانه بسبب حرارة الحمام ينجذب الغذاء الغير المنهضم الى الامعاء فيصير سبباً للسدة والقولنج (٩) مرض يحدث فى احد شقى البدن طولا فيبطل احساسه وحركته ، وربما كان فى شقتين، ويحدث بغتة* وقوله عليه السلام الاغتسال بالماء البارد بعد اكل السمك يورث الفالج انه يتولد من السمك الطرى بلغم لزج هو مادة الفالج ، والماء البارد يضعف الاعصاب، ويقوى المادة *

واكل الاترج بالليل يقلب العين ويوجب الحول (١) واتيان المرأة الحائض يورث الجذام في الولد (٢) والجماع من غير اهراق الماء على اثره يوجب الحصاة (٣) والجماع بعد الجماع من غير فصل بينهما بغسل يورث للمولد الجنون (٤) وكثرة اكل البيض وادمانه يولد الطحال (٥) ورياحاً في رأس المعدة؟ والامتلاء من البيض المسلوق يورث الربو و الانبهار (٦) واكل اللحم النى يولد الدود فى البطن (٧) و اكل الطين يقمل منه الجسد اذا ادمن عليه (٨) وشرب الماء البارد عقيب الشيء الحار او الحلاوة يذهب الاسنان (٩) و الاكثار من اكل لحوم الوحش و البقر يورث تغير العقل ، و

-(١) يق احول العين اى كان بعينه حول وصيرها حولاء ؟ وفى الحديث لا تجامع امرأتك بعد الظهر فانه ان قضى بينكما ولد فى ذلك الوقت يكون احول العين و الشيطان يفرح بالحول فى الانسان كما تقدم فى ج ٢ ص ٢٥ س ٢٥ (٢) الجذام داء كالبرص يقطع اللحم ويسقطه وتساقط الاعضاء * و انعقاد النطفة فى حال الحيض لان النطفة (ح) تستمد من الدم الكثيف الغليظ السوداوى (٣) قوله عليه السلام الجماع من من غير اهراق الماء اى البول بعده بقرينة قوله عليه السلام فيما بعد في آداب المباشرة والمعاشرة ثم انهض للبول اذا فرغت و(قيل) المراد به الجماع بغير انزال و(قيل) الجماع بعد الجنابة من غير غسل بينهما * ويحتمل المراد به الاستبراء من بقايا المني واخراجه من المجرى لانه ان بقى شيء صار سبباً للامراض من الحصاة وغيرها في المثانة و المجرى؟ وربما يخرج من اطراف المجرى من البثور والدمامل كما جربنا كراراً (٤) كما قلنا انه الجماع اول الشهر ووسطه وآخره يورث الجنون كما تقدم فى ج ٢ ص ٢٥ س ١٧ (٥) الطحال بالضم داء يصيب الطحال بالكسر وهى لحمة سوداء فى يسار جوف الانسان وغيره من الحيوانات (٦) الربو بالفتح ضيق النفس ؟ والبهر بالضم نوع منه وهو انقطاع النفس من الاعياء ؟ وربما يفرق بينهما بان الاول يحدث من امتلاء عروق الرية ، والثانى من امتلاء الشرائين (٧) لحم النى (بكسر النون) لحم لم يطبخ او طبخ و لم ينضج (٨) قيل لان تولد القمل من الرطوبات التى تدفعها الطبيعة الى ظاهر الجلد ومن خواصه دفع الفضلات الي مسام البدن فيصير سبباً لمزيد تولد القمل (٩) لان اكل الحار-

تحير الفهم ، وتبلد الذهن، و كثرة النسيان (١)

وقال عليه السلام والمثانة محل اجتماع البول ولوعلي ظهر دابة اى ينزل ويبول ولايؤخر الى وقت النزول ولوكان قريباً *واذا اراد ان لايؤذيه طعامه لاتشرب في اثناء الطعام الذى لم ينضج قوة الطعام الذى يصير سبباً لقوة الاعضاء من الطعام لان الغذاء الذى لم ينضج لاتجذبها العروق وان جذبتها لاتصير غذاء للاعضاء وجزء لها بل توجب فسادها وشم النرجس يؤمن من الزكام وكك استعمال حبة السوداء وهو الكمون يقال بالفارسية زيره كرمانى ويق شونيز سيما اذا كان مقلواً مجعولا في خرقة كتان ويطلى على جبهة من به صداع بارد *واذا اردت دخول الحمام وان لاتجد في رأسك مايؤذيك فابدأ قبل دخولك بخمس جرع من ماء فاتر (وفي ق فتر الماء سكن جره وهو فاتر) فانك تسلم انشاء الله تعالي من وجع الرأس والشقيقة *و في نسخة خمس مرات او خمس اكف الماء الحار يصب عليه اى على رأسك عند دخول الحمام(٢)

ثم قال عليه السلام اعلم يا امير المؤمنين ان الحمام ركب على تركيب الجسد * وللحمام اربعة بيوت مثل اربع طبايع الجسد *البيت الاول (٣) بارديابس، والثاني(٤)

-وشربه اوبالعكس بوجبان تخلخل المسام فينفذ فيها البارد الي اصول الاسنان فيضربها، وكك بعد الحلو ايضاً يضر لهذه العلة كما جربنا كراراً (١) اذ حدة الذهن وذكاء الفهم انما يكونان من صفاء الروح، ولطافته* وادمان اكل هذه اللحوم يوجب تولد الاخلاط السوداوية ، والدم الغليظ الكثيف في البدن فيغلظ و يكثف الروح بسببه فيعجز عن الحركات الفكرية و(اما) النسيان فلا ستيلاء البرودة ، والرطوبة على الدماغ ؟ لكن هذا في لحوم الوحش بعيد لان اكثرها حارة *ولذا قيل لعل كثرة يبسها تصير سبباً لكثرة يبس الدماغ فلايقبل الصور بسرعة فلذا يصير سبباً للنسيان (٢) قوله عليه السلام قبل دخولك الحمام لعل المعنى كان قبل دخول الماء وفي بعض النسخ عند دخول الحمام وهو اظهر (٣) اى المسلخ بارديابس لتأثير حرارة الحمام فيه وقلة الرطوبة(٤) بارد رطب لكثرة الماء و قلة الحرارة المجففة *

بارد رطب ، والثالث (١) حار رطب ، والرابع (٢) حار يابس ، وللحمام منفعة عظيمة يؤدى الى الاعتدال (٣) ينقى الورك ويلين العصب والعروق ، ويقوى الاعضاء الكبار (٤) ويذيب الفضول * ويذهب العفن (٥) فاذا اردت ان لايظهر فى بدنك بثرة ولاغيرها فابدأ عند دخول الحمام بدنك بدهن البنفسج * وان اردت دخول الحمام وان لاتجد في رأسك مايؤذيك فابدأ قبل دخولك (٦) بخمس جرع من ماء فاترفانك تسلم انشاء الله تعالي من وجع الرأس ، و الشقيقة * وفي نسخة خمس مرات يصب الماء الحار عليه عند دخول الحمام * وفي نسخة خمس اكف ماء حاراً تصبه على رأسك * واذا اردت استعمال النورة ولايصيبك قروح ، ولاشقاق ، ولاسواد فاغتسل بالماء البارد قبل ان تتنور * ومن اراد دخول الحمام للنورة فليجتنب الجماع قبل ذلك باثنى عشرة ساعة وهو تمام يوم * وليطرح فى النورة شيئاً من الصبر (٧) والاقاقيا (٨) والحضض ويجمع ذلك ويأخذ منه اليسير اذا كان مجتمعاً اومتفرقاً ، ولايلقى في النورة شيئاً من ذلك حتى تماث النورة بالماء الحار الذى طبخ فيه بابونج ، ومرزنجوش ، وورد بنفسج يابس اوجميع ذلك اجزاء يسيرة مجموعة او متفرقة بقدر ما يشرب الماء رائحته (٩) وليكن الزرنيخ مثل سدس النورة (١٠) ويدلك الجسد بعد الخروج منها بشيء يقلع رائحتها كورق الخوخ ، وثجير (١١) العصفرى والحنا ، والورد الاحمر ، والسنبل

-(١) حار رطب لكثرة الحارة والرطوبة وتعادلهما وتقاومهما (٢) حار يابس لغلبة الحرارة على الرطوبة * لعل المراد أحداث تلك الاثار في البدن لانها في نفسها طبعها كك (٣) اي اعتدال مزاج الانسان (٤) كالرأس ، واليد ، والرجل ، والفخذ (٥) العفن اى - العفونة اوبكسر الفاء اى الخلط العفن وهذا اظهر (٦) لعل المراد قبل دخولك الماء اوالحمام (٧) الصبر بالفتح ثم السكون عصارة شجر مر كذا فى المنجد ، وفي مص الصبر الدواء المر (اقول) طول شجرته نصف متر اغصانه رقيقة رأيت فى بر بلادنا كثير من اشجاره ، وثمرته كالبثور التى يخرج من بدن الانسان (٨) عصارة شجرة تسمى بالشوكة المصرية (٩) بقدر مايشرب الماء (اما) بيان لقدر الاجزاء وقلتها اوالمقدار الطبخ وفى نسخة ثلث النورة (١٠) ثجير العصفرى (١١) اى سفله وخلطه -

مفردة اومجتمعة * ومن ارادان يأمن احراق النورة فليقلل من تقليبها (١) وليبادر اذاعمل فى غسلها وان يمسح البدن لشيء من دهن الورد فان احترقت البدن والعياذ بالله يؤخذ عدس مقشر يسحق ناعماً ، ويداف في ماء ورد ، وخل يطلى به الموضع الذى اثرت فيه النورة فانه يبرء باذن الله تعالى * والذى يمنع من آثار النورة فى الجسد وهو ان يدلك الي الموضع العنب العنصل الثقيف ، ودهن الورد دلكاً (٢) جيداً * وتقدمت الاشارة الى بعضها قبل هذا وفي ج ٢ ص ٣٠*

في آداب المعاشرة والمباشرة مع النساء

روى المجلسي ره فى البحار ج ١٤ ص ٥٥٩ س ١٨ عن الرضا عليه السلام في رسالته الى المأمون (قال) يا امير المؤمنين فيما تقدم من كتابى هذا مافيه كفاية لمن اخذبه و(انما) اذكر امر الجماع فلا تدخل ولا تقرب النساء من اول الليل صيفاً، ولاشتاءاً وذلك لان المعدة ، والعروق تكون ممتلية ، وهو غير محمود ، ويتولد القولنج ، و الفالج ، واللقوة ، والنقرس ، والحصاة (٣) والتقطير (٤) والفتق (٥) وضعف البصر ورقته *فاذا اردت ذلك فليكن فى آخر الليل فانه اصلح للبدن ، وارجي للولد ، و ازكى للعقل فى الولد الذى يقضي الله بينهما *ولا تجامع امرأة حتى تلاعبها وتكثر ملاعبتها (٦) وتغمر (اي قدغدغ) ثدييها فانك اذافعلت ذلك غلبت شهوتها، واجتمع ماؤهالان

---

(١) اى عند طليها على البدن لانه يشتد اختلاطه بالجلد وينفذ فى مسامه فيحرق*

(٢) اى مما يحدث احياناً بعد النورة من سواد البدن اوجراحة اوغير ذلك *

وفى نسخة من تثبير النورة (الي) احداث البثور فى الجسد*

«٣» كما تقدم هنا بعض معانيها وفى ج٢ ص ٢٠ الى ص٢٨ فى آداب التزويج وفى ص ١٨٦ «٤» اى تقطير البول من غير ارادة «٥» علة فى الجلد الاسفل الذى تحت الجلد الذى عليه الشعر «٦» قيل اي عمدة مائها فان المشهور بين الاطباء ان المنى يخرج من جميع الجسد «اقول» هذا مخصوص بالرجال لامطلقا *

مائها يخرج من ثدييها (١) والشهوة تظهر من وجهها، وعينيها ، واشتهت مثل الذى تشتهيه منها ولا تجامع النساء الا و هى طاهرة «٢» فاذا فعلت ذلك فلاتقم قائماً ، ولاتجلس جالساً ولكن تميل «٣» على يمينك «ثم» انهض للبول اذا فرغت من ساعتك شيئاً فانك تأمن الحصاة باذن الله تعالى وقال ولايطل المكث اى لا يطيل المجامعة اختياراً بالتمكث وحبس المنى «ثم» اغتسل واشرب من ساعتك من المومياثى «٤» بشراب العسل او بعسل منزوع الرغوة فانه يرد من الماء مثل الذى خرج منك *

و«اعلم» ان جماعهن والقمر فى برج الحمل او الدلو «٥» من البروج افضل وخير من ذلك ان يكون فى برج الثور ، ولكونه شرف القمر * ومن عمل فيما وصفت فى كتابى هذا ودبر به جسده آمن باذن الله تعالى من كل داء ، وصح جسمه بحول الله و قوته فان الله تعالى يعطى العافية لمن يشاء، ويمنحها اياه ويمنح الصحة بلادواء * فلايجب ان

«١» اى ملاعبة تامة ليتحرك المنى المرأة ويذوب، و كك دغدغة الثدى ليهيج شهوتها و يتحرك منها الان الثدى شديد المشاركة للرحم * فاذا تغيرت هيئة عينها الى الاحمرار بسبب قوة اللذة فعند ذلك يتحرك الروح الي ظاهر ويصحبه الدم ، ويظهر ذلك فى العين لصفاء لونه * وقد يتغير شكل العين وينقلب سواده الى الفوق لانه شديد المشاركة لآلات التناسل سيما الرحم ، وتواتر نفسها، وطلبت التزام الرجل اولج الذكر وصب المنى ليتعاضد المنيان كما اشار الى ذلك بعض الاطباء ايضاً «٢» اى من الحيض والنفاس * وفى نسخة ولا تجامعها الا وهى طاهرة فاذا فعلت ذلك كان اروح لبدنك واصح لك اذا اتفق الماء آن عند التمازج نتاج الولد باذن الله تعالى «٣» اى تتكى «٤» المومياد واء ماحنط من الاجسام على طريقة القدماء المصريين «٥» قيل علة المناسبة الحمل للجماع لكونه من البروج النارية المذكرة (المذكورة) المناسبة للشهره وفيه شرف الشمس و مناسبة الدلو لكونه من البروج الهوائية الحارة الرطبة و موجبة لزيادة الدم ، والروح * والثور لانه بيت الزهرة المتعلقة بالنساء والشهوات (قال) ابو محمد الحسن القمي فلما وصلت هذه الرسالة من الرضا عليه السلام الى المأمون قرئها وفرح بها و امر ان تكتب بالذهب ، وان تترجم بالرسالة الذهبية او المذهبة في العلوم الطبية *

يلتفت الى قول من يقول ممن لايعلم ، و لا ارتاض بالعلوم و الآداب و لا يعرف ما يأتي وما يذر طال ما اكلت كذا فلم يضرني وفعلت كذا ولم ار مكروهاً * وانما هذا القائل في الناس كالبهيمة البهما والصورة المثلة لايعرف مايضره مما ينفعه والحمد لله اولا وآخراً وظاهراً وباطناً*

وروى المجلسي في البحار ج ١٤ ص ٥٠٢ عن الصدوق في الخصال عن الصادق عليه السلام قال من ظهرت صحته على سقمه فيعالج نفسه بشيء فمات فانا الى الله برىء منه (قال) المجلسي ره ظاهره حرمة التداوي بدون شدة المرض والحاجة الشديدة اليه *وان كان يمكن الحمل على الكراهة لمعارضته اطلاق بعض الاخبار * وروى عن الصدوق في العلل عن احمد بن محمد عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعت الكاظم عليه السلام وهو يقول ادفعوا معالجة الاطباء ما اندفع الداء او المداوا عنكم فانه بمنزلة البناء قليله يجري الى كثيره (قال) المجلسي ره اي الشروع في المداوي لقليل الداء يوجب زيادة المرض والاحتياج الى دواء عظيم * وعن ابن الحجاج قال قلت له عليه السلام ارأيت ان احتجت الى طبيب وهو نصراني اسلم عليه وادعوله (قال) الكاظم عليه السلام نعم لانه لاينفعه دعاؤك *

(قال) المجلسي ره يدل على جواز العمل بقول الطبيب الذمي والرجوع اليه والتسليم عليه والدعاء له (ثم) قال ولعل الاخرين محمولان على الضرورة* وقد روى الكليني عن علي (ع) قال لاتبدؤا اهل الكتاب بالتسليم و اذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم * وعن محمد بن مسلم قال سألت اباجعفر عليه السلام هل يعالج بالكي قال عليه السلام نعم ان الله تعالى جعل في الدواء بركة وشفاء وخيراً كثيراً *وفي حديث آخر قال قلت له عن الرجل يداويه النصراني واليهودي ويتخذ له الادوية قال عليه السلام لابأس بذلك انما الشفاء بيد الله تعالى * و عن الائمة عليهم السلام قالوا تداووا فما انزل الله داء الا انزل معه دواء الا السام فانه لادواء له (اعني الموت) (الى ان قال) اذا اصاب المرأة علة في جسدها واضطرت الى مداواة الرجال لها كان جائزاً كما في السرائر* ،وعن الشهيد قال في الدروس يجوز المعالجة بالطبيب الكتابي وقدح العين عند نزول الماء* و عن العلامة في المنتهى قال يجوز الاستيجار للختان و خفض الجواري و المداواة

وقطع السلع ، واخذ الاجرة عليه لانعلم فيه خلافاً لانه فعل مأذون فيه شرعاً يحتاج اليه ويضطر الى فعله فجاز الاستيجار عليه كسائر الافعال المباحة، وكذا عقد الاستيجار للكحل سواء كل الكحل من العليل او الطبيب وعن يونس بن يعقوب قال سألت الصادق (ع) عن الرجل يشرب الدواء ربما قتله و ربما يسلم منه وما يسلم اكثر (فقال) عليه السلام انزل الله الداء وانزل الشفاء فاشرب وسم الله تعالى (وقال) عليه السلام ان نبياً من الانبياء مرض فقال لااتداوى حتى يكون الذي امرضني هو الذى يشفيني فاوحي الله تعالى اليه لااشفيك حتى تتداوى فان الشفاء منى* وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال ليس فى الحرام شفاء (قال) المجلسى ره يدل على عدم جواز التداوى بالحرام مطكما هو ظاهر اكثر الاخبار * وهو خلاف المشهور * وحملوا على ماان الم يضطر عليه ولا اضطرار اليه* وعن ابى الحسن عليه السلام قال ليس من دواء الاوهو يهيج داء و ليس شيء فى البدن انفع من امساك اليد الا عما يحتاج اليه *

(فى مناقضات الصحة و موجبات العلل و الاسقام منها)

(استعمال الدخانيات وبعض المشروبات المحرمة)

قال الطنطاوى في تفسيره ج٤ص١٦٩ (الطباق)(١) وتسميه الفرنجة (توباكو)

---

(١)فى المنجد التنبك بالفتح والتنباك بالضم نبات كالتبغ يشرب دخانه بالنار* ويقال بالفارسية يسمون غليان *

قال الطنطاوى فى تفسيره ج١ص٩٦ لقد ظهر الطب الحديث فى هذا العصر مخزيات المدنية ومصائبها الطبية * وابان الاكثار من اللحم، وشرب الخمر، والتدخين بالتبغ (بالتتن) وشرب القهوة، والشاى ونحوها من الممرضات، والقاتلات و(قال) اساطين الاطباء ان معيشة المدن اليوم اصبحت لاتطاق * فعلى الناس ان يقللوا من الادوية التي فى الصيدليات المسماة (اجزاخانات) بل قال اكابرهم ان هذه ستمحى من الوجود لما فيها من الضرر بنوع الانسان، واثبتوا ان المآكل المركبة ، والتى هى كثيرة الغذاء ضررها كثير ،ومنعوا شرب الماء على الطعام، واكل الطعام، وشرب الشراب الحارين

سموه باسم جزيرة (تو باجو) احد جزائر (انتيلة) بامريكا قد اعتاد الناس تدخينه وحرم جميع الاطباء استعماله * وبينا ان اكثر ما اصطلح عليه الناس انه حسن و هو ضار بهم كالسكر الصناعى المعروف * فقد اشار الاطباء بالاكثار من الفواكه بدله لانه ضار *وقد عملت بهذا ووجدته حقاً *وانما نريد ان نشرح مسألة الطباق لضررهما بالاسنان ، والحلق ، واللسان * و قالوا ان اهل البادية اقوى اجساماً و اصح عقولا لاقتصارهم على الحنطة ، والتمر ، وطلبوا من الناس الاقتصار على الحبوب والفاكهة ، وان يقللوا ما استطاعوا لذلك سبيلا * ويقول وهؤلاء الاطباء العصريون ان العناية الالهية تكفلت باصلاح حنا * الاترى ان الجرح يأخذ في الاندمال شيئاً فشيئاً بلاعمل من الانسان ، وهل ذلك الا للعناية الالهية التامة فى الطبيعة *فعلينا اذن ان يكون جل عنايتنا بالهواء النقى *والرياضة ، والغذاء الصحي معرضين عن الاغذية المهيجة * وعن اكثار اللحم * ولنقصد العمل المعتدل ، و لنستحم بالماء البارد أو الفاتر ، حتى يقوي المريض على مكافحة المرض* ونترك الادوية المعتادة ماوجدنا الى ذلك سبيلا *

وقد منع التداوى بالعقاقير المتراكمة فى الصيدليات الدكتور (غرانيشتاتن) وهو من عظماء الاساطين فى الطب (بالمانيا) ومن العجيب انه منع المداومة بها سواء كانت جيدة ام ردئية * ويقرب منه فى ذلك «الدكتور كيسر» الذى قال يجب ان يعزل المريض عن الطبيب كما يجتنب السم القتال و(قال) الاستاذ (ستيفنس) الاستاذ بالكلية الطبية فى (نيويورك) كلما كثر تجارب الاطباء اقل اعتقادهم في تأثير العقاقير ، وزاد اعتقادهم فى قوى الطبيعة ، ويقرب منه الدكتور (سميث) وقد قال مثل هذه الاقوال مايربو على ثمانين عالماً من الامم المختلفة فى زماننا *

و(اعلم) انى كنت فى زمن الشباب قد اعترانى مرض ولم اجد طبيباً يداوينى لانى كنت فى بلاد الريف فوقع فى يدى كتاب يسمى الطب النبوى للشيخ الذهبي فكنت استخلص منه فوائد اعمل بها كما ورد فى الاثار عن المعصوم عليه السلام * وجربنا مراراً كثيرة و كما اشرنا اليها فى مواضعها من هذا الكتاب *

(الدخان) شرحاً واليك مواد اضراره بالصحة العمومية وهاهى ذه ان اكثره يفسد الريق، ويضر حاسة الذوق، والشم، والبصر، ويضعف المعدة، ويقلل شهوة الطعام ويهيج الانسجة الهوائية فى الرئة، ويورث الخفقان فى القلب، ويضعف الاعصاب، ويجعل فى المخ ارتجاجاً وتخديراً، ويجعل الذاكرة ضعيفة، ويضعف القوة المفكرة وقوة الارادة، وربما يحدث الجنون، وتارة يحدث الرمد فى العينين، وفى المجموع العصبى يجعل فتوراً، ويعيق الجسم عن النمو *فهذه صارت خمسة عشرة نوعاً من مضرات الدخانيات .

وهاك حكاية اكثر طبيب من النصح لرجل كان من التعاطى التدخين فلم يزدد المريض الا غراماً به فبينما هو سائر ذات يوم ان رآه الطبيب يسعل وهو لا يستطيع المشي ولا اى عمل الا ببطىء * وقد اصبح يحمل العصا لتعينه (فقال) له الطبيب لقد صدق من قال الذى يفرط في استعمال (الطباق) لا يسرق متاعه لص، ولا يعضه كلب، ولا يبيض له شعر (فلما) استفهم المريض عن سبب ذلك (قال) الطبيب لانه يسعل الليل كله لمرضه فيظنه اللص مستيقظاً فلا يسرق منزله، وعصاه التي يتوكأ عليها تحرسه من الكلاب، وهو يموت في ريعان شبابه فكيف يبيض شعره وقد ضمه القبر* فاعتبر المريض وتحمل فراق (الطباق) وعاش قرير العين* ويلحق بالدخان الافيون وهو عصير الخشخاش يعصر منه قبل تمام شجره فاذا يبس تراه اسود اللون مر الطعم * وهو خطر شديد يورث اخلال العقل فيهذى الانسان ولا يعقل مايقول* ومتى ملكت هذه العادة الانسان اصبح فى عبودية لها لا تطاق * ومثل ذلك ايضاً ما يسمى الحشيش وهو مخدر مزعج شديد الفتك بالابدان والعقول * وهو من نبات ينبت في البلاد الحارة وتستعمله الطبقات المنحطة فى بعض البلاد * و الحكومة تراقبه مراقبة شديدة، وتعاقب من يتعاطاه بالحبس * وهو سم مهلك لمن استعمله فالمسلم الذى يتعاطى الدخان او القهوة او غيرهما مما هو اشد فتكاً كالشاى، و الخمر، والحشيش، والافيون اوا قل فتكاً مثل (الكاكاؤ) وغيره معدود من المسرفين والله لا يحب المسرفين * ولما قل حب الله تعالى لنا بسبب تعاطى هذه المضار سلط

علينا الامم الظالمة * (قال) الطنطاوى فى تفسيره ج ٢ ص ٣٦ س ٢٦ و من نظائر هذا تلك الحيوانات العائشة فى اجسامنا الماصات دماءنا *فنحن نأكل حباً فى الغذاء ودفعاً للجوع وطلباً للشهوات * ولكن تلك الحيوانات تشاركنا فى داخل اجسامنا فجميع الامراض انما تكون بحيوانات تعيش فى اجسامنا * و اخص بالذكر الدود الذى يورث مرض (البلهارسيا) فانه يعيش فى العروق الداخلة فى الكبد وفى فروعه المعدية فى المجارى البولية والامعاء الغلاظ *وترى الحيوان مسلحاً بشوكة مدببة فى جدر الامعاء و المجارى البولية فتمزق الاوعية الدموية فيحصل النزف * ومتى قضى المريض حاجته سقطت بويضات (البلهارسيا) مع البول او البراز وخرج الجنين بعد الفقس فيدخل القواقع وبعد ايام تسبح تلك المخلوقات فى الماء فاذا صادفها انسان خرقت جلده وباضت في جدر الامعاء والمجارى البولية و ذلك دأبها الى يوم الدين فيقتل الآلاف و آلاف الاف فى البلاد المصرية وغيرها من قديم الزمان*

(فى جواز الاستعمال الاشياء المحرمة عند الاضطرار وعدمها)

تقدم مسألة التداوى بالحرام فى ج٦ ص ١٥٧ س٢ وفى البحار ج ١٤ ص٥٠٧

روى عن عذاقر قال قلت لابى جعفر عليه السلام لم حرم الله الميتة، والدم، ولحم الخنزير والخمر (فقال) ان الله تعالى لم يحرم ذلك عن عباده ،واحل لهم ماسوى ذلك من رغبة فيما احل لهم، ولا زهد فيما حرم عليهم ولكنه عزوجل خلق الخلق ، و علم ماتقوم به ابدانهم ، وما يصلحها فاحله لهم ،واباحه * وعلم مايضرهم فنهاهم عنه (ثم) احله للمضطر فى الوقت الذى لايقوم بدنه الابه فاحله له بقدر البلغة لاغير ذلك*

وفى حديث آخر قال (ع) التقية فى كل شىء ، و كل شىء اضطر اليه ابن آدم فقد احله الله له (قال) المجلسي ره اعلم انه لا خلاف فى نجاسة بول مالا يؤكل لحمه مما له نفس سائلة سواء كان نجس العين ام لا فيحرم بوله للنجاسة و(اما) البول الحيوان المحلل فغى تحريم بوله قولان (احد هما) وبه قال المرتضى ، و ابن الجنيد ، و ابن ادريس، والمحقق في النافع الحل للاصل ، و كونه طاهراً ، وعدم دليل يدل على

تحريمه ، ويتناول قوله تعالي (قل لا اجد فيما اوحى الى محرماً على طاعم يطعمه) و(الثاني) وهو الذى اختاره المحقق فى يع، والعلامة، وجماعة التحريم عدا بول الابل فيتناوله قوله تعالى (ويحرم عليهم الخبائث) ولا يلزم من طهارته حله* ولعل الاول اقوى لان الظاهر ان المراد بالخبث فى الاية ما فيه جهة قبح واقعى يظهر لنا بيان الشارع لاما تستقذره الطبايع * وانما استثنوا بول الابل لما ثبت عندهم ان النبى ﷺ امر قوماً اعتلوا بالمدينة ان شربوا ابوال الابل فشفوا فيجوز الاستشفاء بها* وفى ص٥٠٩ س٤ عن الصادق عليه السلام قال عليك بالدعاء فانه شفاء من كل داء (فقيل) له دواء عجن بخمر فقال ما احب ان انظر اليه ولا اشمه فكيف اتداوى به،و(قال) ماجعل الله تعالى فى حرام شفاء* وقال من اكتحل بميل من مسكر كحله الله تعالى بميل من النار* وفى حديث آخر قال لا والله لا يحل لمسلم ان ينظر اليه فكيف يتداوى به و انما هو بمنزلة شحم الخنزير* وفى حديث آخر قال خبيث بمنزلة الميتة فان كان مضطراً فليكتحل به (قال) المجلسى ره قد عرفت ان الاصحاب اختلفوا فى التداو بالمسكر للعين فالاكثر جوزوه عند الضرورة للرواية الاخيرة *ومنع ابن ادريس منه لاطلاق النص ،والاجماع بتحريمه الشامل لموضع النزاع ، وبالروايات السابقة * واجيب بان النص والاجماع على تحريمه مختصان بتناوله بالشرب ونحوه: وبان الروايات مع ضعف سندها مطلقة فلا ينافى المقيد من الجواز عند الضرورة * وفيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون من دين اهل البيت عليهم السلام المضطر لايشرب الخمر لانها تقتله *

ادلة حرمة الخمر والميسر من الايات والاثار (١)

قال الله تعالى فى سورة البقرة آية (٢١٦) «يسئلونك عن الخمر و الميسر قل فيها اثم كبير) نقل الفخر الرازى فى تفسيره الكبير ج٢ ص ٢٢١ فى

«١» قال الطنطاوى فى تفسيره المسمى بالجواهر ج١ ص١٦٣ روى انه نزل بمكة قوله (ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً) فأخذ المسلمون

الطبعة الاولى بمصر وجوهاً فى حرمة الخمر والميسر* واستدل صاحب منهج الصادقين فى تفسيره ج١ ص١٨٨ بحرمة الخمر قبل الاسلام وجاء ت الاية لتأكيد حرمتها والقول بحليتها باطل باجماع علمائنا* وفى المائدة آية(٩٢)قال«يا ايها الذين آمنوا انما الخمر

يشربونها (ثم) ان عمر،ومعاذاً فى نفر من الصحابة قالوا افتنا يارسول الله فى الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت هذه الاية فشربها قوم وتركها آخرون(ثم) دعا عبد الرحمن ابن عوف ناساً منهم فشربوا فسكروا فأم احدهم فقرأ أعبد ما تعبدون فنزلت (لاتقربوا الصلوة وانتم سكارى) فقل من يشربها (ثم) دعا عتبان بن مالك بن سعد ابن ابى وقاص فى نفر «فلما» سكروا افتخروا وتناشدوا فأنشد سعد شعراً فيه هجاء الانصار فضربه انصارى بلحى بعير فشجه فشكى الى رسول الله ﷺ (فقال) عمر اللهم بين لنا فى الخمر بياناً شافياً فنزلت (انما الخمر والميسر ، والانصاب و الازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون)فقال عمر انتهينا يارب(قال) الطنطاوى الخمر مصدر من خمره اذا ستره سمى بهما اتخذ من العنب ، والرطب ، ونقيع التمر والزبيب اذا اشتد وغلا وقذف بالزبد * و سمى خمراً لانه يستر العقل كما سمي سكراً لانه يسكره اى يحجزه فاذا طبخ حتى ذهب ثلثاه حل شربه عند الحنفية، و ان اسكر حرم لما روى عن عمر بن الخطاب انه كتب الى بعض عماله ان ارزاق المسلمين من الطلاء هوالشراب المطبوخ من عصير العنب ماذهب ثلثاه وبقى ثلثه* وفى رواية (اما بعد) فاطبخوا شرابكم حتى يذهب منه نصيب الشيطان فان له اثنين ولكم واحد * وعن ابن عباس قال حرمت الخمر بعينها قليلها و كثيرها و السكر من كل شراب ومذهب الشافعى ان الخمر عبارة عن عصير العنب النى«بكسر النون»الشديد الذى قذف بالزبد و كك نقيع الزبيب والتمر و المتخذ من العسل ، والحنطة ، و الشعير ، والارز ، والذرة و كل ما اسكر فهو خمر * و اكثر علماء الامة الاسلامية علي سد باب الفتنة يحرمون القليل والكثير مطلقا * ومال اليه متأخرو الحنفية والخمر وان افادت الالتذاذ وتشجيع الجبان وتقوية الطبيعة اولا فكم فيها من رذائل ومضار مما شرحه علماء الغرب * ولكم من رسالة فى ذمها قرأتها * و رواية عن

والميسر ، والانصاب، والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه» * وفي آية (٩٣) قال «انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويوقع بينكم عن ذكر الله وعن الصلوة» وفي الحديث عن النبي ﷺ قال كل مسكر حرام و

طبيب درستها حتى الحقوا بها شرب الشاى ، والدخان ، والقهوة *

ولقد رأيت في كلام (هنرى الفرنسى) فى كتابه «خواطر وسوانح فى الاسلام» ان أحدّ سلاح يستأصل به الشرقيون وامضى سيف يقتل به المسلمون وهو الخمر وادخالها * ولقد جردنا هذا السلاح على اهل الجزائر فأبت شريعتهم الاسلامية ان يتجرعوه فتضاعف نسلهم ولو انهم استقبلونا كما استقبلنا قوم من منافقيهم بالتهليل او «التحليل» و الترحيب وشربوها الأصبحوا اذلا لنا كتلك القبيلة التى تشرب خمرنا وتحملت اذلالنا .

وقال (بتنام المشرع الانجليزى) من محاسن الشريعة الاسلامية تحريم الخمر فان من شربها من ابناء افريقيا آل امر نسله للجنون * و من استدامها من اهل اوروبا زاغ عقله فليحرم شربها على الافريقيين ، و ليعاقب عقاباً صارماً الاروبيون ليكون العقاب مقدراً بمقدار الضرر * ولقد رأيت في كتاب الطبيب امريكى يسمى (كيلوج) منع التداوى بالخمر اذبان له ان ضرها في الجسم عند التداوى اكثر من نفعها بالشفاء الموقت لما تفعل فى الامعاء وباقى الاحشاء من الضراء و(لما) فشت الخمر فى بلادنا اغرم بها قوم حتى اخربت البيوت واذهبت العقول * ونحن نرقب من الله الخروج من مارزقنا، و بعد ما كتبت هذا اخذت اقرأ ذلك الكتاب المسمى (كتاب اليد فى الطب) فرأيته كتب فى ضرر الخمر نحو (٣٠) صفحة و كتب فى الدخان ، والشاى ، والقهوة ، والكاكاؤ * وشدد النكير على الناس جميعاً فجمعت ماملخص ترجمته خطبة مع اضافة شذرات من كتب اخرى وهاك نص ما جاء فى الجرائد والمجلات ببلادنا التى نشرتها فى العام الماضى قبل الطبع * فنشر اليوم خطاباً القاه (فلان) فى المدرسة الخديوية * وكك في الكلية الاميركية «الامريكية» على ملاء من العلماء والاطباء، وطلبة المدارس العالية المصرية لاسيما طلبة الطب فى موضوع (مطابقة الكشف الحديث لما ورد في الحديث النبوى من ان التداوى بالخمر ضار)

انه لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وبايعها ومشتريها وساقيها و آكل ثمنها و حاملها ومحمول اليه وشاربها * وعن علي عليه السلام قال ولو وقعت قطرة من خمر في بئر ونبتت منارة مكانها لم أذّن عليها، ولو وقعت في بحر ثم جف ونبت فيه كلاء لم ارعه*

كما قاله اكابر الاطباء في (الانجلترا) و (فرنسا) و(امريكا) ولم نقصد بذلك الا ايقاظ اطبائنا، وعلمائنا كيما يقوموا بما هو مفروض عليهم نحو ابناء وطنهم كما قام غيرهم من الامم الاخرى؟ وها هو الخطاب بتمامه (ثم) قال الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله اما (بعد) فاليكم ايها السادة الافاضل يا نخبة مصر، واساطين العلم، والطب، ويا زهرة الشبيبة المصرية انتم قدوة الامة، وعيونها المبصرة، وآذانها السامعة، ورؤسها المفكرة انتم قادتها، وسادتها انتم الرأى العام اوجه خطابى هذا راجياً ان تصغوا الىّ قليلا لأتلو عليكم ماجاش بقلبي، وما املاه على وجدانى، ودل عليه اختبارى مدة الحياة فى هذا الموضوع العظيم وهو (الخمر) كما انى اشكركم على ما تفضلتم به من تلبية الدعوة لسماع خطبتى *

و قال ايها السادة ان الامم اليوم قد تنبهت من غفلتها، و قامت من سباتها والانسان اليوم غيره بالامس هذه حركة فكرية للتطور الاجتماعى الانسانى العام، ومصر التى شهد لها التاريخ بالتقدم على سائر الامم اجدر ان تدلى دلوها في الدلاء، وتبحث مع ذوى الاراء فى الامور الهامة، والمسائل العامة، وتحذو حذو الامم الرافعة للعلم حتى لا يسلقنا خلفنا بالسنة حداد ويقول ابناؤنا (لقد قصر آباؤنا الاولون، ونام علمائنا السابقون) فوجب علينا ان ننقى مجتمعنا من بعض المضار، والمصائب التى اهمها مسألة (الخمر) تحريم الدين للخمر ايها السادة حرم القرآن الخمر تحريماً قاطعاً ولم يستثن حالا من الاحوال، ولا اباحه، ولا اجازه لهضم الطعام، ولا رضيه لتقوية الشهوة عليه، ولا لاكثار الدم فى الجسم بل عم التحريم فقال يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون و (اما) التداوى به فى الدين فاختلف الفقهاء فاباحته طائفة اذا لم يقم

روى الصدوق في الامالي مجلس ٦٥ ص ٢٥٠ س١٠ عن محمد بن مسلم الثقفي قال سألت الصادق عليه السلام عن الخمر فقال قال النبي صلى الله عليه وآله ان اول ما نهاني عنه ربي تعالى عن عبادتي الاوثان و شرب الخمر وملاحات الرجال ان الله تعالى

غيره مقامه و(قال) آخرون الخمر لايتداوى به و استدلوا بالحديث لم يجعل الله دواء امتي فيما حرم عليها (الي ان قال) كان اسلافنا يقيمون الحدود ويجلدون الشارب نحو اربعين جلدة فكان ذلك مخففاً من سطوة الخمر، ومانعاً لطغيانها * وكان لرجال الدين سطوة ، وبأس و كان الملوك والحكام اقوى معضدين للفضيلة ومنع الخمر امتثالا لقوله تعالى (فهل انتم منتهون) (الى ان قال) فحق علينا ان نبحث في موضوع الخمر بحثاً علمياً حتى نكون اتينا البيت من بابه* وينحصر ذلك في اربعة مباحث «١» وهي ما قاله علمائنا الاجتماع من انه يفني النسل و يستأصله «٢» ماقاله علماء التشريح من انه يورث الجنون في اقطار الجنوبية «٣» اعمال الجميعات المنتشرة لمنع الخمر وماجاء في خطبة رئيسها في مصر «٤» ماجاء في كتب الطب الافرنجية وخصوصاً الامريكية و كيف منعوا التداوي به « قال » الفرنسي العظيم ان الخمر آخر سلاح يقتل به الامم المستعمرة، و به فناء نسلهم، واهل بلادي في غفلة ساهون* وفي الحرائم (الجرائم) قال النبيذ في الاقاليم الشمالية يجعل الانسان كالابلة ، و في الاقاليم الجنوبية يصيره كالمجنون وقد حرمت ديانة محمد صلى الله عليه وآله جميع المشروبات وهذه من محاسنها *

ثم قال وجاء الي مصر رجل من اعضاء دار الندوة «البرلمان» للسويد ذكر انه رئيس جميعات منع الخمر في العالم وانه زار جميع دول اوروبا ، والشرق كفرنسا، وانجلترا «انكلترا» والروسيا ، والصين ، واليابان «و كل حكومات ساعدته» وان اعضاء الجميعة العاملين يبلغ عددهم ستمأة الف رجل * وذكر انه في امريكا حرم خمسة واربعون مليوناً من اهلها الخمرة على انفسهم و«قال» ان ولي العهد لبلاد السويد ربي على ان لايشرب الخمر ونحن نفتخر بانه اول ملك لايشرب الخمر «ثم» قال كنت منذ بضع سنين عند طبيب نطاسي مصري فاراني كتاباً انجليزياً مؤلفه امريكي و«قال» مؤلفه يقول فيه اني لست ابحث في منع الخمر للسكر* فهذا فرغ منه العلماء وان بحثي اليوم في مضاره الطبية ،

بعثني رحمة للعالمين ولا محق المعازف والمزامير و امور الجاهلية و او ثانها وازلامها واحداثها اقسم ربي جل جلاله فقال لايشرب عبد لي خمراً في الدنيا الاسقيته يوم القيمة مثل ما شرب منها من الحميم معذباً بعداو مغفوراً له و قال عليه السلام لاتجالسوا

وان التداوى به يجلب للانسان امراضاً لاقبل له بها فاذن التداوى به ممنوع طبياً ، وليس فيه ادنى فائدة «فقلت» له لماذا لاترفع صوتك بهذا في البلاد «فقال» ان اخواني الاطباء يسلقونني بالسنة حداد «فقلت» اليس في امريكا علماء محققون «فقال» بلى ولكن لايطاع لقصير امر «فلما» دعيت للخطابة في هذا الموضوع طلبت منه الكتاب وهو يسمى كتاب اليد الطبي تأليف كيلوج كتب تحت عنوان الاستعمال الطبي للخمر من ص ١٧٥ «الى» ص ٥٠٤ فلاذكر لكم جملا منه * وعليكم ايها الاطباء ترجمة الموضوع كله والرد عليه ان رأيتم خطاء علماء امريكا ، واروبا ، والا فساعدوا علي منعه كما منعه اعظم الامم علما ومقاماً وهي امريكا «قال» المؤلف من كان عنده اقل ريب اوظل للشك ان الخمر سم فليعتبر بما يكون عند وصوله للمعدة فان الغشاء المخاطي يصير محتقناً ويخرج مقداراً من المخاط ليحمي نفسه و ترى غدد المعدة ، و قواها الدافعة تسرع في اخراج ماوصل اليها باسرع مايكون اليس ذلك مزيلا لشك الشاكين ، وريب المرتابين في ان الخمر من انواع السموم و«قال» الدكتور امام الجمعة الطبية البريطانية انا لااعلم مرضاً قط شفي بالخمر «ثم» قال اعلم ان الامة اجمعت على تحريم بيع الخمر ، والانتفاع بها ، وتحريم ثمنها وقد حكموا بنجاستها للزجر عنها * وقد ابتليت اليوم بالخمر والقمار جماعة وانتهبوا الاموال واخلوا الديار و باب الشاربون علي شر الاحوال وهم غافلون واولئك ساهرون * وعن علي «ع» قال النرد والشطرنج من الميسر

(في وصف من نكح في دبره وسمى هذا باللواط)

روى المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص ٦٣١ س ٣٣ عن ابي المغراء قال ذكرت ابى عبدالله المنكوح من الرجال فقال (ع) ليس يبلى الله تعالى بهذا البلاء احداً وله فيه حاجة ان في ادبارهم ارحاماً منكوسة ، و حياء ادبارهم كحياء المرأة قد شرك فيهم ابن

شارب الخمر ولا تزوجوه ولا تزوجوا اليه و ان مرض فلا تعودوه و ان مات فلا تشيعوا جنازته ان شارب الخمر يجيئ يوم القيمة مسوداً وجهه مزرقة عيناه مائلا شدقه سائلا لعابه ذالعاً لسانه من قفاه * وفي مجلس ٦٩ ص ٢٧٠ س ١٢ قال جاء جبرئيل في ليلة المعراج حين ، دخل النبى ﷺ البيت المقدس الي الصخرة فرفعها فاخرج من تحتها ثلاثة اقداح قدحاً من لبن، وقدحاً من عسل، و قدحاً من خمر فناوله قدح اللبن فشرب «ثم» ناوله قدح العسل فشرب «ثم» ناوله قدح الخمر فقال قد رويت ياجبرئيل قال اما انك لو شربته ضلت امتك وتفرقت عنك «الحديث» كما ذكرنا في معراج النبى ﷺ و قال الحسن لوكان العقل عرضاً لتعالى الناس في ثمنه فالعجب لمن يشترى

لابليس يقال له زوال * فمن شرك فيه من الرجال كان منكوحاً * ومن شارك فيه من النساء كانت من الموارد * والعامل على هذا من الرجال اذا بلغ اربعين سنة لم يتركه «فقيل» له المرأة فقال ملعونة ملعونة الراكبة والمركوبة و «قال» كان قوم لوط من افضل قوم خلقهم الله تعالى فطلبهم ابليس الطلب الشديد * ومن فضلهم انهم اذا خرجوا الي العمل خرجوا باجمعهم وتبقى النساء خلفهم فلم يزل ابليس يعتادهم وكانوا اذا رجعوا خرب ابليس مايعملون «فقال» بعضهم لبعض تعالوا نرصد هذا الذى يخرب متاعنا فرصدوه فاذا هو غلام احسن ما يكون من الغلمان فقالوا له انت تخرب متاعنا مرة بعد اخرى * فاجمع رأيهم على ان يقتلوه فبيتوه عند رجل * فلما كان الليل صاح فقال له مالك فقال كان ابى ينومني علي بطنه فقال له تعال فنم على بطنى (قال) فلم يزل يدلك الرجل حتى علمه ان يفعل بنفسه فاولا علمه ابليس والثانية علمه هو «ثم» انسل قفر منهم فاصبحو فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام و يعجبهم منه وهم لايعرفونه فوضعوا ايديهم فيه حتى اكتفي الرجال بعضهم ببعض «ثم» جعلوا يرصدون مارة الطريق فيفعلون بهم حتى تنكب مدينتهم الناس «ثم» تركوا نسائهم واقبلوا على الغلمان * فلما رأى انه قد احكم امره فى الرجال جاء الى النساء فصير نفسه امرأة «ثم» قال ان رجال كن يفعل بعضهم ببعض «قالت» نعم قد رأينا ذلك * و كل ذلك يعظهم لوط عليه السلام ويوصيهم وابليس يغويهم حتى استغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال «الحديث» *

بماله شيئاً يشربه فيذهب عقله وقيل لو كان العقل يشترى ما كان علق «عقل» انفس منه فالعجب لمن يشترى الحمق بماله فيدخله رأسه فيقى ء في جيبه ويسلح فى ذيله يمسى محمراً ويصبح مصفراً و قال النبى صلى الله عليه وآله من بات سكراناً بات للشيطان عروساً وقال عيسى «ع» حب الدنيا رأس كل خطيئة والنساء حبائل الشيطان والخمر واعية الى كل شر و(قال) حكيم اياك ان تشرب النبيذ * قال الشاعر :

وكل اناس يحفظون حريمهم * وليس لاصحاب النبيذ حريم

لئن قلت هذا لم اقل من جهالة * و لكننى بالفاسقين عليم

و قيل لرجل اتشرب النبيذ قال لا قيل لم قال تركت كثيره لله وقليله للناس وفى مجلس ١ ص ٤ س ١ قال نوفل بن عمارة اوصى قصى بن كلاب بنيه فقال يا بنى اياكم وشرب الخمر فانها ان اصلحت الابدان افسدت الاذهان والاديان* ونقل السيوطى فى الكنز ص ٩٧ س ٢٣ عن النبى صلى الله عليه وآله قال الخمر ليست بشفاء ولكنها داء قيل يظهر من الحديث انه لا منفعة فيها و«قيل» انها دواء لبعض الامراض لكن الشارع نقلها من باب الدنيا الى باب الاخرة و«قيل» يجوز ان يكون ان الله تعالى سلبها المنفعة لما حرمها « قلت» وبهذا يجمع بين الحديث السابق و بين قوله تعالى (قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما) فان هذا كان قبل التحريم الجازم وفى تذكرة ابن الجوزى ص ٣٧٦ حديث مسلسل عن الائمة الطاهرين فى تحريم الخمر انظر

علة حرمة الخمر وعصير العنب والتمر

روى المجلسى (ره) في البحار ج ١٤ س ٦١٧ س ٢٧ عن على بن محمد عن صالح ابن ابى حماد عن الحسين بن يزيد عن الحسن بن على بن ابى حمزه عن ابراهيم عن ابى عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام قال ان الله تعالى لما اهبط آدم عليه السلام امره بالحرث والزرع وطرح اليه غرساً من غروس الجنة فاعطاه النخل ، والعنب ، والزيتون ، والرمان ، فغرسها لتكون لعقبه ، وذريته فاكل هو من ثمارها (فقال) له ابليس لعنه الله يا آدم ما هذا الغرس الذى لم اكن اعرفه في الارض * وقد كنت بها قبلك ائذن لى آكل منه

شيئاً فابى ان يطعمه فجاء عند آخر عمر آدم عليه السلام فقال لحواء وانه قد اجهد في الجوع ، والعطش (فقالت) لحواء «ع» ان آدم عهد الى ان لا اطعمك شيئا من هذا الغرس لانه من الجنة ولا ينبغى لك ان تاكل منه (فقال) لها فاعصرى لي كفى منه شيئا فأبت عليه (فقال) ذرينى امصه ولا اكله فاخذت عنقوداً من عنب فاعطته فمصه ولم ياكل منه شيئاً لما كانت حواء قد اكدت عليه * فلما ذهب بعضه جذبته حواء من فيه فاوحى الله تعالى الى آدم عليه السلام ان العنب قد مصه عدوى وعدوك ابليس لعنه الله وقد حرمت عليك عصيرة الخمر «لما» ما خالطه نفس ابليس فحرمت الخمر لان عدو الله ابليس مكر بحواء حتى مص العنبة * ولو اكلها لحرمت الكرم من اولها الي آخرها ، وجميع ثمارها وما ياكل او يخرج منها (ثم) انه قال لحواء فلو امصصتنى شيئا من هذا التمر كما امصصتنى من العنب فاعطته تمرة فمصها * وكانت العنبة والتمرة اشد رائحة ، و ازكى من المسك الاذفر ، واحلي من العسل * فلما مصهما عدو الله ذهبت رائحتهما ، و انتقصت حلاوتهما (ثم) قال عليه السلام ان ابليس الملعون ذهب بعد وفات آدم عليه السلام فبال في اصل الكرمة ، والنخلة فجرى الماء في عروقهما ببول عدو الله * فمن ثم يختمر العنب ، والتمر فحرم الله تعالى على ذرية ادم كل مسكر لان الماء جرى ببول عدو الله في النخل ، والعنب «الكرم» وصار كل مختمر خمراً لان الماء اختمر فى النخلة والكرمة من رائحة بول عدو الله ابليس لعنه الله تعالى (قال) المجلسى ره قوله عليه السلام فمن ثم يختمر العنب اى يغلى وينتن ويصير مسكراً * وقوله لان الماء اختمر فى النخلة اى غلا وتغير ، وانتن من رائحة بول عدو الله * ويحتمل ان يكون المراد باختمار العنب والتمر تغلية اوانيها ليصيرا خمراً * وكذا اختمار الماء المراد به اجتناسه فى الشجرة لكنه بعيد * والاخبار بهذا المضمون كثيرة جداً * كما ذكره الكلينى فى الكافى والمراة ج٤ ص٩٠ باب اصل تحريم الخمر حديث (٢) وفى حديث ٣ منه عن ابى جعفر عليه السلام قال هبط نوح من السفينة غرس غرساً وكان فيما غرس الحبل « بالتحريك» هو شجر العنب ؟ والقضيب من شجر الاعناب وفى نسخة النخل بدل (الحبل) ثم رجع الى اهله فجاء ابليس لعنه الله (ثم) ان نوحاً عليه السلام عاد الى غرسه فوجده على حاله ووجد الحبل قد قلعت ووجد ابليس عندها فاتاه جبرئيل

فاخبره ان ابليس لع قلعها (فقال) نوح لابليس لع مادعاك على قلعها فوالله ماغرست غرساً احب الى منها ووالله لاادعها حتى اغرسها (فقال) ابليس وانا والله لاادعها حتى اقلعها (فقال) له اجعل لى منها نصيباً (قال) فجعل له منها الثلث فابى ان يرضى فجعل له النصف فابى ان يرضى فابى نوح عليه السلام ان يزيده (فقال) جبرئيل لنوح يارسول الله احسن فان منك الاحسان فعلم نوح عليه السلام انه قد جعل له عليها سلطان فجعل نوح عليه السلام له الثلثين (فقال) ابوجعفر عليه السلام اذا اخذت عصيراً فاطبخه حتى يذهب الثلثان و كل واشرب فذاك نصيب الشيطان* وفى حديث آخر قال فاتاه جبرئيل فقال «ان» له حقا فاعطه فاعطاه الثلث فلم يرض ابليس (ثم) اعطاه النصف فلم يرض فطرح جبرائيل ناراً فاحرقت الثلثين وبقى الثلث (فقال) عليه السلام ماحرقت فهو نصيبه ومابقى فهو لك يانوح حلال

(تحريم الخمر مضى فى علم الله تعالى فى كل زمن من الازمان)

روى الكلينى ره في الكافي والمرآة ج ٤ ص ٩١ س ٣ عن الصادق عليه السلام قال ما بعث الله تعالي نبياً قطالا وفي علم الله تعالى انه اذا اكمل دينه كان فيه تحريم الخمر ولم يزل الخمر حراماً ان الدين انما يحول من خصلة الى اخرى فلو كان جملة قطع بهم دون الدين * وروي الصدوق في العلل ج ٢ ط قم باب ٢٣٧ ص ١٦٩ عن ابى جعفر عليه السلام قيل له لم حرم الله عزوجل الخمر، والميتة، والدم، ولحم الخنزير «قال» عليه السلام ان الله تعالي لم يحرم ذلك على عباده ، واحل لهم ما سوى ذلك من رغبة فيما احل لهم ، ولا زهد فيما حرمه عليهم * ولكنه عزوجل خلق الخلق فعلم مايقوم به ابدانهم ، وما يصلحهم فاحله لهم ، واباحه * وعلم مايضرهم فنهاهم عنه ، وحرمه عليهم «ثم» احله للمضطر في الوقت الذى لايقوم بدنه الابه فامره ان ينال منه بقدر البلغة «١» لاغير ذلك «ثم» قال «اما» الميتة فانه لم ينل احد منها الالضعف بدنه ، و اوهنت قوته ، وانقطع نسله ، ولايموت آكل الميتة الافجأة و«اما» الدم فانه يورث آكله الماء الاصفر ويورث الكلب «٢» وقساوة القلب ، وقلة الرافة ، والرحمة حتى لايؤمن على حميمه ، ولا

«١» البلغة بالضم مايكفى من العيش ولايفضل «٢» الكلب بالتحريك العطش والحرص والشدة والا كل الكثير بلاشبع وجنون الكلاب من اكل لحم الانسان وشبه جنونها المعتري للانسان من عضها

يؤمن على من صحبه و «اما» لحم الخنزير فان الله تعالى مسخ قوماً في صور شتى مثل الخنزير ، والقرد ، والدب «ثم» نهى عن اكل المثلثة « ١ » لكيما ينقطع بها ،ولا يستخف بعقوبته و «اما» الخمر فانه حرمها لفعلها ، و فسادها «ثم» قال مد من الخمر كعابد الوثن ، وتورثه الارتعاش، وتهدم مروته ، وتحمله على ان يجسر على المحارم من سفك الدما ، وركوب الزنا حتى لايؤمن اذا سكران يثب على حرمه ، وهولا يعقل ذلك؟ والخمر لن تزيد شاربها الا كل شر وهي اكبر الكبائر *

وروى الطريحي في مع مادة خمر عن النبي (ص) قال الخمر من خمسة العصير من الكرم والنقيع من الزبيب والبتع من العسل ، والمرز من الشعير ، والنبيذ من التمر * وعن الكاظم «ع» قال ان الله تعالى لم يحرم الخمر لاثمها ولكن حرمها لعاقبتها فما كان عاقبة الخمر فهو خمر * وعن ابن الاعرابي قال انما سمي الخمر خمراً لانها تركت فاختمرت ، واختمارها تغير ريحها * ويقال سميت بذلك لمخامرتها العقل ، والتخمير التغطية * والخمر فيما اشتهر بينهم كل شراب مسكر ولايختص بعصير العنب * وفي «ق» قال ما كان شراب اهل المدينة الا التمر والبسر * واسماء الخمور تقدمت في ج ٤ ص ٢٨٠ * وروى الكليني ره في الكافي و المرآة ج ٤ ص ٩٣ في باب تحريم الخمر في الكتاب عن علي بن يقطين قال سئل المهدي ابا الحسن عليه السلام عن الخمر هل هي محرمة في كتاب الله عزوجل فان الناس انما يعرفون النهي منها ولايعرفون التحريم لها «فقال» عليه السلام بل هي محرمة في كتاب الله تعالى «فقال» له في اي موضع هي محرمة في كتاب الله تعالى «فقال» قول الله عزوجل «قل انما حرم ربي الفواحش ماظهر منها ومابطن، والاثم والبغي بغير الحق و «قوله» يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير» «فاما» الاثم في كتاب الله

«١» المثلثة هي ان يؤخذ قفيز أرز، وقفيز حمص، وقفيز باقلا او غيره من الحبوب ثم ترض جميعاً وتطبخ ويسمى الكركور كما ذكره الطريحي في المجمع في مادة ثلث وفي بعض النسخ المثلة او الثلاثة غير صحيح لانها لايتناسبان بالمعنى عنها وتوجيه الفاضل المعاصر في هامش العلل المثلة هناك لاتناسب بالمقام انظر فتأمل جيداً *

فهى الخمر والميسر وقوله «انما الخمر والميسر ، والانصاب ، والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه» وقوله «انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة ، والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون» وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال كل مسكر حرام وكل مسكر خمر قليله وكثيره حرام كما حرم الميتة والدم ولحم الخنزير * وماحرمه رسول الله فقد حرمه الله تعالى و «قال» كل مسكر حرام وما اسكر كثيره فقليله حرام * وفى ص٩١ باب شارب الخمر روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من شرب الخمر بعد ماحرمها الله على لسانى فليس باهل ان يزوج اذا خطب ، ولايشفع اذاشفع ، ولايصدق اذاحدث ، ولا يؤتمن على امانة «الحديث» و(قال) شارب الخمر لايعاد اذامرض ، ولا يشهد له جنازة ، ولا تزكوه اذاشهد ، ولا تزوجوه اذا خطب ، ولاتأتمنوه على امانة و(قال) لاينال شفاعتى من استخف بصلوته وشرب المسكر ولايرد على الحوض و(قال) من شرب مسكراً لم تقبل منه صلوة اربعين ليلة اوقال اربعين صباحاً اوقال لم تحتسب له صلوته اربعين يوماً (قيل) وكيف لاتحتسب صلوته اربعين صباحاً لااقل من ذلك ولا اكثر (فقال) ان الله تعالى قدر خلق الانسان فيصره نطفة اربعين يوماً (ثم) نقلها فيصرها مضغة اربعين يوماً * فهو اذا شرب الخمر بقيت فى مشاشه اربعين يوماً على قدر انتقال خلقه (ثم) قال وكل جميع اكله وشربه يبقى فى مشاشه اربعين يوماً و(قال) الخمر راس كل اثم ، ومفتاح كل شر ، وشاربها مكذب بكتاب الله و(قال) ان الله تعالى جعل للمعصية بيتاً (ثم) جعل للبيت باباً (ثم) جعل للباب غلقاً «ثم» جعل للغلق مفتاحاً فمفتاح المعصية الخمر و(قال) ماعصى الله تعالى بشىء اشد من شرب المسكر وان احدهم ليدع الصلوة الفريضة ، ويثب على امه ، واخته ، وابنته وهو لايعقل و(قال) ان شارب الخمر اذا شرب الخمر زنى ، وسرق ، وقتل النفس التى حرم الله تعالى ، وترك الصلوة * وعن الصادق عليه السلام قال من شرب جرعة من خمر لعنه الله تعالى ، و ملائكته ورسله ، والمؤمنون فان من شربها حتى يسكر نزع روح الايمان من جسده ، وركبت فيه روح سخيفة خبيثة ملعونة فيترك الصلوة فاذا ترك الصلوة عيرته الملائكة و(قال) لعن رسول الله الخمر و غارسها وحارثها ، و معتصرها ، و بايعها ، و مشتريها ،

وساقيها ، وآكل ثمنها ، وشاربها ، وحاملها ، والمحمول اليه و(قال) لايزال العبد في فسحة من الله تعالى حتى يشرب الخمر فاذا شربها خرق الله تعالى عنه سربالة ، وكان وليه واخيه ابليس ، و سمعه ، وبصره ، ويده ، و رجله يسوقه الى كل ضلال ، ويصرفه عن كل خير و(قال) شارب الخمر يوم القيامة ياتى مسهوداً وجهه مائلا شدقه مولعاً لسانه ينادي العطش العطش يدعو بالويل والثبور و(قال) ان اهل الرى الرى بالكسر خلاف العطش) في الدنيا من المسكر يموتون عطاشاً ، ويحشرون عطاشاً ، ويدخلون النار عطاشا ؟ ولوان رجلا كحل عينه بميل من خمر كان حقيقا على الله تعالى ان يكحله بميل من النار * وسئل عنه عليه السلام الكحل يعجن بالنبيذ اودواء يعجن بخمر فقال ما احب ان انظر اليه ، ولااشمه فكيف اتداوى به و(قال) كل عصير اصابته النار فهو حرام حتى يذهب ثلثاه، ويبقى ثلثه و(قال) فى «لك» لافرق في ذهاب ثلثيه بين وقوعه بالغليان بالنار اوالشمس اوالهواء ؟ولا يقدح فيه نجاسة الموضوعة فيها قبل ذهاب الثلثين فانها تطهر ايضاً بالتبع «١» * وفي الدروس قال لايقبل قول من يستحل شرب العصير قبل ذهاب ثلثيه و«قال» شرب يدخل صاحبه فى الزنى والسرقة و«قيل» النفس التى حرم الله والشرك بالله ، وافاعيل الخمر تعلو على كل ذنب كما يعلو شجرها على كل الشجر ومن ادخل عرقا من عروقه قليل ما اسكر كثيره عذب الله ذلك العرق بثلثماة وستين نوعاً من انواع العذاب ،و«قال» كره على عليه السلام ان تسقى الدواب الخمر *

(١) اقول وفيه تأمل لان نجاسة العصير العنبى عرضية حكمية وهى بمعنى القذارة والقذارة اعم من النجاسة الاصطلاحية وغيرها لها شدة كقذارة البول والغاية والدم التى حرمها الشارع استعمالها لتنفر الطبع عنها ولخباثة عينها: بخلاف القذارة الخفيفة عريضة ولذا كره الشارع استعمالها لكراهة الطبع عنها *وفي الحديث القوا الشعر عنكم فانه نجس (اى قذر) وفى اللغة نجس الشيء ينجس نجساً من باب تعب اذا كان قذراً غير نظيف *والعرب تنبيء الشيء على ضده؛وهى فى عرف الشرع قذر مخصوص يمنع جنسه الصلوة كالبول و الدم ونحوهما: كما فى المجمع فى مادة نجس بخلاف عصير العنبى وامثاله الذى يطهر بذهاب ثلثيه بعد الغليان: ويطهر الالات المستعملة فيه *والله العالم بحقائقها فتأمل جيداً *

مراعات حفظ الصحة فى بعض الماكولات والمشروبات (١)

قال ابن مسكويه فى تهذيب الاخلاق ص ٤٥١ المقالة السادسة الامراض التى تلحق نفس الانسان وعلاجها و مما يوجد به من حفظ الصحة النفسانية ان يلتزم

ونقل المجلسى فى البحار ج ١٤ ص ٥٥٢ س ٢٣ عن طب النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال عليكم باللبان فانه يمسح الحر عن القلب كما يمسح الاصبع العرق عن الجبين، ويشد الظهر، ويزيد فى العقل ويذكى، ويجلو البصر، ويذهب النسيان و (قال عليه السلام) عشر خصال يوجب النسيان اكل الجبن ، و اكل سؤر الفار ، واكل التفاح الحامض ، والجلجلان (اى الكزبرة) والحجامة على النقرة ، والمشى بين المرئتين، والنظر الى المصلوب، والتعار و فى (يه) التعار التمطى (ويحتمل النظر الى العريان) او كان الشخص عريانا: وقراءة لوح المقابر * وقال ثلاث يفرح (بالجيم او الحاء فى آخره) بهن الجسم ويربو الطيب ، ولباس اللين ، وشرب العسل و (قال) عليكم بالعسل فوالذى نفسى بيده مامن بيت فيه عسل الا و يستغفر الملائكة لذلك البيت فان شرب به رجل دخل فى جوفه الف دواء ، وخرج عنه الف الف داء فان مات وهو فى جوفه لم تمس جسده النار (وفى هذا الحديث تأمل لان - المستغفرى كان من رجال العامة) و (قال) قلب المؤمن حلو يحب الحلاوة و (قال) نعم الشراب العسل يرعى القلب ، ويذهب برد الصدر و (قال) من اراد الحفظ فليأكل العسل و (قال) اذا اشترى احدكم الخادمة فليكن اول مايطعمه اويطعمها العسل فانه اطيب لنفسها و (قال) اذا ولدت امرأة فليكن اول ما تأكل الرطب او التمر فانه لو كان شىء افضل منه اطعمه الله تعالى مريم حين ولدت عيسى عليه السلام و (قال) اذا جاء الرطب فهنؤنى واذا ذهب فعزونى و (قال) لاتردوا شربة العسل على من اتاكم بها و (قال) بيت لا تمر فيها كان ليس فيها طعام و (قال) خلقت النخلة، والرمان والعنب من فضل طينة آدم عليه السلام و (قال) اكرموا عمتيكم النخلة، وكرم الزبيب و (قال) كلوا التمر على الريق فانه يقتل الدود و (قال) نعم السحور للمؤمن التمر و (قال) من وجد التمر فليفطر عليه، ومن لم يجد فليفطر على الماء فانه طهور * وفي حديث آخر قال افضل مايبدء به الصائم الزبيب: او التمر: اوشيء حلو

الانسان الاجزاء النظرية والعملية لتجرى النفس مجرى الرياضة التى تلزم في حفظ الصحة البدنية *وذلك ان النفس متي تعطت من النظر ، وعدمت الفكر والخوض على المعانى تبدلت ، وتبهلت و انقطعت عنها مادة كل خير* و اذا الفت الكسل

و(قال) اكل التين امان من القولنج والبواسير والنقرس و يدفع الفضلات الى مسام البدن فيصير سبباً لمزيد تولد القمل واكل السفرجل يذهب ظلمة البصر * وعن الرضا عليه السلام قال من اراد ان لايؤذيه ، معدته فلايشرب بين طعامه حتى يفرغ ، ومن فعل ذلك رطب بدنه ، وضعف معدته ولم يأخذ العروق قوة الطعام فانه يصير فى المعدة فجاً اذا صب الماء على الطعام اولاً فاولاً *

وفى ص٥٥١ قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما خلق كل داء الا وخلق له دواء الا السام و (قال) والذى انزل الداء انزل الشفاء و(قال) اصل كل داء البرودة و(قال) كل وانت تشتهي وامسك وانت تشتهى و(قال) احب الطعام الى الله تعالى ما كثرت عليه الايدى و(قال) الاكل باصبع واحد اكل الشيطان ، وبالاثنين اكل الجبابرة ، وبالثلاث اكل الانبياء و (قال) اذا وضعت المائدة فليأكل احدكم مما يليه ، ولايتناول ذرة الطعام فان البركة تأتيها من اعلاها ، ولايقوم احدكم ، ولا يرفع يده وان شبع حتى يرفع القوم ايديهم فان ذلك يخجل جليسه و (قال) بردوا الطعام فان الحار لا بركة فيه و (قال) البركة فى وسط الطعام فكلوا من حافاته ولاتأكلوا من وسطه و (قال) البركة فى ثلاثة الجماعة ، والسحور ، والثريد و (قال) تخللوا علي اثر الطعام و تمضمضوا فانها مصحة للناب والنواجد و(قال) تخللوا فانه من النظافة والنظافة من الايمان مع صاحبه فى الجنة و(قال) طعام الجواد دواء ، وطعام البخيل داء و (قال) القصعة تستغفر لمن يلحسها و(قال) كلوا جميعاً ولاتفرقوا فان البركة فى الجماعة و (قال) كثرة الاكل شوم و(قال) من جاع اواحتاج ، وكتمه من الناس ومضى الي الله تعالى كان حقاً عليه ان يفتح له رزق سنة حلالا و(قال) من اكل ما يسقط من المائدة عاش ماعاش في سعة من رزقه ، وعوفى ولده وولد ولده من الحرام و(قال) من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه و(قال) من قل اكله قل حسابه ، و(قال) ثلاث لقمات بالملح قبل الطعام تصرف

وتبرمت بالروية ، واختارت العطلة قرب هلاكها لان في عطلتها هذه انسلاخاً من صورتها الخاصة به،و رجوعاً منها الى رتبة البهائم * وهذا هوالا نتكاس في الخلق نعوذ بالله منه* واذا تعودالحديث الناشي من مبدء كونه الارتياض بالامور الفكرية ولازم التعاليم الاربعة الف«الاول»الصدق، واحتمل صدق الروية ، والنظر، وانس بالحق* اعلم ان من حافظ الصحة علي نفسه فكانما حفظ نعماً شريفة جليلة، وكنوزاً عظيمة مدخرة* ومن اعرض عنهاو اهمل امرها حتى انسلخ عنها مغبون* اولاترى طالبى النعم الخارجة كيف يتجشمون الاسفار البعيدة الخطيرة، ويقطعون السبل المخوفة الوعرة ، ويتعرضون الضروب المكاره ، وانواع التلف من السباع العادية ، وطبقات الاشرار الباغية: ومتعب الجسم: والنفس مالا تحصى كثرة يحفظ مايجدى الى حفظه سبيلا ، والحذر على مالا يغنى فيه الحذر فتيلا * وان كان طالب هذه الاشياء الخارجة عنا سلطاناً او صاحب سلطان*

و قال تضاعفت عليه هذه المكاره اضعافاً كثيرة بقدر مايلابسه* ولا يزال يبلغه من اخص الناس به من اولاده ، وحرمه ، ومن يجرى مجراهم من حاشيته * وكلما

عن ابن آدم (٧٢) نوعاً من البلاء منه الجنون والجذام والبرص و (قال) من اكل الملح قبل كل شيء وبعد كل شيء دفع الله عنه (٦٣) نوعاً من البلاء اهونها الجذام و(قال) افتتحوا بالملح فانه دواء من (٧٠) داء و(قال) كل طعام وشراب وقعت فيه دابة ليس لها نفس سائله فماتت فهوحلال وطهور و (قال) من تعود كثرة الطعام والشراب قسا قلبه و(قال) شرار امتى الذين يأكلون مخاخ العظام (قال الفيومى في المصباح المخ الودك الذى في العظم ، والودك بالتحريك دسم اللحم والشحم وقديمى الدماغ مخاً)، (قال) عليكم بالهريسة فانها تنشط للعبادة اربعين يوماً وهى التي نزلت علينا بدل مائدة عيسى عليه السلام و (قال) من احتكر على المسلمين طعاماً ضربه الله بالجذام والافلاس و«قال» المحتكر ملعون و(قال) الاحتكار فى عشرة البر، والشعير، والتمر، والزبيب ، والذرة، والسمن، والعسل والجبن، والجوز، و الزيت و(قال) اذالم يكن للمرتجارة الا فى الطعام طغى، و بغى و (قال) من جمع طعاماً يتربص الغلاء اربعين يوماً فقدبرء من الله و برء الله منه*

ازداد من الاعوان ، والاعضاد ، والانصار زادوه فى شغل القلب* وينبغي لحافظ الصحة على نفسه ان لا يتحرك قوته الشهواتية ،وقوته الغضبية بتذكر ما اصاب منهما فوجد لذته بل يتركهما حتى يتحركا بانفسهما * واعنى بهذا ان الانسان ربما تذكر لذاته من اصابة الشهوات وطيبها ، ومراتب كرامة من السلطان وغيرها فاشتاق اليها و اذا اشتاق اليها تحرك نحوها فقد جعلها غرضاً له فيضطر الى استعمال الروية، واستخدام النفس الناطقة لتدبر له الوصول اليه «ثم» حمل عليه سباعاً عادية ضارية «ثـم» يلتمس معالجتها والخلاص منها ولم يجد من يخلصه منها (فاعلم) ان من استعمل النفس الناطقة فى خدمة الهوى النفسانية فقد تجاوز امر الله وتعدى حدوده وذلك ان الله تعالى رتب لناهذه بتدبيره و تقديره ولا عدل اشرف و افضل من ترتيبه و تقديره و كل من خالفه وعدل عنه فهو اعظم جائر على ذاته واكرم ظالم لنفسه * وينبغي ايضاً لحافظ الصحة على نفسه ان يلطف نظره في كل مايعمل ويدبر، ويستعمل آلات بدنه ، ونفسه لئلا يجرى فيها على عادة تقدمت له مخالفة من الذنوب فيجب عليه ان يضع لنفسه عقوبات يقابلها امثال تلك الذنوب «فينبغى» ان يقول لنفسه انك قصدت تناول النافع فتناولت الضار وهذا فعل من لاعقل له ولعل كثيراً من البهائم احسن حالا منك .

ومن تعود في اول نشؤه وحدثان شبابه ضبط النفس عن شهواتها عند ثورة غضبه وحفظ لسانه ويجب على حافظ الصحة على نفسه ان يتشبه بالملوك فانهم يستعدون للاعداء بالعدة ، والعتاد والتحصن قبل هجوم العدو* وهم في مهلة من زمانهم ، وفي اتساع من نظرهم : ولو اغفلوا ذلك الى ان تحل بهم المكاره ، وتطرقهم الشدائد لأذهلهم الامر عن الحلية وعن الرأى السديد * فعلى هذا الاصل يجب ان مبنى امورنا فى الاستعداد لاعدائنا من الشر ، والغضب وسائر مايزيلنا عن اغراضنا من الفضائل من ضبط النفس عن الشهوات الرديئة ، ولا منتظر لدفع هذه الرذائل وقت هيجانها فان الامر عند ذلك صعب جداً بل غير ممكن * ويجب على حافظ الصحة على نفسه ان يطلب عيوب نفسه باستقصاء شديد : ولايقنع بما قاله جالينوس في كتابه انه لما كان كل انسان يحب نفسه خفيت معائبه ولم يرها و ان كانت ظاهرة *

اذا عرفت هذا وقمت بما يوجب صحة بدنك ومضغت الطعام جيداً ولم ترضرز فانك تكون في صحة جيدة (فاعلم) ايها الذكى ان الفقير تعينه الصحة على جلب القوت * واذا فقد الصحة الغني والفقير فقد فقد السعادة والسرور * فالصحة شرط للسعادة ومتى صح جسمك نفعت نفسك، ونفعت غيرك وكنت سعيداً *

ثم اعلم ان الاغذية المستحسنة عند علماء الطب هى الاغذية السهلة الهضم الطازجة من الاغذية الحيوانية ، والنباتية مثل اللحم ، واللبن ، والزبدة ، والقمح ، والذرة ، والبطاطس * و يستحسنون طبخ الاغذية لسهولة هضمها لقتل الجراثيم الضارة * ويوجبون غسل الخضر بالماء الساخن قبل اكلها وقاية من الاصابة بالديدان * فاذن يغسل الفجل والجرجير، والبصل، وامثالها قبل الاكل * ويقدمون من الحيوان ما كان اصغر سناً على غيره ، ولحم الضان على غيره في الهضم ، ولحم الدجاج على لحم البط، والاوز وهى الانثى منه و يقولون ان لحم السمك اقل تغذية من لحوم غيره من الحيوانات * ويقولون ان اللبن غذاء الاطفال ولا يكفى للكبار * و يوجبون عليه و حفظه فى اناء مخصوص محكم الغطاء مغسول بالماء المغلى * و يقولون ان البيض الصالح يعرف بوضع ملايملا ثلاثة فناجيل قهوة من الملح فى ثلثمأة درهم من الماء ، و يذوب فيه (ثم) يوضع البيض فما طفى فوق الماء فهو غير صالح ، وما رسب يكون صالحاً * ويقولون الجبن اجودها يصنع من اللبن المحض الخالى من الموارد المضافة في الصناعة * ويقولون الزبدة غذاء مفيد ، ويستحسن ان تؤكل مع الخبز ، وقليل من السكر وهى تنفع رجال العمل الجسمى * والبقول مثل العدس ، والفول ونحوهما يمكن الاستغناء بها عن مقدار عظيم من اللحم بانواعه ، ويضاف اليها الزبدة او الزيت * والخضر بعضها اسهل هضماً مثل القرع * وبعضها عسر الهضم قليل التغذية ولكنه نافع للجسم مثل الاسفناج ، وخبز القمح احسن من غيره واكثر تغذية * والفلفل ، والخل، والخردل ، والملح كثرتها تعسر الهضم * وقد نهى الاطباء عنها الاقليلا *

المدة التى تهضم فيها الاطعمة من لحم ، و خضر ، و فاكهة وغيرها (الاول) الطعام الذي لا يهضم في اقل من ست ساعات وهو لحم الضان المقلو في السمن ، والخيار،

والقثاء (الثانى) الطعام الذى يهضم اقل من ست ساعات ولا ينقص عن خمس و هو لحم العجل ، والكلى المقلوين فى السمن، ولحم الضان المسلوق (الثالث) ما تنقص مدة الهضم فيه عن خمس ساعات ، ولاتنقص عن اربع ساعات وهو لحم الدجاج ، والحمام والبقر، والبط ، والاوز المقلوات والاوز البطة كلها في السمن ، ولحم العجل المشوى ولحم السمك المسلوق ، ولحم العصافير المقلي والكرنب ، والجزر، والفجل والسلجم (الرابع) مايقل عن اربع ساعات ولاينقص عن ثلاث وهو لحم الجمل المقلو فى السمن ولحم الدجاج ، والحمام ، والكلى المقلوات ولحم البقر المشوى ، والكبد، واللسان (ثم) الكرفس ، والخس ، والجوز ، والتين (الخامس) ماينقص عن ثلاث ساعات ولاينقص عن ساعتين وهو لحم الديك الرومى المقلو فى السمن ، ولحم البقر (ثم) المخ ، والباذنجان، والبامية ، واللوبيا وبق الدجر الخضراء ، والفول الاخضر، والقنبط والتفاح، والبرتقال ، والعنب ، و الكمثرى ، وعصير حب الرمان ، و الطماطم * يقال بالفارسية گوجه فرنگى (السادس) ماينقص عن ساعتين ولا ينقص عن ساعة وهو الكرش المسلوق ، والقرع ، والاسفناج ، والسفرجل والتفاح المطبوخ*

روى المجلسي ره فى البحار ج ١٤ ص ٥٤٥ س ١٢ عن العالم عليه السلام قال اجتنب الدواء ما احتمل بذلك الداء ، فاذا لم يحتمل الداء فالدواء (وقال) اثنان عليلان ابداً صحيح محتمى، وعليل مخلط(١) و«قال» اذا جعت فكل،واذا عطشت فاشرب واذا هاج بك البول فبل * ولا تجامع الامن حاجة * واذا وقعت فنم فان ذلك مصحة للبدن و (قال) كل علة تسارع فى الجسم ينتظر ان يؤمر فيأخذ الا الحمى فانها ترد وروداً وان الله تعالى يحجب بين الداء والدواء حتى تنقضى المدة (ثم) يخلى بينه و بينه فيكون برؤه بذلك الدواء او يشاء فيخلى قبل انقضاء المدة بمعروف او صدقة او برفانه يمحو مايشاء ، ويثبت ، وهو يبدء ويعيد و(قال) فى الماء البارد انه يطفي الحرارة ، ويسكن الصفراء ، ويهضم الطعام ، ويذيب الفضلة التي على رأس المعدة ، و ويذهب بالحمي و(قال) العسل شفاء من كل داء و«قال» من لعق لعقة عسل على الريق يقطع

(١) قوله عليه السلام مخلط اى يخلط فى الاكل والشرب الضار مع النافع ولايميز بينهما

البلغم ، ويلحس الصفراء ويقمع المرة السوداء ، و يصفو الذهن ، ويجود الحفظ اذا كان مع اللبان الذكر ، والسكر ينفع من كل شيء ، ولايضر من شيء ،وكك الماء المغلى و(قال) الصدقة ترجع البلاء من السماء ، وتدفع القضاء المبرم عن صاحبه و (قال) لايذهب بالادواء الا الدعاء والصدقة ، والماء البارد و(قال) ان الصحة ، والعلة تفشلان فى الجسد فان غلبت العلة الصحة استيقظ المريض ،وان غلبت الصحة العلة اشتهى الطعام فاذا اشتهى الطعام فاطعموه * فلربما كان فيه الشفاء و(قال) الثمار اذا ادركت ففيها الشفاء ،(قال) القرآن شفاء من كل داء و(قال) داووا مرضاكم بالصدقة واستشفوا بالقرآن فمن لم يشفه القرآن فلاشفاء له *وعن على عليه السلام قال من اراد البقاء «١» ولابقاء فليخفف الرداء،وليباكر الغذاء، وليقلل مجامعة النساء، وليدمن(وليجيد) الحذاء وليؤخر الشاء *وفي رواية من اراد النساء ولانساء اى تأخير العمر والبقاء كما فى ص٥٤٦ س٢٧

وعن على عليه السلام قال اذا كان باحدكم اوجاع في جسده وقد غلبته الحرارة فعليه بالفراش اعنى بغشيان النساء فانه يسكنه ويطفيه * وعن الصادق عليه السلام قال ان عامة هذه الارياح «٢» من المرة الغالبة اودم محترق اوبلغم غالب فليشتغل الرجل بمراعاة نفسه قبل ان يغلب عليه شيء من هذه الطبايع فيهلكه*

قال بعض الحكماء فاياك ان تأكل فوق الشبع اوتعرض نفسك للبرد اوتأكل ما يضرك بل عليك بالنظام الذى يشير به الاطباء*وان الدم الجارى في الاوعية الدموية يعوض ما تفقده فمنه يكون العظم ، والشحم ، واللحم ، والظفر ، والشعر ، والعين ، و الاذن ، وما

(١) و قوله عليه السلام من اراد البقاء اى طول العمر ولابقاء جملة معترضة اى لايكون البقاء فى الدنيا ابداً * ويحتمل الحالية * وقوله فليخفف الراء «قيل» وماخفة الرداء قال عليه السلام قلة الدين (قيل) سمى رداء لقولهم دينك فى ذمتى وفي عنقى ولازم فى رقبتى و هوموضع الرداء وهو الثوب اوالبرد الذى يضعه الانسان على عاتقه ، و بين كتفيه ، وفوق ثيابه و(قيل) يجوز ان يقال كني بالرداء عن الظهر لان الرداء يقع عليه فمعناه فليخفف ظهره ، ولا يثقله بالدين و هو الصواب * (٢) (قال) المجلسى ره المراد بالارياح هنا الجنون ، والخبل ، والفالج ، واللقوة بل الجذام والبرص *

شاكل ذلك * فاذا اختلفت الاعضاء وجب ان يختلف الغذاء* والخبز عماد الحياة وقوامها فانه يحتوى على مادة اللحم * و المادة التى تحدث في الجسم حرارة * و من الاغذية الفاكهة ، والخضر ، واللبن ، والبيض (ثم) ان الملح في الطعام وبعض المعادن الاخرى التى تدخل فى الاطعمة كلها يتكون منها العظم *فكان هذا النوع الانساني اذ يميل الى الملح فى خبزه وفيما يطبخه من الخضر ، واللحم يعمل لتكوين عظمه*

الحاصل الانسان بسبب الممارسة المتتابعة وبما يرى من بعضهم شرقاً وغرباً يشربون الخمر ، ويدخنون الدخان وتعاطون مالا يبيحه الشارع والاطباء وهم يعلمون انه ضار ومع ذلك يستعملون لان الشهوة والعادة غلبتهم *

(خواص بعض الاشياء ومنافعها من الاطعمة سيما الخبز)

روى المجلسى ره في البحار ج١٤ ص٥٤٩ س١٧ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اللهم بارك لنا الخبز و(قال) خير طعامكم الخبز فانه قد عمل فيه ما بين العرش الى الارض والارض ومافيها، ونهى عن وضع الرغيف تحت القصعة و(قال) اكرام الخبز اذا وضع به فلا ينتظر به غيره ، ومن كرامته ان لا يوطأ ولا يقطع بالسكين ، ونهى عن شمه و (قال) اذا اتيتم الخبز و اللحم فابدؤا بالخبز و(قال) صغروا رغفانكم فانه مع كل رغيف بركة ، (وقال) فضل خبز الشعير على البر كفضلنا عن الناس ،ومامن بنى الا وقد دعا لاكل الشعير، وبارك عليه ، ومادخل جوفاً الا و اخرج كل داء فيه وهو قوت الانبياء وطعام الابرار و(قال) اطعموا المسلول، والمبطون خبز الارز و سويق الحنطة و(قال) سويق العدس يقطع العطش ، ويقوى المعدة ، وفيه شفاء من سبعين داء *و عن الصادق عليه السلام قال من ترك العشاء ليلة السبت ، وليلة الاحد متواليين ذهبت منه قوته ولم يرجع اليه اربعين يوماً و(قال) العشاء بعد العشاء الاخرة عشاء النبيين و(قال) مسح الوجه بعد الوضوء (بفتح الواو) يذهب بالكلف (وهو شىء يعلو الوجه كالسمم اولون بين الحمرة و السواد) و يزيد فى الرزق * و قال من امر بمسح الحاجبين و يقول « الحمد لله المحسن المجمل المنعم المفضل » فلا ترمد عيناه ، ويكره مسح

اليدين بالمنديل ، وفيها شيء من اثر الطعام تعظيماً حتى يمصها ، و (قال) كلوا ما يسقط من الخوان (بالكسر) فانه شفاء من كل داء ، وينفى الفقر، ويكثر الولد ،و يذهب بذات الجنب: ومن وجد كسرة فاكلها فله حسنة ، وان غسلها من قذر واكلها فله سبعون حسنة« ؟ فى اللحوم واكلها: و الالبان وشربها ، و الجبن و الجوز » *

(فى ذم كثرة اكل اللحم ومدح قلته)

قال الطنطاوى في تفسيره ج ٣ ص ١٣٣ س ٣٠ «اعلم» انى الان ابحث فى نظام هذه الدنيا و قرآئة حيوانها و اختلافه و ان بعض المخلوقات يأكل الاخر «فاما» كون اللحم مذموماً اوممدوحاً فشيء آخر * و هذا يرجع الى احوال الشخص فان اراد ضعفاء النفس و قلة الامراض فليقلل من اللحم «فاما» المكثرون منه فهم معرضون للاخطار كما قدمنا * و اذا ترك اللحم كان خيراً و احسن تاويلاً « ثم » اعلم ان الناس اذا اكلوا اللحم فان البهائم المذبوحة المأكولة تتحول دائماً اجسامها الى عفونات : و تلك العفونات تنقلب فى الاجسام ذات قتالة و لها حياة فتفتك بالناس وتقتلهم* ولكن اكثر الناس لايشعرون ان اكثر الامراض فى الطعام واضر انواعه اللحم فانه هو الذى يورث فى الجسم العفونه التى تنقلب حيوانات فاتكة تفسد هيا كلها وعند ﷺ (قال) اللحم ينبت اللحم و(قال) من اكل اللحم اربعين يوماً قسا قلبه و(قال) ليس يجرى مكان الطعام والشراب غير اللبن و(قال) الشاة غنيمة و بركة و (قال) ومن ترك اللحم اربعين صباحاً ساء خلقه: ومن ساء خلقه انّنوا فى اذنه و(قال) لاتقطعوا اللحم بالسكين على الخوان فانه من فعل الاعاجم (اى المجوس) وانهشوه (اى قطعوه بالاسنان) فانه اهنأ وامرء* وقال اوحى الله تعالى الى نبى من انبيائه حين شكى اليه ضعفه ان اطبخ اللحم مع اللبن فانى قد جعلت شفاء و بركة فيهما و (قال) لحم البقر داء ولبنها دواء* ولحم الغنم دواء ولبنها داء* وعن الرضا عليه السلام قال اكل اللحم يزيد فى السمع والبصر واكله بالبيض يزيد فى الباه وان اطيب اللحوم لحم الفرخ؟ ولحم القبج قوى الساقين ويطرد الحمى؟ وان اللحم سيد الطعام في الدنيا والاخرة* وعن على عليه السلام قال اذا ضعف المسلم فليأكل اللحم باللبن الحليب؟ وقال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعجبه من اللحم الذراع، ويكره الورك* وعن الصادق «ع» قال اطفؤا نائرة

الضغائن باللحم والثريد * وشكى رجل الى الكاظم عليه السلام الضعف فأمره باكل الكباب (قال) الجوهرى هو الطباهج وكانه المقلي ، وربما جعل مايلقى على الفحم ؟ وروى انه يزيد الصفرة ويذهب الحمى ومدح الصادق عليه السلام لحم الضان والرأس واكله و«قال» لحم القديد لحم سوء ؟ وفى طب النبى قال لاتأكلوا الجبن فانه يورث النعاس و«لا» يهضم الطعام ، و لحم البقر يهيج كل داء و(قال) صلى الله عليه وآله وسلم شيئان صالحان الرمان ، والماء الفاتر * و شيئان فاسدان الجبن ، والقديد و(قال) ثلاث لايؤكلن و يسمن استشعار الكتان ، والطيب ، والنورة *وثلاث يؤكلن ويهزلن اللحم اليابس والجبن ، والطلع و(قال) الجبن ضار بالغداة نافع بالعشى ، ويزيد فى ماء الظهر *وعن على عليه السلام قال اكل الجوز فى شدة الحر يهيج الحر فى الجوف ،ويهيج القروح فى الجسد* واكله فى الشتاء يسخن الكليتين ويدفع البرد *ولحم البقر بالسلق يذهب البياض* وشكى رجل الى ابى الحسن عيه السلام قلة الولد (فقال) استغفر الله وكل الحم و البيض بالبصل * وشكى رسول الله صلى الله عليه وآله الى ربه وجع الظهر فامره باكل الهريسة *وشكى نبى الضعف وقلة الجماع فامره باكلها و(قال) يستحب لمن بات و في جوفه سمك ان يتبعه بتمر اوعسل ليدفع الفالج و(قال) اكل السمك الطرى يذيب الجسد ، و(قال) السمن دواء سيما فى الصيف* وروى من بلغ الخمسين لايبيتن الاوفى جوفه منه ، ونهى عنه للشيخ وامره باكل الثريد ، ومدح النبى اللبن وقال انه طعام المرسلين *ولبن الشاة السوداء خير من الحمراء *ولبن بقر الحمراء خير من لبن السوداء *ولبن الابل وبوله شفاء للذرب (بالتحريك) وهو الداء الذى يعرض المعدة فلايهضم الطعام ويفسد فيها فلاتمسكه كما قاله الجزرى ولكن فى الحديث عن على عليه السلام قال البان البقرة دواء ينفع للذرب *وعن النبى صلى الله عليه وآله قال عليكم بالبان البقرة فانها تخلط من الشجر و(قال) ان اللبن ينبت اللحم ،ويشد العضد* وعن ابى الحسن عليه السلام قال لماء الظهر اللبن الحليب والعسل و(قال) اذا شربتم اللبن فتمضمضوا فان له دسماً و (قال) ثلاثة لا ترد الوسادة ،واللبن و الدهن و(قال) الجوز داء، والجبن داء فاذا اجتمعا معاً صارا دواء ،و(قال) شرب اللبن محض الايمان وقال التخلل يصلح اللثة ، ويطيب الفم * ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله التخلل بالخوص

والقصب ،والريحان فانهما يهيجان عرق الجذام *وكك التخلل بالرمان و الاس اعني بشوكها* وغسل الفم بالسعد (بضم السين المهملة) بعد الطعام يذهب علل الفم ويذهب بوجع الاسنان كما في البحار ج ١٤ ص ٥٥٢ س ٣٤ *

(في خواص الحرمل والكندر وفوائد بعض الادوية)

روى المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص ٥٣٨ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما انبت الحرمل من شجرة ولا ورقة ولا ثمرة الا وملك موكل بها حتي تصل الى من وصلت اليه او تصير حطاما *وان في اصلها ،وفرعها نشرة (١) وان في حبها الشفاء من (٧٢) داء فتداووا بها، وبالكندر و(قال) من شرب (٢) الحرمل كل يوم مثقالا لاستنار الحكمة في قلبه ، وعوفي من (٧٢) داء اهونه الجذام *وشكى نبي الى الله جبن امته فاوحي اليه مر امتك تأكل الحرمل* وسئل الصادق عن الحرمل واللبان فقال (اما) الحرمل فما تقلقل له عرق في الارض ولا ارتفع له فرع في السماء الا وكل الله عز وجل به ملكا حتي يصير الى ما صار اليه فان الشيطان ليتنكب سبعين دارا دون الدار التي فيها الحرمل ،وهو شفاء من سبعين داء اهونه الجذام فلا يفوتنكم أو قال فلا تغفلوا عنه و(اما) اللبان فهو مختار الانبياء عليهم السلام من قبلي ، وبه كانت تستعين مريم «ع»، وليس دخان يصعد الى السماء اسرع منه وهو مطردة الشياطين ،ومدفعة للعاهة فلا يفوتنكم (قال) ابن بيطار اللبان هو الكندر يحرق الدم و البلغم وينشف رطوبات الصدر، ويقوى المعدة الضعيفة ، و يسخنه الكبد اذا برد *وان ابتع منه مثقالا في ماء وشرب كل يوم نفع من البلغم ،و زاد في الحفظ ،وجلاء الذهن ، وذهب بكثرة النسيان * غير انه يحدث لشاربه اذا اكثر صداعاً * ويهضم الطعام ، ويطرد الريح و(قال) جالينوس اذا اكتحل به العين

(١) قال الجوهري النشرة هي كالتعويذ ،والرقية ،وفي «يه» النشرة بالضم ضرب من الرقية والعلاج يعالج به من كان يظن ان به مسا من الجن سميت نشرة لانه ينشر بها عند ما خامره الداء اي يكشف ويزال «٢» هذا و ما ماثله وهو قوله من شرب الحرمل اربعين صباحا أو كذا مرهم فليسقوا الحرمل اعني شرب الماء الذي اخذ منه .

التى فيهادم محتقن نفع من ذلك و حلله*

وعن الصادق عليه السلام قال اتخذوا فى اسنانكم السعد فانه يطيب الفم ويزيد فى الجماع ،وقال الاشنان ردى يبخر الفم و يصفر اللون،ويضعف الركبتين ،ونافع للجرب والحكة ومدر للطمث، ومسقط للاجنة*

(فى فوائد الهليلج،والاملج،والبليلج) فى البحار ج١٤ ص٥٣٦ عن الحسين بن على عليه السلام قال لو علم الناس ما فى الهليلج الاصفر لاشتروها بوزنها ذهباً،و قال لرجل خذ هليلجة صفراء وسبع حبات فلفل واسحقها وانحلها واكتحل بها (قال) ابن بيطار الهليلج على اربعة اصناف اصفر، واسود هندى صغار، و اسود كابلى كبار ،وصينى دقيق * وقال الرازى الاصفر يسهل الصفراء ، والاسود يسهل السوداء و(قال) ابن سينا اجوده الاصفر الضارب الى الخضرة كلها تطفى المرة، والكابل ينفع الحواس والحفظ ، والعقل ، وينفع من الصداع ، والحميات العتيقة *والاملج يقطع العطش ويهيج الباه،و يقطع البزاق والقى ، ويطفى حرارة الدم،ويعقل البطن، ويسود الشعر والمربا منه يلين البطن ، وينفع البواسير، ويشهى الطعام، ويقوى الاعضاء الباطنة المعدة والامعاء مقو للعين والقلب ، والذهن ، والحفظ و(قال) ايضاً هو من الادوية المقوية للاعضاء كلها * والبليلج فيه قوة مطلقة ، وقوة قابضة يقوى المعدة بالدبغ والجمع ولاشىء ادبغ للمعدة منه *

الادوية المركبة الجامعة للفوائد النافعة لكثير من الامراض روى المجلسى ره فى البحار ج ١٤ ص ٥٤٠ عن الصادق «ع» قال ان موسى عليه السلام شكى الى ربه تعالى البلة والرطوبة فامره الله تعالى ان يأخذ الهليلج، والبليلج، والاملج فيعجنه بالعسل* وفى حديث آخر و يغلى بسمن البقر و يعجن بالعسل يعنى الطريفل * وانها تنفع باذن الله تعالى من المرة السوداء، والصفراء ،والبلغم، ووجع المعدة ، والقىء، والحمام والبرسام ،وتشقق اليدين ، والرجلين ، والزحير، ووجع البطن ، والكبد والحرقى الرأس * وينبغى ان يحترز ويحتمى من التمر والسمك ، والخل ، و البقل * وفى نسخة آخر قال تأخذ من الزنجبيل اليابس (٧٢) مثقالا ، و من الدار فلفل اربعين

مثقالا، وفلفل، واهليلج اسود ، وقاقلة مربى ، وجوزطيب ، ونانخواه ، وحب الرمان الحلو ، وشونيز، «وهو كمون كرمانى» من كل واحد اربع مثاقيل يدق كله وينخل (ثم) ستمأة مثقال فانيد و تجعله فى برنية ، وتصب فيه شيئاً من ماء (ثم) توقد تحتها وقوداً ليناً حتى يذوب الفانيد (ثم) تجعله فى اناء نظيف (ثم) تذر عليه الادوية المدقوقة وتعجنها به حتي تختلط (ثم) ترفعه فى قارورة اوجرة خضراء *والشربة منه مثل الجوزة فهو نافع للبرقان ، والحمي الصلبة الشديدة التى يتخوف على صاحبها البرسام ، والحرارة ، ووجع المثانة ، والاحليل * وفى نسخة آخر قال تأخذ اهليلج اسود ، و اصفر، وسقمونيا من كل واحد ست مثاقيل ، و فلفل ، ودار فلفل، وزنجبيل يابس ، و نانخواه ، وخشخاش احمر، وملح هندى من كل واحد اربع مثاقيل ، ونار مشك و قاقلة ، وسنبل، وشقاقل، وعود البلسان، وحبه، وسليخة مقشرة وعلك رومى وعاقرقرحا، ودارچيني من كل واحد مثقالين تدق هذه الادوية كلها و تعجن بعدما تنخل غير السقمونيا فانه يدق على حدة :ولا ينخل (ثم) يخلط جميعاً، ويؤخذه (٨٥) مثقالا فانيد سجزى «اى سجستانى» جيد ، ويذاب كله في الطنجير بنارلينة ،ويلت به الادوية (ثم) يعجن ذلك كله بعسل منزوع الرغوة (ثم) يرفع فى قارورة خضراء فاذا احتجت اليه فخذ منه على الريق مثقالين بما شئت من الشراب وعند منامك مثله فانه نافع لكثرة الجماع ، وتسخين الكليتين ، ويذهب البرودة من المفاصل كلها ، وهو نافع لوجع الخاصرة ،والبطن ،ولرياح البطن ،والمفاصل ،ولمن يشق عليه البول، ولمن لا يستطيع ان يحبس بوله، ولضربان الفواد ،والنفس العالى،والنفخة ،والتخمة ،والدود فى البطن ويشتهى الطعام ويسكن وجع الصدر،وصفرة العين، واللون، واليرقان ، و كثرة العطش، ولمن يشتكى عينيه،ولوجع الرأس، ونقصان الدماغ، وللحمى الناقض ، ولكل داء مجرب *

(فى فضل بعض البقول وفوائدها وخواصها)

روى المجلسى ره فى البحار ج ١٤ ص ٥٣٤ عن الصادق عليه السلام قال من بات و فى جوفه سبع طاقات من الهندباء امن القولنج ليلته تلك انشاء الله تعالى ويقال «بالفارسية كاسنى» و «قال» لرجل عليك بالهندباء فانه يزيد فى الماء و يحسن الولد وهو حار لين معتدل

يزيد فى الولد الذكورة وفضلها على البقول كفضلنا على الناس * وعن الرضا عليه السلام قال اكل الهندباء شفاء من كل داء وما من داء فى جوف ابن آدم الا قمعه الهندباء ودعا به يوماً لبعض الهشم و كان تأخذه الحمى ، و الصداع فامران يدق «ثم» صيره على قرطاس وصب عليه دهن البنفسج و وضعه على رأسه «ثم» قال اما انه يذهب بالحمى و ينفع من الصداء و يذهب به و «قال» الصادق «ع» نعم البقلة الهندباء و ليس ورقة الا و عليها قطرة من الجنة فكلوها ولا تنفضوها عند اكلها* و عن النبى صلى الله عليه وآله قال من اكل الهندباء و نام عليه لم يحرك فيه سم ، و لاسحر ، و لم يقربه شيء من الدواب حية و لا عقرب * و فى القانون قال الهندباء برى و بستانى هو عريض الورق يجري مجرى الخس يفتح سدد الاحشاء و العروق وضماده* مع دقيق الشعر نافع للخفقان الحار و يقوى القلب و المعدة و هو من اجود الادوية لمن كان مزاج معدته حار، وماؤه مع الخل والاسفيداج طلاء عجيب فى تبريد ما يراد تبريده نافع من اورام الحلق وينفع من الرمد الحار ضماداً ويسكن الغشيان وهيجان الصفراء ، وضماده مع السويق نافع للسع العقرب والحيات والزنابير والهوام وسام ابرس، ولبن البرى* يجلو بياض العين ، واكله مع الخمل يعقل الطبع سيما البرى ، ونافع للحميات الدائرة*

و منها البزر قطونا عن الصادق «ع» قال من حم فشرب تلك الليلة وزن درهمين او ثلاث بزر قطونا امن من البرسام في تلك العلة و بزره انفع له قوة مبردة اذا تضمد به مع الخل و دهن الورد و الماء و نفع من و جع المناصل و الاورام الظاهرة فى اصول الاذان و الجراحات و الاورام البلغمية ، ويسكن الصداع ضماداً و لعابه مع دهن اللوز يقطع العطش الشديد الصفراوى *

و منها البنفسج عن الصادق عليه السلام قال اربعة يعدلن الطباع الرمان السوراني و البسر المطبوخ ، و البنفسج ، و الهندباء و «قال» بارد فى الصيف حار و فى الشتاء لين على شيعتنا يابس على عدونا لو يعلم الناس ما فى البنفسج قاومت اوقيته بدينار «قيل» هديت الي الصادق «ع» بلغة فصرعت بالذى ارسلت بها معه فامته «اى شجه» شجة بلغت ام الدماغ فاخبرناه فقال «ع» افلا اسعطتموه بنفسج فاسعط بالبنفسج

فبرأ و«قال» فضل البنفسج على الادهان كفضل الاسلام على الاديان و قال نعم الدهن البنفسج ليذهب بالداء من الرأس و الصداع و العين فادهنوا به * و عن على «ع» قال اكسروا حر الحمى بالبنفسج ينفع من السعال و اسكن الصداع الذى يكون من الحرارة ، و ينفع من يبس الخياشيم و انتشار شعر اللحية و الرأس والحاجبين دهناً ، و اذا تحسى «اى تشرب منه» في حوض الحمام وزن درهمين بعد التعرق على الريق نفع من ضيق النفس ، و يتعاهد المستعمل له ذلك في كل جمعة مرة واحدة و هو ملين لصلابة المفاصل ، و العصب ، و يسهل حركة المفاصل ، و يحفظ صحة الاظفار طلاء و ينوم اصحاب السهره لاسيما ما عمل منه بحب المقروع اللوز *

و منها السناء المكى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال تداووا بالسناء فانه لو كان شيئاً يرد الموت لرده السناء و «قال» عليكم بالسناء لو علم الناس ما فيه لبلغوا مثقالا مثقالين ذهباً «اما» انه امان من البهق ، و البرص ، و الجذام ، و الجنون ، و الفالج ، و اللقوة * و يؤخذ مع الزبيب الاحمر الذى لانوى له : و يجعل معه هليلج كابلى اصفر و اسود اجزاء سواء و يؤخذ على الريق مقدار ثلاثة دراهم ، و اذا آويت الي فراشك مثله و هو سيد الادوية و «قال» ابو حنيفة الدينورى يسمى سناء المكى يخلط ورقه بالحناء و يسود الشعر و «قال» امية بن الصلت حار يابس في الدرجة الاولى يسهل المرة الصفراء و السوداء و البلغم ، و يغوص الى اعماق الاعضاء ينفع وجع المفاصل و عرق النساء الحادث عن اخلاط المرة الصفراء و البلغم و «قال» يونس انه ينفع من الوسواس السوداوى ، و من الشقاق العارض في البدن * و ينفع انتشار الشعر ، و داء الثعلب ، و الحية ، و من القمل العارض فى البدن ، و من الصداع العتيق ، و من الجرب ، والبثور ، و الحكة ، و الصرع *

وروي المجلسى فى البحار ج١٤ ص٥٥٠ س٣١ ايضاً عن النبى صلى الله عليه وآله قال عليكم بالكرفس فانه طعام الياس، واليسع، ويوشع ؟ وانه يورث الحفظ ، ويذكي القلب ، وينفى الجنون والجذام والبرص و«قال» يستحب ان يؤتى بالبقل الاخضر على المائدة تأسياً بامير المؤمنين، عليه السلام وسبع ورقات من الهندباء امان من القولنج ليلته، وعلى كل ورقة قطرة من الجنة

فيؤكل ولاينفض ، وهويزيد فى الباه، ويحسن الولد ، وفيه شفاء من الف داء*

والباذروج يفتح السدد ويشهى الطعام ، و يذهب بالسل ، و يهضم الطعام وكان يعجب امير المؤمنين عليه السلام : والكراث ينفع من الطحال ويطيب النكهة ، ويطرد الرياح ويقطع البواسير، وامان الجذام والبرص: وكان امير المؤمنين «ع» يأكله بالملح*

والفرفخ وهى بقلة الحمقاء وبقلة فاطمة الزهراء :يمنع الاحتلام،ويمنع الغشية و المغمى عليه* والخس يقال «بالفارسية كاهو» يصفى الدم* والسداب يزيد فى العقل والجرجير بقل بنى امية مذموم* والسلق يقال بالفارسية (برك چغندر) يدفع الجذام والبرسام «بكسر الموحدة» * وعن الصادق عليه السلام قال رفع عن اليهود الجذام باكلهم السلق وقلعهم العروق اعنى العروق من اللحم يأكلون و(قال) نعم البلقة السلق ينبت بشاطئ الفردوس، وفيها شفاء من الاوجاع كلها ويشد العصب وتظهر الدم،وتغلظ العظم والفجل بالكسر ويقال بالفارسية «الترب» اصله يقطع البلغم ، وورقه يحدر البول والكماة من المن ماؤها شفاء للعين * والدبا يقال له القرع وبالفارسية «كدو» يزيد فى العقل والدماغ *والسلجم بالمهملة او المعجمة اللفت بالكسر يذيب الجذام * والجزر امان من القولنج والبواسير ويعين على الجماع * وكان النبى صلى الله عليه وآله يأكل القثاء بالملح ويؤكل عن اسفله فانه اعظم لبركته *والباذنجان ينفى الداء ، و يصلح الطبيعة الشيخ والشاب اكثروا اكلها فانها شجرة رأيتها فى الجنة فمن اكلها على انها داء كانت داء ، ومن اكلها على انها داوء كانت داوء*والبصل يزيد فى الجماع ويذهب بالبلغم ويشد القلب، ويذهب الحمى، ويطرد الوبا «بالقصر» و«المد»* والسعتر و اكله على الريق يذهب بالرطوبة و يجعل للمعدة خملا «بسكون الميم»*

وروى المجلسى فى البحار ج١٤ ص٥٥٠ س٩ عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم نعم الادام الخل وما افتقر بيت فيه خل ، و(قال) الخل والزيت طعام الانبياء وانه يشد الذهن ويزيد فى العقل ، ويكسر المرة ، ويحيى القلب ، و يقتل ذوات البطن ، و يشد الفم ، ويقطع شهوة الزنا ، و«قال» من اكل الخل قام عليه ملك يستغفر له حتى يفرغ منه*

الزيت وفوائده عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال كلوا الزيت ، وادهنوا به فانه شجرة مباركة

و«قال» نعم الادام الزيت* وعن الصادق عليه السلام قال الزيتون يطرد الرياح ، ويزيد فى الماء وقال عليكم بالزيت فانه يطفى المرارة «الحرارة»، ويسكن البلغم، ويشد العصب، ويذهب النضب ويحسن القلب و(قال) السكر ينفع من كل شىء ، ولا يضر شيئاً، واكل السكرتين عند النوم تزيل الوجع ، وبالماء البارد جيد للمرض ويزيل البلغم و (قال) نعم الطعام الارز يوسع الامعاء، ويقطع البواسير و(قال) ان الحمص بارك فيه سبعون نبياً وانه جيد لوجع الظهر و(قال) العدس يرق القلب ويسرع الدمعة و(قال) أكل الباقلاء يمخخ الساقين اى يجرى فيها المخ ويسمنها ويزيد في الدماغ، ويولد الدم الطرى وان اكله بقشره يدبغ المعدة (وقال) اللوبيا تطرد الرياح المستنبطة و (قال) طبيخ الماش يذهب بالبهق و(قال) كلوا البقطين فلو علم الله تعالى شجرة اخف من هذا لانبتها على اخى يونس عليه السلام و«قال» اذا اتخذ احدكم مرقاً فليكثر فيه الدباء فانه يزيد في الدماغ والعقل و (قال) الكرفس بقلة الانبياء و(قال) و لما هبط آدم عليه السلام امره بالحرث والزرع وطرح اليه غرساً من غروس الجنة فاعطاه النخل والعنب والرمان والزيتون*

(فى المياه الممدوحة والمذمومة)

نقل المجلسى ره في البحار ج ١٤ ص ٥٦٦ س ٢٧ عن محمد بن زكريا وغيره من بعض الاطباء (قالوا) افضل المياه ماكان مخرجها من مشرق الشمس* وهو خلاف المشهور بين اكثر الاطباء و(قال) ابن سينا في القانون المياه مختلفة لافى جوهر المائية : ولكن بحسب مايخالطها ،وبحسب الكيفيات التي تغلب عليها * فافضل المياه مياه العيون *ولا كل العيون: ولكن ماء العيون الحرة الارض التى لايغلب على ترتبها شىء من الاحوال ، والكيفيات الغريبة (او) تكون حجرية فيكون اولي بان لايعفن عفونة الارضية لكن التى من طينة حرة خير من الحجرية * ولا كل عين حرة بل التى هي مع ذلك جارية ولا كل جارية بل الجارية المكشوفة للشمس ، والرياح فان هذا مما يكتسب به الجارية فضيلة و«اما» الراكدة فربما اكتسب بالكشف ردائة لايكسبها بالقور والستر (ثم) قال واعلم ان المياه التى تكون طينة المسيل خير من التى تجرى على الاحجار

فان الطين ينقى الماء و يأخذ منه الممتزجات الغريبة * ويروقه * والحجارة لاتفعل ذلك لكنه يجب ان يكون طين مسيلها حراً لاحمئة ، ولاسبخة ، ولاغير ذلك * فان اتفق ان كان هذا الماء غمراً شديد الجرية يحيل بكثرته ما يخالطه الى طبيعته ياخذ الى الشمس فى جريانه فيجرى الى المشرق ، وخصوصاً الى الصيفى اعنى مطلع الصيفى منه فهو افضل لاسيما اذا بعد جداً من مبدء (ثم) مايتوجه الي الشمال، والمتوجه الى المغرب بالجنوب ردى وخصوصاً عند هبوب الجنوب ، والذى ينحدر من مواضع عالية مع سائر الفضائل افضل و(اما) مياه الابار والقني بالقياس الى ماء العيون فردية و (اما) المياه المالحة الثقيلة فانها تبس البطن و(اما) المياه الجليدية ، والثلجية فغليظة *

و«اما» المياه الراكدة سيما المكشوفة الاجامية ردية ثقيلة انما تبرد في الشتاء بسبب الثلوج ويولد البلغم * وتسخن في الصيف بسبب الشمس والعفونة فيولد المرارة ولكثافتها ، واختلاط الارضية بها ، وتحلل اللطيف منها تولد في شاربيها اطلحة و ترق مراقهم ، وتجسأ احشاؤهم ، وتقصف منهم الاطراف ،والمناكب ، والرقاب ، ويغلو عليهم شهوة الاكل ، والعطش ، و تحبس بطونهم ، و يعسر قيئهم * و ربما وقعوا فى الاستسقاء لاحتباس المائية فيهم * وربما وقعوا فى زلق الامعاء ، وذات الرية ، والطحال ، و يضمر ارجلهم ،وتضعف اكبادهم ،وتقل من غذائهم الطحال ،ويتولد فيهم الجنون، والبواسير، والدوالى والاولام الرخوة فى الشتاء ، و يعسر على نسائهم الحمل ،والولادة الى آخر ماذكره من المفاسد والامراض (ثم) الجمد والثلج اذا كان نقياً غير مخالط لقوة ردية فسواء حلل ماء او بردبه الماء من خارج اوالقى فى الماء فهو صالح ، وليس يختلف حال اقسامه اختلافاً كثيراً فاحشاً الا انه اكثف من سائر المياه ، و يتضرر به صاحب وجع العصب ، واذا طبخ عاد الى الصلاح و(اما) اذا كان الجمد من مياه ردية ا والثلج مكتسباً قوة غريبة من مساقطه فالاولى ان يبرد به الماء محجوباً عن مخالطته (ثم) قال المياه الردية هى الراكدة فالغالب عليها طعم غريب و رائحة غريبة * والكدرة الغليظة الثقيلة الوزن ، والمبادرة الى التحجير ، والتى يطفؤ عليها غشاء ردى ، ويحمل فوقها شيئاً غريباً انتهى كلامه اعلى الله مقامه فى المياه ملخصاً*

في الاشربة روى المجلسي في البحار ج ١٤ ص ٥٥١ س ٦ عن الصادق عليه السلام قال تفجرت العيون من تحت الكعبة واذا شرب «احدكم» الماء يحرك الاناء، ويقال ياماء ماء زمزم وماء الفرات يقرآنك السلام و «قال» الماء سيد الشراب في الدنيا والاخرة وطعمه طعم الحياة، ويكره الاكثار منه، وعبه (اي شربه بغير مص)، ويسحب مصه و (قال) من شرب الماء فنحاه وهو يشتهيه فحمد الله يفعل ذلك ثلاثاً وجبت له الجنة * وروي باسم الله في - المرات الثلاث في ابتدائه و (قال) ماء زمزم شفاء من كل داء، وهو دواء مما شرب له * و «ماء» الميزاب يشفي المريض (اعني ميزاب الكعبة) و «ماء» السماء يدفع الاسقام * وماء الفرات يصب فيه ميزابان من الجنة، وتحنيك الولد به يحببه الى الولاية * ونهى صلى الله عليه وآله عن البرد لقوله تعالى (يصيب به من يشاء) و «ماء» نيل مصر يميت القلب، والاكل في فخارها، وغسل الرأس بطينها يذهب بالغيرة، وتورث الدياثة * وكان النبي صلى الله عليه وآله يعجبه الشراب في القدح الشامي * والشرب في اليدين افضل * و من شرب فذكر - الحسين عليه السلام ولعن قاتله كتب له مأة الف حسنة، و حبط عنه مأة الف سيئة، و رفع له مأة الف درجة، وكانما اعتق مأة الف نسمة * كما ذكره في طب الائمه عليهم السلام و تفصيل ذلك تقدم في آداب الاطعمة ج ٢ ص ٩، وفي آداب الشرب ص ٤٤ وص ١٨٥ وفي ج ٥ ص ١٠ بعنوان الاشربة، وفي صفحه ١٨٩ في رسالة الذهبية بعنوان الاطعمة، وص ١٣٤ بعنوان الاطباء و «قال» صلى الله عليه وآله وسلم من التواضع ان يشرب الرجل من سؤر اخيه المومن و (قال) لايشربن احدكم قائماً ومن نسي فيلتقي * وفي حديث آخر قال لو يعلم الشارب قائماً ماذا عليه الاستسقاء ماشرب منه (اقول) وفي بعض الاخبار مقيد بالليل لا بالنهار كما تقدم في ج ٢ ص ٤٥ وفي ج ٥ ص ١٠ (وقال) افضل الصدقة الماء و (قال) اذا اشتهيتم الماء فاشربوه مصاً ولاتشربوه عباً و (قال) العب يورث الكباد *

* علاج الاوجاع و الامراض من الرأس الى القدم *

روى المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص ٥٢٠ عن الباقر «ع» عن ابيه قال كان رسول الله يستعط بدهن الجلجلان «اي السمسم» اذا وجع رأسه «قيل» للصادق «ع» يا بن رسول الله مازلت شاكياً منذ خرجت من منزلي من وجع الرأس «فقال» له

قم فى ساعتك هذه فادخل الحمام لاتبدأن بشيء حتي تصب على رأسك سبعة اكف ماء حاراً و سم الله تعالى فى كل مرة فانك لاتشتكى بعد ذلك انشاءالله تعالى * و عن على بن يقطين قال كتبت الى الرضا «ع» انى اجد برداً شديداً فى رأسى حتى اذا هبت عليه الرياح، و كدت ان يغشى على فكتب الى عليك بسعوط العنبز و الزنبق « اى دهن ياسمين وورده بعد الطعام تعافى منه باذن الله تعالى * ولوجع العين و الاذن عن الكاظم «ع» قال ثلاثة يجلين البصر النظر الى الخضرة و الماء الجارى، ووجه الحسن *وعن النبى ﷺ قال السداب جيد لوجع الاذن* و فى القانون السداب الرطب حار يابس فى الثانى * و اليابس حار يابس فى الثالثة * و عصارته المسخنة فى قور الرمان يقطر فى الاذن فينقيها و يسكن الوجع ، و الطنين و الدوى و يقتل الدود ، و يطلى به قروح الرأس ، و يحد البصر سيما عصارته مع عصارة الرازيانج ، و العسل كحلا ، و اكلا * وعن النبى ﷺ قال الكماة من نبت الجنة و مائه نافع من وجع العين و «قال» السواك يجلو البصر * و فى الطب لوجع الاذن يؤخذ كف سمسم غير مقشر و كف خردل يدق كل واحد علاحدة «ثم» يخلطان جميعاً و يستخرج دهنهما و يجعل فى قارورة يختم بخاتم حديد فاذا اردت شيئاً منه فقطر منه فى الاذن قطرتين و سدها بقطنة ثلاثة ايام فانها تبرء باذن الله تعالى * و ايضاً يؤخذ السداب و يطبخ بزيت ويقطر فيها قطرات فانه يسكن باذن الله تعالى * وقيل شكى رجل الى بعض الائمة عليهم السلام وجع الاذن و انه يسيل منه الدم و القيح قال «ع» خذ جبناً عتيقاً اعتق ما تقدر عليه فدقه دقاً ناعماً جيداً « ثم » اخلطه بلبن امرأة و سخنه بنار لينة ثم صب منه قطرات في الاذن التى يسيل منها الدم فانها تبرء باذن الله تعالى * و عن على «ع» قال اشتكت عين سلمان و ابى ذر فأتنا هما النبى ﷺ عائداً لهما فلما نظر اليهما قال لكل واحد منهما لاتنم على جانب الايسر مادامت شاكياً من عينيك ولن تقرب التمر حتي يعافيك كما يأتى بعيد هذا تفصيله *وعن الصادق «ع» قال من اخذ من اظفاره كل خميس لم ترمد عيناه * ومن اخذها كل جمة خرج من تحت كل ظفر داء * وكان «ع»

يقلم اظفاره كل خميس يبدأ بالخنصر الايمن « ثم » يبدأ بالايسر و «قال» من فعل ذلك كان كمن اخذ اماناً من الرمد * و قال الكحل يزيد في ضؤ البصر و ينبت الاشفار * وعن الصادق «ع» قال اكل السمك يذيب شحمة العين و«قال» الخف مصحة للبصر * و شكى اليه رجل بياضاً فى عينه ، و وجعاً فى ضرسه ، و رياحاً فى مفاصله فامران يأخذ فلفلا ابيض ، و دار فلفل من كل واحد وزن درهمين ، و نشادراً جيداً صافياً وزن درهم و اسحقها كلها و انخلها و اكتحل بها فى كل عين ثلاثة مراود «اى الميل» واصبر عليها ساعة فانه يقطع البياض ، وينقى لحم العين ، و يسكن الوجع باذن الله تعالى فاغسل عينيك بالماء البارد واتبعه بالاثمد * وشكى رجل الى الباقر «ع» بياضاً فى عينه فقال «ع» خذ توتيا هندى جزءاً ، واقليميا الذهب جزءاً ، و اثمد جيداً جزءاً و ليجعل معها جزءاً من الهليلج الاصفر ، و جزءاً من ملح اندرانى و اسحق كل واحد منها على حدة بماء السماء «ثم» جمعه بعد السحق فاكتحل به فانه يقطع البياض و يصفي لحم العين و ينقيه من كل علة باذن الله تعالى *

وعن بزيع المؤذن قال قلت للصادق عليه السلام انى اريد ان اقدح عينى فقال لى استخر الله وافعل (قلت) هم يزعمون انه ينبغى للرجل ان ينام على ظهره كذا و كذا ولا يصلى قاعداً فقال عليه السلام افعل * وقال من غسل يده من الغمر و مسحها على عينه لم يرمد «قيل» فعلت فلم ترمد عيني * كان سليم مولى على بن يقطين يلقى من عينيه اذى فكتب اليه ابو الحسن عليه السلام ابتداءاً من عنده مايمنعك من كحل ابى جعفر جزء كافور رياحى ، وجزء صبر اسقوطرى يدقان جميعاً وينخلان بحريرة يكتحل منه مثل ما يكتحل من الاثمد الكحلة فى الشهر تحدر كل داء فى الرأس وتخرجه من البدن * و كان يكتحل سليم به فما اشتكى عينه حتى مات * و عن الصادق (ع) قال الكحل عند النوم امان من الماء و(قال) ان الرجل اذا صام ازالت عيناه وبقى مكانهما فاذا افطر عاد الى مكانهما (قال) المجلسي ره لعل الغرض ان الصوم مما يضعف البصر فى اثنائه لكن لا يضر باصل النور بل يعود عند الافطار * ونهى صلى الله عليه وآله وسلم ان يحتمى المريض الامن التمر فانه نظر الى سلمان يأكل تمراً وهو رمد (فقال) ياسلمان اتأكل التمر وانت رمدان لم

يكن بد فكل بضرسك اليمنى ان رمدت بعينك اليسري و بضرسك اليسرى ان رمدت بعينك اليمنى، كما تقدم قبيل هذا في سلمان و ابي ذر * ونهى ان يكتحل الا وتراً، وامر بالكل عند النوم، والاكتحال بالاثمد، وقال عليكم به فانه مذهبة للقذى مصفاة للبصر * وعن علي عليه السلام قال الكماة من المن و المن من الجنة وماؤها شفاء اللعين، وقال زيد الشهيد رضي الله صفة ذلك ان يأخذ كماة فيغسلها حتى ينقيها (ثم) يعصرها بخرقة ويأخذ مائها فيرفعه على النار حتى ينعقد (ثم) يلقى فيه قيراطاً من مسك (ثم) يجعل ذلك في قارورة ويكتحل منه من اوجاع العين كلها فاذا جف فاسحقه بماء السماء او غيره ثم اكتحل منه * والصحيح بل الصواب ماؤها مجرداً شفاء للعين فيعصر ماءها ويجعل في العين منه (قيل) وقد رأيت انا وغيري في زماننا من كان اعمى وذهب بصره حقيقة فكحل عينه بماء الكماة مجرداً فشفي وعاد اليه بصره * وقيل انما اختصت الكماة بهذه الفضيلة لانها من الحلال المحض ليس في اكتسابه شبهة * ويستنبط منه ان استعمال الحلال المحض يجلو البصر و العكس بالعكس و(قيل) اكلها يجلو البصر و (قيل) يؤخذ الكماة فيشق و يوضع على الجمر حتى يغلى ماؤها ثم يؤخذ الميل فيجعل في ذلك الشق وهو فاتر فيكتحل بمائها لان النار تلطفه وتذهب فضلاته الردية وتبقى النافع منه، ولا يجعل الميل في مائها وهي باردة يابسة فلا ينجع و(قال) بعض الاطباء ان كان لتبريد ما يكون بالعين من الحرارة فتستعمل مفردة * وان كان لغير ذلك فتستعمل مركبة و(قيل) يربى بها التوتيا و غيره من الاكحال ولا تستعمل صرفاً فان ذلك يؤذي العين و(قيل) ماء الكماة اصلح الادوية اذا عجن به الاثمد واكتحل به فانه يقوى الجفن و يزيد الروح الباصرة حدة وقوة ويدفع عنها النوازل و (قيل) من اعتقد بحديث النبي صلى الله عليه وآله ينتفع به ويدفع الله عنه الضرر والعكس بالعكس كما «قيل» ان بعض الناس عصر ماء كماة فاكتحل به فذهبت عينه * وقد حكى ابراهيم الحربي في صالح وعبد الله ابني احمد بن حنبل انهما اشتكت اعينهما فاخذا كماة وعصراها واكتحلا بمائها فهاجت اعينهما ورمدا والله العالم بالصواب *

و لوجع الوجه عن الصادق عليه السلام قال من ذر على اول لقمة من طعامه الملح ذهب عنه نمش الوجه و في القاموس النمش محركة نقط بيض وسود تقع في الجلد يخالف لونه *

و عن على عليه السلام قال مر اخى عيسى عليه السلام بمدينة و اذا وجوههم صفر و عيونهم زرق فصاحوا اليه وشكوا ما بهم من العلل فقال لهم انتم دواؤه معكم اذا اكلتم اللحم طبختموه غير مغسول و ليس يخرج شيء من الدنيا الا بجنابة فغسلوا بعد ذلك لحومهم فذهبت امراضهم *

و لوجع الفم في البحار ج ١٤ ص ٥٢٣ روى عن الصفوانى قال خرجت قافلة من خراسان الى كرمان فقطع اللصوص عليهم الطريق واخذوا منهم رجلا اتهموه بكثرة المال فبقى في ايديهم مدة يعذبونه ليفتدى منهم نفسه و اقاموه في الثلج فشدوه وملاؤا فاه من ذلك الثلج فرحمته امرأة من نسائهم فاطلقته وهرب فانفسد فمه ولسانه حتى لم يقدر على الكلام «ثم» انصرف الى خراسان وسمع بخبر الرضا عليه السلام و انه بنيسابور فراى فيما يرى النائم كان قائلا يقول ان ابن رسول الله قد ورد خراسان فسله عن علتك فربما يعلمك دواء تنتفع به «قال» فرأيت كأني قد قصدته عليه السلام و شكوت اليه ما كنت وقعت فيه و اخبرته بعلتى «فقال» لى «ع» خذ الكمون ، و السعتر ، و الملح و دقه و خذ منه في فمك مرتين او ثلاثاً فانك تعافي * فانتبه الرجل من منامه ولم يفكر فيما كان راى فى منامه فخرج حتي ورد باب نيسابور فقيل له ان الرضا «ع» قد ارتحل من نيسابور وهو برباط سعد فوقع فى نفس الرجل ان يقصده ويصف له امره ليصف له ماينتفع به من الدواء فقصده الى رباط سعد فدخل اليه فقال يابن رسول الله كان من امرى كذا و كذا و قد انفسد على فمى و لسانى حتى لا اقدر على الكلام الا بجهد فعلمنى دواء انتفع به «فقال» الم اعلمك اذهب فاستعمل ما وصفته في منامك «فقال» له الرجل يابن رسول الله ان رأيت ان تعيده على «فقال» «ع» خذ من الكمون يقول بالفارسية «زيره كرمان» و السعتر والملح فدقه وخذمنه فى فمك مرتين او ثلاثاً فانك ستعافى «قال» الرجل فاستعملت ماوصفه لى فعوفيت * و عن الكاظم «ع» قال من استنجى بالسعد بعد الغائط و غسل به فمه بعد الطعام لم يصبه علة فى فمه و لا يخاف شيئاً من رياح البواسير * وعن ابراهيم بن ابى البلاد قال اخذنى العباس بن موسى فوجى فمى فتزعزعت اسنانى فلا

اقدر ان امضغ الطعام فرأيت ابى فى المنام و معه شيخ لا اعرفه «فقال» ابى سلم عليه فقلت يا ابه من هذا «فقال» هذا ابوشيبة الخراسانى قال فسلمت عليه «فقال» لى مالى اراك هكذا قال فقلت ان الفاسق عباس بن موسى امر بى فوجى فمى فتزعزعت اسنانى «فقال» لى شدها بالسعد فاصبحت فتمضمضت بالسعد فسكنت اسنانى * و فى القانون «قال» السعد نبات يشبه الكراث و الزرع ايضاً الا انه ادق و اطول فى اكثر البلدان الا ان الجيد منه هو الكوفى ينفع من عفن الانف و الفم و القلاع و استرخاء اللثة * كما ذكره المجلسى فى البحار ج ١٤ ص ٥٢٤ و عن الصادق «ع» «قال» ما وجدنا لوجع الحلق مثل حسو اللبن *

لوجع الاضراس والاسنان عن الكاظم عليه السلام قال ضربت على اسنانى فاخذت السعد فدلكت به اسنانى فنفعنى ذلك وسكنت عنى و(قال) خل الخمر يشد اللثة و(قال) من اخذ حنظلة ويقشرها ويستخرج دهنها فان كان الضرس مأكولا منحفراً يقطر فيه قطرتين من الدهن ويجعل منه في قطنة ويجعلها في اذنه التى تلى الضرس ثلاث ليال فانه يحسم ذلك انشاء الله تعالى * وفى حديث آخر قال و يجعل منه فى قطن شيئاً ويجعل فى جوف الضرس وينام صاحبه مستلقياً يأخذ ثلاث ليال * فان كان الضرس لا اكل فيه وكانت ريحاً قطر فى الاذن التى تلى ذلك الضرس ثلاث ليال كل ليلة قطرتين او ثلاث قطرات يبرأ باذن الله تعالى و(قال) عليه السلام لوجع الفم والدم الذى يخرج من الاسنان و الضربان، والحمرة التى تقع فى الفم يأخذ حنظلة رطبة قد اصفرت فيجعل عليها قالباً من طين (اي) يطلى جميعاً بالطين لئلا تفسدها النار وان لا يجتنى مالم تأخذ فى الصفرة ولم ينسلخ عنه الخضرة بتمامها والافهو ضار (ثم) يثقب رأسها ويدخل سكيناً «فى» جوفها فيحك جوانبها برفق (ثم) يصب عليها خل خمر حامضاً شديد الحموضة (ثم) يضعها على النار فيغلى غلياناً شديداً (ثم) يأخذ صاحبه منه كل ما احتمل ظفره فيدلك به فيه ويتمضمض بخل : وان احب ان يحول ما فى الحنظلة فى زجاجة او بستوقة (اى فى كوز) فعل، و كلما ما قنى غله اعاد مكانه ، و كل ما عتق كان خيراً *

علاج دخول العلق منافذ البدن * فى الخرايج «قال» روى ان تسعة اخوة او عشرة

في حي من احياء العرب كانت لهم اخت واحدة فقالوا لها كل ما يرزقنا الله نطرحه بين يديك فلا ترغبي في التزويج فحميتنا الا تحمل ذلك فوافقتهم في ذلك ، ورضيت به وقعدت في خدمتهم ، وهم يكرمونها فحاضت يوماً «فلما» طهرت ارادت الاغتسال ، وخرجت الى عين ماء كانت بقرب حيهم فخرجت من الماء علقة فدخلت في جوفها* وقد جلست في الماء فمضت عليها الايام، والعلقة تكبر حتى علت بطنها ،وظن الاخوة انها حبلى، وقد خانت فارادوا قتلها (فقال) بعضهم نرفع امرها الى امير المؤمنين على عليه السلام فانه يتولى ذلك فاخرجوها الى حضرته وقالوا فيها ماظنوا بها واستحضر على «ع» طستاً مملوءاً بالحماة و امرها ان تقعد عليه* فلما احست العلقة رائحة الحماة نزلت من جوفها (الخبر) كما في البحار ج١٤ ص٥٢٥ س١٥ وروى عن جماعة عن عمار وزيد بن ارقم قالا كنا بين يدى امير المؤمنين عليه السلام واذا بزعقة عظيمة وكان على دكة القضا «فقال» ياعما رائت بمن على الباب فخرج واذا على الباب امراة في قبة على جمل وهي تشتكي وتصيح ياغياث المستغيثين اليك توجهت وبوليك توسلت فبيض وجهي وفرج عني كربتي (قال) عمار وحولها الف فارس بسيوف مسلولة * وقوم لها وقوم عليها فقلت اجيبوا امير المؤمنين «ع» فنزلت المراة، ودخل القوم معها المسجد واجتمع اهل الكوفة فقام على عليه السلام وقال سلوني ما بدا لكم يا اهل الشام فنهض من بينهم شيخ و(قال) يا مولاى هذه الجارية ابنتي قد خطبها ملوك العرب وقد نكست رأسي بين عشيرتي لانها عاتق حامل فاكشف هذه الغمة (فقال) عليه السلام ماتقولين ياجارية (قالت) يامولاى اما قوله الى عاتق صدق و(اما) قوله انى حامل فوحقك يامولاى ماعلمت من نفسي خيانة قط فصعد عليه السلام المنبر وقال على بداية الكوفة فجائت امرأة وهي قابلة النساء فقال لها اضربي بينك وبين الناس حجاب وانظري هذه الجارية عاتق حامل ام لا ففعلت ما امره «ع» به (ثم) خرجت وقالت نعم يامولاى هي عاتق حامل (فقال) عليه السلام من منكم يقدر على قطعة ثلج في هذه الساعة (قال) ابو الجارية في بلادنا كثير ولكن لانقدر عليها هاهنا (قال) عمار مديده من اعلى منبره وردها واذا فيها قطعة من الثلج يقطر الماء منها «ثم» قال يادايه خذي هذه القطعة من الثلج واخرجي بالجارية من المسجد واتركي تحتها طستاً

وضعى هذه القطعة ممايلى الفرج فسترى علقة وزنها سبعماة وخمسون درهماً ففعلت ورجعت بالجارية والعلقة بيديها وكانت كما قال (ع) (ثم) قال لابي الجارية خذابنتك فوالله مازنت ولكن دخلت الموضع الذى فيه الماء فدخلت هذه العلقة فى جوفها وهى بنت عشر سنين وكبرت الى الان فى بطنها (قال) المجلسى ره والروايتان تدلان على ان العلق اذا دخل شيئاً من منافذ البدن يمكن اخراجها بادناء الحماة والثلج الى الموضع الذى هى فيه *

ولعلاج البلغم و الرطوبات و اليبوسات روى المجلسى ره فى البحار ج١٤ ص٥٣٢ عن ابن شمون قال كتبت الي ابى الحسن « ع » ان بعض اصحابنا يشكو البخر فكتب اليه كل التمر البرنى * و كتب اليه آخر يشكو يبساً فكتب اليه كل التمر البرنى على الريق واشرب عليه الماء ففعل فسمن وغلبت عليه الرطوبة * فكتب اليه يشكو ذلك فكتب اليه كل التمر البرني على الريق و لاتشرب عليه الماء فاعتدل * وعن الصادق «ع» قال خير تمور كم البرنى يذهب بالداء و لاداء فيه ويشبع ويذهب بالبلغم : و مع كل تمرة حسنة * وعن الرضا قال «ع» اكل البطيخ على الريق يورث الفالج وعن الباقر عليه السلام قال كثرة التمشط يذهب بالبلغم ، و تسريح الرأس يقطع الرطوبة و يذهب باصله * و عن الصادق عليه السلام قال السواك و قرائة القرآن مقطعة للبلغم و (قال) تسريح العارضين يشد الاضراس ،وتسريح اللحية يذهب بالوباء ، و تسريح الذوابتين يذهب ببلابل الصدر، وتسريح الحاجبين امان من الجذام ،وتسريح الرأس يقطع البلغم

و(قال) خذ جزءاً من علك الرومي ، وجزءاً من كندر ، وجزءاً من سعتر، و جزءاً من نانخواه ، و جزءاً من شونيز اجزاء سواء يدق كل واحد على حدة دقاً ناعماً (ثم) ينخل، و يعجن ، ويسحق حتى يختلط (ثم) تجمعه بالعسل ، وتأخذ منه فى كل يوم وليلة بندقة عند المنام نافع لقطع البلغم انشاالله تعالي * وعن الرضا « ع » قال تأخذ اهليلج اصفر وزن مثقال ، و مثقالين خردل ، و مثقال عاقرقرحا فتسحقه سحقاً ناعماً و تستاك به على الريق فانه ينفى البلغم ، و يطيب النكهة ، و يشد الاضراس انشاالله تعالى * و فى القانون قال الخردل يحلل الاورام الحارة ،و عاقرقرحا يجلب البلغم مضغاً ، و طبيخه نافع من وجع الاسنان سيما البارد ، و خله يشد الاسنان المتحركة ان طبخ

وامسك في الفم * و عن على « ع » قال قرآئة القرآن والسواك ، واللبان والعسل منفاة للبلغم *وعن الصادق « ع » قال من دخل الحمام على الريق انفى البلغم ، و ان دخلته بعد الاكل انفى المرة ، وان اردت ان يزيد فى لحمك فأدخل الحمام على شبعك، وان اردت ان ينقص من لحمك فادخله على الريق * و(قال) العجوة من الجنة و فيها شفاء للسموم * وسأل رجل ابا الحسن «ع» التر ياق قال ليس به بأس (قال) يا بن رسول الله فيه لحوم الافاعى (قال) لاتقذره علينا (قيل) اى لاتجعله قذراً حراماً علينا فانا نأخذه من المسلمين و هم يحكمون بحليته اوالمعنى لا تحكم بحرمته علينا فنحن اعرف بك اما لعدم الدخول فيها اولعدم الحرمة عند الضرورة اولاتصير سبباً لقذارته وحرمته*

ولوجع البطن والمعدة و علاجها روى المجلسى فى البحار ج١٤ ص٥٢٦ عن حمران قال كان بابي عبدالله «ع» وجع البطن فامر ان يطبخ له الارز ويجعل عليه السفاق فأكله فبرأ ، وامر لمن له البطن والضعف ان يأخذ الارز وغسله ثم جففه واطحنه فأكله *وفي حديث آخر قال لمن وجع بطنه خذ الارز فاغسله (ثم) جففه فى الظل (ثم) رضه (اى دقه) وخذ منه راحة (اى كفاً) كل غداة فكل * و فى حديث آخر عن الرضا عليه السلام قال لرجل به المفص «اى وجع البطن» خذ جوزة وطرحها على النار حتى تعلم انها قد اشتوى ما فى جوفها وغيرته النار قشرها و كلها فانها تسكن من ساعتها (قال) الرجل فوالله ما فعلت ذلك الامرة واحدة فسكن عنى المفص باذن الله تعالي * و عن على «ع» قال لمن وجع بطنه الك زوجة قال نعم قال استوهب منها من طيبة نفسها من مالها (ثم) اشتر به عسلا (ثم) اسكب عليه من ماء السماء (ثم) اشربه قال الله تعالى (وانزلنا من السماء ماء مباركاً) و قال (يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس) و قال (فان طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً)فشفيت انشاالله تعالى ففعل الرجل فشفى* وعن رجل شكى الى ابى جعفر عليه السلام ضعف المعدة فأمره بشرب الخرائة بالماء البارد «والخرائة نبتت بالبادية »يشبه الكرفس الاانه اعرض ورقاً يسمي بالفارسية بيوه زا * و عن على «ع» قال كلوا خل الخمر فانه يقتل الديدان فى البطن* و فى حديث آخر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال كلوا التمر على الريق فانه يقتل الديدان فى البطن (قال) الصدوق ره

يعنى بذلك كل التمور الا البرنى فان اكله على الريق يورث الفالج وهو يوجد فى المدينة * و فى حديث آخر عن الصادق «ع» قال من اكل سبع تمرات عجوة عند منامه قتل الديدان فى بطنه

ولوجع المثانة و تقطير البول في البحار ج ١٤ ص ٥٢٩ قال شكي رجل الى الباقر عليه السلام تقطير البول فقال عليه السلام خذ الحرمل و اغسله بالماء البارد ست مرات ، وبالماء الحار مرة واحدة (ثم) جفف فى الظل (ثم) يلت بدهن حل (الحل بالهملة دهن السمسم) خالص (ثم) يستف على الريق سفاً فانه يقطع التقطير باذن الله تعالى (قال) ابن بيطار الحرمل ابيض واحمر ، والابيض هو الحرمل العربى ، والاحمر هو الشامى يسمى بالفارسية الاسفند و (قال) جالينوس قوته لطيفة حارة فى الدرجة الثالثة ولذلك صار يقطع الاخلاط اللزجة ويخرجها بالبول و (قال) مسيح الدمشقى يخرج حب «القرع» من البطن ، و ينفع من القولنج ، وعرق النساء *

ولوجع الورك اذا فطل او طلا بمائه ، يجلو ما فى الصدر ، والرية من البلغم اللزج ويحلل الرياح العارضة فى الامعاء و (قال) الفخر الرازى يدر الطمث ، والبول *

ولقطع البواسير فى البحار ج ١٤ ص ٥٣١ س ٣١ عن الصادق عليه السلام قال نعم الطعام الارز يوسع الامعاء ، ويقطع البواسير وانا لنغبط اهل العراق باكلهم الارز ، والبسر فانهما يوسعان الامعاء ويقطعان البواسير و « قال » الكراث يقمع البواسير وهو امان من الجذام لمن ادمنه و «قال» فى القانون الكراث منه شامى ومنه نبطى و منه الذى يقال له الكراث البرى ، وهو بين الكراث والثوم وهو بالدواء اشبه منه بالطعام * والنبطى ادخل في المعالجات من الشامى حار فى الثالثة يابس فى الثانية * والبرى احر و ايبس ولذلك اردء وينقطع البواسير مسلوقه «اى مطبوخه» مأكولاً ، وضماداً ، ويحرك الباه ، وبزره مقلواً مع حب الأس ينفع للزهير ودم المقعدة و (قال) فى بحر الجواهر منه بستانى ، ومنه برى حار يابس فى الثالثة ، وهو اقل اسخاناً ، وتصديعاً واظلاماً للبصر من الثوم و البصل بطىء الهضم ردى للمعدة يولد كيموساً ردياً : وفيه قبض قليل ينفع البواسير اذا سلق (اى طبخ) في الماء « ثم » جعل فى الماء البارد وطجن بزيت « اى قل فى القدر » بزيت « وقال » ابن بيطار نقلاً عن ابن ماسويه اذا اكل الكراث او اكل طبيخه نفع من

البواسير الباردة و « قال » ماسرجويه اذا دخنت المقعدة ببذر الكراث اذهب البواسير و « قال » ابن ماسويه ان قلى مع الحرف « بضم المهملة هو حب الرشاد » ينفع من البواسير * و راى رجل الرضا «ع» بخراسان يأكل الكراث في البستان كما هو « فقيل » ان فيه السماد (اى السرجين وغيره » فقال عليه السلام لايعلق منه شيء وهو جيد للبواسير * و عن الصادق عليه السلام قال لرجل به البواسير الشديد خذ كراثاً بيضاء فتقطع راسه الابيض ولاتغسله وتقطعه صغارا و تأخذ سناماً فتذيبه وتلقيه على الكراث ، وتأخذ عشر جوزات فتقشرها وتدقها مع وزن عشرة دراهم جبناً فارسياً (اى المالح منه) و تغلى الكراث فاذا نضج القيت عليه الجوز و الجبن (ثم) انزلته عن النار فاكلته على الريق بالخبز ثلاثة ايام اوسبعة ، وتحتمى عن غيره من الطعام * وعن الباقر عليه السلام قال لابى اسحق الجريرى ياجريرى ارى لونك قد انتقع «انقطع» (اى تغير) ابك بواسير قال نعم يابن رسول الله وأسأل الله عزوجل ان لايحرمنى الاجر (قال) عليه السلام افلا اصف لك دواء (قال) يابن رسول الله والله لقد عالجته باكثر من الف دواء فما انتفعت بشيء من ذلك وان بواسيرى يشخب دماً (قال) عليه السلام ويحك ياجريرى فانى طبيب الاطباء ، ورأس العلماء ، و رئيس الحكماء ، و معدن الفقهاء ، وسيد اولاد الانبياء علي وجه الارض « قال » كذلك ياسيدى و مولاى « قال » عليه السلام ان بواسيرك اناث تشخب الدماء (قال قلت) صدقت يابن رسول الله « قال » عليك بشمع ودهن زنبق ، ولبنى عسل وسماق ، وسرو كتان اجمعه فى مغرفة على النار فاذا اختلط فخذ منه قدر حمضة فالطخ بها المقعدة تبرأ باذن الله تعالى (قال) الجريرى فوالله الذى لااله الا هو مافعلته الامرة واحدة حتي تبرء ماكان بى فما حسست بعد ذلك بدم ولاوجع « قال » الجريرى فعدت اليه من قابل فقال لى يا ابا اسحق قد برئت والحمد لله «قال» قلت جعلت فداك نعم « فقال » اما ان شعيب بن اسحق بواسيره ليست كما كانت بك انها ذكران فقال قل له ليأخذ بلاذراً فيجعلها ثلاثة اجزاء ، وليحفر حفرة فيثقب فيها ثقبة « ثم » تجعل تلك البلاذر على النار ويجعل الآجرة عليها وليقعد على الآجرة وليجعل الثقبة حيال المقعدة فاذا ارتفع البخار اليه فاصابه حرارة فليكن هو يمد اويعد ما يجد

فانه ربما كانت خمسة ثاليل الى سبعة ثاليل فان ذابت فليقلعها ويرم بها والا فيجعل الثالث من البلاذر عليها فانه يقلعها باصولها ثم ليأخذ المرهم الشمع ودهن الزنبق « اى الياسمين » ولبنى عسل ، وسرو كتان هكذا قال هاهنا للذكر ان فليجمعه على ما وصفت لك ليطلى بها اوبه المقعدة * فانما هى طلية واحدة فوجعت فوصفت له فعمله فبرء باذن الله تعالى «فلما» كان من قابل حججت فقال لى يا ابا اسحق اخبرنا نخبر شعيب فقلت له يا بن رسول الله والذى قد اصطفاك على البشر وجعلك حجة فى الارض ما طلا بها الا طلية واحدة وفى ص ٥٣٢ س ٢٨ روى عن الكافي عن عمر بن يزيد قال كنت عند ابى عبدالله الصادق عليه السلام وعنده رجل فقال له جعلت فداك الى احب الصبيان « فقال » عليه السلام فتصنع ماذا فقال احملهم على ظهرى فوضع عليه السلام يده على جبهته وولى وجهه عنه فبكى الرجل فنظر اليه عليه السلام كانه رحمه « فقال » اذا اتيت بلدك فاشتر جزوراً سميناً واعقله عقالا شديداً وخذ السيف فاضرب السنام ضربة تقشر عنه الجلدة واجلس عليه بحرارته «قال» عمر «فقال» الرجل فاتيت بلدى واشتريت جزوراً وعقلته عقالا شديداً واخذت السيف فضربت به السنام وقشرت عنه الجلد وجلست عليه بحرارته فسقط منى على ظهر البعير شبه الوزغ وسكن ما بى * وتقدم فى ص ٣٣٢ قصة من نكح فى دبره *

علاج البلبلة و كثرة العطش و يبس الفم

روى المجلسى ره فى البحار ج ١٤ ص ٥٣٣ عن اسمعيل بن جابر «قال» اشتكى رجل من اخواننا الى الصادق «ع» كثرة العطش و يبس الفم و الريق فامره ان يأخذ سقمونيا ، و قاقلة ، و سنبلة ، و شقاقل ، و عود البلسان و حبه ، و نار مشك ، و سليخة مقشرة ، و علك رومى ، وعاقرقرحا ، و دارچينى ، من كل واحد مثقالين تدق هذه الادوية كلها ، و تعجن بعد ما تنخل غير السقمونيا فانه يدق على حدة و لا ينخل «ثم» تخلط جميعاً وتأخذ «٨٥» مثقالا فانيد سجزى جيد ويذاب فى الطبخير بنار لينة و يلت به الادوية «ثم» يعجن ذلك كله بعسل منزوع الرغوة «ثم» ترفع فى

قارورة او جرة خضراء فان احتجت اليه فخذ منه فاشرب على الريق مثقالين و عند منامك مثله

وفي معالجة اوجاع المفاصل وعرق النساء روى المجلسى ره فى البحار ج١٤ ص ٥٣٠ عن احمد بن رباح المتطبب انه عرض على الامام عرق النساء «قال» «ع» تأخذ قلامة ظفر من به عرق النساء فيعقدها على موضع العرق فانه نافع باذن الله تعالى سهل حاضر النفع : و اذا غلب على صاحبه و اشتد ضربانه يأخذ ثنتين فيعقدهما و يشد فيهما الفخذ الذى به عرق النساء من الورك الى القدم شداً شديداً اشد ما يقدر عليه حتي يكاد يغشى عليه يفعل ذلك به و هو قائم «ثم» يعمد الى باطن مخصر القدم التى فيها الوجع فيشدها «ثم» يعصره عصراً شديداً فانه يخرج منه دم اسود «ثم» يحشى بالملح و الزيت فانه يبرء باذن الله تعالى*

ولعلاج الجراحات و القروح و علة الجدرى روى المجلسى ره فى البحار ج ١٤ ص ٥٣٠ عن الباقر «ع» «قال» تأخذ للجرح قيراً طرياً ، ومثله شحم معزطرى «ثم» تأخذ خرقة جديدة او بستوقة جديدة «اى كوزا» فيطلى ظاهرها بالقير «ثم» تضعها على قطع لبن وتجعل تحتها ناراً لينة ما بين الاولى والعصر «ثم» تأخذ كتاناً بالياً و تضعه علي يدك و تطلى القير عليه و تطليه على الجرح ، و لو كان الجرح له قعراً كبيراً فافتل الكتان وصب القير في الجرح صباً «ثم» دس فيه الفتيلة *

وعن على بن ابراهيم الطالقانى «قال» مرض المتوكل من خراج خرج به فاشرف على الموت فلم يجسر احدان يمسه بحديدة فنذرت امه ان عوفى ان يحمل الى ابى الحسن العسكري «ع» مالا جليلا من مالها « فقال » الفتح بن خاقان للمتوكل لو بعثت الى هذا الرجل يعنى ابا الحسن «ع» فسألته فانه ربما كان عنده صفة شيء يفرج الله به عنك «فقال» ابعثوا اليه فمضى الرسول ورجع و «قال» قال ابو الحسن «ع» «خذوا كسب «١» الغنم وديفوه بماء الورد و وضعوه على الخراج فانه نافع باذن الله تعالي فجعل من بحضرة المتوكل يهزء من قوله «فقال» لهم الفتح بن خاقان وما يضر من تجربة ما

«١» «قال» المجلسى ره المراد بالكسب ما تلبد تحت ارجل الغنم من روثها وفي القاموس الكسب بالضم عصارة الدهن السمسم و «قال» الدوف الخلط والبل بماء ونحوه*

«قال» فوالله انى لارجو الصلاح فاحضر الكسب وديف بماء الورد ووضع على الخراج فانفتح وخرج ما كان فيه و بشرت ام المتوكل بعافيته فحملت الى ابي الحسن «ع» عشرة آلاف دينار تحت ختمها و استقل المتوكل من علته *

وعن سهل بن سعد الساعدى «قال» خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احدو كسرت رباعيته و هشمت البيضة على رأسه و كانت فاطمة عليها السلام تغسل عنه الدم و على عليه السلام يسكب عليها بالمجن فلما رأت فاطمة ان الماء لايزيل الدم الا كثرة اخذت قطعة حصير «١» فاحرقت حتى صار رماداً الزمته فاستمسك الدم *

ولعلاج السل روى المجلسي ره فى البحار ج١٤ ص ٥٢٧ عن احمد بن بشار «ة» «قال» حججت فأتيت المدينة فدخلت مسجد الرسول فاذا ابو ابراهيم «ع» جالس فدنوت فقبلت رأسه وسلمت عليه فرد على السلام «فقال» كيف انت من علتك «قلت» شاكياً بعد وكان بى السل «فقال» «ع» خذ الدواء بالمدينة قبل ان تخرج الى مكة فانك توافيها و قد عوفيت باذن الله تعالى فاخرجت الدواة و الكاغذ و املى علينا يؤخذ سنبلة و قاقلة ، و زعفران، و عاقر قرحا ، و بنج «٢» و خربق ، و فلفل ابيض اجزاء بالسوية ، وابرفيون جزئين يدق وينخل بحريرة ويعجن بعسل منزوع الرغوة و يسقى صاحب السل منه مثل الحمصة بماء مسخن عند النوم ، و

«١» «قال» بعض الاطباء الحصير المعمول من البردى ورق نبات ينبت فى المياه يكون فى وسطه عسلوج طويل اخضر مائل الى البياض ولرماده فعل قوى فى حبس الدم و «قال» ابن سينا ينفع من النزف و يمنعه و يذر على الجراحات الطرية فيدملها «اقول» الظاهر هو المعمول اليوم في العراق و لا سيما في كربلا ينسج كثيراً و يحمل الي البلاد المتفرقة يسمونه حصير البورياء و البورية «ثم» «قال» و القرطاس المصرى كان قديماً يعمل منه و مزاجه بارد يابس و رماده نافع من اكلة الفم و يحبس نفث الدم و يمنع القروح الخبيثة*

«٢» «قال» المجلسى ره المراد بالبنج بزره او ورقه قبل ان يعمل و يصير مسكراً * و قديقال انه نوع آخر غير المسكر منه *

انك لا تشرب ذلك الا ثلاث ليال حتى تعا فى منه باذن الله تعالى ففعلت فدفع الله عنى فعوفيت باذن الله تعالى *

ولعلاج الوباء و هو الطاعون روى المجلسى ره فى البحار ج ١٤ ص ٥٣٤ عن ابى يوسف القندى انه « قال » اصاب الناس وباء بمكة و اصابنى فكتبت الى ابى الحسن «ع» فكتب الي كل التفاح فاكلته فعوفيت*

وفى دفع الجذام ورفعه ، و البرص ، و البهق ، و الداء الخبيث « ١ » روى المجلسي ره فى البحار ج ١٤ ص ٥٣٤ عن الصادق عليه السلام «قال» ان الله تعالى رفع عن اليهود الجذام باكلهم السلق ، و قلعهم العروق «٢» و«قال» ان قوماً من بنى اسرائيل اصابهم البياض فاوحى الى موسي «ع» أن مرهم ان يأكلوا لحم البقر بالسلق * و شكى اليه رجل الوضح ، و البهق فقال «ع» ادخل الحمام و اخلط الحناء بالنورة واطل بهما فانك لا تعاين بعد ذلك شيئاً «قال» الرجل فوالله ما فعلته الا مرة واحدة فعافانى الله تعالى منه ، و ما عاد بعد ذلك * و شكى اليه آخر ان بعض مواليه اصابه الداء الخبيث فامره ان يأخذ طين الحير «اعنى طين قبر الحسين «ع» » بماء المطر فاشربه ففعل ذلك فبرء و «قال» ما من شيء انفع للداء الخبيث من طين الحير «قال» يا بن رسول الله و كيف ناخذه «قال» «ع» تشربه بماء المطر و تطلى به الموضع و الاثر فانه نافع مجرب انشاالله تعالى و «قال» «ع» الشعر الذى يكون في الانف امان من الجذام ، واخذ الشارب من الجمعة الى الجمعة امان من الجذام : واكل السلجم امان من الجذام و «قال» «ع» عليكم باللفت يعنى السلجم «٣» فكله فانه ليس من احد الا وبه عرق من الجذام و انما يذيبه اكل اللفت «قال الراوى» نيأ او

«١» لعل المراد بالداء الخبيث الجذام او البرص «٢» المراد بقلع العروق اخراجها من اللحوم كما تفعله اليهود الان * وقد ورد فى بعض الاخبار النهى عن اكل العروق «٣» وفى (ق) اللفت بالكسر السلجم . وقال السلجم بالسين المهمله كجعفر نبت معروف ولا تقل ثلجم بالمثلثة و لا شلجم بالشين المعجمة « كما » في المصباح في مادة سلجته * و ما فى المجع بالمعجمة لعله نظر الى شهرته العرفية فى العجم فتامل *

مطبوخاً «قال» «ع» كلاهما * و في حديث آخر «قال» ما من خلق الا و فيه عرق من الجذام اذيبوه بالسلجم و«قال» نتف شعر الانف يورث الجذام لان بشعر الانف تخرج المواد السوداوية ، و بنتفه يقل خروجه فلذلك تبتدأ الجذام غالباً بالانف* و «قال» تربة مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تنفى عن الجذام و المعنى ان الكون بها يوجب عدم الابتلاء بها * و عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال اقلوا من النظر الى اهل البلاء «٤» ولاتدخلوا عليهم ، واذا مررتم بهم فاسرعوا المشى لئلا «١» يصيبكم ماصابهم* علاج الزكام روى المجلسى ره فى البحار ج١٤ ص٥٢٨ عن ابراهيم بن يحيى قال شكوت الى الصادق عليه السلام الزكام (فقال) «ع» صنع من صنع الله وجند من جنده بعثه الله الى علة في بدنك ليقلعها فاذا قلعها فعليك بوزن دانق شونيز (وهو حبة السوداء) و نصف دانق كندس (٢) يدق وينفخ فى الانف فانه يذهب بالزكام* وان امكنك ان لا تعالجه بشىء فافعل فان فيه منافع كثيرة و(قال) عليه السلام لمؤدب اولاده اذا زكم احد من اولادى اعلمنى فكان المؤدب يعلمه فلايرد عليه شيئاً فيقول المؤدب امرتنى ان اعلمك بهذا وقد اعلمتك فلم ترد على شيئاً (قال) عليه السلام انه ليس من احد الا و به عرق من الجذام فاذا

---

(١) وقوله الى اهل البلاء اى الاصحاب الامراض المسرية*

«٢» الكندس (بالفارسية بالشين المعجمة) قال في القاموس الكندس عروق نبات داخله اصفر و خارجه اسود مقيء ، ومسهل جلاء للبهق ، واذا سحق ونفخ في الانف عطس ، وانار البصر الكليل وازال العشاء و(قال) ابن بيطار شجرته شبيهة بالكنكر و(قال) فيثاغورس خاصيته قطع البلغم والمرة السوداء الغليظة، ويحلل الرياح من الخياشيم و(قال) جيش بن الحسن في الحرارة من اول الدرجة الرابعة ، وفي اليبوسة من آخر الدرجة الثالثة هو دواء شديد الحرارة، وفي شربه خطر عظيم و(قال) ماسرجويه الكندس حديد الطعم واذا سحق ونفخ في الانف هيج العطاس ، واذا شرب منه مقدار ماينبغى قيأ الانسان جداً و (قال) الكندي كان ابو نصر لايبصر القمر، ولا الكوكب بالليل فاستعط بمثل عدسة كندس بدهن بنفسج فراى الكوكب بعض الرؤية فى اول ليلة، وفى الثالثة برأ برءاً تاماً، وجربه غيره فكان كك وهو جيد للعشاء جداً *

هاج دفعه الله تعالى بالزكام و(قال) تأخذ دهن بنفسج في قطنة فاحتمله في سفلتك عند منامك نافع للزكام انشاء الله تعالى * و(قال) ﷺ الزكام جند من جنود الله تعالى يبعثه على الداء فينزله انزالا و (قال) ما من انسان الا و في رأسه عرق من جذام فيبعث الله تعالى عليه الزكام ليذيبه فاذا وجد احدكم فليدعه ولا يداويه حتى يكون الله يداويه و(قال) لاتكرهوا اربعة فانها لاربعة لاتكرهوا الزكام فانه امان من الجذام ، ولا تكرهوا الدماميل فانها امان من البرص ، ولا تكرهوا الرمد فانه امان من العمى ، ولا تكرهوا السعال فانه امان من الفالج .

ولمعالجة الرياح الموجعة روي المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص ٥٢٩ س ١١ عن جابر بن حيان انه كتب الى الصادق عليه السلام فقال يا بن رسول الله منعتني ريحاً شابكة شبكت بين قرنى الى قدمى فادع الله لي فدعاله و كتب اليه عليك بسعوط العنبر ، والزنبق (اى ياسمين) على الريق تعافى منها انشاء الله تعالى ففعل ذلك فكأنما نشط من عقال * وعن ابى جعفر الجواد (ع) قال يؤخذ القرنفل خمسة مثاقيل فيصير في قنينة (هى اناء زجاج للشرب) الظاهر هي من صغار القارورة يضم رأسها ضماً شديداً (ثم) تطين و توضع فى الشمس قدر يوم في الصيف ، وفى الشتاء قدر يومين (ثم) يخرجه فيسحقه سحقاً ناعماً (ثم) يديفه بماء المطر حتى يصير بمنزلة الخلوق (ثم) يستلقي على قفاه ويطلى ذلك القرنفل المسحوق على الشق المائل ولا يزال مستلقياً حتى يجف القرنفل فانه اذا جف رفعه الله عنه و عاد الى احسن عاداته باذن الله تعالى * فلما قال عليه السلام ابتدر بعض الاصحاب الي شبيب بن جابر الذى ضربته الريح الخبيثة فمالت بوجهه و عينه فبشروه بذلك فعالجوه بما امر به عليه السلام فعاد الى احسن ماكان بعون الله تعالى * وعن الكاظم عليه السلام قال لمن اخذه الريح الشابكة والحام و الابردة فى المفاصل (١)

(١) قال المجلسى ره المراد بالشابكة الريح التى تحدث فيما بين الجلد واللحم فتشبك بينهما او الريح التى تحدث فى الظهر واشباهه شبيهة بالقولنج فلا يقدر الانسان ان يتحرك * والحام كانه بالخاء المعجمة اى البلغم الخام الذى لم ينضج او المراد الريح اللازمة من حام الطير علي الشيء اى ودم * والابردة هى برد فى الجوف قيل

تأخذ كف حلبة و كفتين يابس تغمرهما بالماء وتطبخهما فى قدر نظيفة (ثم) تصفى (ثم) تبرد (ثم) تشربه يوماً وتغب يوماً حتى تشرب منه تمام اياماك قدر قدح رومى*

ولعلاج السموم ولدغ الموذيات روى المجلسى ره فى البحار ج١٤ ص٥٣٣ عن الصادق عليه السلام قال لدغت رسول الله صلى الله عليه وآله عقرب فنفضها وقال لعنك الله فما يسلم عنك مؤمن ولا كافر «ثم» دعا بملح فوضعه على الموضع اللدغة «ثم» عصره بابهامه حتى ذاب «ثم» قال لو علم الناس مافي الملح ما احتاجوا معه الى الترياق * وفى حديث آخر لذغته عقرب وهو يصلى بالناس فأخذ النعل فضربها «ثم» قال بعدما انصرف لعنك الله فما تدعين براً ولا فاجراً الا اذيتنيه «ثم» دعا بملح جريش فدلك به موضع اللدغة «الحديث» وفى حديث آخر ثم دعا بماء وقرء عليه الحمد و المعوذتين ثم جرع منه جرعاً ثم دعا بملح و دافه فى الماء وجعل يدلك الموضع حتى سكن وعن ابن بيطار فى منافع الملح وقد ينضمد به مع بزر الكتان للدغة العقرب ،ومع هودنج الجبل والزوفا لنهشة الافعى الذكر،ومع الزفت والقطران اوالعسل لنهشة الافعى التي يقال لها قرطس وهى حية لها قرنان ،ومع الخل والعسل لمضرة سم الحيوان الذى يقال اربعة واربعون ، ولدغ الزنابير * وقد ينفع من نهشة التمساح الذى يكون فى نيل مصر* واذا سحق وصير فى خرقة كتان وغمس فى خل حاذق و ضرب به ضرباً رقيقاً العضو المنهوش من بعض الهوام من النهشة* وقد ينفع من مضرة الافيون والقطر القتال اذا شرب بالسكنجبين*

علة معروفة من غلبة البرد والرطوبة يفتر عن الجماع * وفى القانون الحلبة حار فى آخر الاولى ويابس فى الاولى ولا تخلو عن رطوبة غريبة منضجة ملينة يحلل الاورام البلغمية و الصلبة ، ويلين الدبيلات وينضجها ويصفى الصوت ، ويلين الصدر والحلق ويسكن السعال والريق سيما اذا طبخ بعسل اوتمراً وتين ، والاجود ان يجمع مع تمر لحيم ويؤخذ عصيرهما فيخلط بعسل كثير ويثخن على الجمر تثخيناً معتدلا ويتناول قبل الطعام بمدة طويلة وطبيخها بالخل ينفع ضعف المعدة و طبيخها بالماء جيد للزهير والاسهال *

في علاج معالجة الجنون والصرع والغشي واختلال الدماغ

روى المجلسي ره في البحار ج١٤ ص ٥٢٣ عن الباقر (ع) انه وصف بخور مريم لام ولده و ذكر انه نافع لكل شيء من قبل الارواح من المس و الخبل والجنون و المصروع والمأخوذ وغير ذلك نافع مجرب باذن الله تعالى (فقال) (ع) تاخذ لباناً(١) و بزاق الفم «٢» و كورسندى(٣) وقشور الحنظل ومراً بريّاً «٤» وخراء برى «٥» و

---

(١) قال المجلسى ره اللبان بالضم الكندر ، والسندروس يشابه الكهرباء وهو صمغ حار يابس فى الثانية قابض يحبس الدم بالخاصية والتدخين به يخفف النواصير، و يمنع النوازل ، وينفع من الخفقان كالكهرباء ، و دخانه ينفع البواسير* و في بعض النسخ سندا وفسّر بالعود الهندى * والذى وجدته فى الكتب ان سندهان هو العود * «٢» و بزاق الفم* وفى بعض النسخ بزاق القمر فالمراد بصاق القمر (قال) ابن بيطار و يسمى ايضاً رغوة القمر وزبده و هو الحجر القمرى * و زعم قوم انه حجر يؤخذ بالليل فى زيادة القمر* و قد يكون ببلاد المغرب و هو حجر ابيض له شفيف * وقد يحمل هذا الحجر و يسقى مايحك من به صرع *وقد تلبسه النساء مكان التعويذ * وقد يقال انه اذا علق على الشجر ولد فيها الثمر و «قوله» «٣» الكورسندى وفى بعض النسخ و كوزسندى فالمراد اما الجوز الهندي اعنى جوز بوّا او النارجيل يقال له الجوز الهندى او جوز جندم دواء معروف (٤) «قوله» مراً بريّاً المر الصمغ معروف موصوف بكثرة المنافع اكلاً وطلاء وتدخيناً عند الاطباء و كذا المقل(٥) وقوله (خراء بري) قال ابن بيطار الخراء جنس واحدها الخرائة اسم لنبتة جرزية الورق الى البياض مائل اصلها ابيض جرزى الشكل الى الطول مائل وقيل ، ورقها نحو ورق السداب و (قيل) انه سداب البر و (قيل) شبيه بالسداب فى صورته و قوته و (قال) ابن دريد (الخراءة) بقلة ورقها مثل ورق الكرفس ولها اصل كالجزر و (قوله) و كسرت داخل المقل اى تأخذ من وسطه وفى بعض النسخ و(تكسره) داخل المقل اى تكسر الكبريت او كل واحد-

كبريتاً ابيض ، كسرت داخل المقل وسعد يماني (١) ويكثر «يكسر» (٢) فيه مراو شعر قنفذ (٣) ملتوت ومشوب بقطران شامي (٤) قدر ثلاث قطرات تجمع ذلك كله وتضع بخوراً فانه جيد نافع انشاء الله تعالى ☆ وفي تفسير الامام (ع) حديث اليوناني الذي اتى امير المؤمنين (ع) فراى منه معجزات غريبة حتى غشي عليه فقال عليه السلام صبوا عليه ماء فصبوا عليه فافاق *

علاج تاثير العيون والخيالات بالدعاء والرقى

قال الصدر الدين الشيرازي في المبدء والمعاد ص ٣٥٦ س ٧ فكما ان الخاصية الثانية في القوة المتخيلة يوجد بوجه غير مرضي في نفوس الاشرار و الناقصين * فكذا هذه الخاصية يوجد منها في بعض النفوس القوية فيتعدى اثرها في بدن آخر حتى يفسد الروح بالتوهم ، وتقبل الانسان او غيره من الحيوانات ، ويعبر عن ذلك باصابة العين * ولذلك قال صلى الله عليه وآله العين يدخل الرجل في القبر و الجمل في القدر * وقال العين حق ومعناه انه يستحسن الجمل مثلا ويتعجب منه وتكون النفس

- من المذكورات فيه وهو بعيد (١) و (قال) ابن بيطار السعد له ورق شبيه بالكراث غير انه اطول منه واد ق واصلب وله ساق طولها ذراع او اكثر واصوله كانها زيتون منه طوال ، ومنه مدور متشبك بعضه ببعض سود طيب الرائحة فيها مرارة * واجود السعد منه ما كان ثقيلا كثيفاً غليظاً عسر الرض خشناً مع شيء من حدة و (قال) بعضهم يحرق الدم ، ولطيب النكهة ويدمل الجراحات ، وينفع من عفن الانف ، والفم ، والقلاع ، واسترخاء اللثة ، ويزيد في الحفظ ، ويسخن المعدة ، والكبد ، ويخرج الحصاة ، وينفع من البواسير ، والحميات العفنة (٢) و (قوله) عليه السلام يكثر فيه مرا في بعض النسخ بالسين والاول اظهر * و (٣) كان المراد بشعر القنفذ شوكه وكان في الخبر تصحيف وتحريف كثير صححناه من النسخ المتعددة بقدر الوسع والطاقة (٤) و (قوله) بقطران شامي وهو عصارة الابهل و (قال) بعض الاطباء دمعة شجرة تسمى الشريين حار يابسة في الرابعة يقوى اللحم الرخوة و يحفظ جثة الميت ، و ينفع سيما دهنه من الجرب حتى جرب ذوات الاربع والكلاب ، والجمل ، ويقتل القمل (انتهى)

خبثة حسودة فيتوهم سقوط الجمل وينفعل جسم الجمل عن توهمه وتسقط في الحال واذا كان هذا ممكناً فماظنك بنفوس عظيمة شديدة القوى كيف لايتعدى تأثيرها عن بدنها وعالمها الصغير * وهي يصلح لان تكون نفس العالم ورئيس القوي الطبيعية ومستخدمها فيؤثر في هيولى العالم باحداث حرارة وبرودة وحركة وجمع وتفريق واصول الاستحالات وانقلابات في عالمنا السفلى انما ينبعث من الحرارة والحركة كماسبق في حوادث الجو *

روى المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص ٥٦٩ س ١٣ عن ابن عباس وجماعة «١» في قوله تعالى في قصه يعقوب واولاده قال (لاتدخلو من باب واحد) انه عليه السلام خاف عليهم

(١) وقال الطنطاوي في تفسيره ج ٥ ص ٦٢ س ٣٣ جاء في مجلاتنا سنة ١٩٢٦/م يفسر لنا الاستهواء وهو القاء فكرة او اعتقادما في نفس الموحى اليه فيتقبلها دون معارضة ولاتلبث ان تتحول الى عمل او عقيدة ثابتة دون ان يدري الموحى اليه * والقابلية للاستهواء تكاد تكون غريزة في الانسان الا انها تزداد كثيراً عند الاطفال والضعفاء قوة ، وارادة والعصبيين والذين في غير عادية بوجه عام * كما ان بعض الناس يمتازون بقوة الاستهواء مثل الرؤساء والزعماء في العلم او الدين او السياسة ، واقوياء الارادة والجسم * والاستهواء اما ذاتي او خارجي فالذاتي هو الذي يستهوي فيه الانسان نفسه * والخارجي هو الذي يستهوي فيه غيره من الافراد او الجماعات * و يمارس البراهمة من الهنود نوعاً من الاستهواء الذاتي اذ يستهوي الواحد منهم نفسه الى الزهد والتقشف في الحياة فيخرج الي مغارة بعيدة و يجلس جلسة القرفصاء عارياً و يردد جملا خاصة طول يومه مثل (يجب ان ازهد الحياة لانها دينية) فلايلبث بعد بضعة ايام حتى يجد فكرة الزهد قد تملكت جميع مشاعره وتحولت الى عقيدة شديدة (جديدة) وبذا يصبح رجلا متقشفاً زاهداً في الحياة قلباً وقالباً وكثيراً ما كان الاستهواء و على الاخص الذاتي منه منبعاً لاوهام واو آلامنا الخيالية * فالانسان قد يكثر من التكفير في مستقبله وينظر اليه خلال منظار اسود فيساوره الخوف ويسود عليه روح التشاؤم فلايلبث ان يتحول هذا التفكير الي عقيدة ثابتة بل الى عمل و تصبح حياته سلسلة من الاحزان ، و الهموم التي لا سبب لها

العين لانهم كانوا ذوى جمال ، وهيئة وكمال وهم اخوة اولاد رجل واحد * وقال جوز العين كثير من المحققين ورووا عن النبى ﷺ انه قال العين حق * وكان يعوذ الحسن والحسين بأن يقول اعيذكما بكلمات التامة من كل شيطان هامة ، وكل عين لامة و (قال) لوكان شيء يسبق القدر لسبقته العين * وروى ان ابراهيم عليه السلام عوذ ابنيه اسمعيل واسحق ، وان موسى عوذ ابنى هرون بهذه العوذة * و روى ان بنى جعفر بن ابيطالب كانوا غلماناً بيضاً فقالت امهم اسما بنت عميس يارسول الله ان العين اليهم سريعة اذا استرقى لهم من العين فقال ﷺ نعم * وروى ان جبرئيل عليه السلام رقى رسول الله ﷺ وعلمه الرقية وهى (بسم الله ارقيك من كل عين حاسد الله يشفيك) (ثم) اختلفوا فى وجه تأثير الاصابة بالعين * فروى عن الجاحظ انه قال لاينكر ان ينفصل من العين الصائبة الى الشيء المستحسن جزاء لطيفة تتصل به ، و

ويعاوده الفشل فى جميع اعماله وتنحط قواه الجسمية * وقد جرب احد مشاهير الاطباء قوة الاستهواء فى الجسم فاذن من حكومته في قتل مجرم محكوم عليه بالاعدام بقوة الاستهواء * ومن التجارب التى عملت ايضاً لاظهار قوة الاستهواء ، وتأثير الوهم على الجسم احد علماء النفس فى (انجلترا) كان يقول لشخص مالى ارى وجهك اليوم شاحباً بخلاف عادتك * و قال الاخر لماذا ترتعش *

و قال لاخر اراك لاتقدر على المشى اليوم وماذلك الا فكرة الضعف التي رددها فى نفسه تحولت الى عقيدة بالتكرار (ثم) الى عمل فوقع اوسقط على الارض فاقد الرشد *

ويبالغ (اميل كويه) الفرنسى فى قوة الاستهواء ويقول انه يجب ان يتخذ كوسيلة لشفاء كثير من الامراض * ولاشك ان لقوله هذا نصيباً كبيراً من الصحة اذ انا كثيراً مانشعر بالصداع اوالضعف اوالانحلال الجثماني * وكثيراً مانصاب بالامراض العصبية نتيجة الاوهام والمخاوف التي لاوجود لها * (الى ان قال) ايها الطالب افرح يأتك الفرح و اعتقد فى الشفاء من امراضك وآلامك لانك تساعد بذلك نفسك على النجاة فان التفاؤل الحسن حسن ويعكس بالعكس قال الله تعالى (ذلك بان الله لم يك مغيراً نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم) هذا ملخص مافيه والتفصيل موكول اليه وفيه قصة امرأة التى تلد ضفدعاً

يؤثر فيه ويكون المعنى خاصة فى بعض الاعين كالخواص فى بعض الاشيئا * وعن الرضى ره (قال) ان الله تعالى يفعل المصالح بعباده على حسب ما يعمله من الصلاح لهم فى تلك الافعال التى يفعلها فغير ممتنع ان يكون تغييره نعمة زيد مصلحة لعمرو * واذا كان تعالى يعلم من حال عمرو انه لو لم يسلب زيداً نعمته اقبل على الدنيا بوجهه ، ونأى عن الاخرة بعطفه * واذا سلب نعمة زيد للعلة التى ذكرنا ها عوضه عنها واعطاه بدلا منها عاجلا وآجلا * فيمكن ان يتناول قوله عليه السلام العين حق على هذا الوجه على انه قد روى عنه (ع) ما يدل على ان الشيء اذا عظم فى صدور العباد وضع الله قدره وصغر امره * و اذا كان الامر على هذا فلا ينكر تغيير حال بعض الاشياء عند نظر بعض الناظرين اليه واستحسانه له ، وعظمه في صدره وفخامته فى عينه كما روى انه صلى الله عليه وآله قال لما سبقت ناقة العضبا وكانت اذا سوبق بها لم تسبق ما رفع العباد من شيء الا وضع الله منه * ويجوز ان يكون ما امر به المستحسن للشيء عند الرؤية من تعويذه بالله تعالي و الصلوة على رسوله صلى الله عليه وآله قائيا في المصلحة مقام تغيير حالة الشيء المستحسن فلا تغيير عند ذلك لان الرائى لذلك قد اظهر الرجوع الي الله تعالى و الاعاذة به فكانه غير راكن الى الدنيا ولا مغمر بها انتهى كلامه اعلى الله مقامه *

وعن الفخر الرازى قال فى تفسيره في سورة يوسف ولنا هاهنا مقامان المقام الاول اثبات ان العين حق و الذى يدل عليه وجهان (الاول) اطباق المتقدمين من المفسرين على ان المراد من هذه الاية ذلك و (الثانى) ما روى ان النبى صلى الله عليه وآله كان يعوذ الحسن و الحسين (الي ان قال) و (الخامس) دخل رسول الله صلى الله عليه وآله بيت ام سلمة وعندها صبى يشتكى فقال يا رسول الله اصابته العين فقال اما تسترقون له من العين و (السادس) قوله صلى الله عليه وآله العين حق و (السابع) قالت عايشة كان يأمر العاين ان يتوضأ ثم يغتسل منه (ثم) ذكر المقام الثانى (الي ان قال) قول الحكماء انه ليس من شرط المؤثر ان يكون تأثيره بحسب هذه الكيفيات المحسوسة اعنى الحرارة و البرودة و الرطوبة و اليبوسة بل قد يكون تأثيراً نفسانياً محضاً ولا تكون القوى الجسمانية لها تعلق * و ان الانسان اذا تصور كون فلان موذياً له حصل في قلبه غضب وسخن

مزاجه فمبدأ تلك السخونة ليس الاذلك التصور النفسانى * و لان مبدأ الحركات البدنية ليس الا التصورات النفسانية * ولما ثبت ان تصور النفس يوجب تغيير بدنه الخاص لم يبعد ايضاً ان يكون بعض النفوس تتعدى تأثيراتها الى سائر الابدان فثبت انه لايمتنع فى العقل كون النفس مؤثرة فى سائر الابدان * وايضاً جواهر النفوس مختلفة بالماهية فلايمتنع ان يكون بعض النفوس بحيث يؤثر فى تغيير بدن حيوان آخر بشرط ان تراه وتتعجب منه فثبت ان هذا المعنى امر محتمل *والتجارب من الزمن الاقدم ساعدت عليه: والنصوص النبوية نطقت به فعند هذا لا يبقى فى وقوعه شك * واذا ثبت هذا ثبت ان الذى اطبق عليه المتقدمون من المفسرين فى تفسير هذه الاية اعنى قصة اولاد يعقوب باصابة العين كلام حق لايمكن رده و (قيل) ان الرجل منهم كان اذا اراد ان يصيب صاحبه بالعين تجوع ثلاثة ايام (ثم) كان يصفه فيصرعه بذلك بان يقول الذى اراد ان يصيبه بالعين لارى كاليوم أبلا او شاة او ما اراد اى كل ابل اراها اليوم وغير ذلك (قيل) اذا رايت شيئاً يعجبى وجدت حرارة تخرج من عينى و(قيل) ان المرأة الحائض تضع يدها فى اناء اللبن فيفسد، ولو وضعها بعد طهرها لم يفسد ، و كذا يدخل الرجل البستان فيضر بكثير من العروش غير ان تمسها و (قال) انه لاشىء الا ماتدركه الحواس الخمس وماعدا ذلك لاحقيقة له و (قال) بعضهم ان العاين تنبعث فى عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك او يفسد وهو كاصابة السم من نظر الافعى * والحق ان الله تعالى يخلق عند بصر العاين اليه واعجابه اذا شاء من الم اوهلكة * وقد يصرفه قبل وقوعه الاستعاذة أو بغيرها وقد يصرفه بعد وقوعه بالرقية او بالاغتسال او بغير ذلك * وفى الحديث عن جابر رفعه قال اكثر من يموت بعد قضاء الله تعالى وقدره بالنفس يعنى بالعين وقد اجرا الله تعالى العادة بوجود كثير من القوى ، والخواص الاجسام ، والارواح كما يحدث لمن ينظر اليه من يحتشمه من الخجل فترى فى وجهه حمرة شديدة لم تكن قبل ذلك ☆ و كذا الاصفرار عند رؤية من يخافه ، و كثير من الناس يسقم بمجرد النظر اليه ، ويضعف قواه * و كل ذلك بواسطة ماخلق الله تعالى فى الارواح من التأثيرات و لشدة ارتباطها بالعين نسب الفعل الى العين * و ليست

هی المؤثرة انما التأثیر للروح * والارواح مختلفة فی طبایعها ، وقواها ، وکیفیاتها وخواصها (فمنها) مایؤثر البدن بمجرد الرؤیة من غیر اتصال به لشدة خبث تلك الروح وکیفیاتها الخبیثة * و الحاصل ان التأثیر بارادة الله تعالی ، و خلقه لیس مقصوراً علی اتصال الجسمانی * بل یکون تارة به ، واخری بالمقابلة ، وتارة بمجرد الرؤیة واخری بتوجه الروح کالذی یحدث من الادعیة ، والرقی ، والتجاء الی الله تعالی * و تارة یقع ذلك بالتوهم ، والتخیل * والذی یخرج من العاین سهم معنوی ان صادف بدناً لاوقایة له اثر فیه ، والالم ینفذ السهم : بل ربما رد علی صاحبه کالسهم الحسی سواء *

قال المجلسی ره ص ٥٧٨ س ٢٩ و اما العین فالظاهر من الایات ، والاخبار ان لها تحققاً ایضا کما قلنا فی السحر (اما) بان جعل الله تعالی لذلك تأثیراً ، و جعل علاجه التوکل ، والتوسل بالایات ، والادعیة الواردة فی ذلك (او) بان الله تعالی یفعل فی العین فعلا عند حدوث ذلك لضرب من المصلحة ، و قد اومأنا الی وجه آخر فیما مر * وبالجملة لا یمکن انکار ذلك رأساً لما یشاهد من ذلك عیناً * و ورود الاخبار به مستفیضاً ، والله یعلم وحججه علیهم السلام حقائق الامور ، ودقائق الاسرار *

وعن علی علیه السلام قال ما قال الناس لشیء طوبی له الاوقد خبأ الدهر له یوم سوء (قال) المجلسی ره طوبی کلمة تستعمل فی مقام المدح ، والاستحسان ، والتعجب من حسن وکماله * ویحتمل فی هذا الخبر اشارة الی العین وتأثیرها * و فی حدیث آخر قال علیه السلام مارفع الناس ابصارهم الی شیء الاوضعه الله تعالی و (قال) ان العین لتدخل الرجل القبر ، وتدخل الجمل القدر * وعن الرضا علیه السلام قال العین حق فاکتب فی رقعة الحمد ، وقل هو الله احد ، والمعوذتین ، واية الکرسی وجعلها فی غلاف قارورة * و عن الصادق علیه السلام قال لو نبش لکم عن القبور لرأیتم ان اکثر موتاهم بالعین لان العین حق فمن اعجبه من اخیه شیء فلیذکر الله فی ذلك فانه اذا ذکر الله لم یضره اوقال (فلیسم) علیه و (قال) بعض المفسرین فی ذیل قوله تعالی (و ان یکاد الذین کفروا لیزلقونك) ای یقتلونك و (قیل) لیصرعونك و « قیل » یصیبونك باعینهم * والکل یرجع فی المعنی الی اصابة بالعین * والمفسرون کلهم علی انه المراد فی الایة (فقالوا)

للنبى ﷺ كما كانوا يقولون لما ارادوا ان يصيبوه بالعين (قيل) معنى الاية انهم ينظرون اليك عند تلاوة القرآن والدعاء الى التوحيد نظر عداوة ، و بغض و انكار لايسمعونه وتعجب منه فيكادون يصرعونك بحدة نظرهم ، و يزيلونك عن موضعك * و هذا مستعمل فى الكلام يقولون نظر الى فلان نظراً يكاد يصرعنى ونظراً يكادياً كلنى فيه * وتأويله كله انه نظر الي نظراً لوامكنه معه اكلنى او ان يصرعنى لفعل «ولماسمعوا الذكر» يعني القرآن « يقولون » مع ذلك «لمجنون وماهو» اى القرآن « الاذكر » اى شرف « للعالمين » الى ان تقوم الساعة اومذكر لهم وكانوا اجتهدوا فى ذلك فلم يقدروا عليه واطلع النبي ﷺ على مافعلوه وكانوا لوقدروا على ذلك لقتلوه وقتلوا كثيرا من المؤمنين مع شدة عداوتهم لهم * وعن الحسن قال دواء اصابة العين ان يقرء الانسان هذه الاية «وجعل جبرئيل عليه السلام يقول للنبى ﷺ بسم الله ارقيك من كل شيء يؤ ذيك من حاسد وعين والله يشفيك * وعن انس عن النبى ﷺ قال من راى شيئاً تعجبه فقال « الله الصمد ماشاء الله لاقوة الا بالله » لم يضره شيئاً وقال ان النبى ﷺ كثيراً ما يعوذ الحسن والحسين بالمعوذ تين * وعن البيضاوى قال قوله تعالى « و من شر النفاثات فى العقد » ومن شر النفوس او النساء السوا حر اللاتى يعقدن عقداً فى خيوط وينفثن عليها اى ينفخن *

وعن الفخر الرازى قال اختلفوا فى انه هل يجوز الاستعاذة بالرقى، والعوذ ام لا (منهم) من قال انه يجوز «ثم» ذكر احتجاجهم بالروايات المقدمة وغيرها * و(منهم) من منع من الرقى وقال ان لله عباد لايكتوون ولايسترقون وعلى ربهم يتوكلون و«قال» لم لم يتوكل على الله من اكتوى واسترقى * واختلفوا فى التعليق ايضاً (فمنهم) من منع لعبض الاخبار * و(منهم) من جوز وسئل البافر« ع » عن التعويذ يعلق علي الصبيان فرخص فيه * واختلفوا فى النفث اى النفخ ايضاً (فمنهم) من انكر وقال لاينبغى للراقى ان ينفث و لايمسح ، ولا يعقد * و عن النبى ﷺ انه نهى عن الرقى بغير كتاب الله تعالى وما يعرف (يعزق اويغفل) من ذكره و«قال» ان هذه الرقى مما اخذه سليمان بن داود عليه السلام على الجن والهوام و« قال » لارقى الافى ثلاث فى حمة اى سم اوعين اودم و« قال لاعدوى ، و

لاطيرة ، ولاهام* والعين حق، والفال حق فاذا نظر احدكم الى انسان اودابة او الى شيء حسن فاعجبه فليقل «آمنت بالله تعالي ووصلى الله على محمد واله» فانه لايضره عينه* و نهى عن التمائم والتول يعلق من الكتب ، والخرز وغير ذلك * والتول ما تتحبب به النساء الي ازواجهن كالكهانة و اشباهها* و نهى عن السحر (قال) المجلسى ره فى البحار ج ١٤ ص ٥٧٢ س ٣٥ و الرقية التى فيها اسم الله تعالى او اسم رسوله ﷺ او آية من كتاب الله تعالى يشفيه و كل من السموم التى يستضر بها الانسان من لسع الهوام : وهذا غير مدفوع وماسوى ذلك فمخاريق يجلبون بها اموال الناس* وليس المراد بقوله صلى الله عليه وآله لارقية «الخ» قطعاً لان تكون رقية الحق ناجعة في غير ذلك من الادواء : بل المعنى ان الرقية لها تأثير قوى فيهما كما فى قوله لاسيف الا ذو الفقار *وروى ان رجلا جاء الى النبى ﷺ فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة « قال » اما انك لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق لم تضرك * و عن ابن عباس قال كان النبى ﷺ يعلمنا من الاوجاع كلها ان نقول بسم الله الاكبر اعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار من شر حر النار *

علاج الحمى واليرقان وكثرة الدم والحجامة والفصد وآدابهما

نقل المجلسى ره فى البحار ج ١٤ ص ٥٥٧ س ١٩ رسالة عن الرضا عليه السلام الي المأمون قال وقد ذكرت لامير المومنين جميع مايحتاج اليه فى سياسة المزاج ، واحواله، وعلاجه* وانا اذكر (الان) مايحتاج الى تناوله من الاغذية، والادوية، ومايجب ان يفعل له فى اوقاته* فاذا اردت الحجامة فليكن فى اثني عشر ليلة من الهلال الى خمس عشر (١) فانه اصح لبدنك * فاذا انقضى الشهر فلا تحتجم الا ان تكون مضطراً الى ذلك لان الدم

(١) قال ابن سينا في القانون يؤمر باستعمال الحجامة لافي اول الشهر لان الاخلاط تكون قد تحركت، وهاجت* ولافى اخره لانها قد نقصت بل في وسط الشهر حين تكون الاخلاط هايجة تابعة فى تزيدها لتزيد النور فى جرم القمر يزيد الدماغ فى الافحاف ، والمياه فى الانهار ذوات المد، والجزر* وافضل اوقاتها فى النهار هي الساعة الثانية، والثالثة *

ينقص فى نقصان الهلال ، ويزيد فى زيادته * ولتكن بقدر مايمضى من السنين* ابن عشرين سنة يحتجم فى كل عشرين يوماً مرة* وابن الثلاثين فى كل ثلاثين يوماً مرة واحدة * وكك من بلغ من العمر اربعين سنة يحتجم في كل اربعين يوماً مرة* وما زاد فبحسب ذلك (١) اعلم ان الحجامة انما تأخذ دمها من صغار العروق المبثوثة فى اللحم* ومصداق ذلك ماذكره انها لاتضعف القوة كما يوجد من الضعف عند الفصد* وحجامة النقرة (٢) تنفع من ثقل الرأس * و حجامة الاخدعين تخفف عن الرأس ، والوجه ، والعينين وهى نافعة لوجع الاضراس * وربما ناب الفصد عن جميع ذلك * وقد يحتجم تحت الذقن لعلاج القلاع (٣) فى الفم ، ومن فساد اللثة ، وغير ذلك من اوجاع الفم * والحجامة بين الكتفين تنفع من الخفقان الذى يكون من الامتلاء ، والحرارة* والذى يوضع على الساقين قد ينقص من الامتلاء نقصاً بيناً * وينفع من الاوجاع المزمنة في الكلي ، والمثانة ، والارحام ، ويدر الطمث(٤) غير انها تنهك الجسد* وقد يعرض منها الغشى والغشوة البدنية الشديدة الا انها تنفع دوى البثور ، والدماميل* والذى يخفف من الم الحجامة تخفيف المص عند اول ما يضع المحاجم (ثم) يدرج المص قليلا ، والثوانى ازيد فى المص عن الاوائل : وكك الثوالث فصاعداً * ويتوقف

(١) وعن ابن سيرين قال اذا بلغ الانسان اربعين سنة لم يحتجم(٢) النقرة بالضم حفرة فى القفا فوق فقرات العنق باربع اصابع ، وتحت القمحدوة (بالتحريك وسكون الحاء قبل الدال المهملتين)، وهى الموضع المرتفع خلف الرأس يقع على الارض عند النوم على القفا: ولكن (قال) بعضهم الحجامة على القمحدوة تضر بالذهن وتورث بلهاً ونسياناً، ورداءة فكر وامراضاً مزمنة وتضرّ باصحاب الماء في العين واختلاط العقل والدوار* وفى القانون الحجامة على النقرة خليفة الاكحل ينفع من ثقل الحاجبين والعينين ويخفف الجفن وينفع من جرب العين والبخر فى الفم* ولكن تورث النسيان كما فى الحديث فان مؤخر الدماغ موضع الحفظ(٣) القلاع بثرات صغار تكون فى جلدة الفم واللسان (٤) اى الحيض يقال نهلة (نهكة) المرض اى اثره من الهزال ، ومن كانت من النساء بيضاء دقيقة الدم فحجامة الساقين اوفق لها من فصد الساقين

عن الشرط حتى يحمر الموضع جيداً بتكرير المحاجم عليه، و يلين المشارط على جلود لينة، ويمسح الموضع قبل شرطه بالدهن * وكك الفصد يمسح الموضع الذى يفصد فيه بالدهن فانه يعلل الالم * وكك يلين المشرط ، والمبضع (١) بالدهن عند الحجامة ، وعند الفراغ منها يلين الموضع بالدهن ، وليقطر (٢) على العروق اذا فصد شيئاً من الدهن لئلا يحتجب فيضر ذلك بالمقصود ، وليعمد الفاصد ان يفصد من العروق ما كان فى المواضع القليلة اللحم لان قلة اللحم من فوق العروق قلة الالم ، واكثر العروق الماً اذا فصد حبل الذراع (٣) والقيفال (٤) لاتصالهما بالعضل وصلابة الجلد (فاما) الباسليق (٥) والاكحل فانهما فى الفصد اقل الماً اذ الم يكن فوقهما لحم: والواجب تكميد (٦) موضع الفصد بالماء الحار ليظهر الدم وخاصة فى الشتاء فانه يلين الجلد ويقلل الالم ويسهل الفصد * ويجب في كل ماذكرناه من اخراج الدم اجتناب النساء قبل ذلك باثنى عشر ساعة * ويحتجم في يوم صاح صاف لاغيم فيه ولاريح شديدة * ويخرج من الدم بقدر ما تري من تغيره : ولاتدخل يومك ذلك الحمام فانه يورث الداء *وصب على رأسك ، وجسدك الماء الحار : ولاتغفل ذلك من ساعتك* واياك والحمام اذا احتجمت فان الحمي الدائمة يكون منه * فاذا اغتسلت من الحجامة

---

(١) المشرط هو المبضع آلة يشق بها الجلد وماشاكله كالمقراض وغيره من آلات القطع و(قيل) تدهين موضع الحجامة والفصد يصير ان سبباً لبطىء برئهما* وفى القانون اذا دهن موضع الحجامة فليبادر الى اعلاقها ولايدافع بل يستعجل فى الشرط (٢) وفى نسخة ولينقط بدل يقطر اى وليضع على الموضع الذى يريد ان يفصده من العرق نقطة لئلا يشتبه عند البضع ، والمآل واحد (٣) حبل الذراع هو الوريد الذى يظهر ممتداً من اسفل الساعد الى اعلاه (٤) والقيفال هو الوريد الذى يظهر عند المرفق على الجانب الوحشى (٥) والباسليق هو الوريد الذى يظهر عند ما بض المرفق مائل الى الساعد * ويطلق الباسليق الاعلي وعلي الابطىء عرق آخر تحته لقربه من الابط* والاكحل هو بين الباسليق ، والقيفال (٦) وتكميد (اى ببل خرقة بالماء) الحار ويضعه عليه و«قيل» اى يبخر الموضع ببخار الماء الحار

فخذ خرقة مرغرى (١) فالقها على محاجمك اوثوباً ليناً من قز (٢) اوغيره * وخذ قدر حمصة من الترياق (٣) الاكبر وامزجه بالشراب المفرح المعتدل و تناوله * اوبشراب الفاكهة * وان تعذر ذلك فشراب الاترج فان لم تجد شيئاً من ذلك فتناوله بعد عركه (٤) ناعماً تحت الاسنان ، واشرب عليه جرع ماء فاتر ان كان صيفا ، وان كان شتاءاً والبرد فاشرب عليه السكنجبين العنصلى (العسلى) (٥) فانك اذا فعلت ذلك امنت من اللقوة ، والبصر ، والبهق ، والجذام باذن الله تعالى * و امتص (٦) من الرمان المز فانه يقوى النفس ، ويحيى الدم ، ولا تأكل طعاماً مالحاً بعد ذلك بثلاث ساعات فانه يخاف ان يعرض من ذلك بجرب * وان كان شتاءاً فكل من التباهيج (٧) اذا احتجمت ، واشرب عليه من الشراب المذكى (٨) الذى ذكرته اولا ، وادهن بدهن الخيرى (٩) او شيء من السمك وماء ورد الاحمر ، وصب منه على هامتك ساعة

---

(١) وقيل هى الخرقة التى ينسج من الزغب وهو اول مايبدو من الشعر او الريش صغارهما الظاهر خرقة من الوبر * وفى مص الوبر للابل والارانب كالصوف للغنم (٢) القز مايسوى منه الابريسم او الحرير (٣) الترياق دواء يدفع السموم (٤) اركه اي دلكه (٥) الظاهر السكنجبين العسلى كما فى نسخة لان العنصلي بصل برّى لم يناسب هنا * وفى البحار ج ١٤ ص٥٦٥ س١ قال و يعرف بالاسقال نافع لداء الثعلب والفالج و عرق النساء وخله ينفع للعسال المزمن ويقوى البدن الضعيف وفى بعض النسخ السكنجبين العنصلى العسلى اى بالخل المعمول المتخذ من بصل العنصل البرى بصل الفار (٦) التمصمص المص والمصمصة مثل المضمضة الا انها بطرف اللسان بخلاف المضمضة فانها بالفم كله قاله الجوهرى * والظاهر هنا اكل من الرمان المزاى رمان كان بين الحلو والحامض كما ياتي (٧) التباهيج وفى نسخة الطباهيج معرب تيهو يقال له حجل بالتحريك طائر جميل الشكل اصغر من الدراج يستطاب لحمه (٨) الزكى بدل الذال وهو الصواب وهو الشراب الحلال (٩) الخيرى يقال له بالفارسية شبود له انواع مختلفة كما تقدم هنا *

فراقك من الحجامة* واما فى الصيف فاذا احتجمت فكل السكباج(١) والهلام المصوص ايضا والحامض ، وصب على هامتك دهن البنفسج بماء الورد ، وشىء من الكافور * واشرب من ذلك الشراب الذى وصفته لك بعد طعامك* واياك وكثرة الحركة ، والغضب ومجامعة النساء ليومك* (انتهى رسالة الرضا عليه السلام الى المأمون فى حفظ الصحة) *

المعجون الذى اهداه جبرئيل (ع) الى موسى لدفع السموم

روى المجلسى ره فى البحار ج ١٤ ص ٥٤٢ س ٢١ عن عبدالله بن بسطام عن ابراهيم بن النضر من ولد ميثم التمار بقزوين قال ونحن مرابطون عن الائمة (ع) بها انهم وصفوا هذا الدواء لاوليائهم* وهو الدواء الذى يسمى دواء الشافية (٢) وهو خلاف الدواء الجامعة (الجامعة) فانه نافع للفالج(٣) العتيق ، والحديث ، وهو اللقوة(٤) العتيقة ، والحديثة ، و الدبيلة (٥) ماحدث منها ، و ماعتق ، والسعال العتيق ، والحديث ، والكزاز (٦) و

---

(١) السكباج كانه معرب وكانه شورباج الخل* وقال فى المنجد فى مادة سكب السكباج مرق يعمل من اللحم والخل* وفى مص قال فى مادة سكب السكباج بكسر السين ولا يجوز الفتح لفقد فعلال فى غير المضاعف معرب وهو طعام معروف*

(٢) قال المجلسى ره كان تأنيث الشافية والجامعة لاشتمالهما على الادوية الكثيرة وفيه الجامعة بالجيم ولكن من حيث المعنى الجامعة بالحاء المهملة فتامل (٣) فى بحر الجواهر الفالج بكسر اللام استرخاء عام لاحد شقى البدن طولا من الراس الى القدم و(قيل) دون الرأس الى القدم (٤) اللقوة بالفتح والكسر وسكون القاف علة ينجذب لها شق الوجه الى جهة غير طبيعية (٥) الدبيلة بالتصغير كل ورم فاما ان يعرض فى داخله موضع تنصب فيه المادة فتسمى دبيلة والاخص باسم الورم *وما كان من الدبيلات حار اخص باسم الخراج و(قيل) ورم كبير مستدير الشكل يجمع المدة* وفى النهاية الدبيلة هى خراج ودمل كبير تظهر فى الجوف فتقتل صاحبها غالبا و (قيل) هى ذوافواه كبيرة (٦) الكزاز بالضم ما كان بسبب برد مجمد من داخل اوخارج من جانب اوجانبين

ريح الشوكة (١) ووجع العين ، وريح السبل (٢) وهى الريح التى تنبت الشعر فى العين (٣) ولوجع الرجلين من الخام (٤) العتيق ، وللمعدة اذا ضعفت ، وللاورام التى تصيب الصبيان من ام الصبيان ، والفزع الذى تصيب المرءة فى نومها وهي حامل ، و السل الذى يأخذ بالنفخ وهو الماء الاصفر الذى يكون فى البطن (٥) والجذام ، ولكل علامات المرة ، و البلغم ، والنهشة (٦) ولمن تلسعه الحية والعقرب * نزل جبرئيل به على موسى عليه السلام حين اراد فرعون ان يسم بنى اسرائيل فجعل لهم عيداً فى يوم الاحد * وقد تهيأ فرعون واتخذ لهم طعاماً كثيراً ونصب موائد كثيرة و جعل السم فى الاطعمة * وخرج موسى ببنى اسرائيل وهم (ستمأة الف) فوقف لهم موسى عند المضيف فرد النساء والولدان واوصى لبنى اسرائيل (فقال) لاتأكلوا من طعامهم ، ولاتشربوا من شرابهم حتى اعود اليكم (ثم) اقبل على الناس يسقيهم من هذا الدواء مقدار ما تحمله رأس الابرة * و علم انهم يخالفون امره ، ويقعون فى طعام فرعون (ثم) زحف ، وزحفوا معه * فلما نظروا الى نصب الموائد اسرعوا الى الطعام ووضعوا ايديهم فيه * ومن قبل ما نأدى فرعون موسى وهارون ، ويوشع بن نون ، ومن كل خيار بنى اسرائيل وجههم الي مائدة لهم خاصة و (قال) انى عزمت على نفسى ان لايلى خدمتكم ، وبركم غيرى او كبراء اهل مملكتي فاكلوا حتى تملؤا من الطعام * وجعل فرعون يعيد السم مرة بعد اخرى * فلما فرغوا

(١) الشوكة داء معروف وحمرة تعلو الجسد (٢) الخام البلغم الذى لم ينضج بعد غير طبيعى (٣) السبل بالتحريك شبه غشاوة تعرف فى العين و (قيل) انها عبارة عن اجسام غريبة شبيهة بالعروق فى غشاء رقيق متولد على العين و (قيل) غشاوة تعرض للعين من انتفاخ عروقه الظاهرة فى سطح الملتحمة (٤) وقال الاطباء السل بالكسر قرحة فى الرية اوذات الجنب سمي المرض به لان من لوازمه هزال البدن وفي «ق» قرحة تحدث فى الرية (اما) بعقب ذات الرية اوذات الجنب اوزكام ونوازل ، وسعال طويل ، ويلزمها حمى هادية (٥) الجذام مرض يقطع اللحم ويسقطه (٦) النهشة لسع الهوام اختلفوا فى معناها ولفظها بالمعجمة او المهملة قال الفيومى فى مص نهشت الحية بالمعجمة: ونهسه الكلب والسبع بالمهملة وقيل بالعكس الى آخر ماقاله *

من الطعام خرج موسى عليه السلام وخرج اصحابه (قال) لفرعون اناتركنا النساء والصبيان ، والاثقال خلفنا ، وانا ننتظرهم (قال) فرعون اذا يعاد لهم الطعام ونكرمهم كما اكرمنا من معك فتوا فقوا واطعمهم كما اطعمهم اصحابهم * وخرج موسى عليه السلام الى العسكر فاقبل فرعون على اصحابه و(قال) لهم زعمتم ان موسى و هرون سحرا بنا و اريانا بالسحر انهم يا كلون من طعامنا فلم يأكلوا من طعامنا شيئاً * وقد خرجا وذهب السحر فاجمعوا مما قدرتم عليه على الطعام الباقى يومهم هذا ومن الغد لكى يتفانوا ففعلوا وقد امر فرعون ان يتخذ لاصحابه خاصة طعاماً لاسم فيه فجمع عليه * فمنهم من اكل ومنهم من ترك فكل من اطعم من طعامه نفخ فهلك من اصحاب فرعون (سبعون الفاً) ذكراً و(ستون الفاً) انثى سوى الدواب ، والكلاب ، وغير ذلك فتعجب هو واصحابه بما كان الله امره ان يسقى اصحابه من الدواء الذى يسمى الشافية (ثم) انزل الله تعالى على رسوله هذا الدواء نزل به جبرئيل عليه السلام و(نسخة الدواء الشافية هذه) تأخذ جزءاً من ثوم مقشر (ثم) تشدخه ولا تنعم دقه : وتضعه فى طنجير اوفى قدر مايحضرك (ثم) توقد تحته بنار لينة (ثم) تصب عليه من سمن البقر قدر مايغمره وتطبخه بنار لينة حتى يشرب ذلك السمن (ثم) تسقيه مرة بعد اخرى حتى لايقبل الثوم شيئاً (ثم) تصب عليه اللبن الحليب فتوقد تحته بنار لينة ،وتفعل ذلك مثل مافعلت بالسمن ، وليكن اللبن ايضاً لبن بقرة حديثة الولادة حتى لايقبل شيئاً ولايشرب (ثم) تعمد الى عسل الشهد فتعصره من شهده وتغليه على النار على حدة ولايكون فيه من الشهد شىء (ثم) تصبه على الثوم وتوقد تحته بنار لينة كما صنعت بالسمن واللبن (ثم) تعمد الى عشرة دراهم فلفل ، ومرزنجوش وتدقه (ثم) ترمي فيه و تصيره مثل جنيصته (١) على النار (ثم) تجعله فى اناء لايصيبه الغبار ، ولاشىء ، و لاريح : و يجعل فى الاناء شيء من سمن البقر وتدفن به الاناء (ثم) تدفن في السعير ورماداً اربعين يوماً *وكلما عتق كان اجود * ويأخذ صاحب العلة في الساعة التى يصيبه فيه الاذى الشديد مقدار حمصة (قال) فاذا اتى على هذا الدواء شهر فهو نافع من ضربان

(١) جنيصته كذا فيه والظاهر بالسين المهملة بدل الصاد اى جنسيه وهما السمن والعسل ويحتمل كونه بالجاء قبل الصاد المهملتين وهو بمعنى الصحة والله العالم*

الضرس * و جميع مايثور من البلغم بعدان يأخذه علي الريق مقدار نصف جوزة * واذا اتي عليه شهران فهو جيد للحمى الناقص يأخذ منه عند منامه مقدار نصف جوزة وهو غاية الهضم الطعام ، وغاية كل داء فى العين * واذا اتى عليه ثلاثة اشهر فهو جيد من المرة الصفراء والبلغم المحترق ، وهيجان كل داء يكون من الصفراء يأخذه على الريق * فاذا اتى عليه اربعة اشهر فهو جيد من الظلمة تكون فى العين ، والنفس الذى يأخذ الرجل اذا امسى يأخذه بالليل اذا نام * واذا اتى عليه خمسة اشهر يؤخذ دهن بنفسج ودهن خل ويؤخذ من هذا الدواء نصف عدسة يداف بالدهن ويسعط به صاحب الصداع المطبق * واذا اتى عليه ستة اشهر يؤخذ منه قدر عدسة يسعط به صاحب الشقيقة بالبنفسج فى جانب الذى فيه العلة * وذلك على الريق من اول النهار * واذا اتى عليه سبعة اشهر ينفع من الريح الذى يكون فى الاذن يقطر فيها بدهن ورد مثل العدسة من اول النهار * واذا اتى عليه ثمانية اشهر ينفع من المرة الحمراء (١) والداء الذي يخاف منه الاكلة يشرب بماء وتدهن باى دهن شئت وتضع على الداء وذلك على الريق مع طلوع الشمس * واذا اتى عليه تسعة اشهر ينفع باذن الله تعالى من السدد وكثرة النوم والهذيان في المنام والوجل والفزع يؤخذ بدهن بزر الفجل على الريق وعند منامه قدر عدسة *

واذا اتى عليه عشرة اشهر جيد للمرة السوداء ، والصفراء التى تاخذ بالبلبلة ، والحمى الباطنة واختلاط العقل يؤخذ منه مثل العدسة بخل تشربه على الريق باى دهن شئت عند منامك

واذا اتى عليه احدى عشر شهراً فانه ينفع من المرة السوداء اخذ صاحبها بالفزع و الوسواس قدر الحمصة بدهن الورد ويشربه عند المنام فيشربه بغير دهن * واذا اتي عليه اثنى عشر شهراً ينفع من الفالج الحديث ، والعتيق بماء المرزنجوش يأخذ منه قدر حمصة ، ودهن رجليه بالزيت ، والملح عند منامه او من القابلة مثل ذلك ، ويحمى (اى يحترز) من الخل واللبن والسمك ، ويطعم بعد ذلك مايشاء * واذا اتي عليه ثلاثة عشر شهراً فانه ينفع من الدبيلة ، والضحك من غير شئ وعبث الرجل بلحيته يؤخذ منه قدر الحمصة مرة او مرتين بماء السداب ، ويشرب عند اول الليل * واذا اتى عليه اربعة عشر شهراً ينفع من السموم

(١) المرة بالكسر وشد الراء خلط من اخلاط البدن اى طغيان الدم او الرياح التى توجب حمراً

كلها: وان سقى سماً يؤخذ بزر الباذنجان فيدق (ثم) يغلى على النار (ثم) يصفى ، ويشرب من هذا الدواء قدر الحمصة مرة او مرتين او ثلاث مرات او اربع مرات بماء فاتر ولا يتجاوز اربع مرات بماء فاتر ويشربه عند السحر *

واذا اتى خمسة عشر شهراً فانه ينفع من السحر والخامة والابردة والارواح يؤخذ منه قدر نصف بندقة ويغلى بتمر ويشربه اذا اخذ مضجعه ولا يشرب فى ليلة و من الغد حتي يطعم طعاماً كثيراً *واذا اتي عليه ستة عشر شهراً يؤخذ منه نصف عدسة فيداف بماء المطر الحديث من يوعه اوليلته فيكتحل صاحب العمى العتيق والحديث غدوة، وعشية، وعند منامه اربعة ايام فانه يبرأ والاثمانية ايام، ولا ارى يبلغ الثمانية حتى يبرأ بان ذالله تع* واذا اتى عليه (١٧) شهراً ينفع باذن الله تعالي من الجذام بدهن الاكارع اكارع البقر لا اكارع الغنم يؤخذ منه قدر بندقة عند المنام وعلى الريق ويؤخذ منه قدر حبة فيدهن به جسده يدلك دلكاً شديداً و يؤخذ منه شيء قليل فيسعط به بدهن الزيت زيت الزيتون(١) او بدهن الورد وذلك فى آخر النهار فى الحمام* واذا اتى عليه (١٨) شهراً ينفع باذن الله تع من البهق(٢) الذى يشاكل البرص الا ان يشرط موضعة فيدمى و يؤخذ من الدواء مقدار حمصة ويسقى مع دهن البندق(٣) او بدهن الورد او دهن صنوبر يسقى بعد الفجر ويسعط منه بمقدار حبة مع ذلك الدهن ويدلك به جسده مع الملح (قال) و لا ينبغى ان يغير هذه الادوية عن حدها ووضعها التي تقدم ذكرها لانه ان خالف خولف به ولم ينفع بشيء منه *واذا اتى عليه (١٩) شهراً يؤخذ حب الرمان رمان حلو ويعصره، ويخرج ماؤه ويؤخذ من الحنظلة قدر حبة فيستقي او فيشفى من السهو والنسيان والبلغم المحترق و

(١) انما قيد بذلك لان الزيت يطلق على كل دهن يعتصر و ان لم يكن من الزيتون

(١٦) لعل المعنى ان البهق والبرص يشتبهان (يشبهان) الا ان يبضع بشرط الحجام و وشبهه فيخرج الدم فانه يعلم «ح» انه بهق وليس برص واذا كان برصاً يخرج منه ماء ابيض* و(اعلم) ان البرص نوعان ابيض واسود* وكذا البهق والفرق بينهما ان البهق مخصوص بالجلد ولا يغور في اللحم : والبرص بنوعيه يغور فيه (٣) والبندق هو الفندق بالفارسية وبالعربى يقال له الجوز* قال الفيومى فى مصر الجوز معرب اصله كوز بالكاف

الحمى العتيقة والحديثة على الريق بماء حار* واذا اتى عليه عشرون شهراً ينفع باذن الله من الصمم ينقع بماء الكندر (ثم) يخرج ماؤه فيجعل معه مثل العدسة اللطيفة فيجعل او فيصبه في اذنه فان سمع والا اسعط من الغد بذلك الماء مثل العدسة وصب على يافوخه من فضل السعوط* والمبرسم اذا ثقل به وطال لسانه يؤخذ حب العنب الحامض (ثم) يسقى المبرسم بهذا الدواء فانه ينفع به ويخفف عنه* وكلما عتق كان اجود ، ويؤخذ منه الاقل *

وفي ص٥٤٥ س١ ج١٤ من البحار عن الصادق عليه السلام قال هذا الدواء دواء محمد صلى الله عليه وآله وهو شبيه بالدواء الذى اهداه جبرئيل الى موسى عليه السلام الا ان في هذا ماليس في ذلك من العلاج ، والزيادة، والنقصان* و انما هذه (اعنى الادوية التي تقدم ذكرها التى لم نذكرها الادوية من وضع الانبياء ، والحكماء من اوصياء الانبياء فان زيد فيه او نقص منه او جعل فيه فضل حبة او نقصان حبة مما وضعوه انتقص الاصل و فسد الدواء ولم ينجح لانهم متى خالفوهم خولف بهم * وفي حديث آخر قال الراوى في دواء محمد صلى الله عليه وآله قال عليه السلام هو الدواء الذى لايؤخذ بشيء من الاشياء الانفع صاحبه وهو لما يشرب له من جميع العلل والارواح فاستعمله وعلة اخوانك المؤمنين فان لك بكل مؤمن ينتفع به عتق رغبة من النار*

(في حكم تصوير صور ذوات الارواح ومجسمتها)(١)

قال شيخنا الشيخ المرتضى الانصارى اعلى الله مقامه في مكاسبه ومتاجره طبع طهران المحشي بحواشى جماعة من الفحول ص٣٤ س٢١ المسألة الرابعة من المكاسب المحرمة تصوير صور ذوات الارواح حرام اذا كانت الصورة مجسمة بلاخلاف فتوا و نصا* وكذا مع عدم التجسم وفاقاً لظاهر النهاية ،وصريح السرائر * والمحكى عن

---

(١) قال الطنطاوى فى تفسيره ج٦ ص٩٠ ولما اردت ان اصنع صورة البروج حضر صديق لى فقال كيف تصنع صوراً فى التفسير والتصوير حرام (فقلت) ان الصور على نوعين نوع وردذكره فى الاحاديث ، وكلام العلماء فهو (قسمان) التصوير الذى لهظل ، والذى لاظل له و (الاول) منهما محرم بالسنة *وقد شرط له العلماء ان يكون على هيئة يعيش بها الخ (القسم الثانى) مباح لما روى عن زيد بن خالد ان ابا طلحة-

حواشي الشهيد ، والميسية ،والمسالك ، وايضاح النافع، والكفاية، ومجمع البرهان وغيرهم للروايات المستفيضة مثل (قوله) عليه السلام نهى ان ينقش شيء من الحيوان على الخاتم و(قوله) نهى عن تزويق البيوت (قيل) وماتزويق البيوت (قال) عليه السلام تصاوير التماثيل *والمقدم عن تحف العقول وصنعة صنوف التصاوير مالم يكن مثال الروحاني

-حدثه ان النبي صلى الله عليه وآله قال لاتدخل الملائكة بيتاً فيه صورة (قال) بسر فمرض زيد بن خالد فعدناه فاذا نحن في بيته بستر فيه تصاوير* وروى الترمذي بسنده انه دخل على ابي طلحة الانصاري يعوده فوجد عنده سهل بن حنيف (فقال) فدعا أبو طلحة انسان ينزع نمطاً تحته(فقال) سهل لم تنزعه (قال) لان فيه تصاوير قد(قال) النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما علمتم (قال) أولم يقل الاماكان رقماً في ثوب (فقال) بلى ولكنه أطيب لنفسي و (قال) الترمذي حسن صحيح * وروى أن عائشة كان لها قرام استر سترت به جانب بيتها (فقال) لها النبي صلى الله عليه وآله امطي عني فانه لاتزال تصاويره تعرض في صلاتي الحديث *

وفي حديث آخر عن علي عليه السلام قال دخل النبي صلى الله عليه وآله علي احد ازواجه و يكون الستر على باب بيتها فتكون فيه تصاوير فيقول يا فلانة غيبيه عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها* فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها عن نفسه* واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشاً * ولا يعتقدها قراراً * ولا يرجو فيها مقاماً فاخرجها من النفس * واشخصها عن القلب * وغيبها عن البصر * وكذا من ابغض شيئاً ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده * ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يدلك على مساوى الدنيا وعيوبها * اذ جاع فيها مع خاصته * وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته * فلينظر ناظر بنقله اكرم الله محمداً بذلك ام اهانه * فان قال اهانه فقد كذب واتى بالافك العظيم * وان قال اكرمه فليعلم ان الله اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن اقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه واقتفى اثره وولج مولجه و الافلا يأمن الهلكة* فان الله جعل محمداً صلى الله عليه وآله علماً للساعة ، ومبشراً بالجنة ، ومنذراً بالعقوبة خرج من الدنيا خميصاً وورد الاخرة سليماً لم يضع حجراً على حجر حتى مضى لسبيله و اجاب داعي ربه * والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها*-

و(قوله) عليه السلام في عدة اخبار من صور صورة كلفه الله تعالى يوم القيامة ان ينفخ فيها الروح وليس بنافخ * وقد يستظهر اختصاصها بالمجسمة من حيث ان نفخ الروح لا تكون الافى الجسم ، وارادة تجسم النقش مقدمة للنفخ (ثم) النفخ فيه خلاف الظاهر وفيه ان النفخ يمكن تصوره فى النقش بملاحظة محله بل بدونها كما في امر الامام

-وجاء في صحيح مسلم ، وابى داود ، والنسائى ، والترمذى عن ابى هريرة ان جبرئيل امر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ان يأمر بالستر الذى فيه تماثيل فيجعل منه وسادتان توطآن *فهذا يدل على ان تلك الصور ترجع الى المقصود منها وهى مباحة (اما) النوع الذى لم يرد ذكره في الاحاديث ولا كلام العلماء فهو التصوير الشمسى وما هو الا صور رسمها الله تعالى بشمسه فاحتال الناس على سكونها فسكنت كما يرى الانسان صورة فى المرآة فهل يباح لنا ان نراها فيها و يباح بقاؤها انها من نوع الظلال الشمسية: ومن حرم الظلال الشمسية تحت جبل او حائط او جمل فقد انخلع من عقله ودينه معاً *فالصورة الشمسية لم ترسم بايدينا والنظر اليها كالنظر الى الظلال المعروفة على ان هذه كالمعجزات القرانية فى هذا الزمان

(ثم) قال فى ص ٩١ و ملخص ماتقدم ان هذه الصور وضعت فيها هو فرض عين على كل قادر عن (وجهين) وجه التوحيد ، ووجه الشكر وفرض كفاية على الامة بحيث تخصص له جماعة يقومون به من وجهين ايضاً وجه انه علم الفلك ووجه انه علم القدماء المصريين فيكون ثوابه مضاعفاً : و القائم به قائم بغرضين معاً لكفاية الائمة (ثم) قلت له ايها الفاضل لنفرض ان احاديث الجواز ، واباحة الصور لم ترد وان حديث ابى طلحة وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم لاتدخل الملائكة بيتاً فيه صورة لم يذكر فيه مابعده و هو اباحة التصوير اذا كان رقماً فى ثوب * وبالاجمال لنفرض انه لم يرد شىء من الحل ولم يرد الا النهى فهل نمنع رسم الصور (قال) نعم (قلت) له قد ورد فى رواية من نفس هذا الحديث (لاتدخل الملائكة بيتاً فيه كلب او صورة) قال اذكر ذلك (قلت) اذاً سوى الحديث بين الكلب والصورة (قال) نعم (قلت) فهل هناك نهى عن كلب الصيد او حراسة الغنم (قال) لا (قلت) لماذا (قال) لان كلب الحراسة ينفعنا لحفظ غنمنا (قلت) ثم ماذا (قال) وايضاً كلب الصيد يفيدنا فى حياتنا اناً كل ممايصطاد لنا «قلت» ان الصور-

عليه السلام الاسد المنقوش على البساط باخذ الساحر فى مجلس الخليفة او بملاحظة لون النقش الذى هو فى الحقيقة اجزاء لطيفة من الصبغ* .

والحاصل ان مثل هذا لا يعد قرينة عرفاً على تخصيص الصور بالمجسم *واظهر من الكل صحيحة محمد بن مسلم قال سألت اباعبدالله عليه السلام عن تماثيل الشجر، والشمس

-فى عصرنا الحاضر انفع لنا من كلب الصيد وكلب الحراسة انهما تحرسنا وتفيدنا «قال» هذا لا اعقله «قلت» انت تعقله ولكنك تريد تعلم الناس «قال» حقاً «فقلت» له اعلم ان الناس اليوم اوروبا ، وامريكا ، واليابان ، وبلاد الترك عرفوا من العلم ما يجهله كثير من الناس ذلك ان الحيوانات على «قسمين» قسم نراه وقسم لا نراه والذى نراه بالنسبة لما لا نراه قليل جداً ان جميع ما على الارض من الانعام والبهائم والحشرات والطيور لا تساوى فى تعدادها ما فى جسم رجل اصابه طاعون اوحمى او مرض جدرى او الحصباء اوحمى تيفوس اوحمى التيفود فهؤلاء جميعاً لا يمرضون ولا يموتون الا بحيوانات دقية تحدث ذلك * وقد احتال علماء هذه الامم فصوروا تلك الحيوانات وعرضوها على الناس وهى مكبرة الف مرة وعشرة آلاف ومأة الف مرة فظهرت خراطيمها مع اجسامها فعرفها الناس فاحترسوا (فاحترزوا) منها بان أنوابها يضادها (يصادها) فاهلكوها فانحو ا كثير من الناس بذلك *

وايضاً هذه الحيوانات وغيرها لما رسمت في الكتب ظهرت صورها عرف الناس جمال ربهم وحكمته واتقانه وابداعه فآمنوا به* فاذا كان شأن الصور الحيوانية المكبرة اذا فرضنا انها مرسومة بايدينا افلا تساوى تلك الصور كلاب الصيد وكلاب الحراسة فاذا جازلنا ان نحرس غنمنا بكلبنا ونصطاد الغزالة به والصيد واقتناء الغنم مباحان وقد خرجنا بذلك عن كراهة اقتناء الكلب افلا نخرج عن كراهة الصور او تحريمها اذا كانت مرسومة في الورق (قال) انه يثبت الجواز ان لم يرد في الحديث جوازه مع ان الاحاديث نطقت بجوازه (قلت) ليس هذا جوازا نما هو وجوب * وكيف لا يكون وجوباً ونحن لو تركنا معرفة هذه الحيوانات وحرمنا رسمها على اطبائنا لجهلوا امراضنا ولفتكت بنا تلك المخلوقات افلا يكون تركه ذلك حراماً (قال) بلى (قلت)-

والقمر (قال) ﷺ لابأس مالم يكن شيء من الحيوان فان ذكر الشمس ، والقمر قرينة على ارادة مجرد النقش* ومثل قوله ﷺ من جدد قبراً اومثل مثالا فقد خرج عن الاسلام* فان المثال والتصوير مترادفان على ماحكاه في كاشف اللثام عن اهل اللغة مع ان الشايع من التصوير والمطلوب منه هي الصور المنقوشة على اشكال الرجال والنساء

اذا حراسة الانسان والحيوان من الطاعون و الموت افضل آلاف المرات في حراسة غنمات في البادية لاعرابي (قال) نعم (قلت) اذن رسم الصور و تكبيرها يكون واجباً (لامرين) معرفة الله تعالى ،وشكره، وحفظ الامم الاسلامية من الهلاك (فقال) ياللعجب ان هذا القول جميل* وان من البيان لسحراً ،واود ان ينشر هذا القول بين المسلمين لان هذه الامة قدرسخت فيها هذه ، العقيدة واكثر بل الناس لايفرقون بين صورة و صورة ، ولابين حالة وحالة غافلون نائمون يسمعون تحريم الصور ، ويأخذونها على علاتها * والعامة يتبعون صغار العلماء ،وصغار العلماء اعينهم في غطاء عن ذكر الله ان تخفي صور الحيوانات العجيبة فلايفطنون لها *

وفي ص٩٣ س٦ قال فاني اود ان اقابل اكابر علماء الحنفية ،والشافعية ،والمالكية وآتي بآرائهم ليوضع هناحتى يكون رسم الصور اجماعياً ممن يعتدبهم * فلما اطعنى على ما كتبه جماعة من هيئة كبار العلماء بالجامع الازهر من المذاهب كلها رأيت انهم اتفقت آراؤهم، واختلفت عباراتهم ورجعوا جميعاً في المعنى الى امر واحد و هوجواز التصوير الشمسي و(قال) شيخي التصوير المحرم انشاء صورة تشبه صورة الحيوان بخلاف حبس صورة حيوان بنحو زجاج فليس بتصوير* و(ح) لاحرمة بل هومثل حبس الصورة بالمرآة * وهذا الحبس ليس بحرام *

فلما قرأت ماذكر قلت له الجواز لايكفي بل هنا يكون الوجوب لان العلم لا تظهر حقائقه في هذا الزمان الذي اتسعت فيه دوائره الا برسم صور المخلوقات الحية وغير الحية (فقيل) لي ان ماابدية من الادلة كاف في جواز بل وجوب الصور الشمسية لاظهارها الخفايا والدقائق كي يحيط الانسان علماً بما في هذه الحيوانات من العجائب ولكن هذا ليس ينتفع به المسلمين *وهذا التفسير عام لا يختص باهل-

والطيور ، والسباع دون الاجسام المصنوعة على تلك الاشكال*

بقى الكلام في جواز اقتناء ما حرم عمله من الصور و عدمه * فالمحكى عن شرح الارشاد للمحقق الاردبيلى ان المستفاد من الاخبار الصحيحة و اقوال الاصحاب عدم حرمة ابقاء الصور انتهى * و قرر الحاكى على هذه الاستفادة و ممن اعترف بعدم الدليل على الحرمة المحقق الكركى في الجامع المقاصد مفرعاً على ذلك جواز بيع الصور المعمولة و عدم لحوقها بآلات اللهو و القمار و اواني النقدين * و صرح في حاشية الارشاد بجواز النظر اليها * و لكن ظاهر كلام بعض القدماء حرمة بيع التماثيل و ابتياعها * ففى المقنعة بعد ان ذكر فيما يحرم الاكتساب به الخمر و صناعتها و بيعها «قال» و عمل الاصنام و الصلبان و التماثيل المجسمة و الشطرنج و النرد وما اشبه ذلك حرام وبيعه و ابتياعه حرام انتهى * وفي النهاية عمل اصنام والصلبان و التماثيل المجسمة و الصور و الشطرنج و النرد وسائر الانواع القمار حتى لعب الصبيان بالجوز و التجارة و التصرف فيها و التكسب بها محظور انتهى * ونحوها ظاهر السرائر * و يمكن ان يستدل للحرمة مضافاً الى ان الظاهر من تحريم عمل الشيء مبغوضية وجود المعمول ابتداء و استدامة بما تقدم فى صحيحة محمد بن مسلم من قوله لا بأس ما لم يكن حيواناً بناءاً على ان الظاهر من سؤال الراوى عن التماثيل سؤاله عن حكم الفعل المتعارف المتعلق بها العام البلوى وهو الاقتناء «الى ان قال» و كيف كان فالمستفاد من جميع ما ورد من الاخبار الكثيرة في كراهة الصلوة فى البيت الذى فيه التماثيل اذا غيرت اوكانت بعين واحدة والقى عليها ثوب جواز اتخاذها و عمومها يشمل المجسمة و غيرها * و يؤيد كراهة الجمع بين اقتناء الصور ، و التماثيل فى البيت ، و اقتناء الكلب و الاناء المجتمع فيه البول فى الاخبار الكثيرة مثل ما روى عنهم عليهم السلام مستفيضاً عن جبرئيل عليه السلام انا لاندخل بيتاً

-سنة، ولا بشيعة ، ولا بامامية ، ولا زيدية ، و* وهو كتاب عام* وفى هذه الطوائف من لا تقنعه البراهين العقلية ، ولا تكفيه الادلة الحكمية * وانما يعوّل نصوص القرآن او الحديث وماعدا ذلك يضربون به عرض الحائط *

فيه صورة انسان، و لا بيتاً يبال فيه، و لا بيتاً فيه كلب * وفى بعض الاخبار اضافة الجنب و الله العالم باحكامه انتهى ملخص ما قاله اعلى الله مقامه *

و يؤيد ان الظاهر ان الحكمة في التحريم هى حرمة التشبه بالخالق في ابداع الحيوانات و اعضائها على اشكال المطبوعة التى يعجز البشر عن نقشها على ما هى عليه فضلا عن اختراعها * و لذا منع بعض الاساطين عن تمكين غير المكلف من ذلك * ومن المعلوم ان المادة لادخل لها في هذه الاختراعات العجيبة فالتشبه انما يحصل بالنقش و التشكيل لا غير * و من هنا يمكن استظهار اختصاص الحكم بذوات الارواح فان صور غيرها كثيراً ما يحصل بفعل الانسان للدواعى الاخر غير قصد التصوير و لايحصل به تشبه بحضرة المبدع تعالى عن التشبه بل كل ما يضعه الانسان من التصرف في الاجسام فيقع على شكل واحد من مخلوقات الله تعالى ولذا (قال) صاحب كاشف اللثام على ما حكي عنه في مسألة كراهة الصلوة في الثوب المشتمل على التماثيل انه لو عمت الكراهة لتماثيل ذي الروح و غير ها كرهت ذوات الا علام لشبه الا علام بالاخشاب و القصبات و نحوها، و الثياب المحشوة لشبه طرائقها المخيطة بها بل الثياب قاطبة لشبه خيوطها بالاخشاب و نحوها انتهى * و ان كان ماذكره لايخلو عن نظر كما سيجيء هذا * و لكن العمدة في اختصاص الحكم بذوات الارواح اصالة الاباحة مضافاً الى ما دل على الرخصة «الى ان قال» ثم ان المرجع في الصورة الى العرف فلا يقدح فى الحرمة نقص بعض الاعضاء و ليس فيما ورد من رجحان تغيير الصورة بقلع عينها او كسر رأسها دلالة على جواز تصوير الناقص و لوصور بعض اجزاء الحيوان ففى حرمته نظر بل منع و عليه فلو صور نصف الحيوان من رأسه الى وسطه فان قدر الباقى موجوداً بان فرض انساناً جالساً لايتبين ما دون وسطه حرم و ان قصد النصف لا غير لم يحرم الا مع صدق الحيوان على هذا النصف و لو بداله فى اتمامه حرم الاتمام بصدق التصوير باكمال الصورة لانه ايجادلها و لواشتغل بتصوير حيوان فعل حراماً حتى لوبداله فى اتمامه و هل يكون مافعل حراما من حيث التصوير او لا يحرم الا من حيث التجرى «وجهان» من انه لم يقع الا بعض

مقدمات الحرام بقصد تحققه * و من ان معني حرمة الفعل عرفاً ليس الا حرمة الاشتغال به عمداً فلاتراعي الحرمة باتمام العمل * والفرق بين الفعل الواجب المتوقف استحقاق الثواب على اتمامه * و بين الحرام هوقضاء العرف فتأمل*

مجلس العام للمسلمين يذكر فيه مسائل الدين

ينبغى للمسلمين جميعاً فى الاقطار المسكونة ان يكون لهم مجلس عام يجمع اكابر القوم من جميع المذاهب ، و الشعب ، والطوائف ، ويعرض فيه كل مايحتاج اليه من الاحكام من معاملات اوعبادات *ويكون هذا المجلس له القول الفصل * وهذا المجلس دائماً تعرض عليه المسائل كل حين * و يبقى مع الدهر ما دامت السموات والارض ودين الاسلام *

والدليل على لزوم ذلك ان الانسان يخرج وقد وجد قومه على مذهب من المذاهب فيسير هو عليه *ولو ولد في قوم على مذهب آخر لانبعه فكان الامم اقطاعات للمذاهب *ولكن وجود جماعة فى اكبر عاصمة اسلامية كافل بخروج الناس من تبعة التقصير * ولست اريد ان - المذاهب تترك كلا فكل جماعة يبقون على مذهبهم * ولكن هذه الجماعة القائمة على الحق تنظر فى كل مايعرض من الاحوال * وتهذيب المسائل العلمية ، والافتاء بما هو الاقرب، والانسب حتى لايكون هناك وقوف، ولانكوص على الاعقاب * وهذه الجماعة تشير لاهل كل مذهب بما يناسبهم *وكان حقاً على المسلمين عموماً والجماعات ان يبادروا الى حفظ هذه الشريعة الباقية ويسعوا الى اقتناء هذه الدرة الصافية وهى افضل الشرايع السالفة (ثم) باحثوا عن الامور الجارية بين اهل البلد من معاملاتهم اللاتى لايتم التمدن بدونها من حيث اجرائها على قانون العدل بحيث يتم التراضى بين المعاملين : وعن سياسة العباد بنهى المنكر ، وامر المعروف بحيث لايؤدى الى مشاجرات وتفاخر بين العباد بحسب مارآه الحاكم من الزجر والمنع * ومباديه بعضها فقهي وبعضها استحسانية ناشئة من رأى الحاكم والغرض منه تحصيل الملكة فى تلك الامور * و فائدته امور المدن فى المجارى على الوجه الاتم * و هذا العلم من ادق العلوم لايليق به الامن

له قوة قدسية مجردة عن الهوى كما ورد في باب الحكم والقضاء*

اعلم ان الحياة الانسانية احتاجت الى شهوة عاونتها الحواس من الذوق ، والشم ، والبصر: وان الله عزوجل اودع الشهوات في الحيوان و الانسان رحمة منه وفضلا وعدلا ونظاماً للبرية * وهي اكبر نعمه تعالى واعمها واعظمها بل هي اول نعمه علي عباده (منها) شهوة الغذاء ، والملبس ، والمسكن ، وعمارة المدن ، ونظام الامم ، وبقاء النسل ، وقيام العمران : فلا امم ، ولا دول ، ولا ممالك ، ولا حرث ، ولا نسل ، ولا انبياء ، ولا اوصياء ، ولا حكماء اذا لم تكن شهوات * و هل كانت حكومات الارض مقسمة الي اقسام من زراعة ، وادارة ، وهندسة ، وطب ، ومحاكم الا لما تطلبه الشهوات والبقاء في هذه الحياة * ويقال ان اراسطاطاليس اوصي ان يدفن ويبنى عليه بيت مثمن يكتب في جهاته ثمان كلمات جامعات لجميع الامور التي بها مصلحة الناس* وتلك الكلمات الثمان هي هذه (الاول) العالم بستان سياجة (بالجيم اي ذهب وجاء رويداً) الدولة (الثاني) الدولة سلطان يحجبه السنة (الثالث) السنة سياسة يسوقها الملك (الرابع) الملك راع يعضده الجيش (الخامس) الجيش اعوان يكفلهم المال (السادس) المال رزق تجمعه الرعية (السابع) الرعية عبيد يملكهم العدل (الثامن) العدل الفة بها صلاح العالم * فهذه - الشهوات وما يجبي اليها من المال وسائل للكمال الجسمي ، والعقلي فمن وقف عندها اذلته فاصبح عقله موقوفاً ، وقلبه محبوساً ، ونفسه جازعة ، وحياته ضائعة*

وفي قوله تعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين) الآية انما زينها الله تعالى لانها من اسباب التعيش وبدأ في الاية بالنساء لان الحب لهن شديد اودعه في قلوب الرجال او مطلق الذكور من الحيوان وفي قلوب الاناث للحكمة البالغة وهي بقاء النوع في الدنيا مقدمة للبقاء الابدية ولا بقاء في الدنيا الا مدة قليلة و الشهوات شبكات نصبها الله للناس ليحيوا بها ولكنهم اذا وقعوا فيها تبرئوا من المصائب قال الشاعر

اذا ما رأيت الله في الكل فاعلا عقلت فصيرت القباح ملاحاً

وان لم تجد الا مظاهر صنعه جهلت فصيرت الملاح قباحاً

« اعلم » ان الناس على قسمين خاصة وعامة فالعامة لا يعرفون من المطالب الا

مايحتاجون اليه من طعام ، وشراب ، ولباس ، ومسكن ، ودواء * فالجوع ، والعطش والعرى ، والمرض التى تحدث لهم وتلجئهم الى طلب تلك المطالب * وذلك الالجاء بماجبلت عليه النفوس الحيوانية عامة من الاحساس بالآلام لفقد مايحفظ الحياة من غذاء ، ودواء ، وحرارة ، وما اشبه ذلك * وهذه الآلام يظنها الجاهل نقمة * وهى فى الحقيقة نعمة وموهبة لسائر الحيوان لتحفظ اجسامها * وهذه المطالب اشترك فيها الحيوان ، والانسان ، وكل النبات* فالارض والهواء ، وضوء الشمس ، وجمال النجوم ، والانوار حاضرة عند الناس *وهى النعم العظيمة ، والمواهب الكبيرة بل السمع والبصر ، والشم ، والذوق ، والعقل كلها نعم مبذولة * ولكن اكثر الناس لايعدون نعمة

ثم اعلم ان كل ماحولنا ، و نشعر به ، و نعلمه بالنسبة لنا ينقسم قسمين موافق ، و منافر * فكل موافق اجبناه * و كل منافر كرهناه * فالحب والبغض تابعان للموافق ، والمنافر * لافرق بين ذلك بين الطيور فى وكناتها * والآساد فى آجامها ، والحيات فى اوكارها ، والنحل فى بيوتها ، والملوك فى عروشها والانبياء ، والحكماء قاعدة عامة لايشذ منها حى فى العالمين الحرير ، والورد ، و العسل ، والصور الجميلة ، والنغمات الموزونة مع الاصوات الحسنة نحبها لموافقتها لحاسة اللمس ، والشم ، والذوق ! والبصر ، والسمع * والشوك ، والروائح الخبيثة والحنظل ، والصور القبيحة ، والاصوات المنكرة نكرهها لمنافرتها للحواس المتقدمة على الترتيب المذكور * فهذه عشر صور خمس للمكروهات * وخمس للمحبوبات وهكذا سائر ماحولنا من الناس ، والدواب ، والمعادن : والنبات ملحق بهذه العشرة منقسم الى هذين القسمين* قال الشاعر

اذا كان هذا الكون يكلؤه الذي * يراه فاولاه الجمال وتمما

فماذا يراه عاقل غير انه * قصور جنان الخلد رصعن انجما

انظر ايها الانسان كيف ركب من هذه الاجزاء والاعضاء المركبة من الراس ، واليد والرجل ، وغيرها ، وشكلها باشكال مختلفة مناسبة لها بحسب جواهرها ، وافاعيلها كما علمت فيما مر من قواعد التشريح ، و غيرها *ولو نظر احد حق النظر فى حقيقة

الانسان ، وتدبر ذاته حق تدبر لوجدها مشتملة على جميع طبقات الموجودات بحسب طبائعها ، وماهيتها وهوياتها ، ووجدها متصاعدة ، و استكماتها من اخس المراتب الى اشرف الغايات حتى كان الانسان قبل تكون بدنه اولا لا شيئاً محضاً مشاركاً للمعدومات بلااسم ، ورسم « ثم » مادة هيولانية ، ونطفة قذرة في غاية ضعف الوجود حيث ينعدم صورها باقل مصادمة برد اوحر او غير هما « ثم » تدرج فى الاستكمال قليلا بعناية الله تعالى و قدرته فافاض عليها صورة نباتية * و خلق فيها قوة جاذبة للغذاء « ثم » ان تلك المادة لاجل شركتها للنباتات صارت اكمل وجوداً من الحجر والمدر والحديد والنحاس وغيرذلك من الجواهر المعدنية الا ان النباتات مع هذا الكمال ناقص فانه لو اعوزه غذاء يساق اليه و يماس اصله جف ويبس ، و لم يمكنه طلب الغذاء من موضع آخر فان الطلب انما يكون بشيئين « احدهما » معرفة المطلوب و « الثانى » القدرة على الانتقال اليه ، والحركة نحوه ، والنبات عاجز عنهما فلووقف وجود الانسان فى هذه المرتبة لكان ناقصاً فى خلقه عاجزاً في وجوده *

ثم انظر كيف انعم الله تعالى عليه ، و شرفه بصورة اخرى امتاز بها عن النباتات و ارتفع وجوده عن الانحطاط الى درجة الساكنات ، و قرب بخطوة اخرى الى مبدأ الممكنات ، وغاية الحركات بان له آلة الاحساس ، وآله الحركة فى طلب الغذاء كما قال الله تعالى « و جعلناه سميعاً بصيراً » « ثم » انظر آلة ترتيب حكمة الله تعالى و نظم الوجود فى خلق الحواس الخمس التى هى آلة الادراك « فاولها » حاسة اللمس * وهذا اول حس يخلق في الحيوان كما مر وسياتى انقص درجات الحس والشعوران يشعر بما يلاصقه ويماسه فان الشعور بما يبعد منه شعوراً اتم لا محالة و هذا الشعور موجود لكل حيوان *

ثم اعلم ان السعادة ليست في المال وجمعه ، ولاالجمال و بهجته ، ولا الولد و كثرته ، ولاالعلم وعزته ، ولاالصيت وشهرته * ولكن في الصبر والثبات والرضا فى مختلف الحالات * فان شئت فارجع اليه ، وان شئت زدتك اليوم بياناً ، وافدتك يقيناً وحكمة ، وايماناً * انظر كيف اتفق العلم والدين ، و كيف صنف الفلاسفة بعقولهم

ما انزل الوحى على نبيه : و كيف يرى بعض الناس ان هذه المواعيد الايمانية ، والايات القرانية ، والبشارات الاخروية انما جعلت لترعيب الجاهلين والضحك على اذقان الغافلين * وذلك لانهم يظنون انهم امتازوا بعلمهم عن بقية المسلمين*

قال الطنطاوى في تفسيره ج ٥ ص١٨٣ س ٢٤ ان الذين يسعدون فى الدين رجلان جاهل له ايمان ، و عالم تام الحكمة والعرفان (فاما) المتوسطون فهم الذين قتلهم الحيرة والشك فى هذه الحياة الدنيا * فهم ابداً معذبون و يتلهون بالشهوات الجسمانية فى الدنيا ظانين انها هى السعادة اذ لا سعادة فى سواها فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون (فانظر) كيف كان اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن السعادة الحياة الدنيا نفسها معرضون : وباسرارها جاهلون وعن الحقائق غافلون (والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله)

ثم تفكر ايها الانسان ان الله قد اصطفى لكم من العلوم اجملها * ومن الحكمه ابهاها * ومن الدر اثمنه * و من الياقوت ابهره * ومن الجمال الابهي ، والحسن الاجلي والنظام الاسني * كل ذلك لاشراق نفسك : واسعاد حياتك ،وصفاء ذاتك* فالجاهلون كالفحم يحترقون ، والعلماء كالمساس يشرقون (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) و ارقى النوع الانساني و املك لهواه و احق بعنايته من النجوم الباهرة ، والرياض الناظرة ، والبحار ، والسفن المأخرة ، والدر ، والمرجان وما فيه من كل فاكهة زوجان * ثم انظر ايها الانسان امامك جميلة باهرة الطلعة حسنة القوام تبهج الناظرين ، وتسر (المفكرين) الذين يقرأون (وفى انفسكم افلا تبصرون ان فى السماوات والارض لآيات للمؤمنن و فى خلقكم و ما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون) * فهذا فليكن الايقان بالايمان * فهذا فليعلم دين الاسلام * ولمثل هذا فليعمل العاملون ، وعلى العلماء بعد نا ان ينيروا الاذهان ويعلموا الشبان * ايها العلماء حاربوا الجهالة، واحيوا العلم ، و ابرزوا جمال العالم المشاهد وجمال الانفس،وبينوا للشبان الجمال ، والحسن ، والبهاء ، والزينة ، والنظام والكمال في جسم الانسان ظاهره وباطنه ، وخافوا يوماً يقال فيه (وقفوهم انهم مسئولون) ولست اقصد بالعلماء

الاالذين قال الله تعالى فيهم (انما يخشى الله من عباده العلماء) وهم الذين اطلعوا على هذا الجمال و ادركوه ودرسوا هذا العالم وفهموه ، و قرؤا صنع الله تعالى هذا الجسم والنفس فعقلوه (اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون)

وقال الفخر الرازى فى تفسيره ج١ ص٢٦٥ س٢٣ (المسألة) السادسة قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء) دالة على فضل العلم فانه سبحانه ما اظهر كمال حكمته فى خلقة آدم عليه السلام الا بان اظهر علمه * فلو كان فى الامكان وجود شيء اشرف من العلم لكان من الواجب اظهار فضله بذلك الشيء لا بالعلم و(اعلم) انه يدل على فضيلة العلم الكتاب و السنة و المعقول (اما) الكتاب فوجوه (الاول) ان الله تعالى سمى العلم الحكمة فى القرآن على اربعة (احدها) مواعظ القرآن قال في البقرة (ما انزل عليكم من الكتاب و الحكمة) يعنى مواعظ القرآن و«قال» واتاه الله الملك والحكمة وقال « من يوت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيراً» * وفى النساء و قال(انزل عليك الكتاب والحكمة)يعني المواعظ * و مثلها فى آل عمران و(ثانيها) الحكمة بمعنى الفهم والعلم كما فى قوله (وآتينا الحكم صبياً)*وفى لقمان قال(ولقد آتينا لقمان الحكمة) يعنى الفهم والعلم وفى الانعام قال(اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم) و(ثالثها)الحكمة بمعنى النبوة كما فى النساء قال (فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة) * وفى (ص) قال (وآتينا الحكمة) يعنى النبوة * و (رابعها) في النحل قال (ادع الي سبيل ربك بالحكمة) * و جميع هذه الوجوه عند التحقيق ترجع الى العلم (ثم) تفكر ان الله تعالى ما اعطى من العلم الا القليل و قال (وما اوتيتم من العلم الاقليلا) (الى ان قال) العلم لا نهاية لقدره وعدده ومدته ،ولا للسعادة الحاصلة منه و ذلك ينبئك على فضيلة العلم قوله (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) (الثالث) قوله (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم) والمراد من اولى الامر العلماء، والائمة عليهم السلام فى اصح الاقوال لان الملوك يجب عليهم طاعة العلماء ولا ينعكس (الرابع) (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) (الخامس) (انما يخشى الله من عباده العلماء) (ثم) ذكر اخباراً كثيرة في فضل العلم * ذكر من الاثار وجوهاً كثيرة

(الي ان قال) في ص ٢٧٥ كما تقدم بعضها في ص ١١٤ وص ١١٨ وص ٢٠٩ وص ٢١٤ و غير ذلك في مواضعها قال الشاعر *

وفي الجهل قبل الموت موت لاهله * و اجسا مهم قبل القبو ر قبور
و ان امرأ لم يحى بالعلم ميت * و ليس له حتي النشور نشور

وقال حكيم، القلب ميت وحياته بالعلم، والعلم ميت وحياته بالطلب، والطلب ضعيف وقوته بالمدارسة فهو محتجب، واظهاره بالمناظرة، واذا ظهر بالمنا ظرة فهو عقيم ونتاجه بالعمل * فاذا زوج العلم بالعمل تولد وتناسل ملكاً ابدياً لا آخر له: عن علي عليه السلام قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها او عاها فاحفظ ما اقول لك * وقال الناس ثلاثة عالم، ربانى ومتعلم علي سبيل نجاة، وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيؤا بنور العلم، ولم يلجؤا الى ركن و ثيق * يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك، وانت تحرس المال * و المال تنقصه النفقة، والعلم يزكو بالانفاق * وصنيع المال يزول بزواله * يا كميل معرفة العلم زين لا يزال يكتسب به الانسان الطاعة في حياته، و جميل الاحدوثة بعد وفاته * و العلم حاكم، والمال، محكوم عليه * وعن ابن عباس خير سليمان بين الملك والمال وبين العلم فاختار العلم فاعطي العلم والملك معاً (١) و قال لولده يا بني عليك بالادب فانه دليل على المروة، وانس في الوحشة، وصاحب في الغربة، وقرين في الحضر وصدر في المجلس، ووسيلة عند انقضاء الوسائل، وغني عند العدم، ورفعة للخسيس

(١) و في الحديث قال كان سليمان يأمر الشياطين فتحمل له الحجارة من موضع (فقال) لهم ابليس كيف انتم قالوا ما الناطاقة بما نحن فيه فقال ابليس اليس تذهبون بالحجارة وترجعون فراغاً قالوا نعم قال فانتم في راحة فابلغت الريح سليمان ما قال ابليس للشياطين فامرهم يحملون الحجارة ذاهبين ويحملون الطين راجعين الى موضعها فترائى لهم ابليس فقال كيف انتم فشكوا اليه فقال الستم تنامون بالليل قالوا بلى قال فانتم في راحة فابلغت الريح ما قالت الشياطين وابليس، فامرهم ان يعملوا بالليل والنهار فما لبثوا الا يسيراً حتى مات سليمان عليه السلام *

وكمال للشريف ، و جلالة للملك * و عن ابى سعيد الخدرى قال تقسيم الجنة على عشرة آلاف و ٩٩ قسماً منها للذين عقلوا عن الله امره: فكان هذا ثوابهم على قدر ما قسم الله لهم من العقول يقتسمون المنازل فيها * وجزء للمؤمنين الضعفاء الفقراء الصالحين *

وقال فى ص ٢٧٨ س ٢٣ (اما) الشواهد العقلية في فضيلة العلم فنقول اعلم ان كون العلم صفة شرف ، وكمال * وكون الجهل صفة نقصان امر معلوم للعقلاء بالضرورة : ولذلك لو قيل للرجل العالم ياجاهل فانه يتأذى بذلك * و ان كان يعلم كذب ذلك * وقيل للرجل الجاهل ياعالم فانه يفرح بذلك * وان كان يعلم انه ليس كك وكل ذلك دليل على ان العلم شريف ومحبوب لذاته * والجهل نقصان لذاته وايضاً فالعلم اين ما وجد كان صاحبه محترماً معظماً حتى ان الحيوان اذا راى الانسان احتشمه بعض الاحشام ، وانزجر به بعض الانزجار * وان كان ذلك الحيوان اقوى بكثير من الانسان * وكك جماعة الرعاة اذا رأوا من جنسهم من كان اوفر عقلا منهم و أغزر فضلا فيما هم فيه و انقادوا له طوعا * فالعلماء اذا لم يعاندوا كانوا رؤساً بالطبع علي من كان دو نهم في العلم: ولذلك فان كثيراً ممن كانوا يعاندون النبى ﷺ قصدوه ليقتلوه فما كان الا ان وقع بصرهم عليه القى الله في قلوبهم منه روعة وهيبة فهابوه وانقادوا له و لهذا قال الشاعر

لولم تكن فيه آيات مبينة * كانت بداهة تنبيك عن خبر

وايضاً فلاشك ان الانسان افضل من سائر الحيوانات وليست تلك الفضيلة لقوته وصولته فان كثيرا من الحيوانات يساويه فيها او يزيدون عليه فاذاً تلك الفضيلة ليست الا لاختصاصه بالمزية النورانية ، واللطيفة الربانية التى لاجلها صار مستعداً لادراك حقائق الاشياء ، والاطلاع عليها ، والا شتغال بعبادة الله على ما قال (وما خلقت الجن والا نس الا ليعبدون) وايضاً الجاهل كانه فى ظلمة شديدة لايرى شيئاً البتة * و العالم كانه يطير فى اقطار الملكوت ، ويسبح فى بحار المعقولات فيطالع الموجود والمعدوم ، والواجب ، والممكن ، والمحال (ثم) يعرف انقسام الممكن الى الجوهر والعرض ، والجوهر الى البسيط ، والمركب ، و يبالغ فى تقسيم كل واحد منهما الى انواعها وانواع انواعها ، واجزاء اجزائها ، والجزء الذى يشارك غيره ، والجزء

الذى يمتاز عن غيره* ويعرف اثر كل شيء ومؤثره، ومعلوله، وعلته، ولازمه، وكليه، و جزئيه وواحده، وكثيره حتى يصير علقة كالنسمة التى اثبت فيها جميع المعلومات بتفاصيلها واقسامها فاى سعادة فوق هذه الدرجة* اللهم انت الذى خلقت نطفة الانام وصورت منها الا جنة في الارحام، وحفظتهم ووقيتهم الالام، ورفقت بهم فى الرضاع، والفطام، ووضعت لهم الحنان فى قلوب الامهات والاباء فوفرت عليهم العويل، والبكاء، ووهبت الحياة لسائر المخلوقات واطلقت السنتهم بالكلام على اختلاف اللغات، ومنحتهم ما يحتاجون من قوت ومعاش، ومن غطاء وفراش* ووهبت النسمة للفرخ داخل البيضة وتحييه فيصيح، ويمشى عند خروجه منها * تفضلا منك: وخلقت الارض، والسموات * وابدعت جميع المخلوقات: وخلقت البلاد كلها فى مواقعها، وسخرت لها حاجاتها، و منافعها، و خصصت لكل انسان خاصياته، وحددت له ايام حياته * وخلقت الشعوب مختلفة الاجناس، واللغات والالوان، والصفات وخلقت الماء لحياة ابنائه، وانعشتهم بعذوبة مائه * و تسوقت الارزاق للبلدان القاصية، وتنزلت الامطار على جبالها فتنحدر المياه الى الحقول والبلاد لخصبها وترويتها* ما اجملك يارب الازك، وما اجمل اوامرك العالية * انت الذى قسمت السنة فصولا لمصالح خلقك، ونظام حياتهم قدار تفعت فى علو سمائك لتبرز منها اشعة شمسك وترى منها ملكوتك وقد خلقت الارض لعبادك* هذا والقرآن طافح بذكرها فعلى المسلمين ان يفكروا ويبتهجوا بجماله* والذى اتقن كل شيء، وقدره تقديراً، ووزنه بميزان عدل*

وبعد الحمد لله سبحانه على توفيق نشر الجزئين من الكتاب علينا اداء حق المحترم صاحب المطبعة جناب آقا محمد على الطاهرى في اعانته علينا فى التصحيح: وسائر امور الطبع سيما حسن خلقه الذى قلما يوجد مثله فى شبان عصرنا وفقه الله تعالى لما يرضاه * وكذا اداء حق مدير الطبع آقا غلام حسين القرياني ومدير تنظيم الحروف آقا غلام رضا التشكرى ومعينه حسن آقا احسن * كذا السيد حسين ابن الرضا «البرقعى»* فلينظر اخواننا فيه بعين الرضا فان الانسان لا يخلو من السهو والنسيان فى القلم والجنان* ويطلب هذا الكتاب في المدرسة المباركة الفيضية بقم من عند مؤلفه الشيخ محمد حسين الاعلمى* وفي الحائر الشريف والنجف الاشرف من عند اولاد المؤلف العالم الشيخ محمد حسن: والاديب الشيخ محمد حسين سمى ابيه

قد فرغ من الطبع فى غرة ربيع الثانى سنة ١٩٦١/م ١٣٨١/هـ

فهرست الكتاب

العنوان	الصفحة
مقدمة الكتاب ومدح النظر فى صنائع الله	(٣)
اول مايظهر فى الانسان قوة النزاع	(٥)
عقائد مطلق الانسان باختلافهم	(٧)
عقائد ذرية آدم عليه السلام بعد وفاته	(٨)
عقائد بنى اسرائيل واديانهم	(١١)
ذكر اهل الكتاب من اليهود والنصارى	(١٣)
منازعة اليهودى مع النصرانى	(١٥)
عقائد النصارى والمسيحية	(١٦)
الاناجيل واسمائها وفرق النصارى	(٢٢)
الحوادث التي وقعت في النصارى وموتاهم	(٢٣)
قصة مباهلة النبى صلى الله عليه وآله وسلم مع النصارى	(٢٤)
مبدء تأسيس دين النصارى	(٢٦)
من المحسنات الدينية بين المسلمين	(٢٧)
اختلاف الناس فى ايام الجاهلية	(٢٨)
انحراف الناس فى مبدء الاسلام	(٣٣)
الخلق مكلفون بمعرفة الله وبالتكاليف	(٣٧)
عقائد اليونانية واديانهم	(٣٩)
اطوار الصوفية وعقائدهم وكلماتهم	(٤٠)
الفرق بين العارف والصوفى	(٤٥)
المغرورين باصنافهم بنحو الاجمال	(٤٧)
ومن المغرورين بعض علماء السوء	(٤٨)
مبدء اختلاف الناس فى اللغات والالسنة	(٥٠)

العنوان	الصفحة
فرق المسلمين كانوا ثلاث وثلثين فرقة	(٥٣)
الايات الواردة فى شأن الانسان مدحاً وذماً	(٥٨)
العلوم الطبيعية الازمة للبشر في كل زمان	(٦١)
احتياج الانسان الى غيره فى كل زمان	(٦٢)
نقل المسلمين بعض العلوم من بعض الامة	(٦٤)
تاريخ العرب فى ايام الجاهلية	(٦٥)
بعض احوال الانبياء السلف فى الهامش	(٧١)
علم النسب والانساب بالمناسبة	(٧٣)
الوقائع التى وقعت فى صدر الاسلام	(٧٥)
احراق الكتب الضلال فى صدر الاسلام	(٧٧)
ارتداد الناس بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم	(٧٩)
الامامة من كلام محمد جعفر الاسترابادى	(٨١)
اول من جمع القرآن بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم	(٨٨)
طبقات القراء والقراآت السبع والعشر	(٩١)
التدبر فى معانى القرآن واسلوبه	(٩٢)
بلاغة القرآن وعلم الاغلوطات	(٩٤)
اخذ علم اللغة من اهل العراق والبصرة	(٩٧)
العمل بالقياس فى ايام ابى حنيفة	(١٠٠)
وضع الاحاديث الموضوعة فى الهامش	(١٠٤)
مبدء علم الفقه وطلب الحديث	(١٠٦)
مبدء تدوين الكتابة والعلم فى الاسلام	(١٠٧)
حملة العلم والحديث اكثرهم من العجم	(١١٠)

العنوان	الصفحة
اختلاف العلماء في حد العلم	(١١٢)
الالفاظ المرادفة للعلم وهي ثلاثون	(١١٤)
تقسيم العلوم وبيان اقسامها	(١٢٢)
تعداد اسماء العلوم باقسامها	(١٢٤)
علم الجغرافية وتقويم البلدان	(١٣٠)
علم الرؤيا وتغيرها بنحو الاجمال	(١٣٢)
قوى المدركة الانسانية باقسامها	(١٣٣)
بيان الالهام والتعلم وكشف الحقائق	(١٣٥)
الفرق بين الروح والنفس والرؤيا	(١٣٨)
مراتب النوم والرؤيا الثلاث	(١٤١)
علم السحر وتحصيله في بعض الموارد	(١٤٧)
علم الشعر والشعراء الجاهلية	(١٤٨)
اقسام الشعر والنظم والنثر	(١٤٩)
طبقات الشعراء وتوجيه السجع والقافية	١٥١
علم الطب واول من اخترعه من الاطباء	(١٥٤)
علم الغيب لا يعلمها الا الله تعالى	(١٦٢)
ضابط عقلي وتقسيم حكمي فيه	(١٦٧)
علم الفلسفة واول من اشتغل به	(١٧٠)
علم القيافة واول من ضرب على الدراهم والدنانير في الاسلام مروان بن الحكم	(١٧٣)
من اراد ان يصنف كتاباً او يقول شعرا	(١٧٧)
اوصاف الكتاب والمؤلفين	(١٨١)
محاسن الادباء والقلم والكتابة	(١٨٢)
آداب التوقيعات من الاكابر	(١٨٥)

العنوان	الصفحة
صورة المكاتبة لبعض الادباء	(١٨٧)
محاسن الكتاب سيما كتاب الله تعالى	(١٨٩)
اشتغال الملوك والوزراء بجمع الكتب	(١٩٢)
مكاتبة بعض الادباء مع الفحول العظام	(١٩٥)
منشأ اصل علم الكهانة والنجوم	(١٩٧)
علم الكيمياء على ما ذكره بعضهم	(١٩٩)
علم اللغز والمعما وحلهما من كلام علي	(٢٠٢)
جواز علم النجوم في امر القبلة	(٢٠٤)
مراتب العلوم في التعليم والتعلم	(٢٠٥)
العلوم العربية وما أخذها	(٢٠٦)
العلوم الاسلامية المتداولة	(٢٠٨)
شرف الانسان بالعلم والعمل به	(٢٠٩)
فضل العلم ومنافعه ولذائذه	(٢١٤)
جبلة الانسان وغرائزه وما فطر عليه	(٢١٧)
العلم من جملة الصنائع ولكنه اشرفها	(٢١٧)
لذة العلم الذ الاشياء وانفعها	(٢١٩)
اسرار العلوم من كلام علي عليه السلام	(٢٢١)
فضل العلم وشرف العلماء	(٢٢٣)
توجيه حديث طلب العلم فريضة	(٢٢٤)
شروط الافادة والاستفادة ونشر العلم	(١٢٥)
شرائط التحصيل والسلوك مع العلماء	(٢٢٦)
موانع تحصيل العلوم وعوائقها	(٢٣١)
اوصاف الممدوحة والمذمومة	(٢٣٥)
كتاب جالينوس الحكيم الى عيسى ع	(٢٣٦)

العنوان	الصفحة
الانسان في حفظ بدنه بمنزلة الملك	(٢٣٨)
تفسير رسالة الذهبية في حفظ الصحة	(١٤١)
مدة الفصل بين اكلات الانسان	(٢٤٣)
حركات الانسان ومشيه في حفظ الصحة	(٢٤٥)
تفصيل كل عضو من الاعضاء والجوارح	(٢٤٦)
مقدار عمر الانسان وتعيشه في الدنيا	(٢٤٩)
الطب وتأسيسه وعلم النباتات	(٢٥٠)
المنظومة في الاطعمة وحفظ الصحة	(٢٥٢)
مراعات علم حفظ الصحة وما يضر للبدن	(٢٥٤)
الاحتراز من الاشياء الضارة للبدن	(٢٥٧)
آداب الحمام من كلام الرضا عليه السلام	(٢٥٩)
آداب المعاشرة مع النساء من كلامه	(٢٦١)
مناقضات حفظ الصحة و موجبات العلل والاسقام منها استعمال الدخانيات	(٢٦٤)
استعمال الاشياء المحرمة عند الاضطرار	(٢٦٧)
حرمة الخمر والميسر من الايات والاثار	(٢٦٨)
وصف من نكح في دبره وقصة قوم لوط	(٢٧٣)
علة حرمة الخمر وعصير العنب والتمر	(٢٧٥)
حرمة الخمر مضى في علم الله تعالى	(٢٧٧)
مراعات حفظ الصحة من المأكولات	(٢٨١)
مدة هضم المأكولات في المعدة	(٢٨٥)
خواص بعض الاشياء ومنافعها	(٢٨٨)
ذم كثرة اكل اللحوم ومدح قلته	(٢٨٩)
خواص الحرمل والكندر وغيرهما	(٢٩١)
خواص بعض البقول وفوائدها	(٢٩٣)
خواص بعض المياه ومضرة بعضها	(٢٩٧)
علاج بعض الاوجاع والامراض	(٢٩٩)
علاج وجع الراس والعين والوجه	(٣٠)
علاج وجع الفم والضرس والاسنان	(٣٠٤)
علاج اخراج العلق من منافذ البدن	(٣٠٥)
قصة البكر التي دخلت في جوفها علقة	(٣٠٥)
علاج قطع البلغم والرطوبات	(٣٠٦)
وجع البطن والمعدة وعلاجها	(٣٠٧)
لوجع الورك والمثانة وقطع البواسير	(٣٠٨)
علاج البلبلة والشره والعطش ويبس الفم	(٣١٠)
علاج القروح والجراحات والجدري	(٣١١)
علاج السل والوباء والطاعون	(٣١٢)
علاج الرياح الموجعة في الاعضاء	(٣١٥)
علاج السموم ولدغ الموذيات	(٣١٦)
علاج الجنون والصرع واختلال الدماغ	(٣١٧)
علاج تأثير العيون والخيالات	(٣١٨)
الادعية التي تقر الدفع كل ما يخاف	(٣٢٥)
حكم تصوير صور ذوات الارواح	(٣٣٤)
جواز عمل التصوير والتجسيم وعدمه	(٣٣٧)
مجلس العام للمسلمين في ايام السنة	(٣٤١)
سعادة الانسان ليست بالمال وجمعه	(٣٤٤)
شرف الانسان بالعلم والحكمة	(٣٤٧)
الفوائد المفيدة في خاتمة الكتاب	(٣٤٨)
في ثناء الله والتشكر من صاحب المطبعة	٣٤٩

4813

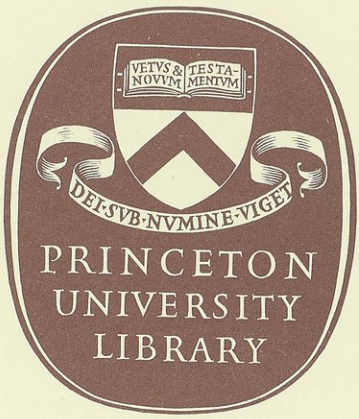
VETVS & NOVVM TESTA-MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY